

تاريخ بابر شاه

المعروف بـ

بابرنامه وقائع فرغانة

تصنيف

ظهير الدين محمد بابر شاه
مؤسس الدولة التيمورية في الهند

ترجمة وتقديم وتعليق

الدكتورة ماجدة مخلوف
أستاذ الدراسات التركية بجامعة عين شمس

جمعدارى اموال

مركز تحقيقات كامبيوتري علوم اسلامي

١٤٢٠ هـ

شماره اموال:



الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م

جميع الحقوق محفوظة للناسر

كتابخانه

مركز تخطيطات كاسيد ترقى علوم اسلامي

شماره ثبت: ٣٣٥٠٩

تاريخ ثبت:

٢٠٠٢/٢٨٤٥

رقم الايداع

الترقيم الدولي 977-344-022-2

الترقيم الدولي

٥٥ شارع محمود طلعت من شارع الطويران - مدينة نصر

التاسرة - ت: ٢٦١٠١٦١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ مُوتِي الْمُلْكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعِ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ
وَيُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ يَبْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

آل عمران : ٢٦

مرکز تحقیقات کتب و تاریخ علوم اسلامی

تقديم

تزخر اللغات الشرقية الإسلامية بتراث إنساني ضخم في مجالات الفكر والأدب والتاريخ. والترجمة من هذه اللغات إلى اللغة العربية، يعتبر بلا شك إثراء للثقافة الإسلامية والإنسانية.

ومن الآثار الفريدة في اللغة التركية بلهجتها الجغتائية، كتاب باهر المعروف باسم "باهر نامه". وقد أجمع المؤرخون من شرق وغرب على أن هذا الكتاب أثر فريد سواء من حيث المحتوى أو الأسلوب.

وكتاب باهر هو السيرة الذاتية لظهير الدين محمد باهر شاه مؤسس الدولة التيمورية التي يعرفها الأوروبيون باسم "دولة المغول في الهند". وقد كتبه باهر في النصف الأول من القرن السادس عشر الميلادي، العاشر الهجري، بهدف تسجيل جهوده وجهاده في سبيل تأسيس دولته. وبذلك المحتوى صار الكتاب نموذجاً فريداً فيما يتعلق بتاريخ فارس والهند في تلك الفترة لأنه الأصل في هذا التاريخ.

وبسبب تفرد هذا الأثر تمت ترجمته أكثر من مرة إلى اللغات الفارسية والإنجليزية والفرنسية والأردية، وترجم أيضاً إلى الألمانية والروسية والتركية الحديثة ولم يُترجم من قبل إلى اللغة العربية.

ولما كان باهر نامه مصدراً أساسياً لكل من يتصدى للكتابة عن الإسلام في شبه القارة الهندية، فقد أشار الدكتور أحمد محمود الساداتي - في كتابه الذي يحمل عنوان تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم - إلى أهمية الترجمة العربية

لكتاب بابر بقوله : "وقد نقلت هذه السيرة إلى الفارسية، كما نقلت إلى اللغات الأوروبية الحديثة، ونرجو أن يتها لهذا السيرة القيمة الممتعة من ينقلها بدوره إلى العربية".

وقد وفقنا الله سبحانه وتعالى إلى ترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية. ومهدنا لهذه الترجمة، بدراسة حول بابر شاه والدولة التيمورية، والأوضاع السياسية في عصره، ثم منهجه في الكتابة التاريخية، وخصائص هذا المنهج. كما عرّفنا بالكتاب ومحتواه وأهميته التاريخية وأهم الترجمات التي تمت له إلى اللغات الفارسية والإنجليزية والفرنسية والتركية الحديثة، ثم التعرف بالترجمة العربية والنهج الذي اتبعناه في الترجمة.

وسبق وأن مهدنا لهذه الترجمة، بدراسة مستقلة عن الجوانب الإنسانية والأدبية لشخصية بابر شاه صدرت في كتاب بعنوان "الجوانب الإنسانية والأدبية لدى بابر شاه" من خلال كتابه "بابر نامه"، لتصبح إلى جانب هذه الدراسة - موضوع هذا الكتاب الذي بين أيديكم - دراستان تكمل بعضهما البعض تشكل فهما واحدا وأساسيا للمصنف ولتصنيفه في وقت واحد.

ومما هو جدير بالذكر أن بابر شاه وكتابه لم يظفرا بالدراسات الكافية في اللغة التركية رغم أن بابر تركي وكتابه مكتوب باللغة التركية في لهجتها الجغتائية، ويؤكد هذا التصور قوائم المراجع التي ذيلت مادة بابر، ومادة بابر نامه في دوائر المعارف وإنما جرى تناول سيرة بابر شاه من خلال كتب التاريخ العام للهند أو تاريخ الإسلام العام أو تاريخ الترك العام، بما في ذلك الدراسة التي مهّدت بها حكمت بايور للترجمة

تاريخ بقر شاه - وقائم فرغاله .
ترجمة للدكتورة ماجدة مخلوف

التركية لبابر نامه والتي جاءت في إطار تناول التاريخ العام للتيموريين. كما أن المكتبة العربية لم تفرد دراسة علمية مستقلة عن بابر شاه أو عن كتابه، باستثناء الدراسة التي أنجزها الدكتور أحمد محمود الساداتي (رحمه الله) في رسالته للدكتوراه. لذا كانت الصعوبة كبيرة في إنجاز هذه الدراسة التي آمل أن تملأ فراغا في المكتبة العربية.

والله من وراء القصد .

ماجدة مخلوف

مصر الجديدة / القاهرة

٢٠٠٠/١٢/١ م



مركز بحوث ودراسات

تنويه

نود الإشارة هنا إلى الآتي :

- (١) الكلمات الواردة في سياق الترجمة العربية والموضوعة بين قوسين (...)
هي من وضعنا، وذلك حسبما يقتضى سياق الجملة العربية، لتوضيح بعض المعانى
التي بدت غامضة في العبارة التركيبية من النص.
- (٢) التزمنا مبدأ البناء على حركة الحكاية في أسماء الأعلام، أى عزل اسم
العلم عن سياق الجملة وبناءه على الحركة والحرف الذى هو عليه. مثال ذلك :
قال " أبو سعيد " ، أو رأيت " أبو سعيد " ، أو نظرت إلى " أبو سعيد " .

تاريخ باقر شاه - وقائم فرغانه

ترجمة الدكتورة ماجدة مخلوف



تمهيد

الدولة التيمورية حتى نهاية القرن الخامس عشر

أسس الأمير تيمور الجرجاني ، المعروف باسم تيمورلنك (ت: ٨٠٨هـ = ١٤٠٥م) دولة واسعة ، تُسبت إليه ، وضمت مناطق من الهند وأفغانستان الحالية وكل بلاد ما وراء النهر وخراسان والعراقين وجنوب القوقاز وأجزاء من الشام وشرق الأناضول وغيرها ، واتخذ مدينة سمرقند عاصمة لها . وتعرضت هذه الدولة التيمورية للانقسام بعد وفاة تيمورلنك سواء بسبب التمرد على " سلطان أو الرغبة في الانفصال والاستقلال التي سادت بين أبنائه وأحفاده " .

ترك تيمورلنك أربعة أبناء يمثلون الأسرة التيمورية هم :

- ١- غياث الدين جهانكير ميرزا : وقد توفى أثناء حياة تيمورلنك ، فأصبح ابنه بير محمد ميرزا ولياً للعهد للأمير تيمور وكان يحكم في كابل وغزنة والهند^١ . وانتهت أسرته في أواخر القرن الخامس عشر .
- ٢- معز الدين عمر شيخ ميرزا : وقد توفى أثناء حياة تيمورلنك أيضاً ، وحكم أبنائه بير محمد رستم ميرزا ، واسكندر ميرزا ، وهايقرا ميرزا ، في شيراز وأصفهان وهمدان وما حولها ، واختص كل واحد منهم بمنطقة منها .

^١ Halis Bıyıktaş, *Timurlular Zamanında Hindistan Türk İmparatorluğu*, İstanbul 1941, s.8

^٢ انظر ، حسن بوليا ، تاريخ إيران از آغاز تا القراض ساسانیان ، از انتشارات کیهانیه عجم ، بدون تاریخ طبع ، ص ٦٣٠ .

وانتهى نسله في منتصف القرن السادس عشر.

٣- جلال الدين ميرانشاه ميرزا : وقد حَكَمَ هو وابنه عمر ميرزا في خراسان والعراقين واذربيجان وديار بكر^٢. وانتهت أسرته في مطلع القرن السابع عشر باستثناء ظهير الدين بابر شاه الذي ظلت أسرته تحكم في الهند حتى منتصف القرن التاسع عشر.

٤- معين الدين شاهرخ ميرزا : وحَكَمَ في هراة، وطوس، ومشهد، ومرو، ونيسابور، وسبزوار^٣ من خراسان وانتهت أسرته في مطلع القرن السادس عشر^٤.

والتيه يون مثل السلاجقة، لم يسع أي منهما إلى إقامة حكومة مركزية، وساروا على نهج الأعراف التركية - حتى ذلك الوقت - في جعل كل أمير على رأس إمارة وهذا ما أثار بينهم الأطماع والنزاعات بشكل دائم^٥. فلم يكن هناك قانون أو نظام يحكم انتقال الحكم من سلطان إلى آخر، إنما اعتمد الأمر كله على قوة الأمير وقدرته على التغلب على منافسيه وانزاع العرش. وهو ما جعل الدولة التيمورية عرضة للنزاعات الداخلية والصراعات حول السلطنة عقب موت كل سلطان بدءاً من تيمور لنك حتى نهاية الدولة التيمورية فيما وراء النهر وخراسان

^٢ الظفر، منجم باشي، جامع الدول، ج ٢، مخطوط، ٥٠٢٠، بايزيد، ورقة ١٢٦٦.

^٣ سبزووار، مدينة تقع في خراسان في الغرب من نيسابور.

^٤ Hikmet Bayur, Vekayi tarihi özetleri, (*Gazi Zahirüddin Muhammed Babur, Vekayi Doğu Türkçesinden Çeyiren, izahlı indeksi ve notları hazırlayan, Reşit Rahmeti Arat önsözü ve tarihi özetli yazan) Y. Hikmet Bayur, Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara (1943-1946) 'de, s.28

وأيضاً، حسن بيرنيا، المرجع السابق، ص ٦٣٠.

^٥ Yılmaz Öztuna, Büyük Türkiye Tarihi, Ötüken, Yayınevi, İstanbul 198, s. 116.

على يد الأوزبك في مطلع القرن السادس عشر الميلادي^٧.

بعد تيمور لك استطاع أصغر أبنائه الأربعة معين الدين شاهرخ ميرزا (ت: ٨٥١هـ = ١٤٤٧م) أن ينتزع العرش من يد ابن أخيه محمد بن جهانكير ميرزا، ويجمع كل أجزاء هذه الدولة الواسعة باستثناء سوريا والأناضول، وأن يحافظ عليها طوال تسع وأربعين سنة هي مدة حكمه. ترك شاهرخ سمرقند عاصمة أبيه واتخذ من هراة عاصمة له أنشأ فيها الآثار العظيمة. وكان شاهرخ ميرزا أكبر أمراء التيموريين الأحياء آنذاك وأكفأ بنى جلده وأقدرهم، وراعيا للفنون والعلوم، كما كان بلاطه صورة صادقة لما بلغته الثقافة في عصره الذي اعتبره المؤرخون بمثابة العصر الذهبي لهذه المنطقة، فقد تمتع فيه أهل ما وراء النهر بالأمن والرفاهية.

توزعت الدولة التيمورية عقب وفاة شاهرخ بين الأمراء التيموريين، وكان أهمهم ابنه أولغ بك^{١٠} (٨٥٠هـ = ١٤٤٦م) وكان أميراً في حياة والده على سمرقند التي اتخذها عاصمة له كما فعل جده تيمورلك^{١١}.

وجه أولغ بك اهتمامه الأول إلى العلوم لكنه لم يهتم بالإدارة والحكم بنفس

⁷ Hikmet Bayur, a.g.c, s 56.

^٨ انظر، حسن بوليا، المرجع السابق، ص ٦٣٤، وايضا، ارمينيوس فاميري، تاريخ بخارا، ترجمة أحمد محمود السبكي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ١٩٦٥، ص ٢٦٣.

Hikmet Bayur, a.g.c, s. 57.

^٩ حول كيفية هذا التقسيم، انظر،

^{١٠} اسمه الأصلي محمد تورغاي، كان في العشرين من عمره عند اعتلاله عرش سمرقند والاحتلال بحكومة ما وراء النهر. انظر، ارمينيوس فاميري، تاريخ بخارى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٥.

^{١١} حسن بوليا، المرجع السابق، ص ٦٣٥.

القدر الذي وجهه إلى العلوم، وصرف اهتمامه من أحوال شعبه الذي يحيا على الأرض ويعيش عليها، ليشتغل بعلم الفلك ورصد النجوم^{١٢}.

نجم عن فشل أولغ بك في إدارة وحكم بلاده أن انقض عليه ابنه عبد اللطيف وكان ذلك عام ٨٥٣ هـ = ١٤٤٩ م، لكن لم يتح لعبد اللطيف بن أولغ بك أن يبقى طويلا في الحكم بعد قتله أبيه، إذ قتل بدوره بعد بضعة شهور من ذلك الحدث^{١٣}.

تولى عبد الله ميرزا الحكم في سمرقند بعد مقتل أولغ بك وعبد اللطيف. وعبد الله هذا ابن ابراهيم ميرزا وأحد أحفاد شاهرخ.

وفي الوقت الذي أعلن فيه عبد الله نفسه سلطانا في سمرقند، أعلن أبو سعيد ميرزا بن محمد ميرزا بن ميرانشاه بن تيمورلنك، نفسه سلطانا في بخارا^{١٤}.

تقدم أبو سعيد ميرزا هذا لينازع الأمير الجديد عبد الله السلطنة، لكن أبو سعيد هزم ولجأ إلى الأمير أبو الخير خان الأوزبك طلبا لمساعدته، فجاء أبو الخير على رأس جيش كبير من الأوزبك، لمساعدة أبو سعيد ميرزا. وهاجم بهذه القوة عبد الله واتزع منه تاجه وحياته في معركة واحدة^{١٥}.

^{١٢} يصف منجم باشي أولغ بك بأنه "كان ملكا عاقلا فاضلا له فضيلة باهرة في الحكيميات سيما في الرياضة، وله مؤلفات جليلة مفيدة، ولم يجتمع في مجلس أحد من الملوك ما اجتمع في مجلسه من العلماء والحكماء، النظر، منجم باشي، جامع الدول، مرجع سبق ذكره، ج ٢، ورقة ٢٥٦.

^{١٣} النظر، ظهير الدين محمد باهر شاه، باهر نامه، ورقة ٢٥٠.

Hikmet Bayur, a.g.c., s61

^{١٤} النظر، منجم باشي، جامع الدول، ج ٢، ورقة ٢٥٢ أيضا

^{١٥} النظر، لاميري، نفس المرجع، ص ٢٧١ - ٢٧٢. والنظر أيضا، منجم باشي، جامع الدول، ج ٢، ورقة ٢٥٢ ب.

بهذا النصر استطاع أبو سعيد ميرزا - في أواخر عام ٨٥٥ هـ = ١٤٥٢م - أن يجمع كلاً من سمرقند وبخارا مرة أخرى، وأن يحافظ على ما تبقى من الدولة التيمورية. وبعد أن تمكن السلطان أبو سعيد ميرزا من الاستيلاء على سمرقند بمساعدة الأوزبك، أراد أن يعدهم عن عاصمته سمرقند لأسباب استراتيجية^{١٦}.

كان مقتل زعيم الأوزبك الشيخ حيدر بن أبو الخير خان (سنة ٨٢٧ هـ = ١٤٦٨م) أثناء صراعه مع يونس خان، خان شعب المغول وجد بابر شاه، ضربة قوية أضعفت الأوزبك وشتت أمرهم لفترة من الزمن، وبذلك استطاع أبو سعيد ميرزا والتيموريون عامة أن يتخلصوا من خطر الأوزبك مؤقتاً، وأن تكون لأبو سعيد اليد العليا في المناطق التي يحكمها^{١٧}.

استطاع محمد شيباني^{١٨} (المعروف باسم شيباق خان) حفيد أبو الخير خان والمولود سنة ٨٥٥ هـ = ١٤٥١م أن يتبع بنفسه بعد موت جده وأبيه، فهرب ببضع

^{١٦} يقول قامري أن السلطان أبو سعيد ميرزا أراد أن يعده الأوزبك فلجأ معهم إلى الحملة تارة وإلى القوة تارة أخرى حتى ينجح في مسعاه. ولم يكن صنع أبو سعيد ميرزا هذا ليطلق يميناً مع ما كان يجب عليه من العرفان بالجميل لخواهم، فأورد التيموريين العداة الدائم بينهم وبين الأوزبك، انظر قامري، نفس المرجع، ص ١/٢٧٢. ويقول منجم باشي في وصف معاملة السلطان أبو سعيد ميرزا لأبي الخير غير ما قاله قامري، فيقول إن السلطان أبو سعيد بعد مساعدة الأوزبك له شرع في ضيافة أبي الخير خان وأضافة ضيافة ملوكية وقدم إليه وإلى أمرانه هدايا جلية من الجواهر الثمينة والملابس النفيسة والحيول الضامرة والسروج المنهبة وغير ذلك فرجع إلى بلاده انظر منجم باشي، ج ٢، ورقة ١٢٦٩.

^{١٨} محمد شيباق خان، هو خان الأوزبك الذي انتزع أملاك التيموريين وقضى على دولتهم في بلاد ما وراء النهر وخراسان وخاض حروباً طويلة في هذا السبيل ضد بابر وأبناء السلطان حسين بايقرا، حتى قتله الشاه إسماعيل الصفوي بعد ذلك سنة ٩١٦ هـ = ١٥١٠م. انظر منجم باشي، ج ٢، ورقة ٢٦٥ب. وانظر أيضاً عبد الحسين لواتي، شاه إسماعيل صفوي، اسناد ومكاتبات تاريخي همراه با یاد داشهای تفصیلی، انتشارات بنیاد فرهنگ ایران، (٥٠)، ج ١، ص ١٢٦٧، ١٢٤.

مات من رجاله، ودخل في خدمة عبد العلي ترخان عامل السلطان أحمد ميرزا سلطان سمرقند في بخارا، وبلغ عنده مكانة رفيعة¹⁹.

بعد مقتل السلطان أبو سعيد ميرزا²⁰ على يد أوزون حسن زعيم تركمان الشاة البيضاء سنة ٨٧٣ هـ = ١٤٦٨ م²¹، انقسمت الدولة التيمورية فيما وراء النهر بين أبنائه وتنازعوا فيما بينهم، وملكهم الطمع وتسبب هذا في خراب الديار، فقد جلس ابنه الأكبر السلطان أحمد ميرزا في سمرقند وما ينول بخارا وكان والده قد تنازل له عن السلطنة أثناء حياته²². أما ابنه الثاني السلطان محمود ميرزا له فقد حكم منطقة ما حول بدخشان ويدخل فيها المنطقة الواقعة بين هندكوش وجبال حصار²³. أما الإبن الثالث عمر شيخ ميرزا والد بابر، فكان له حكم بخارا وما حولها، وهؤلاء الأبناء الثلاثة كانوا مرتبطين برباط المصاهرة مع يونس خان، خان شعب المغول. أما الإبن الرابع وهو أولغ بك ميرزا فكان له كابل وغزنة²⁴. في ذلك الوقت كان السلطان حسين ميرزا بايقرا من أحفاد عمر شيخ ميرزا، يحكم باقدار قى كل من خراسان وما حولها ويتخذ من هراة عاصمة له، والجدير بالذكر أنه عندما تولى بابر عرش فرغانه سنة ٩٠٠ هـ = ١٤٩٤ م، كان السلطان حسين

¹⁹ Hikmet Bayur, a.g.e., 369

²⁰ يقول منجم باشي في وصف السلطان أبو سعيد ميرزا، إنه كان ملكا عادلا عاقلا يحب العلماء والصالحين والمشايع ويعتقد فيهم لا سيما النقشبندية، النظر، منجم باشي، ج ٢، ورقة ٢٧٠ ب.

²¹ حسن بيرنيا، المرجع السابق، ص ٦٣٨.

²² النظر، بابر شاه، بابر نامه، ورقة ٥٠ ب.

²³ المنطقة الجبلية الواقعة في الجنوب الشرقي من سمرقند.

²⁴ Hikmet Bayur, a.g.e., s.68.

ميرزا يحكم منذ خمس وعشرين سنة، وكان يعتبر - آنذاك - أقوى حكام التيموريين وأكثرهم اقتداراً²⁵.

فى ذلك الوقت كانت خانية المغول المنحدرة من نسل جغتاي خان متسمة إلى ثلاث مناطق كبيرة. فبعد موت يونس خان، اقسام ملكه أبناءه الثلاثة على الوجه التالى : محمود خان وتولى حكم سيرام وتاشكند، وتولى أحمد خان حكم كل المنطقة الواقعة شرق "أوليا آطه" فى "ترفان"²⁶، أما أبو بكر فقد تولى حكم منطقة كاشغر ونهر تاريم²⁷ وكان يحكم باعتباره أميراً مستقلاً. ومن الملاحظ أن منطقة سيرام وتاشكند التى تولى حكمها محمود خان، كانت انتقلت إلى يونس خان من السلطان أحمد ميرزا سلطان سمرقند²⁸.



مرکز تحقیقات کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران

²⁵ Halis Biyiktay, a.g.e. s8.

²⁶ Halis Biyiktay, a.g.e. s8.

²⁷ تقع ترفان هذه كما رأيتها فى الأطلس العربى فى شرق جبال تان شان، فى الشمال من تركستان الشرقية المعروفة الآن باسم مقاطعة سنكيانج فى الصين. انظر، الأطلس العربى، أصداد وزارة العربية والتعليم المصرية، ط ١، سنة ١٩٦٥، ص ٢١/٥٤.

²⁸ ويكتب أيضا تارم، وهو نهر كبير فى تركستان الشرقية بين الصين الآن.. انظر، الاطلس العربى، ص ٢١/٥٥.

²⁸ Halis Biyiktay, a.g.e. s8.

: ظهير الدين محمد بابر شاه

(٨٨٨هـ - ٩٣٧هـ = ١٤٨٢م - ١٥٣٠م)

يعتبر ظهير الدين محمد بابر شاه^{٢٩}، التركي التيموري مؤسس الدولة التيمورية في الهند، واحدا من أبرز الشخصيات التركية في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي)، سواء على المستوى السياسي أو المستوى الأدبي، ولا يختلف في هذا عن معاصره من السلاطين الأتراك الكبار وهم السلطان بايزيد الثاني، والسلطان سليم الأول (ت: ٩٢٧هـ = ١٥٢٠م)، والسلطان سليمان القانوني (ت: ٩٧٤هـ = ١٥٦٦م) العثمانيون، والشاه إسماعيل الصفوي (ت: ٩٣١هـ = ١٥٢٤م)، والسلطان حسين بايقرا سلطان هسراة التيموري (ت: ٩١١هـ = ١٥٠٤م).

اعتلى بابر عرش فرغانه عام ٨٩٩هـ = ١٤٩٤م وهو في الثانية عشر من عمره خلفا لوالده عمر شيخ ميرزا. واضطر عقب اعتلائه العرش إلى خوض حروب طويلة ضد أقاربه في سبيل استرداد كل ما فقده من ملك والده في فرغانه

^{٢٩} ولد بابر في فرغانه في ١٤ فبراير ١٤٨٢م (٨٨٨هـ) وقد أطلق عليه شيخ عربي يدعى نصر الدين عبيد الله اسم ظهير الدين محمد، بينما أطلق عليه أهله من الأتراك اسم "بابر" التزاما بالأعراف التركية، وبذلك أصبح اسمه ظهير الدين محمد بابر. انظر، *Bilâi Yücel, Bâbü'r Divânî, Atatürk Kültür Merkezi Yayını, sayı: 81, Ankara 1995, s.9.*

^{٣٠} يعتبر المؤرخون تيمور لنيك تركيا على اعتبار أنه نشأ في قبيلة مغولية متحركة هي قبيلة بارلاس، وكانت هذه القبيلة تحكم في تلك الأماكن الواقعة على نهر كاشككة، ويحدثنا رشيد الدين بن (قاراچار) وهو الأمير الجغتائي الذي اعتبر فيما بعد جندا تيمور، كان منسوبا إلى قبيلة برلاس هذه. انظر، بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦، ط٢، ص ٢٣٦. كما أن المؤرخ التركي حكمت بايوز يذكر بابر باعتباره تركي ويفرق بينه وبين المغول. وبابر نفسه يذكر أنه تركي وليس مغولي، في تفصيل أن بابر تركي وليس مغولي، انظر،

Y. Hikmet Bayur, Hindistan Tarihi, c.2 Ankara 1947, s.2-3.

وما حولها، وأيضاً ضد أعدائه من الأوزبك في محاولة منه للحفاظ على ما تبقى من الدولة التيمورية فيما وراء النهر وخراسان. استغرقت هذه الحروب الفترة الأولى من حكمه حتى عام ٩١٠ هـ = ١٥٠٤ م، ولم يظفر فيها بشيء، بل ضاعت منه - في هذه الفترة - فرغانه وكان بابر آنذاك في الواحدة والعشرين من عمره، كما نجح الأوزبك في طرد التيموريين من تركستان وخراسان. واتجه بابر بنظره جنوباً ففتح كابل في العام نفسه، وأخذ غزوه واستطاع خلال فترة قصيرة أن يستولى على قسم كبير من أفغانستان ويأخذ تاشكند وبخارا وسمرقند. وبعد موت السلطان حسين بليقرا استولى الأوزبك على هنواة ونجحوا في طرد بابر مرة أخرى من المناطق التي أخذها مما وراء النهر، وانتهت الدولة التيمورية فيما وراء النهر وخراسان وكادت أن تطوى صفحاتها كما حدث مع السلاجقة من قبل. لكن بابر تمكن بعزمته أن يفتح صفحة جديدة للتيموريين في الهند كسب لها الاستمرار لعدة قرون. ذلك أن كابل كانت تقع على الطريق المؤدى إلى الهند مما شجع بابر على أن يتجه ببصره جنوباً ناحية إقليم البنجاب من بلاد الهند³¹ بأمل أن يستعيد هناك ما كان للتيموريين من ملك ودولة³² فالأتجاه ناحية الهند كان الطريق المتاح أمامه، بعد أن أغلق الأوزبك طريق عودته إلى ما وراء النهر باستيلائهم على هسراة، كما أن أمراء الأفغان استجدوا ببابر شاه ليخلصهم من وطأة حكم ومظالم اللودهيين³³. فاجتمعت لدى بابر الأسباب الخارجية والطموح الذاتي لفتح الهند، وخاض بابر في هذا

³¹ Michael Edwardes, A History of India, Farrar, Straus and Cuddahy, New York, p. 131.

³² Yılmaz Öztuna, Büyük Türkiye Tarihi c2, s. 150

³³ Anıl Çeçen, Türk Devletleri, İnkılap Kitapevi, İstanbul 1986, s. 239.

السبيل حروبا طويلة حتى استطاع أن يدخل الهند مظفرا بعد انتصاره على "ابراهيم اللودهي"^{٢٤} في باني بت سنة ٩٣٢ هـ = ١٥٢٦ م، وأن يؤسس هناك دولة التيموريين التي يعرفها الأوربيون باسم دولة المغول العظام^{٢٥}. اتخذ بابر من دهلي عاصمة له، واستمرت أسرته تحكم في الهند أكثر من ثلاثة قرون، حتى قضى الإنكليز على الدولة التيمورية في الهند سنة ١٢٧٥ هـ = ١٨٥٧ م^{٢٦}.

علاقة بابر بالعالم الإسلامي (التركي)

في مطلع القرن السادس عشر

شهد مطلع القرن السادس عشر سيادة ونزاع الأسر التركية الحاكمة في المنطقة الممتدة من تركستان حتى نهاية أملاك الدولة العثمانية في البلقان. كان هذه الأسر التركية الحاكمة هي التيموريون والصفويون والعثمانيون والماليك. فقد ساد التيموريون فيما وراء النهر وخراسان، والصفويون، في إيران والعراق، والعثمانيون في

^{٢٤} ابراهيم اللودهي، وتكتب أيضا اللودي، آخر حكام اللودهيين في دهلي. لم يحسن إبراهيم تدبير ملكه، فقامت الثورات ضده في كل مكان، كما ثارت النزاعات بينه وبين دولت عمان اللودهي حاكم لاهور، فجاء هذا الأخير إلى بابر الذي كان يسيطر على كابل وما حولها، فسار إليه بابر وقتله في باني بت، ودخل دهلي واستولى على عرشها. انظر: ظهر الدين محمد بابر شاه بابر نامه، نشر مصورا عن نسخة حيدر آباد، لندن ١٩٠٥، ورقة ١٢٦١- ورقعة ٢٦٨٢ ب.

^{٢٥} يطلق المؤرخون الأوروبيون على الدولة التيمورية في الهند اسم دولة المغول على اعتبار أن نسب بابر يمتد من ناحية أمه إلى جنكيز خان وأن نصف دمائه مغولية وأنه حظي بمساعدتهم أثناء فتوحاته. انظر،

Edward G. Browne, *A Literary History Of Persia*, vol.3, Cambridge, 1928, P. 391

لكن بابر نفسه يؤكد أنه تركي من التيموريين ولا يهدى حيا أو تقديرا للمغول، انظر بابر نامه بورقة ٦، وما جاء في هذا البحث عن رأي بابر في المغول. وقد جرى ببلاد الهند إطلاق لفظ المغول على الغزاة القادمين من ناحية الشمال الغربي وذلك ابتداء من عصر جنكيز خان، ولا تنصرف هذه التسمية على أي معنى نال على الجنس، إنما قصد بها الغازي القوي، ومن هنا كان إطلاقها على أسرة بابر، انظر: أحمد محمود الساداتي، ظهر الدين محمد بابر مؤسس الدولة المغولية في الهندستان، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٥٣-١٩٥٤، ص ٨٠، نقل محمد حيدر دوشمات، تساخيخ رشيدى، ص ٩٨-٩٢.

^{٢٦} انظر، علي أكبر دهخدا، لغت نامه، جاب سرورى، قران ١٣٣٦ هجرى شمسي، ج ٩، ص ٩٥. وأيضا،

Edward G. Browne, P.393

الأناضول والروملى والبلقان، والممالك، فى الشام ومصر والحجاز. وتعود هذه النزاعات إلى أسباب دينية وأخرى سياسية.

فقد ورث بابر فيما وراء النهر نزاع التيموريين فيما بينهم من ناحية، ونزاع التيموريين مع الشيبانيين من ناحية أخرى.

فى الوقت نفسه كانت الدولة الصفوية الناهضة فى الغرب تضع أسس عظمتها المقبلة على حساب التيموريين، وفى الجنوب كان السلطان التيمورى حسين ميرزا بايقرا يجلس قويا على عرش هراة ويعمل على بعث أمجاد خراسان^{٢٧}. كما تعاظم أمر محمد الشيباتى الأوزبكى، واستطاع أن يرسى دعائم دولة قوية لعبت دورا هاما ليس فى تاريخ آسيا الوسطى فحسب بل فى تاريخ إيران لمدة قرن بأكمله، وهى دولة الأوزبك. وكانت سمرقند هى الهدف الطبيعى لشيبانى خان. وقد شهدت المنطقة حروبا متصلة بين التيموريين والأوزبك الشيبانيين فى زمن شيبق خان، بهدف السيادة على وسط آسيا. واستطاع شيباق خان الأوزبكى أن ينتزع هراة من السلطان حسين ميرزا بايقرا، وسعى فى الوقت نفسه لانتزاع سمرقند من يد بابر. وكان التيموريون وعلى رأسهم بابر يسعون لطلب المساعدة من المغول، وهم فى الوقت نفسه أخواله، لأنه يرى أن الأوزبك يمثلون خطرا على المغول والأتراك على حد سواء^{٢٨}، لكن هذه الحروب انتهت بهزيمة بابر أمام شيباق خان فى سمرقند سنة ٩٠٦هـ = ١٥٠٠م، وبضياع فرغانه وسمرقند منه ومن البيت

^{٢٧} انظر، قامبرى، تاريخ بخارا، مرتب حسب ذكره، ص ٢٧٧.

^{٢٨} انظر، بابر شاه، بابر نامه، ورقة ٨٨ وما بعدها.

التيمورى^{٣٩}.

كانت أبرز هذه الحروب التي أثرت على مسار الأحداث فيما وراء النهر وخراسان حرب السلطان سليم الأول العثماني السني، مع الشاه اسماعيل الصفوى الشيعي، والتي انتصر فيها العثمانيون ومنى فيها الشاه اسماعيل بهزيمة قاسية في جالديران سنة ٩٢٠ هـ = ١٥١٤ م. بينما دارت في تركستان حروب الأوزبك مع الصفويين من ناحية ومع التيموريين من ناحية أخرى، هذه الحروب شكلت مسار التحركات السياسية للصفويين والتيموريين في وقت واحد.

وقد أراد الشاه اسماعيل الصفوى أن يمهد لحربه مع السلطان سليم بتأمين جبهته الشرقية ليتفرغ لمواجهة العثمانيين ناحية الغرب. فتحارب مع شيباق خان، حاكم الأوزبك سنة ٩١٦ هـ = ١٥١٠ م، وسعى في الوقت نفسه لكسب مودة بلبر، فأرسل رسولا إلى بابر سنة ١٥١١ م، ومعه البيكم خوانزاده شقيقة بابر التي وقعت في يد شيباق خان أثناء استيلائه على سمرقند سنة ٩٠٦ هـ = ١٥٠٠ م، وقد أعادها الشاه اسماعيل الصفوى إلى بلبر ومعها كل متاعها وأموالها وخدمها في موكب يليق بها وكان لهذا التصرف من جانب الشاه أثره الطيب في نفس بلبر. وخرج بابر لاستقبالها أثناء وجوده في قوندوز، وسعد جدا بالمعاملة التي لقيتها عند الشاه^{٤٠}.

في الوقت نفسه كان بابر يسعى لإيجاد حليف قوى له ضد الأوزبك ووجد

^{٣٩} النظر، بابر نامه، ورقة ١٨٨-ب.

^{٤٠} Fernand Grenard, Bâbur, Oçhan yüksek tercümesi, s. 106.

^{٤١} النظر، بابر شاه، بابر نامه، ورقة ١٩.

هذا الحليف ممثلاً في الشاه إسماعيل الصفوي. وأعرب بابر عن رغبته في إقامة علاقات طيبة معه عندما اتصر الشاه إسماعيل الصفوي على شيباق خان في مرو سنة ٩١٦ هـ = ١٥١٠ م. ودخل هراة منتصراً⁴²، أرسل بابر رسولا إلى الشاه إسماعيل الصفوي في هراة محملاً بالهدايا القيمة في العام نفسه، لينهته بفتح مرو. وبسأله العون والمساعدة⁴³ والتحالف ضد الأوزبك عدوهما المشترك⁴⁴. فقد كان بابر يدرك عدم قدرته على التصدي بمفرده للأوزبك بعد أن استولوا على هراة واتزعوها من يد السلطان حسين بايقرا أقوى الحكام التيموريين في ذلك الوقت. وقد أحسن الشاه استقبال هذا الرسول ووعده بتقديم المساعدة⁴⁵. وبهذا التحالف استرد بابر بخارا، وسمرقند، وتاشكند، وفرغانه وغيرها من الأقاليم من يد الأوزبك، وجلس على عرش التيموريين في سمرقند للمرة الثالثة سنة ٩١٧ هـ = ١٥١١ م قبل أن ينزعها الأوزبك منه نهائياً⁴⁶.

وجدير بالذكر أن معظم تفاصيل علاقات التعاون بين التيموريين والصفويين في هذه المرحلة، تقع ضمن الأجزاء المفقودة من كتاب بابر⁴⁷ وهي الفترة من ٩١٤ هـ -

⁴² Fernand Grenard, a.g.c.s.97.

⁴³ انظر: محمد حيدر دوغلات، تاريخ رشیدی، طبع هارفارد ١٩٩٦، ص ٢٠٧.

⁴⁴ Y Hikmet Bayur, Hindistan Tarihi, c.2.s.15

⁴⁵ منوچهر بارسادوست، شاه اسماعیل اول بادشاهی با اثرهای ذیر بای در ایران و ایران، جاب اول ١٣٧٥، ص ٣٣٠

⁴⁶ انظر: Gülbeden, Hümayunnâme: farçadan çeviren, Abdürrah Yelgar, Türk Tarih Kurumu, Basımevi, Ankara 1982.s.122.

⁴⁷ الأجزاء المفقودة من وقائع بابر هي الفترة من بقية عام ٩٠٨ هـ إلى غاية عام ٩٠٨ هـ (يوليو ١٥٠٣ إلى مايو ١٥٠٤ م)، ومن عام ٩١٤ هـ إلى المحرم من عام ٩٢٥ هـ وهي أكبر الأجزاء المفقودة من هذا الكتاب وتبلغ حوالي أحد عشر عاماً تقابل الفترة من مايو ١٥٠٨ إلى يناير ١٥١٩ م. والفترة الثالثة من ٩٢٦ هـ إلى ٩٣٢ هـ (ديسمبر ١٥٢٠ إلى ديسمبر ١٥٢٥ م). انظر: بابر شاه، بابر نامه.

١٥٢٥هـ = ١٥٠٩م - ١٥١٩م^{٤٨}. لكن ما تذكره المراجع التاريخية الفارسية تفيد أن بابير اتبع سياسة الوفاق مع الشاه اسماعيل الصفوي للتحالف معه ضد الأوزبك^{٤٩} في الوقت نفسه أراد الشاه اسماعيل أن يستفيد من نفوذ هذا الأمير التيموري بابير، بأمل أن ييسط نفوذه على منطقة تركستان.

كان تفاوض بابير مع الشاه اسماعيل الصفوي لمساندته عسكرياً يبدو أمراً صعباً بالنسبة لبابير، لأن الأخير كان سنياً. وكان قبول الشاه يتطلب أن يقوم بابير بسك عملة باسم الشاه الصفوي الشيعي^{٥٠}، وأن تقام الصلاة أيضاً باسم أئمة الشيعة. وقد اضطر بابير إلى قبول هذه الشروط لأن سمرقند كانت تستحق أن يتعاون مع الشاه اسماعيل الصفوي^{٥١}. وفي سبيل استرداد سمرقند اضطر بابير إلى اعتناق المذهب الشيعي لفترة رغم خروجه في هذا على مذهب أتراك تركستان وهم من أهل السنة^{٥٢}.

أمر بابير بقراءة الخطبة باسم الشاه اسماعيل الصفوي وحسب المراسم

⁴⁸ يقول حكمت بايور في مقدمة الترجمة التركية لوقائع بابير نامه، إن البعض يدعى البعض أن هذه الأجزاء المفقودة تنصل بالفترة التي تخلل بابير منها ولا يريد الخوض فيها وهي الفترة التي اعتنق في هذه الفترة المذهب الشيعي لمدة أربع سنوات أو أقل، وأنه لم يكتب وقائعها وتركها تبدو وكأنها قد فقدت. ويعلق على هذا الادعاء بأن أحد لم يقدم دليل على صدقه، كما أن هذه السنوات الأربع التي اعتنق فيها المذهب الشيعي ليست مبرراً كافياً لأن يفتى بابير وقائع أحد عشر عاماً كاملة من مذكراته، ثم يسوق الجمع عدداً من الأدلة التي تبين عطا ذلك التوقع، والتي تفيد أن هذه الأجزاء فقدت بالفعل، انظر Hikmet Bayur, Vekayi, tarihi özet'i, s. 18-19.

⁴⁹ منوچهر يارسادوست، ص ٣٣١.

⁵⁰ يضم المتحف البريطاني عملة تحمل اسم السلطان بابير يحدو به أسماء أئمة الشيعة الإثني عشر، وعلى الوجه الآخر عبارة لا إله إلا الله على ولي الله. انظر، Y.Hikmet Bayur, Hindistan Tarihi, c.2, s.2/15.

⁵¹ Le Livre De BABUR, Memoires du premier Grand Mogol des Indes presente et traduit du turc tchagatay par Jean Louis BACQUEÛ GRAMMONT, paris 1985, p.17-18.

⁵² Anlı çeçen, a.g.e.,s.238.

الشيعة. كما سك عملة من الفضة تحمل على أحد وجهيها عبارة "لا إله إلا الله محمد رسول الله، على ولي الله"، وعلى الوجه الآخر إسم السلطان "باهر بهادر" ولم يبين عليها تاريخ أو مكان السك. وله عملة أخرى تحمل على أحد وجهيها أسماء الأئمة الإثني عشر للشيعة، وليس عليها تاريخ أو مكان سكها أيضا. والجدير بالملاحظة أن العمتين لا تحملان اسم الشاه اسماعيل الصفوي⁵³. كما اضطر إلى أن يجعل جنده يلبسون غطاء رأس القزلباش⁵⁴، وذلك ليبرهن على مساندته وتبعيته أحيانا للشاه اسماعيل الصفوي⁵⁵ رغم اعتقاد باهر أن عقيدة أهل الشيعة "عقيدة فاسدة"⁵⁶، بما يجعلنا نرجح أنه كان تكتيكا سياسيا من جانب باهر ليستفيد من مساندة الشاه اسماعيل له.

حمل باهر والقزلباش على بخارا وسمرقند، وأخذهما من ولاتهما الشيبانيين (عبيد خان حاكم بخارا وتيمور سلطان حاكم سمرقند) وأصبح باهر المتصرف فيهما⁵⁷. لكن هزيمة الشاه أمام السلطان سليم الأول سنة ٩٢٠هـ = ١٥١٤م، بددت آمال باهر في تركستان، خاصة بعد ضياع هراة وسمرقند وبخارا وانتقالهم مرة أخرى إلى يد الأوزبك، فولى باهر وجهه شطر الجنوب ناحية الهند وكان يتوق أن يفتحها⁵⁸. ومع ذلك ظل على علاقة طيبة بالصفويين من أبناء الشاه اسماعيل إذ كان

⁵³ Hikmet Bayur, Vekayi, tarihi özet, s.103

⁵⁴ M.F.Köprülü, a.g.e., c.2, s.181/1.

⁵⁵ Y.Hikmet Bayur, Hindistan Tarihi, c.2,7, s.15.

⁵⁶ النظر، باهر شاه، باهرنامه، ورقة ٦٨ ب.

⁵⁷ منوچهر بازساندوست، ص ٣٣٩.

⁵⁸ النظر، Gülbeden, a.g.e., s.123.

يتبادل الرسل مع الأمير ظهماسب ابن الشاه اسماعيل في فارس ويسعد لاتصاره على الأوزبك".

ولم تكن علاقة باير بالعثمانيين بمثل ما كانت عليه مع الصفويين . والسبب في ذلك هو تعرض باير لخطر شيباق خان الأوزبكي الذي قضى على دولة التيموريين في ما وراء النهر، وفي الوقت نفسه كان العثمانيون يعملون على تدعيم الأوزبك في موقفهم العدائي من الصفويين". وقد عاصر من العثمانيين سلاطين ثلاث، أولهم السلطان بايزيد الثاني (٨٨٦ - ٩١٨ هـ = ١٤٨١ - ١٥١٢ م)، وكان مشغولا بنزاعه من أخيه الأمير جم وما يجرى في الشمال الأفريقي والتحالف الأوربي الصليبي ضد الدولة العثمانية . والثاني هو السلطان سليمان الأول (٩١٨ - ٩٢٧ هـ = ١٥١٢ - ١٥٢٠ م)، وكان مشغولا بالحرب مع الصفويين لوقف الدعاية الشيعية في الأناضول"، والحرب مع الدولة المملوكية في مصر من ناحية أخرى، والثالث هو السلطان

انظر باير شاه، باير نامه ورقة ١٣٤٧.

ونرى أن السبب في هذا الدعم أن الأوزبك كالعثمانيين كانوا من أهل السنة وكانوا يفتنون لقوة المؤهلة في ما وراء النهر للتصدي للشاه اسماعيل الصفوي العدو المشترك هما . وكان السلطان سليم الأول يتبادل الرسائل مع عبيد خان الأوزبك أثناء صراع السلطان سليم مع الشاه اسماعيل الصفوي عدو العثمانيين والأوزبك المشترك . فيصف السلطان سليم الأول عبيد خان الأوزبك بأنه (باسط الأمن والأمان . ناشر العدل والإحسان) كما يصف عبيد خان الأوزبك السلطان سليم الأول بأنه (السلطان المظفر . كهف الغزاة والمسلمين ، قاتل الكفرة والمشركين قانع القفرة والملحددين) أنظر . وانظر أيضا . عبد الحسين نوائى ، شاه اسماعيل صفوى . ص ١١٥ - ١٢٧ . ولعل هذا التعاون بين الأوزبك والعثمانيين هو السبب دفع باير إلى التعاون مع الشاه اسماعيل الصفوي ليحمي دولته الناشئة من خطر الأوزبك.

جدير بالذكر هنا أن السلطان سليم الأول كان حريصا على الاحتفاظ بعلاقة طيبة مع الأمراء التيموريين باعتبارهم من الأتراك أهل السنة ، ويقول منجم باشى إن بديع الزمان ميرزا . ابن السلطان حسين بايقرا سلطان هراة . بعد ضياع هراة و قتل الأوزبك أكثر أخوته . هرب خوفا على حياته من الأوزبك وجأ إلى الشاه اسماعيل الصفوي . وكان موجودا لدى الشاه اسماعيل الصفوي أثناء موقعة جالديران التي دارت بين الشاه اسماعيل والسلطان سليم الأول سنة ١٥١٤ م . وعندما هزم الشاه اسماعيل "حضر بديع الزمان ميرزا عند السلطان سليم . فبايع السلطان في إكرامه وطيب قلبه بالمواهب الجميلة . فحمله معه إلى الروم وظل هناك حتى تولى ودلفيت بقرب إي أبواب الأنصاري . انظر . منجم باشى . جامع السدول . ج ٢ . ورقة ٢٦٥ ب . ٢٦٦ أ . وانظر أيضا . عبد الحسين نوائى . المرجع السابق . ص ٣٦٧ .

سليم خان القانوي (٩٢٧-٩٧٤هـ = ١٥٢٠-١٥٦٦م)، الذي ورث الدولة بمجهتين شيعة وأوروبية صليبية استنفذتا عصره الذهبي في قتال دائم ورغم هذا مد يد العون لـبابر شاه في تحركه لفتح الهند، فأمدّه بفرقة من المدفعين العثمانيين بقيادة مصطفى بك الرومي، مكنت بابر من الانتصار على إبراهيم اللودهي في بنتي سنة ١٥٢٧^{١١}. كما كان بابر يرسل الهدايا والندور، إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة وهما في حوزة العثمانيين^{١٢}.

بابر نامه

كتاب بابر المعروف باسم بابرنامه. كُتب بـبابر في العقد الثالث من القرن السادس عشر الميلادي باللغة التركية في لهجتها الجغتائية. سجل بابر في كتابه هذا جهوده وجهاده في سبيل تأسيس دولته، والحروب التي خاضها ضد أقاربه والأوزبك في سبيل الحفاظ على ما تبقى من الدولة التيمورية في بلاد ما وراء النهر وخراسان قبل أن ينزعها الأوزبك، ثم انتصاره على اللودهيين، ونجاحه في الحفاظ على ما تبقى من سلطان الدولة التيمورية ليكتب لها عمرا جديدا في بلاد الهند.

تحلل هذا التسجيل، وصف تاريخي وحضاري وجغرافي للمدن الهامة التي رآها أثناء فتوحاته وانطوت تحت لواء دولته؛ وهي فرغانه، وكابل، وبخارا،

^{١١} انظر بابر شاه، بابر نامه ورقة ٣٢١ ب عبد الحسين نوالي، المرجع السابق، ص ٣٨٠ وأيضا، Yılmaz Öztuna, a.g.e.s. 151.

^{١٢} انظر بابر شاه، بابر نامه، ورقة ١٢٩٤.

وستمرقند، والهند .

كتب بابر كتابه هذا في السنوات الأخيرة من عمره، بعد أن تجاوز الحن التي خاضها طوال حياته . وفيه يظهر بـبابر شاعرا وسياسيا وفيلسوفًا فذاً نمازا بين فلاسفة العصر الوسيط⁶⁵ .

ولهذه المذكرات أسماء عدة اشتهرت بها ؛ هي " وقايع " ، " وقايع نامه " ، " واقعات بابري " ، " وقايع نامه بادشاهي " ، " بابريه " ، وأطلق على ترجمتها الفارسية إسم " توزك بابري " ، لكن أشهرها جميعا هو اسم " بابر نامه " .

بدأ بـبابر مذكراته بدون تقديم أو تهيد بذكر جلوسه على عرش فرغانه وهو في الثانية عشر من عمره، واستمر في تسجيل الأحداث التي مرت به حتى قبيل وفاته بعام واحد . أي من عام ٨٩٩ هـ = ١٤٩٤م ، إلى عام ٩٣٦ هـ = ١٥٢٩م . باستثناء بعض السنوات التي لم تصل إلينا وتشمل أربع فترات هي :

- من صفر ٩٠٩ هـ = يوليو ١٥٠٣م إلى ذى الحجة ٩١٠ هـ = مايو ١٥٠٤م .
- من صفر ٩١٥ هـ = مايو ١٥٠٩م إلى ٥ محرم ٩٢٥ هـ = ٢ يناير ١٥١٩م .
- من ٢٥ محرم ٩٢٧ هـ = ١٣ ديسمبر ١٥٢٠م إلى ٦ صفر ٩٣٢ هـ = ١٧ أكتوبر ١٥٢٥م باستثناء عدة أيام من عام ١٥٢١م .
- من محرم ٩٣٦ هـ = سبتمبر ١٥٢٩م إلى ٩٣٧ هـ = ١٥٣٠م .

⁶⁵ لاميرو، نفس المرجع، ص ٢٨٦ .⁶⁶ [http://www.ikA.kuraF.reim.gov.Babur.namc.Maddesi.I.A.T.D.V.,c.4.,s.404/2.](#)⁶⁶ انظر: بابر نامه ورقة ١١٩ ب، ١٢٠، ١٢١، ٢١٦ ب، ٢٥١ ب-٢٨٢، وأيضاً Omer Faruk Aktina.g.e.s.404

وقد دون بلهر وقائمه على شكل الحوليات، فذكر الوقائع تبعا لسنوات جريانها، وهى الطريقة التقليدية المتبعة فى تدوين الوقائع فى الأدب الإسلامى فى عصره. وإن كانت الأجزاء الأولى من كتابه هذا أكثر خبوية فى التسجيل، وأكثر ميلا إلى التفسير من الأجزاء الأخيرة منه والتي جاءت أشبه باليوميات.

القيمة التاريخية لباير نامه

وصف بلهر كتابه هذا فى أكثر من موضع بأنه "تاريخ" ووصفه أيضا بأنه "وقائع"، وذكر أن الهدف من هذه الوقائع هو ذكر الحقائق. وقد كتبه بلهر فى السنوات الأخيرة من عمره، بعد أن تجاوز المحن التى خاضها طوال حياته، فتضمن الكتاب خلاصة فكره ورؤيته وتفسيره وتحليله لوقائع وأحداث عاشها وعاصرها، بعد أن صار بإمكانه فهمها وتفسير مغزاها، وبالتالي فالكتاب يعبر عن ثقافة بلهر وفكره وخلقه، ويحمل الكثير من سماته الإنسانية.

ولا يوجد فى كل كتب الأدب التركية والفارسية على السواء كتاب مثل بلهر نامه يحوى مثل هذه الأخبار الغزيرة^{٦٧} التى تضمنها كتابه هذا فيما يتعلق بتاريخ الهند وبلاد ما وراء النهر فى نهاية حكم الدولة التيمورية هناك والكتاب بهذه الكيفية يصلح لأن يكون ميدانا لعدد من الدراسات التاريخية والحضارية فيما يتعلق بالأتراك والمغول وشبه القارة الهندية وبلاد ما وراء النهر.

^{٦٧} انظر، طهرى، نفس المرجع، ص ٢٨٧.

ويعتبر بابر نفسه مصدرا أساسيا في معرفة التاريخ الاجتماعى والحضارى لمنطقة وسط آسيا فى مطلع القرن السادس عشر. ذلك لأن بابر أحاط بكل ما يدور حوله، ووصف كل ما يحيط به من عادات أهله، والنظم السياسية والإدارية والعسكرية، والأوضاع والاجتماعية والأعراف والنظم السائدة فى عصره. هذا فضلا عن معلوماته عن الجغرافيا والمناخ والحيوان والنبات وخصائص كل منها. رغم أننا لا نستطيع أن نحدد على وجه الدقة المصادر التى استقى منها بابر الأوصاف الجغرافية الدقيقة التى تضمنتها وقائمه⁶⁸.

وقد حدثنا بابر أكثر من مرة عن أعراف الأتراك والمغول فى دواوين الحكم والمجالس، ومآدبهم، وعند الخروج للقتال⁶⁹. وأزيائهم⁷⁰، وأخلاقهم⁷¹، وكيف

68

Le Livre De BABUR. p.21

مثال ذلك وصفه لاستعداد الجيش المغولى عند الخروج للقتال. فيقول بابر "نظروا صفوف جناسى اليمين والشمال تنظيما جيدا. وفتحوا الطوغ وفق عادة المغول. وترجل الخان من فوق جواده وعبر أحد المغول أمام الحصان تسعة طوغات وأمسك فى يده قطعة قماش بيضاء طويلة مربوطة بعظمة ساق نور أمامية. كما ربط إلى أسفل قليلا ثلاث قطع طويلة من القماش بطرف طوغات ثلاثة ومزها أسفل صارى الطوغ. ووطأ الخان مقدمه على طرف إحدى هذه القطع الثلاثة، وأتا على طرف القطعة الثانية المربوطة بأحد الطوغات كما داس السلطان محمد خانككه على طرف القطعة الثالثة وأمسك ذلك المغولى فى يده عظمة ساق النور الأمامية المربوطة وقال أشياء بالمغولية وهو يشير وينظر إلى الطوغ. وكان الخان وكل الواقفين فى الأطراف ينشرون القميص على الطوغ بينما الأيواق والطبول تعزف نغمة واحدة. وأطلق الجنود المصطفون وكل الموجودين صحبة الحرب سويا وكرروها ثلاث مرات. وكان الجنود يهويون حولنا فوق الجبال ويطلقون صحبة الحرب. وهذه النظم التى وضعها جنكيز خان للمغول، ما زالت مرعبة حتى الآن كما وضعها. واصطلقت أجنحة الميمنة والميسرة والقلب كل فى مكانه كما كان يفعل آباؤهم ووقف على رأس جناسى الميمنة والميسرة أصحاب المكانة الأرفع". النظر، بابر شاه، بابرنامه، ورقة ١٠٠-١٠١ ب.

يقول بابر فى وصف ملابس المغول: "فى صباح اليوم التالي أنعم على الخان الصغير. وحسب العادات المغولية، بطاقم كامل من الرأس إلى القدم، كما أعطان حزامه، وجواد خاص ممرح. كان الطاقم عبارة عن غطاء رأس مغولى موشى. والملابس كانت من الأطلس الصبى الموشى أيضا. كذلك الحزام كان حزاما صينيا وقد علفت فى طرفه الشمالى لثلاث أو أربع وحدات من العنبر تشبه الكيس الذى تعلقه النساء فى رقبتهم كذلك فى الطرف الأيمن ثلاث أو أربع وحدات تشبهها. وقد تم تجهيزها كلها حسب الأصول القديمة". كان جمال الخان الصغير يتسبون حسي عادة المغول تماما. كانوا يضعون أغطية الرأس بالشكل المغولى وملابسهم من الأطلس الصبى وموشاة وكثافة السهام من الجلد الأخضر الفاتح بالشكل المغولى، وسروجهم وجيادهم المغولية كان مزينة بشكل لم أر مثله من قبل. النظر بابر شاه، بابر نامه ورقة ٣٠٠-٣١٠.

يَداوون^{٧١}، وماذا يأكلون. وعرفنا من عادات الأتراك في تلك الفترة أن الذم ما يأكلون هو الشواء من لحم الخيل، والذم الفواكه البطيخ والعنب. كما عرض بآئر للآداب المرعية عند اللقاء والتحية والهدايا وأعلها ما يتكون من تسع وحدات فأعظم مراتب التحية الانحناء تسع مرات وأعظم الهدايا تسع هدايا. وكما وصف آداب الطعام وبجالس اللهو، وأزياء عصره وطريقة لف العمامة وأنواع الرياضات التي يمارسها الناس آنذاك وأهمها الصيد، والمصارعة، وسباق الخيل، ومبارزة السيف، والسباحة، وكلها رياضات وثيقة الصلة بطبيعة حياتهم القتالية في هذه البيئة الجغرافية الصعبة. فقدم لنا بآئر صورة لا مغالاة فيها للأحوال الإجتماعية والأخلاقية والحضارية التي كانت تسود بلاد ما وراء النهر في أخريات عهد الدولة التيمورية هناك.

وتبين من الكتاب أن التيموريين عرفوا تنظيم الجيوش وكان تنظيمها

^{٧١} من هذه الأخلاق التي شاعت بين الترك والمغول في ذلك الوقت وأخبار إليها بآئر أكثر من مرة، هي الفار من اعصدي أو أساء إليهم ويقول بآئر في ذلك: "كانت يشكيت أثناء ذلك في يد عبد المنان بن المولى حيدر. وكان للمولى ابن آخر أصغر من هذا اسمه مؤمن، عديم الاكبريات لا ترجى منه فائدة، وقد زارني أثناء وجودي في "سمرقند وأهديت له رعاية فالقصة. ولا أعرف إن كان نويان كوكلدش قد أساء معاملته في سمرقند أم لا، فبما أنه هذه المعاملة غير اللائقة بهما. وعندما علمنا بعودة مهاجمي الأوزبك أرسلنا رجلا إلى الخان ثم غادرنا يشكيت وألمنا لمدة ثلاثة أو أربعة أيام في قرى آهنگران. ودعا مؤمن ابن المولى حيدر، نويان كوكلدش وأحد قاسم وآخرين إلى وليمة طعام بناء على تعارفهما السابق في سمرقند. وكانوا في يشكيت عندما غادرتنا. وأقام لهم مؤمن هذه المأدبة على حافة جرف هاو. ونزلنا نحن يا حدى قرى آهنگران اسمها سام سورك. وفي الصباح علمنا بوفاة نويان كوكلدش على أثر سقوطه من شفا الجرف الهاو وهو نخل. وذهب "عناك نزار" خال نويان وعدة أشخاص للبحث عن جثمانه حيث سقط. وعثروا على جثته ودفنوها في يشكيت ورجعوا. وقد عثروا على جثته أسفل المكان الذي أقيمت فيه المأدبة، والذي يرتفع عن الأرض بمقدار رمية سهم. وجمال بخاطر البعض أن مؤمن لم ينس ثأره منسأ إمام سمرقند، وأنه فعل هذا بنويان عمدا، ولا أحد يعرف حقيقة الأمر" أنظر بآئر شاه، بآئر نامه، ورقة ١٩٨-ب.

^{٧٢} يصف لنا بآئر بعض أساليب العلاج المنبذة بين المغول في ذلك الوقت فيقول: "أرسل لي الخان جراحه المغولي واسمه "اتكه بلش" للعناية بجرحي. والمغول يطلقون على الجراح الماهر اسم "بلش". وقد كان جراحا حاذقا. فكان يداوى مع الإنسان وإن خرج من موضعه. ويضع دواء يشبه المرهم فوق بعض الجروح، كما يصف لبعضها الآخر دواء يؤكل. وقد أمر بمسح الموضع للجرح الذي في ساقى ولم يضع الفتيل. كما أطمعني ذات مرة شيئا يشبه الجندر. وقد حكوا عنه إنه ذات مرة الكسرت عظمة دقيقة في ساقى أحدهم، وتمزق مكانها تماما بمقدار أربعة أصابع وضار مهترنا. فشق اللحم وأخرج العظام تماما، ووضع مكانها دواء على هيئة التراب، فقام هذا الدواء مقام العظام. وقالوا أشياء كثيرة بهذه العراصة وكلها تسمى العجب. وقد عجز الجراحون في الولاية عن القيام بمثل هذه العلاجات. أنظر بآئر شاه، بآئر نامه، ورقة ١٠٨-ب - ١٠٩.

عبارة عن صفوف اليمين والشمال والقلب والمقدمة^{٧٣}، وعرفوا ما يسمى الآن بحرب الاستنزاف^{٧٤}، وتكبيك القتال، والاتفاف من خلف العدو، والكر والفر بشكل مفاجئ^{٧٥}.

ويمكن الاستفادة أيضا من هذا الكتاب في فهم التاريخ الاجتماعي وثقاليه الشعوب في زمن كتابته. فمن العادات التي ذكرها بلهر في كتابه أن المقاتل التركي عندما يرغب في الاستسلام "علق السيف وكنانة السهام في رقبته"^{٧٦} ويذهب إلى عدوه بهذا الشكل، أما عند الأفغان، فإن المقاتل عندما يعجز عن مقاومة خصمه يذهب إليه واضعا الحشائش بين أسنانه ويقول لخصمه: "أنا ثور لك"، وهي من العادات الغربية التي شاهدها بابر في بلاد الأفغان^{٧٧}.

وتعتبر بابر نفسه أحد المصادر الأساسية بالنسبة لسيرة شسبباق خان الأوزبكي، وتسجل سعيه لانتزاع بلاد ما وراء النهر من يد التيموريين وفي الوقت نفسه تضع بابر نفسه أبدينا على الأسباب التي أطاحت بملك التيموريين هناك، وما كان يدور بينهم من نزاعات وشتات أمرهم بصورة أعجزتهم عن المحافظة على دولة آبائهم التيموريين.

^{٧٣} انظر، بابر شاه، بابر نامه، ورقة ١٨٩.

^{٧٤} انظر، بابر شاه، بابر نامه، ورقة ١٧١ - ب.

^{٧٥} يقول بابر في وصف مثل هذه الخطط القتالية "كانت حركة الاتفاف مهارة كبيرة يمتاز بها الأوزبك في معاركهم، فسلا تكون الحرب عندهم أبدا بغير التفاف، ومن مخطط الحرب أيضا عندهم أن يطلق كل الأمراء والجنسود الذين في المقدمة والمؤخرة السهام دفعة واحدة، ثم يرجعوا مدبرين بسرعة ثم يعودوا فينبضوا مرة أخرى دفعة واحدة". انظر، بابر شاه، بابر نامه، ورقة ١٩٠.

^{٧٦} انظر، بابر شاه، بابر نامه، ورقة ٣٦ ب.

^{٧٧} انظر، بابر شاه، بابر نامه، ورقة ١١٤٧.

ومما يزيد من أهمية بابر ناميه، هذه التراجم التي كتبها بابر لعدد من الشخصيات التاريخية الهامة التي عرفها، مثل ترجمة والده الشيخ عمر ميرزا، والسلطان محمود ميرزا، وابنه السلطان باي سنقر ميرزا، والسلطان أحمد ميرزا، والسلطان حسين بايقرا وعصره، ومير علي شير نوالى. فأحاط بنسب كل واحد منهم ومولده، وشكله وشمائله، وأخلاقه وأطواره، ومعاركه وولايته، وأولاده ونسائه، وجواريه وأمرائه. وتتميز من بين هذه التراجم ترجمته للسلطان حسين بايقرا وعصره قبل أن يستولى عليها الشيبانيون، فقد رسم لنا صورة تنبض بالحياة تعبر عن المكانة الرفيعة التي بلغتها هراة في ذلك الوقت وراثتها برجال الأذب والعلم والفن.

كذلك حرص بابر في مذكراته هذه على وصف المدن الهامة التي رآها وعاش فيها أثناء فتوحاته، وحرص أن يصف موقعها، وجبالها ووديانها ومناخها، وما بها من أنهار وأودية وقلاع، ومحاصيل وثمار ونبات، وحيوان وطير، وخصائص أهلها، وعاداتهم، وبعض المظاهر الحضارية التي شاهدها في تلك المناطق.

لهذا كله يعتبر كتاب بابر "بابر ناميه"، عملا فريدا في اللغة التركية الجغائية فيما يتعلق بتاريخ فارس والهند^{٧٨}. كما يعتبر بابر ناميه مصدرا أساسيا في معرفة التاريخ الاجتماعى والحضارى لمنطقة وسط آسيا في مطلع القرن السادس عشر.

منهج بابر في كتابه التاريخية

قد تدفع كتابة السيرة الذاتية، صاحبها أحيانا للمبالغة والزهو، لأنها ستكون حديثاً عن النفس والزهو بها وإعلاء لقيمتها، ولكن إذا كان صاحبها معتدلاً وكان الصدق ديدنه فستكون سيرته الذاتية أكثر انطباقاً على حياته، لأنها - في هذه الحالة - لن تكون مجال تخمين أو افتراض، لكنها ستكون - بالضرورة - مجال تحقيق وثبت.

وهناك بعض الشخصيات المؤثرة في التاريخ تنهض لكتابة مذكراتها، فتميل أحيانا إلى عدم الالتزام الدقيق بالحقائق تبريراً لأخطائها أو ذرئاً للمسؤولية، أو تأكيداً لنجاحها ومن ثم الإساءة إلى أعدائها أو غير ذلك من مظاهر عدم الالتزام بالحقائق. وفي هذه الحالة تضعف الثقة في قيمتها المرجعية - ولو أحيانا لافتقارها إلى الصدق والواقعية، وتكون بذلك أقرب إلى كونها رسالة للدفاع عن النفس.

أما كتاب بابر فيميز - كما يرى الكثير من المؤرخين المشتغلين ببيابنر وتاريخ آسيا الوسطى - بالصدق الكامل والموضوعية وتصوير الوقائع حسبما جرت دون إغفال لأوجه النقص أو التقصير أو الإهمال أو غير ذلك من مظاهر الضعف الإنساني، مما جعل بابر يبدو فيها بطلاً إنسانياً وليس بطلاً أسطورياً. وإذا قورنت مذكرات بابر هذه بما كتبه المؤرخون الذين عاشوا نفس الفترة وشهدوا نفس الأحداث نرى أن بابر قد أحسن عرض جهوده، كما أنه لم يعتمد إخفاء أي تصرف

قد يسين إليه، ولم يغير في الوقائع التي سجلها لكي يبالغ في نجاحه^{٨١} فالموضوعية التي دون بها بابر وقائمه لها دلالة حضارية، وهذه الموضوعية هي ما تفقده الكتابات التاريخية لتلك الفترة^{٨٢}.

وسبب اهتمام بابر بكتابة هذا "التاريخ" ترجع بالدرجة الأولى إلى أنه كان جزءاً من الوقائع التي سجلها، كما كان وثيق الصلة بأطراف هذه الوقائع، فضلا عن ثقافته الواسعة التي تبو لنا من خلال كتابه بابر نامه^{٨٣}، والتي يمكن من خلالها أن يضع ما هو ضروري وهام من الأحداث في إطاره الصحيح، وهذه الثقافة مكنته من إبداء الرأي والتعليق على بعض ما جاء به.

وقد وضع بابر لنفسه منهجا التزم به في كتابة "وقائمه" التي هي مذكراته، هذا المنهج يعتمد على:

أولا : الصدق والموضوعية في سرد الوقائع :

التزم بابر بالصدق والموضوعية فيما يكتب من وقائع^{٨٤}، وهما اثنان من السمات التي يجب أن يتحلى بها كل من يتصدى لكتابة التاريخ. وقد التزم بابر بهذا

^{٨١} هذا ما يذهب إليه كاتب مقدمة المجمع التاريخي التركي في تقديمه لترجمة بابر نامه إلى اللغة التركية الحديثة وإن كان لنا لملاحظ طلب في هذا الشأن سنذكره في حينه. انظر.

Hikmet Bayur, Vekayi. tarihi özeti s.7.

81

Le Livre De BABUR.p.21

^{٨٢} مثال ذلك إمامه بتاريخ سمرقند وكذلك إمامه بتاريخ من سبقه لفتح الهند من الفاتحين المسلمين أنظر بابر نامه، ص ٢٦٩، وعن ثقافة بابر انظر ما كتبه في هذا الجانب من شخصيت أنظر، ماجدة مخلوف، نفس المرجع، ص ٢٦-٣٤.

^{٨٣} وعبر عن هذا بقوله: "إن الهدف مما ذكرت - من وقائع - ليس لهدف الأخرين بالحجارة، بل ذكر الواقع بحالته. كما لا أهداف من وراء هذا الإغلاء من شأن. وإنما ذكر الحقيقة". بابر نامه، ص ١٨٩. ويقول أيضا: "إن من لم يذكر حقيقة كل كلمة وكل واقعة كما حدثت: بابر شاه، بابر نامه ورقة ١٢٠٦".

الجانب من منهجه بسبب إدراكه للقيمة التاريخية لما يسجله من وقائع وصفها بأنها "تاريخ"، فلم يخف شيئا يمكن أن يؤخذ عليه، كما لم يعمل على اختلاق بطولات وأعمال ليست له من باب الزهو والفخر. وإذا ما قورنت مذكراته بما كتبه المؤرخون المعاصرون له، نجد أن بايز، لم يغير في ذكر الوقائع، بالمبالغة أو النقصان، سواء بالنسبة لنفسه، أو لمن ورد ذكرهم من شخصيات تاريخية عاصرها واحتك بها⁸⁵. وتبدو هذه الموضوعية أيضا في تعريفه بعدد كبير من الشخصيات التي ورد ذكرها في كتابه، ولا تحول رابطة دم أو رحم بينه وبين الحقيقة، سواء كانت هذه الحقيقة مزينة أو نقيصة⁸⁶.

ما حرص بايز على حجبه وأسبابه :

ورغم هذا الصدق والواقعية التي اتصف بها بايز، إلا أن للنفس الإنسانية ضعفها، فنرى أن بايز قد حجب جانبا من بعض الوقائع التي تتعلق بشيبياق خان والتي وردت في مصادر تاريخية أخرى معاصرة له بشيء من التفصيل.

مثال ذلك ما ذكره بايز في واقعة وقوع أخيه خوانزاده بيكم في يد شيبياق خان أثناء خروج بايز من سمرقند للمرة الثانية عام ٩٠٧هـ = ١٥٠١م، وقد ذكرها بايز بشكل مختصر في عبارة عارضة قال فيها: "وأثناء خروجنا هذه المرة وقعت

⁸⁵ انظر، بايز شاه، بايز نامه، ورقة ١٢٧، ورقة ٥٠ ب.

85 Hikmet Bayur, Vekayi, tarihi Özetı, s.7.

⁸⁶ انظر بايز نامه ورقة ١٢٠١ و أيضا ما ذكره بايز عن بعض أقاربه مثل السلطان محمود ميرزا، ولم يمتعه عداؤه لشياق خان عن إبداء إعجابهم بمهارته القتالية وتحركاته العسكرية.

أختى الكبرى خوانزاده بيكم فى يد شيباق خان^{٨٧}

وقد ذكر محمد حيدر دوغلات ابن اخت بابر هذه الواقعة تفصيلاً فى كتابه المعروف باسم "تاريخ رشيدى" حيث يقول: إن "بابر شاه كان قد زوّج أخته خوانزاده بيكم لشيباق خن أثناء محاصرته لسمرقند، فداءً لنفسه، وقد سُرَّ شيباق خان لهذا، وبعد ذلك خشى أن تؤذيه البيكم لمصلحة أخيها، فطلقها وزوّجها إلى سيد هادى أحد رجال الأوزبك العظام، وكان مرموق المكانة لدى الخان والسلاطين وكل الأوزبك^{٨٨}.

كذلك ذكرت كلبدن ابنة بابر فى همايون نامه^{٨٩} وهى بصدد الحديث عن محاصرة شيباق خان لسمرقند وبداخلها بابر شاه الذى لم يصله لآى عون من أقاربه، ثم قالت: "وفى هذه الأثناء أرسل شيباق خان إلى بابر شاه قائلاً (إذا أعطيتنى أختك خوانزاده بيكم، يعود السلام بيننا، وتقوم بيننا أواصر الاتحاد) فاضطر (بابر) تحت وطأة الضرورة أن يزوّج خوانزاده بيكم إلى شيباق خان، ثم خرج من سمرقند^{٩٠}.

والواقع أننا أميل إلى الأخذ بهذين القولين، وذلك إذا نظرنا إلى شعور بابر واحساسه بالنجاة بعد خروجه من سمرقند رغم ضياعها منه.

^{٨٧} انظر، بابرنامه، ورقة ١٩٥.

^{٨٨} انظر، محمد حيدر دوغلات، نفس المرجع، ص ٢٧٠.

^{٨٩} كلبدن هى ابنة بابر شاه، وهذا الكتاب "همايون نامه" هو سيرة همايون الابن الأكبر لباير شاه بقلم شقيقته كلبدن، وهو مكتوب فى أصله بالفارسية، وتمت ترجمته إلى اللغة التركية وأصدره مجمع التاريخ التركى عام ١٩٨٧، وهى الترجمة التى رجعنا إليها.

Gülbeden, Hümayunnâme, s. 116.

^{٩٠} انظر

كما يبدو بلير وكأنه غير ملتزم بالواقع كما كما توقع منه، ففي ذكره لواقعة محاصرة شيباق خان له في سمرقند للمرة الثانية (ضمن وقائع سنة ٩٠٦ هـ = ١٥٠٠ م، وسنة ٩٠٧ هـ = ١٥٠١ م)، يصور وطأة هذه المحاصرة ووقوعها عليه هو شخصيا وعلى جنوده وكذلك على أهل سمرقند، ثم يذكر فجأة وبلا مقدمات واقعة قيام شيباق خان بعرض الصلح عليه، فيقبل. ويرجع قبوله هذا إلى يأسه من وصول أي نجدة له^{١١}. ويبدو أن حادثة طلب شيباق خان الصلح مع بائير - رغم تفوقه - حادثة غير منطقية، ولا تستند إلى الواقع، ولم يلتزم فيها بمنهجه العام. فما الدافع لأن يعرض شيباق الصلح وهو في الموقف الأقوى، بينما بلير محاصر وقد انقض من حوله رجاله وملاؤه اليأس كما يقول. مما يجعلنا تصور أنه فرح بهذا الصلح وكسبت له النجاة بخروجه من سمرقند، ويؤكد نظرنا هذه - وهذا حسب رؤيتنا - وصفه هو شخصيا لحاله بعد هذا الصلح^{١٢}. وهذا حسب تصورنا يشير إلى أن خروجه من سمرقند كان ينفله الإحساس بالخطر والموت وليس خروجا بناء على مصلحة من عدوه الأوزبكي^{١٣}.

^{١١} يقول بائير في هذا الموقف ما ملخصه: "طالت فترة الحصار ولم تصنأ بعد المؤونة، وبدأ الناس والجند في مفادرة القلعة والحرب منها بعد أن ملأهم اليأس، وجاء شيباق خان وهو يعلم تماما حال أهل القلعة وعجزهم ونزل بجوار غار العشاق. واشتدت الأزمة واستبد الضيق بالجند وأهل المدينة وبدأ رجال المقينون وفوضى المكاسبة في الهروب قلوا من فوق الأسوار، واستبد اليأس بي ومن معي. وبينما نحن على هذا البحر أهدى شيباق خان الرغبة في الصلح. وعقدنا الصلح" النظر بأثرنا في ورقة ١٩٤ - ٩٥ ب.

^{١٢} يصف بائير شعوره بعد خروجه من سمرقند هذه المرة بقوله: "وزالت من القلب رهبة الموت ومن الناس وطأة الجوع، ولم يكن لد قنينا في حياتنا مثل هذه الراحة... فقد أحسنا بالراحة والرخاء ونجونا من بلاء العدو ووطأة الجوع" انظر بأثرنا في ورقة ٩٥ ب.

^{١٣} هذا يبدو مذكرا لغميري في هذه الواقعة من أن "بائير وجد نفسه أشبه بمنزول في حصونه المهجورة، هنالك اتخذ سيئه حربا في الليل، لفتقد من بوابه شيخ زاده ونجا بحياته" هو الأقرب للتصور انظر لغاميري، تاريخ أهدارا، ص ٣٠٧. وأظن أن هذا اليأس مستقى من شيباق ذاته الذي يرجع إليها لغاميري كثيرا فيما يعرض بتاريخ شيباق خان وقد حاولت الاطلاع عليها ولم أستطع.

وباستثناء ما يتعلق بشيبياق خن - عدوه وعدو أسرته اللدود - تناول بائير بصدق وواقعية ملامح حياته الخاصة والسياسية والعسكرية والفكرية والأدبية، كما تناول بنفس الصدق والواقعية حظ هذه الحياة من النقص والكحال والإخفاق والنجاح، ولم يخجل من شرح أسباب هزائمه وأخطائه ونقاط ضعفه. وقد شرح كل هذا بهدوء وبشكل طبيعي، وتكلم عن ذاته باعتبارها إنسان في المقام الأول وليس بطلا أو مؤسس دولة.

ثانيا : ربط النتائج بالأسباب :

تميز منهج بائير بالحرص على ربط النتائج بالأسباب، فهو لا يدون الوقائع فحسب إنما يعبر عن فكره الخاص تجاهها". ومرجع هذا أن بائير كان جزءاً أساسياً في هذه الوقائع وليس مجرد راوٍ أو مسجل لها. وكان بائير بهذه الرؤية - كما نرى - متميزاً بهذا المنهج الموضوعي. وهذه الرؤية التي استخدمها بائير تدخل فيها عوامل إيمانية وعقدية تمثل لديه إطاراً لتفسير الأحداث. وهذه العوامل الإيمانية تعبر عن جانب بارز في شخصية بائير، وهذا ما يشير إليه دائماً في مواضع النصر، فنراه يفسر الانتصارات في مواقف كثيرة بأن مرجعها توفيق الله وقدرته، أو حسن طالعه. أما في مواضع الإخفاق فيرجعها دائماً إلى أسباب موضوعية، مثل الإهمال الناتج عن

^{١١} مثال ذلك ما كتبه بائير عن اختلافه عن السلطانين محمود الغزنوي وشهاب الدين الغوري اللذين سبقاه لنصح الهند فيتناول أوجه الاختلاف بينه وبينهما قائلاً: "إن ما قصت به يختلف عما قام به هذين السلطانين. ذلك لأنه عندما استولى السلطان محمود الغزنوي على بلاد الهند، كان عرشه في خراسان، وسلاطين خوارزم خاضعون له، كما بسط جناحه أيضاً على سلطان سمرقند. وكان جنده يزيدون على المائة ألف". كما يشير أيضاً إلى انقسام الهند لعدد من الإمارات كسلي مديها يخضع لأمر مستقل. ثم أن السلطان شهاب الدين الغوري، جاء إلى الهند بمائة وعشرين ألف فارس كذلك كانت الهند لا تخضع لسلطان واحد وكان خراسان في يد أعيان الأكبر جهات الدين الغوري". انظر، بائير نامه، ورقة ١٢٦٩ - ب.

عدم التجربة"، أو قطع الرأي على عجل وبدون إيمان فكر، خاصة في وقت الحرب، أو عدم توخي الدقة والتروي في اتخاذ القرارات".

أما رؤيته التأميلية فمرجعها - في تصورنا - تنوع ثقافة بابر وراثتها. فقد كان ملما إلاما جيدا بتاريخ المنطقة التي يتحرك فيها وتاريخ آبائه وأجداده التيموريين وتاريخ الفاتحين السابقين له الذين تحركوا في الرقعة التي تحرك فيها مثل السلطان محمود الغزنوي^{١٧} والسلطان شهاب الدين الغوري^{١٨} وهما من بين الأمراء الأتراك، الذين سبقوه لفتح الهند. كذلك كان بابر يتمتع بثقافة إسلامية وفقهية واسعة لعبت دورا كبيرا في تحديد أولويات اهتماماته عند فتحه البلدان وإدارتها وبالتالي يستطيع - في إطار هذه الثقافة - أن يضع لها تصورا عمليا ناجحا".

ثالثا : الاهتمام بالتفاصيل :

تمثل السمة الثالثة لمنهج بابر في كتابة التاريخ في الاهتمام بدقائق وتفاصيل ما يحيط به من أحداث ومظاهر حضارية ولكل من هذه العناصر صلة قوية بفهم

^{١٥} بابر نامه، ورقة ١١١.

^{١٦} النظر، بابر نامه، ورقة ١٦٤.

^{١٧} السلطان محمود الغزنوي، هو السلطان محمود بن سبكتكين والملقب بيمين الدولة وأمين الملة، واحد من أكبر رجالات الإسلام، وجد غزواته نحو الهند لهبط على وديانها خمس عشرة أو سبع عشرة مرة في الفترة بين ٣٩١-٤١٧هـ (١٠٠١-١٠٢٦م). وعرف باسم فاتح الهند. لأنه أول من استطاع أن يقيم فيها حكما إسلاميا. وتوفي سنة ٤٢١هـ = ١٠٣٠م. النظر، أحمد السعيد سليمان، تاريخ الأسر الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف بمصر ١٩٦٩، ص ٥٨٩، ٥٩٠.

^{١٨} السلطان شهاب الدين الغوري، مؤسس دولة الغوريين في الهند. فقد استطاع أن يدخل الهند ويسرى على لاهور من يد الغزنويين سنة ٥٨٢هـ = ١١٨٦م، ولم يطل حكم الغوريين هناك إذ سرعان ما انتهى حكمهم بعد ما يناهز عقدين من الزمان. النظر، عبد النعم النمر، تاريخ الإسلام في الهند، ط ٣، القاهرة ١٩٩٠ ص ٩٨ وما بعدها.

^{١٩} في هذا الظور رسالة بابر إلى عامله على كابل، بابر نامه، ورقة ١٣٥٩ وما بعدها.

وتفسير أحداث التاريخ، وهذا الاهتمام الدقيق من جانب باهر، بكل ما يدور حوله ويشاهده مرجعه معرفته الجيدة بالتاريخ، هذه المعرفة التي تجلّى واضحة في كتابه باهر نلعه فضلا عن فهمه العميق للأحداث التي عرض لها^{١٠٠}.

وهذا الولع بالتفاصيل دفعه إلى العناية بوصف ما يراه وصفا دقيقا. فيذكر مثلا ترتيب الجيش عند الخروج إلى القتال ثم يذكر أسماء القادة في كل جناح من أجنحته^{١٠١}، ولا يفوته أن يذكر أبرز ما قام به أي واحد منهم من أعمال أثناء القتال^{١٠٢}، وكيف قتل أحدهم أثناء المعركة مثلا^{١٠٣}.

والأمر المثير للدهشة أن باهر بدأ في تسجيل وقائعه هذه بعد عام ١٥٢٧م، وكانت بداية كتابته للأحداث بدأ من عام توليه عرش فرغانته أي عام ١٤٩٤م ومعنى هذا أنه سجلها بعد حدوثها بأكثر من ثلاثين عام، ومع هذا ذكر تفاصيل دقيقة قلت أم كثر أهميتها وكأنها حدثت توا^{١٠٤} كما التزم أيضا بتقديم وصف تفصيلي لجغرافية المنطقة التي تحرك فيها وما فيها من جبال وأنهار وسهول ووديان وهذه العناصر صلة قوية بفهم وتفسير تحركات باهر،

^{١٠٠} تأكيدنا لهذا الاهتمام، انظر ما كتبه باهر عن سيرة جده يونس خان، انظر، باهر نامه ورقة ٩٦ وما بعدها، وما كتبه عن سد من تاريخ سمرقند، انظر، باهر نامه ورقة ٤٤ ب وما بعدها.

^{١٠١} مثال ذلك، انظر باهر نامه، ورقة ٢٠٩ ب وما بعدها.

^{١٠٢} مثال ذلك أن باهر لا يفوته وهو يصف معركة مع كبل حول أديهان أن يذكر أسماء من أجادوا في استخدام السيف، باهر نامه ص ٧٠، وأن آخرين أهلوا بلاء حسنا، أو صمدوا في مواجهة العدو، انظر باهر نامه ورقة ١٩٣ ب.

^{١٠٣} انظر ما قاله حول موت أحد رجاله، باهر نامه ورقة ٦٥ ب.

^{١٠٤} مثال ذلك انظر ما ذكره باهر عن توليه عرش فرغانته عقب موت والده وما دار هذه الأثناء من وقائع، انظر، باهر نامه، ورقة ١٥ ب، ١٦.

فالجغرافيا كما يقولون هي ساحة التاريخ^{١٠٠}.

رابعاً : تدوين كل ما يراه أو ينتهي إلى سمعه :

الترم بائر بتدوين كل ما يراه أو ينتهي إلى سمعه^{١٠١}، وهذا ما جعل كتابه غنياً بشتى أنواع المعلومات الشخصية والعامة وفي موضوعات متفرقة. وهذه الرغبة في تدوين كل ما يراه أو يسمعه، كانت تدفعه أحياناً إلى ترك الموضوع الأساسي الذي يسجله، ليذكر موضوعات فرعية وقد ينتقل من هذه الفرعيات إلى موضوعات أخرى تتفرع عنها، ثم يعود مرة أخرى للحديث عن الموضوع الأساسي^{١٠٢}. ويحرص على تسجيل فوراً كل ما يتذكره أو يعرفه^{١٠٣}. ولا تفسير لهذا - في تصورنا - سوى حرص بائر على وصف كل ما تقع عليه عيناه وما يعرفه أو يجول بخاطره.

^{١٠٠} مثال ذلك، انظر وصف بائر لجغرافية فرغانة، بائر نامه، ورقة ١٥١ ب، ١٥٢ ب.

^{١٠١} يقول بائر: "لقد ذكرت من قبل، ما أعرفه عن ولايات الهند وخصائصها الهندية. وإذا بدى للعين بعد ذلك شيء سكتبه. وإذا تنهى للسمع شيء سأعنه". انظر، بائر نامه، ورقة ١٢٩٣.

^{١٠٢} مثال ذلك، عندما كان بائر يتحدث عن قراره الذهاب إلى خالة السلطان محمود خان في تاشكند، بعد أن تمكن من الخروج من سمرقند بصحبة وتركها لشبابي خان، يذكر أنه أثناء سيره بولاية "مسيخا" وهنا يقطع الحديث عن الموضوع الأساسي ليصف هذه الولاية وأهلها وما لها من أنعام وعمل. ثم يحدثنا عن كبير هذه القرية ثم يحدثنا عن أم هذا الرجل التي تجاوزت الواحد والعشرين بعد المائة وأحفادها ويسرسل في التفاصيل فيقول أن أحد أحفاد هذه المرأة العجوز، كان ذو لحية حالكة السواد. ثم يعود مرة أخرى ليستأنف الموضوع الأساسي الذي كان يتحدث عنه. وهنا الاسترسال في التفاصيل إنما يدل على رغبة بائر في تدوين كل ما تقع عليه عيناه أو يرد بخاطره مهما قل شأنه أو قلت أهميته، انظر، بائر نامه، ورقة ١٩٧.

^{١٠٣} كثيراً ما قطع بائر تسجيله لأحد المؤلف الصعبة التي اعترضته ليصف لنا نوع من البطيخ. ثم يستأنف ما انقطع من تسجيل مثال ذلك يحدثنا بائر عن ضرورة إصرار المرء على بلوغ الهدف ثم توجهه إلى خاله الخان لصلب العيون، وتحركه لاقتحام قلعة "سوخ" إحدى قلاع خوجند، وفجأة يقول: "وق المساء وضعنا السلام (على جدران القلعة) وشرعنا في الهجوم. وكان الوقت أوان البطيخ. وينمو في "سوخ" نوع من البطيخ اسمه "بطيخ إسماجيل شخى". قشرته صفراء، وقليل البذر. وهو نوع ممتاز. ويذوقه يشبه بذير التفاح. وله قشرة سمكية بتقدير أربعة أصابع. وطعمه لذيق جيد. ولا يوجد بطيخ مثله في تلك الأجزاء" ثم يستأنف حديثه بنفس الاهتمام ويقول "وفي صباح اليوم التالي أثار أمراء المغول مسألة لعدد رجالنا، بما لا يكفي لتحقيق الاستيلاء على القلعة". انظر بائر نامه ورقة ١٥٦. وهنا نلاحظ الثقل في حديثه عن الشروع في الهجوم، ويطوئه فوراً الحديث عن البطيخ.

خامساً : بساطة العرض ودقته :

استخدم بابر في كتابة وقائع كتابه أسلوباً، يعتمد على سرد الوقائع بتفاصيلها، ووصف ما يستحق الوصف من مشاهدات أو معارك وصفاً دقيقاً دون محسنات لفظية أو بلاغية قد تطفئ على المعنى أو تتأثر باهتمام القارئ، وهو بهذه البساطة الأسلوبية يبدو متميزاً على كتاب التاريخ والوقائع في عصره. فإذا قارنا ما كتبه بابر في وصفه لفتح الهند، بما كتبه المؤرخ العثماني خواجه سعد الدين^{١١٠} في القرن السابع عشر، وهو يصف فتح استانبول في عهد السلطان محمد الفاتح، لأدركنا الفارق الكبير بين الأسلوبين وما تتميز به بابر فأما من حيث بساطة التعبير وجمال العبارة في الوقت نفسه^{١١١}.

سادساً : تناول الفترة الزمنية التي يؤرخ لها بشكل مباشر ودون

تمهيد :

اختص منهج بابر بجزئية تجعله مختلفاً عن معظم كتاب التاريخ المعاصرين له، هذه الجزئية هي تناوله موضوع كتابه بشكل مباشر دون تمهيد، فبدأ كتابه بالحديث عن توليه عرش فرغانة، دون كتابة أي مقدمات^{١١٢}. وهو بهذا يختلف عن كثير من المؤرخين

^{١١٠} خواجه سعد الدين، هو المؤرخ العثماني سعد الدين صاحب المصنف المعروف باسم تاج التواريخ، وهذا الكتاب المشار إليه يتضمن لتاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها إلى وفاة السلطان سليم. انظر: خواجه سعد الدين، تاج التواريخ، استانبول ١٢٧٩ هـ. وما هو جدير بالذكر أن خواجه سعد الدين من كبار المؤرخين العثمانيين ومن أشهرهم، وجاء بهند بابر بحوالي قرن من الزمان، ومع ذلك يبدو أسلوب بابر أكثر بساطة ووضوحاً وعبارة أكثر جمالا.

^{١١١} يصف الدكتور حسين مجيب المصري أسلوب سعد الدين بقوله: "وهذا المؤرخ يجس عنانيه على تزويق العبارة، وببعض تمكنه من ناصية اللغة، وتفقيه في أساليبها". انظر: حسين مجيب المصري، تاريخ الأدب التركي، ط ١، دار الفكرة، القاهرة ١٩٥٠، ص ٢٨٦.

^{١١٢} بدأ بابر تسجيل وقائمه بقوله: "اعلنت عرش السلطنة في ولاية فرغانة في يوم الثلاثاء الخامس من رمضان من عام ثمانمائة وتسع وتسعين وأنا في الثالثة عشر من عمري". انظر: بابر نامه، ص ١٦.

المسلمين الذين درجوا على التمهيد لكتبهم بذكر تاريخ البشرية منذ آدم عليه السلام مروراً بتاريخ الأنبياء والرسل حتى يصل إلى الفترة التي يود الكتابة عنها، مثلما فعل جنابى فى تاريخه المعروف باسم " العيلم الزاخر فى أخبار الأوائل والأواخر"، وغيث الدين خواندمير فى كتابه " حبيب السير فى أخبار أفراد البشر"^{١١٢}. كما يختلف باهر فى منهجه الزمنى عن بعض المؤرخين المسلمين الذين أرخوا لدولة واحدة مثلما فعل سعد الدين فى كتابه تاج التواريخ فقد أرخ منذ قيام الدولة العثمانية حتى زمن السلطان سليمان القانونى، أو كما فعل المؤرخ المصرى ابن أبى السرور البكرى الذى كان يبدأ تواريخه دائماً من بداية الخليقة كالمؤرخين التقليديين^{١١٣}.

سابعاً : الحرص على إبداء الرأى فى الوقائع :

لم يستغرق باهر فى ذكر وقائعه أو تدوين سيرته كماهى فقط، إنما عرض لنا عرضاً شاملاً لمجريات الأحداث فى منطقتة خاصة تلك التى تتعلق بالبيت التيمورى. وهذه الأحداث كتبها بلبر ولم يغفل إبداء رأيه فيها بما يعبر عن فلسفة التاريخ عنده ورؤيته التاريخية. فقد عاصر باهر إنحسار سلطة التيموريين عن بلاد ما وراء النهر وخراسان وضياع ملكهم هناك وانتقاله إلى يد الأوزبك، لهذا حرص أن يفسر هذه الوقائع بذكر أسبابها وربط بينها وبين انهيار الدولة التيمورية.

^{١١٢} انظر، حربى أمين سليمان بالمؤرخ الإيرانى الكبير غياث الدين خواندمير كما يبدو فى كتابه دستور الوزراء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠، ص ٥٠، ٥٦.

^{١١٣} ابن أبى السرور البكرى مؤرخ مصرى عاش فى النصف الأول من القرن السابع عشر (١٥٩٦-١٦٥٠م)، صاحب المصنف المعروف باسم "الكواكب السائرة فى أخبار مصر القاهرة". انظر، لى عبد اللطيف أحمد، دراسات فى تاريخ ومؤرخى مصر والشام إبان العصر العثمانى، القاهرة ١٩٧٩، ص ١٣١.

من هذه الأسباب :

- (١) انهيار الجانب الأخلاقي لدى الأمراء التيموريين في أواخر عهدهم^{١١٤}.
- (٢) شتات أمر التيموريين وعدم توحدتهم أمام الأوزبك^{١١٥}.
- (٣) نفشى المظالم فى بلاط بعض الأمراء التيموريين مما عجل بانتهيار فى بعض الولايات^{١١٦}.
- (٤) تنازع الأمراء التيموريين فيما بينهم^{١١٧}.
- (٥) عدم معرفة السلاطين التيموريين أو خانات المغول بما يقوم به بعض أمرائهم من أفعال كُذّهب بهيبة واحترام السلاطين والخانات^{١١٨}.
- (٦) إرجاع كل الأمور إلى الله بعد ذكره الأسباب^{١١٩}.

^{١١٤} ، ويقول باير في وصفه للحياة الأخلاقية عند الأمراء التيموريين في آخريات أيام الدولة التيمورية : "أطلق هؤلاء الأمراء العنان لشهواتهم ومصنهم، فلم يردعهم القرب سلطان عاقل ومجرب مثل والدهم، إلى مسافة نصف يوم منهم، أو دخول شهر عزيز مبارك كشهر رمضان، من الانغماس في الخمر واللذة واللهو بغير حياء من والدهم أو خوف من الله. وبلا شك فإن رجال هذا دأبهم لا يد وأن تحمل بهم هزيمة كهذه، وأن يوق بكل من على شاكلتهم" انظر بايرنامه، ورقة ٤٩ ب.

^{١١٥} "يصف باير تحلى الأمراء التيموريين عن مساعدته أثناء محاصرة الأوزبك له في سمرقند عاصمة التيموريين العريقة بقوله: "أرسلنا السغراء والرجال مرارا إلى الأطراف والجوار دون جدوى، فلم تنلق من أحدهم مساعدة أو عوناً. فأولئك الذين انصهوا عن مساعدتنا في أوقات الرخاء والقوة، كيف لم أن يساعدونا في هذا الوقت المصيب ... ونحن ننتظر العون والمساعدة عن الأطراف والجوار، بينما كل واحد منهم في واد." أما السلطان حسين ميرزا (بايقرا) وهو سلطان مجرب، فلم يأت أحد من عتده قط، رغم أنه غير من يعرف الأعمال وأطوار شيبان خان... بل لم يرسل لنا سفيرا ليشد من أزرنا وهي مساعدة معنوية، كذلك لم يأت أحد من عهد بديع الزمان ميرزا" انظر بايرنامه، ورقة ١٨٨، ١٩٤.

^{١١٦} يقول باير في هذا أن حكم السلطان محمود ميرزا في سمرقند لم يستمر لأكثر من خمسة شهور من جراء ظلمه وفساده. خاصة وأن أمراؤه وكل رجاله ساروا على نفس منواله ظلما وفسوقا، فاختل ميزان العدالة مما عجل بزوال حكمه. انظر بايرنامه، ورقة ٢٣٣ ب-٢٤٤.

^{١١٧} باير باير عن رويته أن بعض صفائر الأمور قد تثير الخلافات بين أمراء الأسرة الحاكمة الواحدة إلى الحد الذي يصرفهم من التصدي للخطر الخلقى الذي يترتب لهم اللى يمثل في الأعداء الغريباء، كما حدث بينه وبين أبناء السلطان حسين بايقرا. ويقول في هذا الصدد بقوله: "إن النوع يذهب بالأسر العريقة" انظر، باير نامه، ورقة ١٧٨، ١٧٩.

^{١١٨} انظر، باير نامه، ورقة ١٨١.

^{١١٩} اهتمام باير بالظفر في الأسباب لا يحول دون تعيره عن يقينه بأن الأمر كله، وزوال الملك والقسوة بيد الله. ويحسر ما ألم ببعض رجال التيموريين الأشداء والكسارهم أمامه وهو في الموقف الضعيف، ففسرا إيمانها ويردد الآية -

ترجمة بابر نامه إلى اللغات الشرقية والأوروبية

ترجمت بابر نامه إلى الإنجليزية والألمانية والفرنسية والفارسية والأوردية وإلى التركية الحديثة عن التركية الجفائية وإلى الروسية والألمانية. وأقدم هذه الترجمات هي الترجمة الفارسية.

أولا : ترجمة بابر نامه إلى اللغة الفارسية :

- ١) أقدم الترجمات إلى الفارسية هي الترجمة الموجودة في المكتبة الوطنية في طهران تحت رقم ٦٧٨ ضمن كليات بابر ومدون عليها ما يفيد أن ترجمتها تمت أثناء حياة بابر. وهذه الترجمة تكرر طبعها الآن باللغة الفارسية وهي الأساس للترجمات التي تمت إلى اللغات الأوروبية.
- ٢) الترجمة الفارسية التي قام بها بآبنده حسن الغزنوي ومحمد قولي مغول الخصاري بأمر من بهروز خان وبدأت ترجمتها سنة ١٥٨٦م.
- ٣) الترجمة الفارسية التي قام بها عبد الرحيم خان بن بايرام خان سنة ١٥٩٠م بأمر أكبر شاه حفيد بابر والتي يُعتقد أنها ترجمة طبق الأصل لنسخة

== القرآنية "لل المهتم مالك الملك توتى الملك من نشاء ولوع الملك من نشاء وتعز من نشاء وتذل من نشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير" (سورة آل عمران الآية رقم ٢٦). يقول بابر: "إن بالله لغوى قدير. لهذا الرجل (خسرو شاه) كان له من الاتباع حوالي عشرين أو ثلاثين ألفا وكانت له السيادة الكاملة على ولايات السلطان محمود مسرزا وكسات لفظا ورجاله تدفعا للارتحال من مكان إلى مكان، وها هو ذا في يوم ونصف اليوم، يصحح في موقف ذليل وحقر وعاجز أمام مائتي أو مائتين رجلا لقراء مهزومين مطنا" انظر، بابر نامه، ورقة ١٢٢ب.

120

Resit Rahmeti Arat, (Gazi Zahirüddin Muhammed Babur Vekayı, Doğu TürkÇesinden Çeviren, izahli indeksi ve notları hazırlayan Resit Rahmeti Arat Önsözü ve tarihi özeti yazan Y. Hikmet Bayur, Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara 1943-1946.) de s. 141.

حيدر آباد التي نشرتها السيدة بفريدج بعد ذلك^{١٢١}. وهذه الترجمة مزودة بتمنمات في بعض أجزائها وطبعت في بمباي سنة ١٨٩٠ م = ١٣٠٨ هـ باسم "بابر نامه موسوم به توزك بابري وفتوحات بابري". وهي الترجمة التي اعتمد عليها وليم ارسكين وجوهان ليدن في ترجمتهما للنص إلى اللغة الإنجليزية سنة ١٨٢٦ م^{١٢٢}. وهذه الترجمة الفارسية الأخيرة التي تمت في عهد أكبر خان^{١٢٣} وهي الترجمة التي اطلعت عليها وحسبما تبين لي بعد النظر فيها أنها ليست مطابقة تماما للنص الجفثاني الأصلي في بعض أجزائها، مثال ذلك قول بابر: "عندما حاصر السلطان حسين ميرزا قوندوز"^{١٢٤} فقد جاءت في الترجمة الفارسية "وعندما أمعن السلطان حسين ميرزا القتل في قوندوز"^{١٢٥}. كما أغفلت الترجمة الفارسية أيضا ترجمة الأوراق من ١١٨ ب إلى مطلع الورقة ١٢٠ من النص الأصلي، وهي الأوراق التي تتضمن أداء بابر للصلاة ورؤيته للشيخ عبيد الله في المنام بشره بالنصر، وقراره الذهاب إلى خراسان^{١٢٦}.

ثانيا : ترجمة بابر نامه إلى اللغة الإنجليزية :

ترجمت بابر نامه إلى اللغة الإنجليزية ترجمتان :

Fernand Grenard. a. g. e. s. 205.

١٢١ النظر،

122

Omer Faruk Akun. a. g. e. s. 407.

١٢٣ انظر، بابر نامه موسوم به توزك بابري وفتوحات بابري، وهي نسخة عن الترجمة التي تمت في عهد أكبر شاه تم نسخها سنة ١٣٠٨ هـ وتملكها ميرزا محمد شيرازي، المكتبة المركزية بجامعة القاهرة تحت رقم ١٢٢٥.

١٢٤ بابر نامه ورقة ١٢٩.

١٢٥ انظر، بابر نامه، موسوم به توزك بابري، ص ١٩.

١٢٦ انظر، بابر نامه، موسوم به توزك بابري، ص ٤٥.

الترجمة الأولى؛ هي الترجمة التي قام بها كل من؛ و. ارسكين وجوهان ليدن وصدرت في لندن عام ١٨٢٨ م وهي ترجمة عن الترجمة الفارسية التي قام بها عبد الرحيم خان سنة ١٥٩٠م. وأعاد أكسفورد نشر هذه الترجمة مع تعليقات سنة ١٩٢١م قام بها سيرلوكاس كيج. كما صدر مختصر لهذه الترجمة قام بإعداده كالدكوت وصدر في لندن عام ١٨٤٤م.

الترجمة الثانية؛ كانت الترجمة الثانية لبابري نامه إلى اللغة الإنجليزية، عن النص الجغتائي المعروف باسم نسخة "حيدر آباد" وليس عن الفارسية كالترجمة الأولى، وقامت بها أ. س. بفريدج وصدرت في لندن في ثلاثة أجزاء الأول منها والخاص بوقائع فرغانه، صدر عام ١٩١٢م، والثاني الخاص بوقائع كابل صدر سنة ١٩١٤م، ثم الجزء الثالث الخاص بوقائع الهند وصدر عام ١٩١٧م. وصدرت الترجمة كلها في جزئين في لندن سنة ١٩٢١م.

وقد مهدت السيدة بفريدج لهذه الترجمة بمقدمة وأضافت إليها عناوين جانبية لتوضيح النص. كما حاولت سد الفراغ الناتج عن فقد بعض أجزائها من مصادر أخرى للربط بين الأحداث.

127

من المعروف أنه يوجد لبابري نامه نسختان واحدة تعرف باسم نسخة قازان، والأخرى وهي الأكمل وتعرف باسم نسخة حيدر آباد. انظر، ما كبة وشبهه وحقق ارات في هذا الصدد في تقديمه لنص بابر نامه الذي قام بنقله من الجغتالية إلى اللغة التركية الحديثة،

Resit Rahmeti Arat, a. g. s. 140

ويقول ستاللي لين بول إحدى نسخ بابر نامه كانت في حوزة حيدر نوغلات إين عم بابر وهذه النسخة ربما يكون قد حصل عليها أثناء زيارته للهند في السنوات العشر التالية لوفاة بابر. ونسخة أخرى تعبر بمثابة النسخة الأصلية للنص، وربما تكون منسوخة عن النسخة الأصلية التي كتبها بابر بنفسه، وهذه النسخة كتبها ابنه همايون في عام ١٥٥٣. وهي المعروفة باسم نسخة حيدر آباد. انظر:

Stanley Lane - poole, Rulers of India, Bahar, Oxford, 1892, p. 14.

وتذكر السيدة بفريدج أن هذه الترجمة تمت عن النسخة الجغائية المعروفة باسم نسخة "حيدر آباد"، والتي سبق لها أن نشرتها نشرا مصورا سنة ١٩٠٥م بمناسبة ذكرى المستشرق "جب"، وهذا النشر يتضمن في نهايته فهرسا لأسماء الأعلام وآخر لأسماء الأماكن. ورغم هذا النشر ومعرفتها بالمخطوط لم تلتزم السيدة بفريدج بترجمة كل ما جاء في هذه النسخة، حيث أغفلت في الجزء الخاص بوقائع فرغانه حوالي أربع صفحات كاملة هي الصفحات من ١١٨ب إلى الفقرة الأولى من ١١٢^{١٢٨}. وهو نفس ما حدث في الترجمة الفارسية التي تمت في عهد أكبر خان عن نسخة حيدر آباد. ولعلها اعتمدت على الترجمة عن الفارسية اعتمادا كبيرا وليس على النص التركي مباشرة، حيث أن الترجمة الفارسية تتفق معها في هذا الحذف. ورغم هذا فترجمتها الإنجليزية تحتوي على تعليقات هامة جدا.

ثالثا : ترجمة بابر نامه إلى اللغة الفرنسية :

ترجمت بابر نامه إلى الفرنسية ترجمتان :

الترجمة الأولى ؛ وقام بها "باوه دو كورتى" وهى ترجمة للنص الذى اكتشفه "إيلمنسكى" من بابر نامه، ونشره سنة ١٨٥٧م والمعروف باسم "نسخة قازان"^{١٢٩}. وهذه الترجمة الفرنسية، هى أول ترجمة لبابر نامه عن الجغائية إلى

اللغات الأوروبية. وصدرت في باريس سنة ١٨٧١ م في مجلدين^{١٣٠}.
 والترجمة الثانية؛ صدرت في باريس سنة ١٩٨٥ م عن النص الجفائي لبابر
 نامه المعروف باسم نسخة حيدر آباد. وقام بها جان لويس باكي جرامون. وهذه
 الترجمة من إصدارات المجموعة الشرقية في المطبعة الوطنية في باريس^{١٣١}.
 وقد جاءت هذه الترجمة في مجلد واحد في طبعة فاخرة في ورق مصقول
 من القطع الكبير وغلاف أنيق، كما ازدانت بمجموعة كبيرة من الصور الملونة المعروفة
 بالمنمنات، تعبر عن مواقف مختلفة من حياة بابر. وصور أخرى فوتوغرافية للمنطقة
 التي تدور فيها وقائع الكتاب.

ولهذه الترجمة تقديم في صفحة واحدة كتبها الناشر، ثم مقدمة للمترجم في
 عشر صفحات. وقد وضح المترجم الفرنسي في المقدمة أن هذه الترجمة اعتمدت
 على ثلاث مخطوطات:

المخطوطة الأولى، عبارة عن نسخة لبابر نامه تم نسخها في القرن الثامن
 عشر وموجودة في مكتبة حيدر آباد وتقع في ٣٨٢ ورقة ويحتوي النص بأكمله.
 المخطوطة الثانية، وهي نسخة مخطوطة من بابر نامه، معروف باسم "نسخة
 الفنستون". والفنستون هذا هو حاكم بومباي سنة ١٨٠٨ م. وهذه النسخة موجودة
 في المكتبة الوطنية في ادنبره باسكوتلانده وتقع في ٢٧٢ ورقة تحت رقم ١٨.٣.
 ١٨. وبها تعليقات في الهوامش يرجح أنها لهمايون بن بابر.

130 Ömer Faruk Akun.a.g.e..c.4, s.407/3.

131 Le Livre De BABUR.Memoires du premier Grand Mogol des Indes,presente et traduit du turc tchagatay par Jean Louis BACQUÉ GRAMMONT,paris 1985.

المخطوطة الثالثة ، وهي مخطوطة لبابر نامه تعرف باسم "مخطوطة طهران" مودعة في المكتبة الوطنية بطهران. وهذه المخطوطة بها تعليقات ويتصور - المترجم الفرنسي - أنها منقولة عن النص الأصلي لبابر نامه، أي قبل نسخة حيدر آباد¹³³.

وقد ذيل المترجم الفرنسي هذه الترجمة بمداول تبين نسب التيموريين وملحق بنموذج للنخط البابري الذي ابتكره بلبر ثم فهارس للأشخاص والأماكن¹³⁴. أما عن منهج المترجم - حسب قوله - إنه اهتم بترجمة الأسلوب بدقة أكثر من اهتمامه بترجمة اللفظ¹³⁵، وقد قام بوضع عناوين جانبية للنص تعين على تتبعه، كما وضع تعليقات للتعريف بالأشخاص والأماكن. واستعان بكتابات معاصرة كتبها مؤرخون معاصرون لبابر شاه، ليسد بها الفراغ الذي تج عن السنوات المفقودة من الكتاب، بفرض إعطاء فكرة متكاملة عن الأحداث¹³⁶.

رابعاً : ترجمة بلبر نامه إلى اللغة الأوردية :

ترجمت بلبر نامه إلى الأوردية أيضاً ترجمتان :

الترجمة الأولى ؛ وقام بها ميرزا ناصر الدين وصدرت في دلهي سنة ١٩٢٤م،
الترجمة الثانية ؛ وقام بها رشيد أنظر الندوي وصدرت في لاهور عام

Jean Louis BACQEU GRAMMONT p. 23.

¹³³ انظر

¹³⁴ لهذا بوصف هذه الطبعة الفاحرة للترجمة الفرنسية لبابر نامه من واقع إطلاعنا عليها.

¹³⁴ Jean Louis BACQEU GRAMMONT p.18.

¹³⁵ Jean Louis BACQEU GRAMMONT p.15.

١٩٦٩م باسم توزك بأبرى^{١٣٦}.

خامسا : ترجمة بائرن نامه إلى اللغات الأوروبية الأخرى :

ترجمت بائرن نامه إلى اللغة الألمانية، وصدرت في ليبزج عام ١٨٢٨ م، وهذه الترجمة جاءت عن النص الإنجليزي الذي قام بها ليدن ، وهذا النص مُترجم عن الفارسية. كما تُرجمت إلى الروسية وصدرت الترجمة في ناشكند سنة ١٩٥٨م^{١٣٧}.

سادسا : ترجمة بائرن نامه إلى اللغة التركية الحديثة :

واقع الأمر أنها ليست ترجمة بالمعنى الدقيق لكنها تحويل لنص بائرن نامه من اللغة التركية في اللهجة الجغتائية إلى اللغة التركية الحديثة التي يستخدمها أتراك تركيا اليوم لكننا تجاوزنا سنستخدم لفظ الترجمة . والترجمة التركية للنص هي الترجمة الوحيدة له في اللغة التركية الحديثة. قام بها عن الجغتائية البروفيسور رشيد رحمتي ارات عن النسخة الجغتائية المعروفة باسم نسخة حيدر آباد التي نشرتها السيدة بفرديج نشرا مصورا سنة ١٩٠٥م، وقد صدرت هذه الترجمة عن الجمع التاريخي التركي في عامي ١٩٤٣، ١٩٤٦م في مجلدين برقم ٥ أ . ب من السلسلة الثانية^{١٣٨}.

136 Ömer Faruk Akun, a.g.e., s.407, 408.

137 Ömer Faruk Akun, a.g.e., s.407, 408.

138 Gazi Zahirüddin Muhammed Babur, Vekayit, Doğu Türkçesiden çeviren, izahlı indeksi ve notları hazırlayan, Reşit Rahmeti Asat, önsözü ve tarihi özeti yazan Y.Hikmet Bayur, Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara 1943-1946.

إختص الجزء الأول من الترجمة بوقائع فرغانته، تسبقها مقدمة للمجمع التاريخى التركى، تين أهمية ترجمة هذا العمل، ثم مقدمة تاريخية عن التيموريين كتبها المؤرخ التركى المعروف حكمت بايور. أما الجزء الثانى من الكتاب فيتضمن وقائع كابل والهند ثم فهرسا للأسماء والأماكن الواردة فى النص مع تعريف بها مأخوذ من النص نفسه، ثم تعريف بالكلمات الإصطلاحية الواردة فى النص ومفهومها من خلال النص، ثم فهرسا آخر لأبيات الشعر الواردة فى النص سواء التى نظمها بائبر أو التى استخدمها لشعراء آخرين.

أما منهج المترجم، فقد التزم تماما بالنص الجفنائى وإن لجأ أحيانا إلى تقطيع الجملة، حسب الفهم التركى لسياقها. ولم يحاول المترجم التركى أن يضيف أى تعليقات أو حواشى على النص بل نشره كما هو، كذلك لم يتم بوضع أى عناوين جانبية له ليخرج النص كما كتبه بائبر دون أى محاولة للتدخل فى سياقه أو تقريبه لفهم القارئ من خلال العناوين الجانبية التى توضح له انتقال بائبر من نقطة إلى أخرى أو العودة للحديث عما انصرف عنه قبل صفحات. كما لم يعمل على سد الفراغ الناتج عن فقدان بعض أجزائها على غرار ما حدث فى الترجمتين الفرنسية والإنجليزية، ولم يعقد أى نوع من المقارنة بين هذه الترجمة وغيرها من الترجمات السابقة لترجمته فى اللغات الشرقية أو الغربية.

وقد صدرت عدة طبعات مبسطة لهذه الترجمة التركى، جاءت قاصرة على النص المترجم فقط دون المقدمتين والفهارس، وهى بمثابة طبعات شعبية للكتاب.

سابعاً : ترجمتنا باير نامه إلى اللغة العربية :

بِسْرَ اللهِ لَنَا الْقِيَامُ بِتَرْجُمَةِ بَايْرِ نَامِهِ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ . وَهُوَ اجْتِهَادٌ نَأْمَلُ أَنْ يَنَالَ أَجْرَ الاجْتِهَادِ . وَقَدْ اعْتَمَدْنَا فِي هَذِهِ التَّرْجُمَةِ بِصِفَةِ أُسَاسِيَّةٍ عَلَى التَّرْجُمَةِ التَّرْكِيَّةِ الَّتِي أَعَدَّهَا رَشِيدُ رَحْمَتِي آرَاتٍ ، وَعَلَى النَّصِّ الْجَفْتَائِيِّ الْمَعْرُوفِ بِنَسْخَةِ حَيْدَرِ آبَادِ الَّذِي اعْتَدَّتْ عَلَيْهَا التَّرْجُمَةُ التَّرْكِيَّةُ ، وَأَطَّلَعْنَا عَلَى التَّرْجُمَةِ الْإِنْجَلِيزِيَّةِ الَّتِي قَامَتْ بِهَا السَّيِّدَةُ بَفَرِيدِجٍ ، وَأَيْضًا عَلَى التَّرْجُمَةِ الْفَارْسِيَّةِ الَّتِي تَمَّتْ فِي عَهْدِ أَكْبَرِ خَانَ وَقَامَ بِهَا عَبْدُ الرَّحِيمِ مِيرْزَا بْنُ يِرَامِ خَانَ عَامَ ١٩٥٠ م .

والتزمنا في ترجمتنا هذه بمنهج أساسي يعتمد على ترجمة العبارة التركية ومقارنتها بما يقابلها في الجفثائية والإنجليزية مع الرجوع إلى الفارسية في مواضع الاختلاف للتأكد من دقة الترجمة . وأوضحنا ما بدا لنا من اختلافات في الحاشية ، والتزمنا في كتابة الأسماء بالشكل الإملائي الذي وردت به في النص الأصلي المكوي بالحروف العربية مع الإشارة في الحاشية إلى شكل الإملاء العربي للإسم في حالة الاختلاف بين الشكلين .

ولأن النص الأصلي لباير نامه نصاً سردياً ، ينتقل فيه باير من نقطة إلى أخرى دون تمهيد ، وقد ينتقل من الموضوع الأصلي للحديث عن نقاط أخرى فرعية أو تفصيلية لما ذكره إجمالاً ، لهذا فإن تتبع الموضوعات كما ذكرها باير يحتاج إلى تركيز وإعمال ذهن كبيرين ، لهذا رأينا أنه من الأيسر للقارئ ، أن نضع عناوين جانبية للنص يسترشد بها في فهم النص ، وتبين انتقال المؤلف من نقطة إلى أخرى ، وهذا المنهج نفسه هو ما التزمنا به الترجمة الإنجليزية والفرنسية للنص ، وإن لم

نلتزم بالعناوين الجانبية التي جاءت في التجميع وإن تصادف أن جاء بعضها متشابهة نتيجة وحدة النص.

كما أن جميع الحواشي والتعليقات على الترجمة هي من جهد المترجم. حيث أن النص الأصلي جاء خلوا منها وقد اعتمدنا في هذه التعليقات على عدد من المراجع المتخصصة نشير إليها في قائمة المراجع.

وقد تحررنا في هذه الترجمة المحافظة على دقة العبارة لفظا ومعنى في آن واحد، ولم نحاول التدخل كثيرا في سياق العبارة لشرح المبهم من ضمائرها، وأشرنا إلى المقصود منها في الحاشية باستثناء مواضع قليلة أضفنا فيها أسماء مقصودة ضمنا من سياق الحديث ووضعناها بين قوسين. وستضمن الترجمة في نهايتها بإذن الله فهرسا للأشخاص والأماكن حتى تتم الفائدة من الكتاب.

وقائع فرغانه

يمكن تقسيم وقائع بلبر نامه تبعاً لأماكن جريانها إلى ثلاثة أقسام هي :

(١) وقائع فرغانه (٨٩٩ : ٩٠٨ هـ = ١٤٩٤ : ١٥٠٣ م).

(٢) وقائع كابل (٩٢٦ : ٩١٠ هـ = ١٥٠٤ : ١٥٢٠ م).

(٣) وقائع الهند (٩٣٥ : ٩٣٢ هـ = ١٥٢٥ : ١٥٢٩ م).

أما وقائع فرغانه فتجري في منطقتين أساسيتين هما فرغانه وما حولها وسمرقند وما حولها، ولكي يمكننا تفهم المنطقة التي تدور فيها هذه الوقائع يحسن بنا أن نتعرض لتعريفها تعريفا موجزا.

أولاً : وصف فرغانه

فرغانه، إحدى مدن أوزبكستان الحالية وهي مدينة عريقة ذكرها بطليموس الجغرافي بهذا الاسم، وهو نفس الاسم الذي استخدمه الجغرافيون المسلمون في العصور الوسطى^{١٣٩}. وصفها ياقوت الحموي في مطلع القرن السابع الهجري بقوله : "فرغانه " مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان، بينها وبين سمرقند خمسون فرسخاً "^{١٤٠} ووصفها بأنها " واسعة الرستاق "، وقال الإصطخري في مطلع القرن الرابع الهجري أي العاشر الميلادي عن فرغانه، إنها " إقليم عريض موضوع على سعة مدنها وقراها، وليس بما وراء النهر أكبر من قرى فرغانه. وليس بفرغانه مدينة إلا ولها قلعة ومدينة محصنة وبساتين ومياه "^{١٤١} ويعد لنا المقدسي من مدن فرغانه وقراها أربعين بمسجد وجامع، ويبدو لنا واحداً وثلاثين إسماً للمدن باستثناء العاصمة "^{١٤٢}. بينما قال عنها بائز شاه في مطلع القرن السادس عشر إنها "ولاية صغيرة ... في طرف المعمورة"^{١٤٣}.

ويبدو أن الأقاليم الجغرافية اختلفت على مر العصور، فبينما قال بطليموس :

^{١٣٩} شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، تاريخ و جغرافيا لغاتنا وتعبير اصحله كالملة ١٤٣١ عاصه بي جامعدر، معارف نظارت جليله سي طرفدن تقدير ونحسين اولنه ورق طبع اولنمشدر، استانبول ١٣٠٦هـ، ج ٥، ص ٣٣٩٥.

^{١٤٠} ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، ط ١، القاهرة ١٩٠٦، ج ٦، ص ٣٦٤.

^{١٤١} الطبراني اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحسيني، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ١٩٦١، ص ١٨٦.

^{١٤٢} فاسيلي فلاديميرولتسيس بارتولد، تركستان من التمهح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ١٩٨١، ص ٢٧٦.

^{١٤٣} انظر، بائز شاه ورقة ١ ب.

"إنها من الإقليم السادس تحت إحدى وعشرين درجة من مدار السرطان"^{١٤٤}، قال بانير: "إنها من الإقليم الخامس، وقال ابن خلدون: "إنها في الجزء الثامن من الإقليم الخامس"^{١٤٥}.

وفرغانة مدينة عامرة "كثيرة الخير"^{١٤٦}، "محاصيلها وفاكهتها كثيرة" وتنوع فيها أشجار الفاكهة، فتنمو فيها أشجار التفاح والكمثرى والنخوخ والمشمش والفسق واللوز والرمان، وستة عشر نوعا من الكروم، وبها نوع من البطيخ يتميز بحجمه الكبير ومذاقه اللذيذ"^{١٤٧}. كما توجد بها معادن الذهب والفضة والفيروز والحديد والرصاص والزئبق، وأخيرا فإن فرغانة إحدى بلاد الإسلام القليلة التي كان يستخرج منها ملح النوشادر"^{١٤٨}.

وموقع فرغانة كما وصفها بانير في مطلع القرن السادس عشر يحيطها من الشرق كاشغر، ومن الغرب سمرقند، وجنوبها الجبال التي تشكل حدود بدخشان. أطرافها جبلية، ولا توجد جبال في الناحية الغربية التي تقع فيها كل من سمرقند وخجند ولا يستطيع العدوان أن يأتي إليها في الشتاء من أي مكان قط غير هذه الجهة الغربية"^{١٤٩}، وهذه الناحية الغربية توصف بأنها بوابة فرغانة. ونهر سيحون المشهور باسم ماء خجند يأتي من شمال شرق هذه المنطقة، ويمر منها ويسيل

^{١٤٤} انظر، معجم البلدان، مرجع سبق ذكره، ج ٦، ص ٣٦٤.

^{١٤٥} بانير نامه، ص ١ ب.

^{١٤٦} انظر، معجم البلدان، مرجع سبق ذكره، ج ٦، ص ٣٦٤.

^{١٤٧} انظر، قاموس الأعلام، مرجع سبق ذكره، ج ٥، ص ٢٣٨٤.

^{١٤٨} انظر، يارتولد، تركستان، مرجع سبق ذكره، ص ٢٧٧.

نحو الغرب^{١٤٩}.

وفرغانه عبارة عن وادي يتراوح ارتفاعه بين مائتي إلى خمسمائة متر تحيط به الجبال العالية من جهات ثلاث ويبلغ ارتفاع الجبال الجنوبية منها المعروفة باسم جبال "الأطاغ" حوالي خمسة آلاف مترا. وبين الجبال الشمالية والجنوبية تقع وادي سيحون، ويقطع فرغانه من الشرق إلى الغرب نهر " نارين " فتتأمن على ضفته السهول الواسعة^{١٥٠}، وهذا النهر يعتبره الجغرافيون هو عمود نهر سيحون الأكبر والأكثر ماء. والمنطقة الواقعة بين نهري نارين وقراداريا ذكرها الإصطخري وابن حوقل باسم "ميان روزان" أي ما بين النهرين أو المائتين، وهي التي يسميها الأتراك "ايكى صواراسى"^{١٥١}.

ويتنوع المناخ في فرغانه، فالثلوج تكسو قمم الجبال في الشتاء، وتسقط فيها الأمطار بغزارة في الربيع والصيف، فتسود على أثرها الحشائش الطويلة وتكسو جبالها. أما المناطق المسوية من فرغانه، خاصة في وادي سيحون، فترتفع فيه درجة الحرارة في الصيف فتصل ٤٠ درجة مئوية، وفي الشتاء تصل البرودة إلى ٢٥ درجة مئوية تحت الصفر^{١٥٢}. أما عند هبوب الرياح فتكون الجبال المحيطة بالوادي بمثابة الوقاية له من تأثير الرياح صيفا وشتاء.

كانت فرغانه في عصور الإسلام الأولى معمورة للغاية، وارتقت فيها العلوم

^{١٤٩} انظر، بائير شاه، ورقة ١ ب.^{١٥٠} انظر، قاموس الأعلام، مرجع سبق ذكره، ج ٥، ص ٣٣٩٣، ٣٣٩٤.^{١٥١} انظر، بارتولد، تركستان، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٦.^{١٥٢} انظر، قاموس الأعلام، ج ٥، ص ٣٣٩٤.

والمعارف وبلغت شأوا بعيدا ونشأ فيها الكثيرون من العلماء المشهورين في شتى فروع العلوم^{١٥٢}.

ثانيا : وصف سمرقند

سمرقند، إحدى مدن أوزبكستان الحالية وهي مدينة عميقة، ذكرها الجغرافيون العرب أيضا باسم سنقرقند وقيل عنها سمران وقيل عنها أيضا المدينة المنخفضة، لأنه مهما بلغت قوة عدوها وتفوقه لا يمكنه أن يستول علىها^{١٥٣}، وأقوام المغول والترک يسمونها "سميز كند" أي المدينة الغنية^{١٥٤}. ويقول ياقوت الحموي: إنها "في الإقليم الرابع طولها تسع وثمانون درجة ونصف، وعرضها ست وثلاثون درجة ونصف"^{١٥٥}، بينما يقول بلنجر: إنها "من الإقليم الخامس. طولها تسع وتسعون، ورمز نجومها ست وخمسون درجة ودقيقة، وعرضها ثلاثون درجة ودقيقة وعاصمتها سنقرقند ويطلقون على ولايتها اسم ما وراء النهر"^{١٥٦}، "واستدارة حائطها اثنا عشر فرسخا، ولها اثني عشر بابا من الباب للباب فرسخ وعلى أعلى السعد أزاج وأبرجة للحرب والأبواب الإثنا عشر من حديد"^{١٥٧}. وقد أمر بآثر بقياس سور

^{١٥٢} مثل أحمد بن كثير الفرغانى، أحد علماء الفلك والرياضيين المشهورين، وهو الذى أنشأ مقياس النيل في مصر. لساموس الأعلام، ج ٥، ص ٣٣٩٥. كما أن الشيخ برهان الدين على صاحب كتاب الهداية في الفقه من قرية تسمى رشندان من توابع مرغستان في فرغانه. انظر، بآثر نامه ورقة ٣ب.

^{١٥٣} انظر. معجم البلدان، ج ٥، ص ١٢١، ١٢٢. بآثر نامه ورقة ٤٤ب..

^{١٥٤} انظر، بآثر نامه ورقة ٤٤ب.

^{١٥٥} انظر، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٢٢.

^{١٥٦} انظر، بآثر نامه، ورقة ٤٤ب.

^{١٥٧} انظر، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٢٢.

قلعتها في عهده فوجده عشرة آلاف وستمائة خطوة^{١٥٩}. يصفها بئر بانها "مدينة جميلة، قل أن توجد في الدنيا مدينة بجمال سمرقند"^{١٦٠}.

كانت سمرقند في مطلع القرن الرابع الهجري كما يصفها الأصبخري، "فرضة ما وراء النهر وجمع التجار، ومعظم جهاز ما وراء النهر يقع بسمرقند ثم يتفرق إلى سائر الكور" و "ليس من سكة ولا دار فيها إلا وفيها ماء جار إلا القليل، وقل دار تخلو من بستان، حتى إنك إذا صعدت أعلى قهندزها (يقصد قلعتها) لم تبد المدينة للنظر لاستارها بالبساتين والأشجار"^{١٦١}.

ويصفها الشريف الإدريسي في القرن السادس الهجري، الثاني عشر الميلادي فيقول: "إن سمرقند مدينة حسنة كبيرة على جنوبي وادي السغد"^{١٦٢}، وقصبة السغد سمرقند. وهي مدينة لها شوارع ومجالات متسعة ومبان وقصور سامية وفنادق وحمامات وخانات، وعليها سور تراب منيع يطوف بها خندق، وهي كثيرة الخصب والنعم والفواكه"^{١٦٣}.

"ويكثر عدد الأنهار برساق سمرقند لكثرة قراها وتعدادها وربما كان للقرية الواحدة منها نهران أو ثلاثة، ويكثر في المدينة انشعاب الأنهار الصغار بحسب عدد

^{١٥٩} انظر، بئر شاه، ورقة ٤٤٤ ب.

^{١٦٠} انظر، بئر شاه، ورقة ٤٤٤ ب.

^{١٦١} انظر، الإصبخري المسالك والممالك، ص ١٧٨.

^{١٦٢} وتكتب أيضا السغد بضم أوله وسكون ثانيه وآخره فال مهملة ناحية كثيرة المياه نضرة الأشجار، متجاوية الأطياف. موقلة الرياض والأزهار وملثغة الأغصان، خضرة الجنان عند مسوة خمسة أيام لا تقع الشمس على كثير من أراضيها ولا تبين القرى من خلال أشجارها ولها قرى كثيرة، ولصبتها سمرقند. معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٦.

^{١٦٣} الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بدون تاريخ طبع، ج ١، ص ٤٩٧.

الدور والبرك والبساتين والقصور، ومن أطل من شرف على وادي السفد لم ير إلا خضرة ممتدة لا يتخللها إلا قصراً أو قلعة^{١٦٤}.

عاشت سمرقند عصرها الذهبي بعدما اتخذها تيمور لنك عاصمة له في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، ولم يسبقه سلطان في اتخاذ سمرقند عاصمة له، واستمر حالها في ازدهار في زمن خلفائه من التيموريين فأنشأوا فيها المدارس والخانقاهات والمساجد والتكايا والحمامات وأشهر مبانيها المرصد الذي شيده أولغ بك في سطح تل كُكُك، وزينوها بالحدائق والبساتين. وأهل سمرقند كما يقول بلنر: "كلهم سنيون، أتقياء العقيدة، ملتزمون بالشرعة، ومتدينون، وقد خرج منها عدد كبير من علماء الكلام^{١٦٥} وأئمة الإسلام^{١٦٦}".

ثالثاً: مختصر وقائع فرغانه في بائر نامه:

تشغل وقائع فرغانه تسعة أعوام من كتاب بائر، وتبدأ باعتلاء بائر عرش فرغانه عام ٨٩٩هـ = ١٤٩٤م وتنتهي بخروجه من بلاد ما وراء النهر قاصداً خراسان في نهاية وقائع عام ٩٠٨هـ = ١٥٠٢ - ١٥٠٣م. تتضمن وقائع هذا الجزء من بائر نامه، الأحداث التي مر بها بائر في فرغانه عقب اعتلائه العرش، مع ذكر تراجم وافية لوالده عمر ششيخ ميرزا،

^{١٦٤} انظر، الإصطخري، المسالك والممالك ص ١٧٩.

^{١٦٥} من علماء الكلام الشيخ أبو منصور الماتريدي (م. ٣٣٣هـ) وهو من كبار أئمة الحنيفة، وإمام فرقة الماتريدية، ومن العلماء الشيخ إسماعيل البخاري، صاحب صحيح البخاري. والشيخ عبد الله الأحراري (ت. ٨٩٥هـ - ١٤٨٩م) أحد شيوخ النقشبندية المشهورين، وشيخ الإسلام علي بن أبي بكر المرغيناني من كبار فقهاء القرن السادس الهجري، وصاحب كتاب الهداية، انظر بأثرنامه، ورقة ٣٦ب، ورقة ٤٤ ب.

^{١٦٦} انظر، بأثرنامه، ورقة ٤٤ب - ٤٧أ.

وعنه السلطان أحمد ميرزا، وعنه السلطان محمود ميرزا، وأعمالهما، ونزاعه مع باي سنقر ميرزا، ثم حملاته على سنقرقند، وصبراعه مع شيباق خان الشيباني وهزيمته أمامه.

ويتضمن هذا العرض التاريخي وصفا لفرغانه، وسنقرقند وبخارا جغرافيا وتاريخيا وحضاريا. وكما يتناول تصوير النزاعات التي كانت دائرة بين أمراء البيت التيموري، فهذا السلطان حسين بايقرا سلطان هراة يتنازع مع ابنه بديع الزمان ميرزا بسبب استر آباد، وهؤلاء أبناء السلطان محمود ميرزا وأمرائه يتقاتلون حول سنقرقند، وهذا باهر يتنازع مع أمرائه حول أنديجان. بينما يترصد به بل وبالبيت التيموري كله عدوهم شيباق خان الأوزبكي.

ووجد باهر نفسه وهو يرث ملك أبيه مصطبرا إلى خوض الحرب ضد عمه السلطان أحمد ميرزا وخاله المغولي السلطان محمود خان والتي كانا يعدان لها لوقف أطماع عمر شيخ ميرزا.

فقد كان عمر شيخ ميرزا والد باهر، له مطامع سياسية لتوسيع مملكته ويتحين الفرص للإغارة على أخيه الأكبر السلطان أحمد ميرزا في سنقرقند، وعلى صهره محمود خان. وكان يطمع في سنقرقند على وجه الخصوص. فضاقت أقاليمه بمطامعه ذرعا، واتحدوا ضده لوضع حد لاعتداءاته. واتفق السلطانان أحمد ميرزا، ومحمود خان (خال باهر وخان المغول)، على التحرك معا ضده. في هذا الوقت بالضبط توفي عمر شيخ ميرزا في ٤ يونيو ١٤٩٤م،

ليتولى بعده بائر^{١٦٧}.

تهياً بائر بجنوده للدفاع عن أنديجان، ولصعوبات اعترضت السلطان أحمدسند ميرزا في الطريق، قرر وقف تقدمه إليها، وعقد صلحا مع بسلير وانسحب راجعا عن أنديجان^{١٦٨}. كذلك تراجع عنه خاله المغولي، فزال الخطر الذي يهدده^{١٦٩}.

بدأ بائر حكمه بتنظيم الجند وضبط الولاية، وتوزيع المناصب والرتب على أمراء ورجال والده الشيخ عمر ميرزا كل حسب رتبته ومكاتبته^{١٧٠}. وذلك وفق النظام السائد بين الأتراك آنذاك والذي يقضى باقتسام من شاركوا في الغزوات والغنائم والبلدان. هذا النظام لعب دورا كبيرا في توجيه تحركات بائر العسكرية. فالتيموريون لم يكن لهم حتى ذلك الوقت جيش نظامي كذلك الذي كان عند العثمانيين مثلا، وهذا ما جعلهم دائما في حاجة إلى مساندة الأمراء الأتراك أو المغول عند كل تحرك عسكري أو خروج لقتال، وبدون هذه المساندة يصبح التحرك العسكري أمرا صعبا للغاية.

بعد وفاة السلطان أحمد ميرزا، إعتلى السلطان محمود ميرزا عرش سمرقند خلفا لأخيه الذي لم يعقب أبناء، وأعتلى عرش سمرقند بلا منازع. وحاول أن يتآمر مع رجال بائر ليحلوه، لكن هذه المحاولة باءت بالفشل. ولم يستمر حكم السلطان محمود ميرزا لسمرقند أكثر من خمسة شهور مات بعدها، "بعد أن

167 Halis Biyiktay: a.g.e. s.9.

^{١٦٨} انظر، بائر نامه، ورقة ١٦ ب.

^{١٦٩} انظر، بائر نامه، ورقة ١٧ ب.

^{١٧٠} انظر، بائر نامه، ورقة ١٨.

أوسع أهل سمرقند ظلما وفسادا، وضاقوا ذرعا بسوء خلقه وظلمه، بل أن يوم موته كان عيدا كبيرا لأهل سمرقند "على حد قول بابر"^{١٧١}.

إنقشع عن بابر بموت عمه أحمد ومحمود أكبر خطر كان يهدده، فلم يسترد جانبا كبيرا من أملاك أبيه للضائفة فحسب، بل استفاد من المنازعات التي قامت بين أبناء عمه السلطان محمود ميرزا ليأخذ سمرقند أيضا. فقد ثار الخلاف بين أبناء السلطان محمود ميرزا الثلاثة (مسعود، وبای سنقر، وعلي) حول سمرقند وتحالف على ميرزا مع بابر، بينما تحالف مسعود ميرزا مع خسرو شاه أحد الأمراء الكبار للسلطان محمود ميرزا، وذلك لاتزاع سمرقند من باي سنقر ميرزا. وحاصروها من ثلاث جهات لكن لم يسفر الحصار عن شيء. وأعاد بابر الحصار مرة ثانية في العام التالي "١٠٢٠هـ" وفتح كل القلاع والجبال والوديان المحيطة بسمرقند^{١٧٢}، واستطاع أن يفتحها للمرة الأولى ويدخلها بعد هروب باي سنقر ميرزا منها ولجؤه إلى شيباني خان يستعديه على بابر لاسترداد سمرقند^{١٧٣}.

عقب فتح بابر لسمرقند في المرة الأولى سنة ٩٠٣هـ = ١٤٩٧م، إنقض عنه عدد كبير من رجاله (فقد كانت سمرقند محزنة تماما وتحاج لوقت طويل حتى تعمر، لهذا عاش الجنود في ضيق وشظف، هذا فضلا عن شعورهم بالحنين إلى أهلهم)^{١٧٤} كما انقض عنه كبار أمرائه، مثل احمد تئبيل الذي انضم برجاله إلى

^{١٧١} انظر، بابرنامه، ورقة ٢٣٣ ب - ١٣٠.

^{١٧٢} انظر، بابرنامه، ورقة ١٤٠ أ - ب.

^{١٧٣} انظر، بابرنامه، ورقة ٤٣ ب.

^{١٧٤} انظر، بابرنامه، ورقة ١٥٩.

أوزون حسن أحد الأمراء في جيش بابر، وكان مغوليا من قبيلة والدة جهانكير ميرزا، شقيق بابر، وكان يأمل أن يكون الحكم لجهانكير ميرزا، لهذا انفصل عن بابر مع كل الجند الذين انفضوا من حول بابر، وتحالف مع السلطان أحمد تيبلي أيضا، ورفع راية العصيان مستفيدا من حالة بابر التي وصل إليها بعد فتح سمرقند وتفرق جنده من حوله، وبدأوا في محاصرة أنديجان. ولما طالبت فترة الحصار - وفي الوقت نفسه مرض السلطان بابر في سمرقند ولم يستطع مد يد المساعدة لعلی دوست طاغايي ولي أنديجان، في الوقت المناسب - سلم "علي دوست"، أنديجان إلى "أوزون حسن" ^{١٧٥}. فضاعت من بابر سمرقند في خضم انشغاله بأنديجان كما ضاعت منه سمرقند أيضا بعد أن اعتلى عرشها لمدة مائة يوم ^{١٧٦}.

بعد ذلك تخلى السلطان علي ميرزا عن سمرقند ليدخلها شيباق خان ويستولى عليها وكما يقول بابر إن أم السلطان علي ميرزا لعبت دورا في ضياع سمرقند وانتقالها إلى يد الأوزبك، ذلك لأنها أوزبكية مثل شيباق خان، أي أن الأوزبك هم أهلها وعشيرتها، ودفعتها الرغبة في الزواج من خان الشيبانيين إلى الاتصال به ومساومته لتسليم مدينة سمرقند له مقابل الزواج منها، ولم تسفر هذا سوى عن ضياع سمرقند من يد التيموريين ^{١٧٧}.

تكررت محاولات بابر لاسترداد سمرقند من يد شيباق خان فقد كان هدفه الأكبر هو أن يحول دون سقوطها في يد ذلك العدو الأوزبكي الغريب بعد أن

^{١٧٥} انظر، بابر نامه، ورقة ٥١ ب - ٥٣ ب.

^{١٧٦} انظر، بابر نامه، ورقة ١٥٤ أ - ب.

^{١٧٧} انظر، بابر نامه، ورقة ١٨٠ أ - ب.

ظلت في حوزة التيموريين مائة وأربعين عاماً^{١٧٨}. واستطاع بابر أن يستردها مرة أخرى عام ٩٠٦ هـ = ١٥٠٠ م رغم تحلى السلاطين والأمراء التيموريين والمغول عن تقديم المساعدة والمساندة القوية له. فسار إليه شيباق وهزمه في سربل في العام نفسه^{١٧٩}.

وبدأ الأوزبك في هذه الحرب متفوقين على بابر في تكتيك القتال واقتحام القلاع وهو ما يتضح مما ذكره بابر عن التحركات الحربية لشيباق أثناء هذه المعركة وأثناء حصار سمرقند بعد ذلك^{١٨٠}.

شدد شيباق خان الحصار حول سمرقند لفترة طويلة (عانى الناس خلالها مغاناة شديدة، وبلغ الأمر حد أن الفقراء والمساكين أكلوا لحم الكلاب والحمير، كما نفذ علف الجياد فكانوا يقدمون لها ورق الشجر لتأكله)^{١٨١}، (وبدأ الناس والجند في مغادرة القلعة والحرب منها بعد أن ملاحم اليأس)^{١٨٢}، واضطر بابر إلى قبول الصلح مع شيباق بعد أن قطع الأمل في وصول أي مدد أو معونة له، وغادر سمرقند تاركاً إياها لشيباق خان الأوزبكي^{١٨٣}.

استمر شيباق خان في تتبع بابر وهاجم شاهرخية ثم اتجه إلى أوراتيبه. وعندئذ قرر بابر اللجوء إلى السلطان محمود خان في تاشكند، وهناك عانى بابر

^{١٧٨} انظر، بابرنامه، ورقة ١٨٥.^{١٧٩} انظر، بابرنامه ورقة ٩٠ وما بعدها.^{١٨٠} انظر، بابرنامه ورقة ٩٠ وما بعدها.^{١٨١} انظر، بابرنامه ورقة ٩٣ ب.^{١٨٢} انظر، بابرنامه ورقة ٩٤ ب.^{١٨٣} انظر، بابرنامه ورقة ١٠ ب-١١ أ.

كثيرا أثناء وجوده في تاشكند من الفقر والجور، فلا ولاية لديه، ولا أمل في الحصول على ولاية، كما انفض عنه أغلب رجاله وأعجز العوز من ظلوا بجانبه^{١٨٤}.

بعد ذهاب بابر إلى تاشكند، خرج خان المغول للتصدي للسلطان احمد تنبل عند اوراتيبه ولم تسفر الحرب عن نتيجة. ثم انضم إليهما خاله الآخر السلطان أحمد خان وخرجوا ثانية لمحاربة تنبل عند انديجان فأخذوا أوش وأوزكند ومرغينان وانديجان وصارت كل المنطقة حول انديجان والقلاع والولايات كلها تابعة لهم. لكن تنبل أعاد عليهم الكرة ليلا، فانفض عن بابر رجاله وتفرقوا^{١٨٥}.

رجع بابر إلى أوش، وقرر الخانان المغوليان أن يحتفظ السلطان أحمد خان لنفسه بالولايات التي في الطرف الجنوبي من ماء خجند وعلى رأسها انديجان لتكون مستقرا له، ووعدا بابر بإعطائه الولايات التي في الطرف الشمالي من خجند وعلى رأسها آخسي، لكنهما بعد ذلك أخذتا ستقرقند أيضا ومعها كل الولايات التي وعداه بها وكادت فرغاته كلها أن تكون للسلطان أحمد خان^{١٨٦}.

في ذلك الوقت سعى احمد تنبل للتحالف مع شيباق خان، وما أن علم الخانان بمجيئه حتى لاذ بالفرار ليجد بابر نفسه وحيدا يطارده رجال تنبل ويسعون للقبض عليه. وبعدها قرر بابر الخروج من فرغانه قاصدا خراسان^{١٨٧}. وهنا انتهى وقائع هذا الجزء من الكتاب الذي يتضمن وقائع فرغانه وينتهي بمغادرة بابر لها.

^{١٨٤} انظر، بابرنامه ورقة ١٠١-ب.

^{١٨٥} انظر، بابرنامه ورقة ١٠٤-ب.

^{١٨٦} انظر، بابرنامه ورقة ١٠٧-١٠٨.

^{١٨٧} انظر، بابرنامه ورقة ١١٥-١١٦.

ويتضح في الجزء الخاص بفرشتاه من هذه السيرة الذاتية، حداثة عهد بائير بتجربة الفتوح، وهو ما دفعه أكثر من مرة إلى تكرار القول بأن قلة التجربة وعدم الخبرة، هما السبب فيما وقع فيه من أخطاء على الرغم من رجوعه دائما لرأي أهل الخبرة وأهل الثقة من رجال والده الذين شاركوه الحكم في هذه الفترة.



مركز تحقيقات كميونيزم وعلوم اسلامی

القسم الثاني
الترجمة العربية لوقائع فرغانہ
مركز تحقیقات و ترویج علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

فرغانه

(١ب) في يوم الثلاثاء الخامس من رمضان عام ثمانمائة وتسع وتسعين، أصبحت سلطان فرغانه، وكث في الثانية عشر من عمري.
ولاية فرغانه جزء من الإقليم الخامس وموقعها في أقصى المعمورة. تحيط بها كاشغر من الشرق، وسنسرقد من الغرب، وتحدها من الجنوب الجبال التي تشكل حدود بدخشان. في شمال فرغانه مدن مثل: المaling، والماتو، ويانكي التي ترد في الكتب باسم اوطرار، لكن المغول

تقع فرغانه اليوم في جمهورية أوزبكستان. وهي عبارة عن وادٍ يرتفع عن سطح البحر بحوالي مائتين إلى خمسمائة متر. وتحيط بها الجبال الشاهقة من ثلاث جوانب. يمر من وسطها نهر سرداربا (سجون). لمزيد من المعلومات عن جغرافية فرغانه، انظر.

Yeni Türk Ansiklopedisi. Ötügen Neşriyatı. İstanbul. 1985. c.3. s.909/1.

و فرغانه هي مسقط رأس بائير شاه.

هذا التاريخ يقابل العاشر من يونيو سنة ١٤٩٤. انظر.

Resit Unal. Hicri Tarihleri Milâdi Tarihe Çevirme Kılavuzu. Ankara. 1974. s.61

كان الجزء المعمور من العالم قديماً ينقسم إلى سبعة أقاليم، والأقاليم تنقسم إلى أجزاء. ويقول ياقوت الحموي إن فرغانه من الإقليم السادس تحت إحدى وعشرين درجة من السرطان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٦، ص ٣٩٤.

مدينة كلغمغر هي مركز تركستان. الشسولية السق تبسح الصين الآن. وترتفع عن سطح البحر ١٢٢٠ متر. كانت كاشغر مدينة مبنية ومحاطة بأهمية تجارية كبيرة. شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، استانبول ١٣١٤ هـ، ج ٥، ص ٣٨٠٩.

بدخشان منطقة في أقصى الشمال الشرقي لأفغانستان بين تركستان والصين والهند. وبها منابع نهر جيحون وهي منطقة جبلية مرتفعة. في جنوبها جبال هندكوش، وفي شرقها تركستان الشرقية، وفي الغرب نهر "قوندوز". تشتهر بمراعيتها الجيدة ووديانها الواسعة وأحجارها الكريمة ومنها اللازورد والياقوت المعروف باسم لؤلؤ بدخشان. والطريق الوحيد لغزوها هو ناحية الجنوب. انظر، و. بارتولد، تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ط ١٩٨١ م، ص ١٤٧، وقاموس الأعلام، ج ٢، ص ١٢٥٣.

المaling، مدينة المaling وتكتب أيضا المالبي، بارتولد، تركستان، ص ٧٥٢. مدينة في شرق تركستان على نهر ايلي. بالقرب من مدينة قورلج الحالية في الشمال الشرقي من كاسان. انظر.

Emel Esin. I.A. T.D.V. İstanbul. 1989. c.2. s.506/1.

الماتو، اسم مدينة كانت تقع مكان "وبري". وتعرف الماتو اليوم باسم "آلا تا". وكانت تصرف في لغة الفسازاق

والأوزبك خربوها الآن ولم يبق فيها أثر للعمران.

وفرغانة ولاية صغيرة، محاصيلها وفاكهتها كثيرة وأطرافها جبلية، وتخلو ناحيتها الغربية من الجبال، وتقع في هذه الناحية مدينة سمرقند وخبند. ولا يستطيع العدو أن يأتي إليها في الشتاء من أي مكان قط غير هذه الجهة الغربية.

ونهر سنجون المشهور باسم "ماء خبند"، (٢) يتدفق من شمال شرق هذه المنطقة، ويمر منها ويسيل نحو الغرب، ثم يعبر من جنوب "فناكت" الواقعة شمال خبند والمشهورة اليوم باسم "شاهرخية"، ويعود مرة أخرى إلى الشمال، ثم يمضي نحو تركستان ويتلاشى هذا النهر تماما بين الرمال أسفل تركستان قليلا

باسم "آلامي". وأطلق عليها الروم اسم "برق" بعد أن أنشأوا فيها قلعة عسكرية تحمل هذا الاسم عام ١٨٥٤ م. وفي عام ١٩٢٧ م أطلق عليها رسميا اسم آلا آتا وهي عاصمة جمهورية قازالستان حتى إنشاء الأستانة، وهي العاصمة الحالية. انظر،

Mustafa L. Bilge, I.A.T.D.V.c.2.s.505/2

Resit Rahmat Arat, a.g.c. s.568:

باتكي، مكان في شمال فرغانة انظر،

خبند، ويكنها اغلب الجغرافيين العرب خجند. ويصنفها شمس الدين سامي بالما واحدة من أشهر مدن ما وراء النهر، على الساحل الأيسر لنهر جيحون، في الجنوب الشرقي لئاشكند وتبعد عنها مسافة ١٤٠ كم. وتكثر بها الجوامع. تحملها الحدائق وتشتهر بفاكهتها أهلها خليط من التاجيك والقره قرغيز والأوزبك. انظر، شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، ج٣، ص ٢٠٢٣. وقد كتبها الشريف الإدريسي خجندة، وقال إنما مناحة لفرغانة وهي مدينة حسنة عامرة كثيرة الأهل قائمة الأسوار فيها صنائع وجمل بضائع وأهلها مياسر. انظر، الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، القاهرة، بدون تاريخ طبع، ج١، ص ٥٠٥.

شاهرخية نسبة إلى شاهرخ ابن تيمور لئلك، وكان محبا للآداب والعمران، وفد الشعراء والفنانون إلى قصره. كان اسمها بناكت أو فناكت، فلما عمرها المغول، أعاد تيمور لئلك بناءها وسماها شاهرخية تكريما لابنه شاهرخ، ولا تزال أطلال شاهرخية ماثلة على الضفة اليمنى لنهر سنجون، انظر بارتولد، تركستان مرجع سبق ذكره، ص ٢٨٣.

تركستان المقصودة في هذا النص هي موضع بين شمال تاشكند وشمال نهر جيحون كان مستقرا لجنود الأوزبك قبل استيلائهم على بخارى. وتركستان بصفة عامة، اسم جامع لجميع بلاد الترك، وهي موطن الأتراك في آسيا الوسطى وتحد من بحر الخزر (قزوين) غربا إلى حدود النبت ومنغوليا شرقا وتشتمل على أقاليم ما وراء النهر وفرغانة والسغد وجزء من "خراسان" وهي الأقاليم ذكرها الجغرافيون العرب وتحدثوا عنها كثيرا في مؤلفاتهم، كما ألما مسقط رأس فحول العلماء والفقهاء والحدادين والفلاسفة بعد الإسلام. يجرى فيها نهران عظيمان هما جيحون وسنجون. وأهلها مسلمون. ويتكلم أهلها اللغتين الجغتائية والفارسية. انظر، أبي بكر بن جعفر النرخشي، تاريخ بخارى، حرره عبدالغفار بن عبد الحميد بندي، ونصير الله مبشر الطرازي، ط٣، ص ٢/١٩. ويقول القزويني إنها "مجازة عن جميع الأمم بكثرة العدد وزيادة الشجاعة والجلادة. وأهلها عراض الوجوه فطس الأنوف عبل السواعد، حيقوا الأخلاق. وحسبك ما ترى من كبر همهم. إن أحدهم إذا سبى لا يرضى أن يكون زعيما أو مقدما لعسكر سيده بل يريد انتزاع الملك من سيده والقيام مقامه". انظر،

ولا يتصل بأى نهر آخر.

ولفرغانه سبع قصبات، خمس منها فى جنوب نهر ستیحون، واثنان فى شماله (هذه القصبات هى):

انديجان^{١٢}:

واحدة من القصبات الموجودة فى الناحية الجنوبية من نهر (ستیحون) وتقع فى الوسط، وهى عاصمة ولاية فرغانه. محاصيلها كثيرة، وفاكهتها وفيرة. الشام والعنب فيها طيبان، ولا يوجد شمام أفضل من شمام "انديجان". ويبيع من الحقول فى موسم غير مألوف. قلعتها فى الطرف الجنوبى منها ولها ثلاثة أبواب وليس فيما وراء النهر قلعة أكبر من قلعة "انديجان"، إلا قلعة "سمرقند وكش"^{١٣}. والمثير للدهشة حقاً أن الماء يدخل إلى قلعة انديجان عبر تسع قنوات ولا يخرج من أى مكان قط منها. وفى جوانب القلعة خندق يحيط به طريق كبير مرصوف بالحجارة. هذا الخندق والطريق الكبير الذى يمر من جانبه، يفصلان القلعة عن الأحياء السكنية التى تحيط بجوانبها. تكثر فى (فرغانه) حيوانات الصيد والطيور. والديوك البرية هنا (٢ب) سمينة جداً ويقال إن فخذ الواحد منها إذا أكله أربعة أشخاص، لا يستطيعون إنهاءه. وأهلها أتراك، وليس فى المدينة

^{١٢} زكريا بن محمد بن محمود القزوينى، آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٥١٤.

^{١٣} انديجان، وتكتب أيضا انديجان. إحدى قصبات فرغانه. وتقع على مسافة ٤٠ كم شرق خوقند. قاموس الأعلام، ج ١، ص ٤٢٠. وهى فى أوزبكستان اليوم.

^{١٣} كش، هى مدينة شهر سبز الحالية ويقدم لنا الإدريسي وصفها لما قبل القرن الثانى عشر الميلادى، السادس للمعجزة الطرية لرحلة المشاق فى انحراف الأفاق، ج ١، ص ٤٩٩ وما بعدها.

أو السوق من يجمل اللغة التركية. كما أن لغة الحديث عند الناس تناسب لغة الكتابة عندهم. خاصة وأن أعمال شيرنوائى "كُتبت بنفس هذه اللغة" التى وجدت تطورها وارتقاؤها فى هراة. وتكثر فيها الجميلات. ويوسف خوجه^{١٤} المشهور فى عالم الموسيقى "اندجانى أيضا. وهواء اندجان مضر بالصحة وتكثر الحمى فى الخريف.

أوش^{١٥}:

تقع جنوب شرق "اندجان"، على مسافة أربعة فراسخ^{١٦} منها هواؤها جميل، ومياها الجارية وفيرة وربيعها رائع، فما أكثر ما يروى عن طيبات أوش.

^{١٤} شيرنوائى، يقصد ميرعلى شيرنوائى الشاعر التركى الجغتاي المشهور. وهو من الأمراء الأتراك وقد عكف على تحصيل العلوم المتداولة فى عصره كالفلك والطب والشعر والنثر. ولد فى هرات سنة ٨٤٤ هـ = ١٤٤١م وتوفى سنة ٩٠٦ هـ = ١٥٠١م. وقد لعب دورا كبيرا فى تطوير اللغة التركية والأدب التركى فى وسط آسيا، ولهذا عرفت اللغة الجغتائية بأنها "لغة نوائى". وقد كتب آثاره بالتركية الجغتائية والفارسية وهذا عرف بلقب "ذو اللسانين". ومن أشهر آثاره أربعة دواوين باسم خزان المعاني فضلا عن ديوان باللغة الفارسية تخلص فيه بتخلص فان، ومحاكمة الثلثين، ونخبة الأفكار. وله أيضا متون منها لرهاد وشهرين ولىلى ومجتون. ومن التذكار: مجالس الفانس وهمسة التصريح، وكتب أيضا فى الحديث وله الأربعين حديث، ومناجاة، وسراج المسلمين. انظر:

أيضا: حربى أمين سليمان، المورخ الإيراني الكبير غياث الدين جواندمير كما يبدو فى كتابه دستور الوزراء، أغنية المعربة العامة للكتاب، ١٩٨٠، ص ٢٨-٣١.

وقد كتب بلبر شاه فى كتابه هذا ترجمة لنوائى وذكر علاقته بالسلطان حسين باقرا وجوانب من رعايته للفنون، كما تعرض بالنقد لبعض أعماله. انظر: بلبر شاه، ص ١٧٠ وما بعدها.

^{١٥} يقصد اللغة التركية بلهجتها الجغتائية.

^{١٦} خوجه، كلمة فارسية تكتب فى الشكل الإملائى الفارسى "خواجه" بمعنى السيد، والأستاذ، والمعلم، والشيخ، والقاضى. انظر:

[silkül. Farica- Türkce Luğat. İstanbul, 1984.c2.s.814/1](#)

^{١٧} يوسف خوجه، موسيقى مشهور من "الديجان". كان يعمل فى خدمة "بامى سُفَر ميرزا". توفى سنة ١٤٣٤م.

^{١٨} أوش، تقع فى أوزبكستان اليوم. ويقول بارتولد، إنسا كانت تصعد لثالث مدن فرغانه من حيث الرقعة، انظر: بارتولد، تركستان، ص ٢٦٧.

^{١٩} للفرسخ، مقياس يساوى مسيرة أربع ساعات وتعادل خمسة كيلومترات أو ثلاثة أميال. انظر: المعجم الوجيز، بحمى اللغة العربية، دار التحرير للطبع والنشر، الطبعة الأولى: القاهرة، ١٩٨٠م، ص ٣/٤٦٧.

وفي الجنوب الشرقي من قلعة أوش، جبل متناسب الشكل اسمه جبل "براكوه"، وقد شيّد السلطان محمود خان^{٢٠} قصراً فوق قمة هذا الجبل. وفي تسعمائة واثنين^{٢١} "شيدت" (بدوري) قصراً ذا إيوان في مكان منحدر ومتعرج فوق هذا الجبل وأسفل ذلك القصر قليلاً. والحق؛ وإن كان قصر (السلطان محمود خان) أكبر من قصرى، إلا أن قصرى في موقع أجمل، فكل المدينة والأحياء السكنية تبدو أسفل منه.

(١٣) وينساب ماء "اندجلان"^{٢٢} بين أحياء أوش جارياً إلى "اندجلان"، تكثر الحدائق على ضفتيه، وتبته كلها نحو الماء. وزهور البنفسج غابة في الرقة، ولها مياهها الجارية. كما أن الربيع (في أوش) بديع، تتفتح فيه زهور شقائق النعمان والورود. ويجرى نهر عظيم من جانب جبل "براكوه". ويوجد في سفح هذا الجبل بين النهر والحدائق جامع اسمه "الجوزاء". الحوش الخارجي للجامع الجوزاء هذا، عبارة عن ساحة ذات ميل قليل لونها أخضر بلون البرسيم، تكتنف جوانبها الظلال وتبعث على البهجة. وفيها يستريح كل الضيوف والمسافرين.

ولعامّة الناس في أوش عادة عجيبة؛ إذا غطّ أحدهم في نومه، فإنهم يأخذون الماء من ذلك النهر ويسكبونه عليه. وفي الأيام الأخيرة من حكم عمر شيخ

^{٢٠} السلطان محمود خان، حال بآئر.

^{٢١} هذا التاريخ يقابل عامي ١٤٩٦ - ١٤٩٧ م.

^{٢٢} ماء اندجلان، هو أحد فروع نهر سنجون.

ميرزا " ظهر في هذا الجبل، حجرٌ متموج بالأحمر والأبيض. وهو حجر بديع، يُستخدم في صنع نقابض السكاكين والأحزمة وبعض الأشياء الأخرى. وليس في فرغانه قسبة ذات سرور وجيدة الهواء، مثل أوش.

مرغينان^{٢٢}:

قسبة جميلة، تقع غرب "أنديجان" على مسافة سبعة فراسخ منها. محاصيلها كثيرة، كما أن الرمان والبرقوق فيها رائع الجمال. وبها نوع من الرمان يسمونه "دانه كلان"^{٢٣}، يفوق رمان سمنان^{٢٤}. (٣ب) في حلاوته وقلة حموضته. وفيها نوع من البرقوق لذيذ جدا يسمونه "سيحاني" يجففونه بعد أن يخرجوا النواة منه ويضعون اللوز مكانها. الصيد وطيوره جيدة في مرغينان، ويوجد بالقرب منها الغزال الأبيض. وأهلها سارت^{٢٥}. وهم مهرة في التصارع بالقبضات وأرباب معارك. والتصارع بالقبضات عادة شائعة جدا فيما وراء النهر.

^{٢٢} عمر شيخ ميرزا، والد بآئر، وقد ترجم له بآئر ترجمة وافية، انظر، بآئر نامه ص ٥٥ وما بعدها.

^{٢٣} مرغينان، جاء هذا الاسم في الترجمة الفارسية مرغينان، انظر، بآئر نامه موسوم به توزك بآيري وفتوحات بآيري، الترجمة الفارسية التي تمت عن الجفغانية في زمن أكبر بادشاه خان، مودعة في مكتبة جامعة القاهرة، رقم القيسد ١٢٢٥٠. ص ٣. وسوف نشر إلى هذه الترجمة في الحواشي فيما بعد بعبارة "الترجمة الفارسية".

^{٢٤} دانه كلان، كلمة فارسية معناها الحبة الكبيرة أو الضخمة.

^{٢٥} سمنان، مدينة بين "خراسان" والعراق عند حدود دامغان تقع شرق على مسافة ١٨٤ كم في الشرق من طهران. انظر، قاموس الأعلام، ج ٤، ص ١/٢٦٢٩.

^{٢٦} السلترت أو القات، من العشرات التي تستوطن تركستان، ويقال إنهم من التاجيك الظير. سليمان الهندي البخاري، لغت جنجاي و تركي عثمانی، استانبول، ١٢٩٨ هـ، ص ٢/١٧٨. ويقول هارتولد: إن كلمة سارت أطلقت بعد القرن اثنى عشر عشر على قوم من الإيراني آسيا الوسطى كان الأتراك يعتبرونهم (قوما من التجار). وكان اليموريسون يستعملون الكلمة بمعنى كلمسة (عجم) أو (غير تركي) انظر، و. هارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ط ١، ص ٤٢، ٢٤٦.

وأكثر المصارعين الذين اكتسبوا شهرة في "سَمَرْقَنْدُو" و"بُخَارَا"^{٢٨} هم من مرغينان. والشيخ برهان الدين على صاحب الهداية "من قرية تسمى رَشْدَان من توابع مرغينان.

أسفَرَه :

قصة في سفح الجبل، بها مياه جارية وساتين خوخ. تقع جنوب غرب مرغينان على بعد تسعة فراسخ^{٢٩} منها. أشجارها كثيرة الفواكه، كما يكثر في حدائقها شجر اللوز. أهلها كلهم سارت وجليون. وبين تلالها الجنوبية توجد قطعة حجر يطلقون عليها اسم الحجر المرأة، ويقدر طولها بنحو عشرة أذرع، وترفع في بعض أماكنها بمقدار قامة إنسان، والجزء الأسفل منها يصل في بعض أماكنها إلى وسط الإنسان. وهي كالمرأة، تعكس كل شيء^{٣٠}.

وتتشكل قصة أسفَرَه من سفوح أربعة جبال هي: أسفَرَه، ولرُوخ، وسوخ، وهشيلار. وقد جثت إلى سفوح جبال سوخ وهشيلار، عندما

^{٢٨} بُخَارَا، وتكتب أيضا بُخَارَى، وهي إقليم من "خراسان" يشمل عدة مدن أهمها بخارى العاصمة وذكرها الاصطخري باسم "نوبخت" أيضا. وكانت تلقب بقبة الإسلام.. وتقع اليوم في أوزبكستان. الرشدي، تاريخ بخارا، المقدمة، ص ١/٨٧.

^{٢٩} للشيخ برهان الدين على، هو شيخ الإسلام على بن أبي بكر محمد بن عبد الجليل المرغيناني الحنفي الكشي من أهل الحسن والملقب برهان الدين، من كبار فقهاء القرن السادس الهجري. قتله جنكيزخان ضمن من قتل من أهل "بُخَارَا" في مذبحة عامة. ومن مؤلفاته كتاب الهداية في السروع وهو كتاب في الفقه الحنفي نال عناية الفقهاء فكثروا عليه عدة هروح وتعليقات، وكفاية المتسهي ونشر المذهب وكتاب التجسس، ولزهد، ومناسك الحج. توفي سنة ٥٩٣ هـ، انظر، كتاب جلي، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج ٢، ص ٢٠٣١، وأيضا، علي أكبر دهخدا، لغت نامه ج ٣٥، ص ٢٦٢، وخمس الدين سامي، قاموس الأعلام، ص ١/١٣٠٢.

^{٣٠} تسعة فرسايخ، مسافة تعادل حوالي خمسة وأربعين كيلو مترا.

هزم محمد شيباتى "خان"، السلطان محمود خان^{٣٢} وأجه خان^{٣٣}، وأخذ تاشكند^{٣٤} وشاهرخيه^{٣٥}. (- ٤ أ) وغادرتها إلى كابل بعد أن عشت فيها فى ضيق مايقرب من العام.

خُجند^{٣٦}:

قصبية على مسافة خمسة وعشرين فرسخا^{٣٧} فى إتجاه الغرب من "اندجان". والمسافة بين "خُجند" و"سمرقند" خمسة وعشرين فرسخا أيضا. وهى من المدن القديمة. ومن أهلها "الشيخ مصلحت" و"خوجه كمال". والفاكية فى خُجند فائمة الجمال ويشتهر رمانها بمذاقه الطيب. وكما يطلقون على تقاح سمرقند

^{٣١} شيباتى، جاء الاسم فى الترجمة التركية لبائير شاه "شيباتى". ص

Reşit Rahmatî Aral, a.g.e, c.1, Ankara 1943, s.333

وسوف يخصص هذا التوثيق عند الإشارة إلى الترجمة التركية لبائير شاه بعد بحث يكون: "الترجمة التركية". ورغم أن الاسمين "شياق خان وشيبك خان" يدلان على شخص واحد. إلا أن الدقة اللفظية وأثرنا أن ندون الاسم كما ورد فى النص الجغرافى لبائير شاه ص ٣٣.

^{٣٢} محمد شيباتى خان الأوزبكي، أحد أمانات الأوزبك، ويحدث من تولى حوجى بن جيكيز خان. استولى على سدوراء النهر و"خراسان" سنة ٩٠٠هـ مما دفع حاكمها بديع الزمان ميرزا بن السلطان حسين سابقا، إلى اللجوء إلى الشاه اسماعيل الصفوى. وفى عام ٩١٦ ساق الشاه اسماعيل الجند عند شياق خان، حرره فى مرو وقتله وانقلت "خراسان" إلى يد الشاه اسماعيل الذى احتفظ بها لنفسه. انظر، شمس الدين سامى، قاموس الأعلام، ج. ٤، ص ٢٨٩٣/١.

^{٣٣} كلمة خان لقب يختص به الحكام فى تركستان ويضاف بعد الاسم. انظر: Ziya şükün, a.g.e, c.2, s.754/1. وتسمى بمعنى السلطان وأصلها خانق، وتعنى كبر العشرة والحاكم. انظر: سليمان الحيدى البخارى، المرجع نفسه، ص ١/١٦٧.

^{٣٤} أجه خان، هو السلطان أحمد خان خال بائير وقد اشتهر بهذا اللقب الذى يعنى القاتل فى لغة القاطن والمفسول لأنه انتصر عدة مرات على القاطن وذبح كثيرا من الرجال فأطلقوا عليه هذا اللقب واشتهر به. انظر. بائير شاه ورقة ١١١ ب

^{٣٥} تاشكند وتكتب أيضا تاشكند. وتقع فى أوزبكستان اليوم.

^{٣٦} خُجند، واحدة من المدن الشهيرة فى ما وراء النهر على الساحل الأيسر من فرسيخون وتبعد عن تاشكند ١٤٠ كم فى الجنوب الشرقى منها، ويحبها الجغرافيون العرب على شكل خجندة. انظر: قاموس الأعلام، ج. ٣، ص ١/٢٠٢٣. وتقع فى أوزبكستان اليوم.

^{٣٧} خمسة وعشرين فرسخا، مسافة تعادل مائة وخمسة وعشرين كيلومترا.

اسم "سیب سترقند"، فإنهم يطلقون أيضا على رمان خجند اسم "أناری خجند".
إلا أن رمان مرغینان أجود الآن.

تقع قلعة خجند في مكان مرتفع. وينساب نهر سنیحون من شمال (القلعة) على بعد رمية سهم منها. وفي الشمال من القلعة والنهر، جبل اسمه "منوغل" فيه مناجم الفيروز والمعادن الأخرى، كما تكثر فيه الثعابين.

وتجود في خجند أماكن صيد الحيوانات والطيور، ويكثر فيها الغزال الأبيض، والغزال، والديك البري، والأرانب، لكن هواءها مضر بالصحة، وتكثر فيها الحمى في الخريف. ويروى أن الحمى تصيب حتى العصفور. ويقولون إن الحداثق التي في شمالها هي السبب في فساد هوائها. ومن ملحقاتها "كند بادام"^{٣٨} وتقع في الشرق من خجند بمقدار خمسة أو ستة فراسخ^{٣٩} وهي قصبة صغيرة جدا إن لم تكن قصبة. وقد سُميت باسم كند بادام نسبة إلى لوزها الجيد (ب). ولوزها دائما يذهب إلى هرمز والهند.

ويوجد بين "خجند" و"كنيت بادم" صحراء اسمه "هادریش"^{٤٠}، لا تنقطع منها الرياح وتثور فيها الزواج. ومن هذه الصحراء تهب الرياح دائما على مرغینان التي تقع في شرقها، وعلى خجند التي تقع في غربها. ويحكى أن عددا من الدراویش أصابهم الزوبعة في هذه الصحراء، وماتوا وهم يتنادون: "هادریش،

^{٣٨} كند بادم، بمعنى مدينة اللوز. كانت تعرف باسم كند ثم باسم كنيت بادم وتعرف الآن باسم كن بادم. انظر بسارتولد.

تركستان مرجع سابق، ص ٢٦٩. وهي قصبة من ملحقات خجند في فرغانة، بابر نامه ورقة ١٤.

^{٣٩} خمسة أو ستة فراسخ، مسافة تعادل حوالي خمسة وعشرين أو ثلاثين كيلو متر.

^{٤٠} ها، حرف نداء في اللغة التركية، و"ها درویش" بمعنى أيها الدراویش. شمس الدين سامي، قاموس تركي: در سعادت، القدام مطبعة سي ١٣١٨، ص ٢/١٥٠٣.

هادرويش" دون أن يعثر أحدهم على الآخر. ومنذ ذلك الوقت، والناس يطلقون على هذه الصحراء اسم "هادرويش".

أخسى^{٤١}:

إحدى القصبات التي في الجانب الشمالي من نهر سنخون. ويكثونها في الكلب "أخسيكت". وعليه فإنهم يطلقون على الشاعر أثير الدين، اسم أثير الدين الأخسيكتي^{٤٢}. وليس في فرغانه قسبة أكبر منها بعد "أندجان". وتقع أخسى في الغرب من "أندجان"، على مسافة تسعة فراسخ منها.

كان عمر شيخ ميرزا قد اتخذها عاصمة له. ويجرى نهر سنخون تحت قلعتها الواقعة على حافة هوة عالية. هذه الهوة العميقة تقوم مقام الخندق. فلما اتخذها الشيخ عمر ميرزا عاصمة له، حفر أخاديد أخرى لمرحلة^{٤٣} أو اثنتين خارج القلعة. ولا يوجد في فرغانه قلعة أخرى في سانة قلعة أخسى. (٥ أ) وتقوم الأحياء السكنية على مسافة شرعي^{٤٤} واحد من القلعة، وأغلب الظن أن المثل القائل "حيثما تكون القرية تكون الأشجار" قيل على "أخسى".

الشمام في أخسى طيب (المذاق) وبها نوع من الشمام يسمونه

^{٤١} أخسى، جاءت في الترجمة الفارسية على شكل "أخسى" الفرس ص ٤ من الترجمة الفارسية. وهي مدينة تقع أطلالها الآن في الجنوب الغربي من تامانغان من إقليم فرغانه انظر، بارمولد، تركستان، ص ٢٦٧. وتكتب أيضا أخسيكت وأخسيكت.

^{٤٢} أثير الدين الأخسيكتي، من شعراء القرن السادس الهجري المشهورين. توفي عام ٦٠٨ هـ. قاموس الأعلام، ج ١، ص ٢/٧٨٠.

^{٤٣} المرحلة، هي المسافة التي يقطعها السائر بين مزلين. المعجم الوجيز، ص ١/٢٥٩. وقد ذكر الإدريسي أن المرحلة هي أحد وعشرون ميلا. انظر، الشريف الأديبي، نزهة المشتاق ج ١، ص ٥٠١.

^{٤٤} الشرعي، مقياس للطول يساوي ميلين. انظر الترجمة التركية ج ٢، ص ٩٤٩.

"ميرتيمورى"، لا نظيره في الدنيا. وشمام "بُخارا" أيضا مشهور. عندما أخذتُ "ستمرقند" أمرتُ بإحضار الشمام من "أخسبى" ومن "بُخارا"، وأمرت بتقطيعه في أحد المجالس، لكن لا يوجه للمقارنه بين شمام "أخسبى" وأى شمام آخر. ويجود في أخسبى الصيد وطيوره. وناحية "أخسبى" من جهة نهر سَنِحُون عبارة عن صحراء يكثر فيها الغزال الأبيض. أما ناحيتها من جهة "أنديجان" فعبارة عن غابة يكثر فيها الغزال والديك البرى والأرانب، وكلها سمينة جدا.

كاسان ٤٥:

قسيبة تقع في شمال "أخسبى". ويأتى ماء "أخسبى" من كاسان، مثلما يأتى ماء "أنديجان" من أوش. وهى مكان طيب الهواء به حدائق عتاء. ويقولون عنها أنها "الرداء المُرْتَن صدره" لأنها كلها تقع على حافة جدول ماء. وَيُصِرُّ أَهَالِ "أوش" و"كاسان" على أن قصبتيهم أكبر بهجة وصفاء (من غيرها).

والجبال حول ولاية قرغانه ذات هضاب جميلة. وفي هذه الجبال تنمو أشجار الصنصاف الحمراء التى لا تعرف فى أى مكان آخر، وهى شجرة حمراء القشرة يصنعون منها العصى (٥ ب) ومقابض السياط وأقفاص الطيور. يبرون فروعها ليصنعوا منها السهام. وهى شجرة مباركة، يحملها (الناس) معهم فى أسفارهم

^{١٥} كاسان وجاءت في الترجمة الفارسية لكاشان، انظر الترجمة الفارسية ص ٤. وهى قصبة على حمة فراسخ إلى الشمال من آسبكت. وتقع على نهر يحمل نفس الاسم وهى لا تزال قائمة في صورة مدينة صغيرة وإلى جوارها أطلال المدينة القديمة. وفي نهاية القرن الثامن وبداية القرن التاسع، كانت كاسان عاصمة لامراء قرغالة. انظر، بارثولد، تركستان، تولا عن اليقوى، التاريخ، ج ٣، ص ٤٧٨، اليقوى، تاريخ البلدان، ص ٢٩٤.

البعيدة تبركا بها^{٤٦}.

جاء في بعض الكتب أن (نبات) "بيروح الصنم"^{٤٧} ينمو في هذه الجبال لكننا لم نسمع بهذا قط في هذه الأيام، إنما سمعنا عن وجود عشب له خصائص اليرواح في جبال "ينى كفتيت"^{٤٨}، يسميه الناس عشب الإناقة. وهذا العشب في الغالب هو اليرواح، لكن الأهالي هنا أطلقوا عليه هذه التسمية. وفي هذه الجبال توجد مناجم الفيروز والحديد^{٤٩}. ولو عدنا، يمكن أن تفي حاصلات ولاية فرغانه بمعيشة ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف جندي.

عمر شيخ ميرزا :

كان عمر شيخ ميرزا سلطانا على الهمة، كبير المطامح، لهذا كانت تحركه دائما فكرة توسيع مملكته. وقد سیر الجند عدة مرات إلى "سمرقند"، فكان ينهزم أحيانا، أو يرجع بدون الوصول إلى غايته في أحيان أخرى. وينحدر صهره يونس خان، من نسل جغتاي خان الابن الثاني لجنكيزخان. وكان هذا الخان، الذي هو جدى. آنذاك خانا للأمة المغولية في موطن جغتاي خان. وكان عمر شيخ ميرزا يرجوه كثيرا لكي يحضر إليه، وكان (والدى) يعطيه الولاية تلو الأخرى كلما استجاب لدعوته. لكن لم تكن الأمور تجري تبعا لما يريد عمر شيخ ميرزا (١٦). إذ

^{٤٦} جاءت في الترجمة التركية: "بمملوفا معهم كهدايا"، انظر الترجمة التركية ص ٥، وهي في الأصل الجغتاي تيزك لوك^{*}.

^{٤٧} بيروح الصنم، نبات يعمل على تجلط الدم انظر، شمس الدين سامي، قاموس تركي، ص ١/١٥٤٢.

^{٤٨} ينى كفتيت، بمعنى المدينة الجديدة.

^{٤٩} جاءت في الترجمة التركية "الفيروز والمعادن الأخرى"، انظر الترجمة التركية ص ٤.

سرعان ما يترك (جدى) الولاية ويعود مرة أخرى إلى (مغولستان)^{٥٠}؛ نارة بسبب تحركات عمر شيخ ميرزا السيئة ونارة بسبب مخالفته للأمة المغولية. وفي آخر مرة، دعا عمر شيخ ميرزا، بونس خان، وقدم له ولاية تاشكند هدية، وكانت تحت إدارته في ذلك الوقت. وولاية تاشكند هي المذكورة في الكتب باسم شاش وأحياناً تُذكر باسم جاج^{٥١}، التي يُنسب إليها قوس جاج. وقد ظلت ولاية تاشكند وشاهرخييه حتى "سنة ثمان وتسعمائة" في يد خانات جفتاي. في هذه الأثناء كانت خانية المغول ملكاً لخالي السلطان محمود خان، الابن الأكبر ليونس خان والأخ الأكبر لأمي. وقد تصاهر السلطان احمد ميرزا "سلطان سمرقند والأخ الأكبر لعمر شيخ ميرزا" مع السلطان محمود خان، خسان الأمة المغولية، وتحالفاً معاً ضد عمر شيخ ميرزا بعد أن ضاقا ذرعاً بسوء تحركاته. وفي التاريخ المذكور^{٥٢}، تحرك السلطان احمد ميرزا من جنوب ماء "خجند"، والسلطان محمود خان من الشمال نحو عمر شيخ ميرزا. وفي هذه الأثناء وقع حادث غريب. فكما ذكرنا من قبل (٦٦ب) أن قلعة "أخسي" مقامة على هوة عالية، ومبانيها موجودة

^{٥٠} مغولستان، أي أرض المغول وتعرف اليوم باسم منغوليا، إقليم في شمال شرق تركستان بين الصين الآن، بعدها من الشمال سيبيريا ومن الغرب تركستان الشرقية ومن الجنوب الصين ومن الشرق منشوريا. قاموس الأعلام ج ٦ ص ٤٣٥١.

^{٥١} جاج بالجم المثلثة هي التهجئة المحلية للاسم بين المؤلفين الفرس. وذلك لأن حرف الشين العربية إنما تعكس في كثير من الأحيان إلى حرف الجيم المثلثة، انظر، بارتولد، تركستان، ص ٧٥٠/٢٨٣.

^{٥٢} أصحلت الترجمة التركية عبارة "منذ ذلك التاريخ" قبل عبارة "وحتى سنة". انظر الترجمة التركية ص ٥.

^{٥٣} هذا التاريخ يقابل سنة ١٥٠٣ م.

^{٥٤} السلطان احمد ميرزا، عم باهر شاه كان سلطاناً على سمرقند حتى عام قبل أخيه السلطان محمود ميرزا، وقد ترجم له باهر ترجمة وإليه، انظر باهر نامه ورقة ١٦٨.

^{٥٥} يقصد عام ٨٩٩ هـ الذي تحرك فيه السلطان احمد ميرزا والسلطان محمود خان عند عمر شيخ ميرزا الذي والله الشية في تلك الأثناء.

على حافة هذه الهوة. وفي هذا التاريخ . يوم الاثنين الرابع من شهر رمضان^{٥٦} . مات عمر شيخ ميرزا، بعد أن هوى به بيت حمام له وسقط في هذه الهوة. وكان عمره تسعة وثلاثين عاما .

مولده ونسبه :

ولد عمر شيخ ميرزا في "سمرقند" عام ثمانمائة وستين^{٥٧} . وهو الابن الرابع للسلطان أبوسعيد ميرزا . كان أصغر من أخوته، السلطان احمد ميرزا، والسلطان محمد ميرزا، والسلطان محمود ميرزا .

والسلطان أبوسعيد ميرزا، هو ابن السلطان محمد ميرزا بن ميرانشاه ميرزا . وميرانشاه ميرزا هو الابن الثالث للأمير تيمور .

كان ميرانشاه ميرزا أصغر من عمر شيخ ميرزا^{٥٨} (الكبير) ومن جهاتكبر ميرزا وأكبر من شاهرخ ميرزا .

أعطى السلطان أبوسعيد ميرزا، (ولاية) كابل إلى عمر شيخ ميرزا وعين له بابا كاپكسى وصيا^{٥٩}، وأرسله إلى هناك. ولكنه أعاده من "دره كز"^{٦٠} بمناسبة حفل ختان الأمراء، وأمر بإرساله إلى "سمرقند" . ولما كان الأمير

^{٥٦} هذا التاريخ يقابل التاسع من يولييه من عام ١٤٩٤م.

^{٥٧} هذا التاريخ يقابل عام ١٤٥٦م.

^{٥٨} عمر شيخ ميرزا، المعروف بالكبير وثقه مع الدين . وهو جد السلطان حسين بايقرا . انظر، قاموس الأعلام، ج ٥، ص ١/٣٧١٩ .

^{٥٩} وصيا، وهو في مقام حاجب السلطان . انظر، احمد محمود الساداني، ظهر الدين محمد بابر مؤسس الدولة المغولية في الهندستان، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٥٤، ص ١/١٢٠ .

^{٦٠} دره كز، اسم وادي على طريق كابل في جنوب بلخ.

تيمور قد أعطى ولاية فرغانه (من قبل) إلى عمر شيخ ميرزا (الكبير)، فإنه " بعد الحفل أعطاه " ولاية "آندجان"، وعين خسدای بردی توغجی تيمورتاش وصيا عليه، وأرسله إلى هناك.

شكله وشمائله :

كان (عمر شيخ ميرزا) قصير القامة، مستدير اللحية، ممتلئ الوجه، بدين الجسم، (٧ أ) يلبس ملابس ضيقة جدا . وعندما يربط الحزام على وسطه، يسحب بطنه إلى الداخل، وبعد أن يربطه، يترك بطنه على راحتها . وكثيرا ما ينقطع الحزام . لم يكن متكيفا في ملبسه وفي طعامه، يضع العمامة على رأسه ويلفها وكانت العمامة في ذلك الوقت تلف أربع لفات، ويربطونها ببساطة ويدلون طرفها . وغالبا ما يرتدى في الصيف وفي خارج الديوان غطاء رأس على الطراز المغولي .

أخلاقه وأطواره :

كان حنفي المذهب سليم العقيدة^{١١}، محافظا على صلاته . وقد أدى في حياته كل ما فاته منها قضاء . وكثيرا ما يقرأ القرآن بصوت عال . كان مريدا لسیدی الشيخ عبید الله^{١٢}، وشرف كثيرا بمجالسته . وكان سيدنا الشيخ يدعووه وهو يحادثه بكلمة " يا بنی " . كما كان يجيد القراءة والكتابة .

^{١١} أي السلطان أبو سعيد ميرزا جد بائير .

^{١٢} أي أعطى ابنه عمر شيخ ميرزا والده بائير .

^{١٣} سليم العقيدة، يقصد أنه على مذهب أهل السنة .

^{١٤} عبید الله أحرار، من مشاهير المشايخ، خراسان الأصل . من مراده مير علي شير نوائي، ومولانا عبد الرحمن جسلي .

تولى سنة ٨٩٦ هـ . ودفن في "سمنرقلند" . انظر، شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، ج ٤، ص ٢/٣١١٩ .

ويقرأ الخمسين^{٦٦}، والمنشئ^{٦٧} وكب التاريخ. وكانت أكثر قراءته في الشاهنامه^{٦٨}. كما كان لديه استعداد لقرض الشعر، لكنه لم يهتم بهذا.

كان عادلا عظيم العدل، ومثال ذلك: كانت قافلة خطاي^{٦٩} المكونة من ألف شخص تسلك الطريق، أسفل الجبال في أطراف "اندجان"، فتساقط فوقها الجليد؛ وبنيج منها غير شخصين. فلما علم بذلك، أرسل موظفيه وجعلهم يحافظون على ما بها أموال. (٧ب) وحافظ عليها رغم حاجة الماسة إلى المال وعدم وجود ورثة لهذا المال. بل أرسل من يبحث عن ورثة ذلك المال في كل من "سمرقند" و"خراسان"^{٧٠} وأمر موظفيه أن يحدوا في البحث عنهم والإتيان بهم، ففعلوا، وسلم إليهم الأموال سالمة^{٧١} بعد سنة أو اثنتين.

^{٦٦} الخمسين، هي خمسة نظامي الكنزوي الشاعر المشهور في الأدب الفارسي والمترجم ١٢٠٥ م. وهي خمسة منظومات على قلسق المصوي باسم مخون الأسرار، وليلى والمجنون، وخمسرو وشيرين، ومفت بيكو، وإسكندر. ناهيك. والأخرى هي خمسة أمير خسرو الدهلوي المترجم عام ١٣٢٠ م وهي أيضا خمس مشهورات باسم: هشت هشت، مطلع الأنوار وآيسمه سسكندري، وليلى والمجنون، وخمسرو وشيرين. انظر، عبد النعم حسنين، نظامي الكنزوي شاعر الفضية عصره وبيته وشعره، مكتبة الخابري، ط ١٩٥٤، ص ١٤٥، ١٥٠، ٢٢٥، ٣١٩، ٣٢٢.

^{٦٧} مصوي مولانا جلال الدين الرومي.

^{٦٨} الشاهنامه، كتاب الملوك للفردوسي.

^{٦٩} خطاي، وتكتب أيضا خطا. وتطلق على القسم الشمالي من الصين أي منشوريا ومغولستان والمناطق الشرقية من تركستان، وتضم جزيا من سيبيريا. واسمها في الأصل هو اسم طائفة من طوائف المغول حكموا مغولستان وقسم من الصين في مطلع القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي. قاموس الأعلام، ج ٣، ص ٢٠٤٩.

^{٧٠} "خراسان"، إقليم كبير في آسيا الوسطى. كان يعتبر قديما ضمن إيران لكن الآن يقع القسم الغربي منه فقط في إيران، والقسم الشرقي في أفغانستان، وقد ذكر الجغرافيون العرب حدودها بصور مختلفة، فخصت عند البعض ما وراء النهر والجزء الأكبر من أفغانستان وبلوچستان. ويقول ياقوت الحموي إن حدودها السياسية كبرت وصغرت تبعا للتغيرات السياسية. ويقول باقر في كتابه هذا إن اليهود يطلقون اسم "خراسان" على كل ما عداهم مقلما يطلق العرب اسم المعجم علسي غير العرب. انظر، قاموس الأعلام، ج ٣، ص ٢٠٢٩، باقر تابه ص ١٢٨ ب. وكانت خراسان في الماضي تعرف باسم خراسان الكبرى وتضم أربع ولايات هي نيشابور ومرو وهرات وبلخ، وما يتخلل ذلك من المدن. أما الآن فهي إحدى محافظات جمهورية إيران الإسلامية وعاصمتها مشهد. انظر، يحيى داود عباس، سمرقند، ط ١، القاهرة ١٩٩٥، ص ٤.

^{٧١} جاءت في الترجمة الفارسية "سالمة بغير نقصان"، انظر الترجمة الفارسية ص ٦.

كان (عمر شيخ ميرزا) سخيا وبذات قدر سخائه، كان طيب الخلق والفتوة، عذب اللسان جميله. كما كان مقداما وشجاعا. فقد استخدم السيف أفضل من الجميع مرتين، مرة على باب "أخسي" والأخرى على باب "شاهرخيه"، وكان يصيب سهمه العلامة الوسطى^{٧١}. كان قوى القبضة، وما نازله أحد إلا وصرعه بقبضته. وكثيرا ما استبدل الحرب بالسلام والعداء بالصدقة نتيجة طموحه لتوسيع مملكته. أفرط في الشراب في مطلع شبابه، لكنه فيما بعد لم يكن يعقد مجلس (الشراب) سوى مرة أو مرتين في الاسبوع. كان عذب الصحبة، ويردد الأبيات الجميلة في موضعها. أفرط في أخريات أيامه، في تعاطي المعجون^{٧٢} حتى يفشى عليه أثناء تعاطيه. كان متواضعا^{٧٣} رغم ثرائه. ويلعب الطاولة، والقمار أحيانا.

معاركه :

خاض ثلاث معارك، أولها معركة ضد يونس خان في المكان المعروف باسم "تكة سكريتكو"^{٧٤} على ضفة نهر سنيحون، في الجانب الشمالي من "أنديجان". (٨ أ) وهذا النهر يجرى ضيقا في سفح الجبل، ويروى أن الماعز كانت

^{٧١} العلامة الوسطى. يعنى أنه كان دليل التصويب ويمكنه إصابة قلب الهدف.

^{٧٢} المعجون، مادة غليظة القوام يدخل في تركيبها الأفيون. شمس الدين سامي، قاموس تركي، ص ١٣٧١/٢.

^{٧٣} جاء في الترجمة الإنجليزية بدلا من هذه العبارة، عبارة "وكان بطنه عاطفيا ويعمل الكثير من سجايا العشق".

انظر: Annetta Susannah Beveridge, Babur Nama (Memoirs of Babur) Translated from the

16: Original Text, Delhi, 1970p. وسوف يختصر اسم هذا المرجع فيما بعد إلى "الترجمة الإنجليزية".

^{٧٤} تكة بمعنى الماعز، وسكريتكو مشتقة من سكمك اللفظة بمعنى يتطاير و يطلق وبذلك يكون المعنى مُطلق الماعز. انظر.

سليمان أفندي البخاري، لغت جفتاي قزقي عثمان، ص ١١٠، ص ١٨٦. وقد جاءت في الترجمة الفارسية "جبه سكرير".

تنطلق من هناك ولذلك أطلق عليه هذا الاسم، وقد انهزم في هذه المعركة ووقع في الأسر. لكن يونس خلع أسدي إليه جميلا بأن سمح له بالعودة إلى ولايته. ولأن المعركة حدثت في هذا المكان، فقد صارت معركة "تکه سكریتکو" تاريخيا في هذه الولاية.

والمعركة الثانية، هي تلك المعركة التي حدثت على ضفة ماء آراس^{٧٥} في تركستان، وكانت ضد الأوزبك بعد أن نهبوا ما حول "سَمَرْقَنْد". فقد عبر ماء آراس وكان متجمدا، واتصر عليهم انتصارا مؤزرا؛ وأسروهم وأخذ أموالهم، وأعاد كل هذا إلى أصحابه. وما طمع في شيء منه قط. أما ثالث المعارك، فهي المعركة التي حارب فيها السلطان احمد ميرزا، في قرية تسمى "خاص" و"تق بين" شاهرخيه^{٧٦} و"اوراتييه"^{٧٧}، وقد انهزم فيها.

ولايته :

ولاه والده على ولاية فرغانه. كما كانت "تاشكند" و"سيرام" في حوزته في وقت من الأوقات. وهاتان الأخيرتان أعطاهما له أخوه الأكبر السلطان احمد ميرزا. ثم أخذ (عمر شيخ ميرزا) "شاهرخيه" بالحيلة، وجعلها في قبضته فترة من الزمن. وفي الأيام الأخيرة كان في يده ولاية "فرغانه" و"خجند" و"اوراتييه". واسمها الأصلي "أسروشسته"^{٧٨} ويسمونها أيضا أسروش^{٧٩}. وانزعت منه

^{٧٥} ماء آراس، يخرج من شرق الأناضول ويهري ليصل حتى حوض بحر الخزر. ويبلغ طول مجراه ١٠٥٩ كيلو متر.

^{٧٦} أسروشسته، جاءت في الترجمة الفارسية على شكل "سروشته"، ص ٦.

^{٧٧} أسروش، جاءت في الترجمة الفارسية على شكل "أسرووس"، ص ٦.

"تاشكند" و "شاهرخيه" . وبعضهم لا يعتبر خُجند من فرغانه .

(٨١) أرسل السلطان احمد ميرزا الجند إلى "تاشكند" ضد المغول

لكنه هُزم على ضفاف ماء "جير" . وكان حافظ بك^{٧٨} دولداي في "اوراتيبه" فأعطاها إلى عمر شيخ ميرزا ، ومنذ ذلك الوقت و"أسروشته" تحت إدارته .

لولاده :

بقي للميرزا ثلاثة أولاد وخمس بنات . وكنت أنا ظهير الدين محمد بلير،

أكبر أبنائه . أمي هي "قُتلُق نكار خاتم"^{٧٩} ، وابن آخر له هو "جهانكير مسيرزا"^{٨٠}

وكان أصغر مني بعامين . وأمه فاطمة سلطان من نسل أمراء الجند من المغول .

وابنه الثالث هو "ناصر ميرزا"^{٨١} ؛ وأمه جارية اندجانية تدعى أميد .

وكان أصغر مني بأربع سنوات . وأكبر بناته هي شقيمتي البيكم^{٨٢} خوانزاده^{٨٣} .

وكانت أكبر مني بخمس سنوات .

عندما أخذتُ "سَمِرَقَنْد" في المرة الثانية^{٨٤} ، جئت ودافعت عن قلعتها لمدة

^{٧٨} كلمة بك لقب تركي يطلق على النبلاء وبعض الأمراء والفرزاد وأصحاب الفرزاد . انظر ، شمس الدين سسامي ، قساموس تركي ، ص ٢/٢٩٧ .

^{٧٩} وتنطق خاتم ، وهي تأتي لكلمة خان ، هي بمعنى ابنة الخان أو زوجته .

^{٨٠} كان جهانكير ميرزا أميرا في آخسي وكان في العاشرة من عمره عندما اعطى بأمر عرش فرغانه ، انظر ، Bitâl Yücel, a.g.e., s.9.

^{٨١} كان ناصر ميرزا أميرا في كاسان ، وكان في الثامنة من عمره ، عندما تولى بأمر عرش فرغانه ، انظر ، Bitâl Yücel, a.g.e., s.9.

^{٨٢} البيكم ، وتكتب بالعربية بيجوم ، وهي مؤنث كلمة بك التركية وتعني الأمير ، بنا يرى جوستاف لوبون أنها تكتب بيجم ، معرفة عن لفظ بي غم أي التي لا ترى الغم وهو لقب يطلق على المرأة في حرم الأمير ، وهو لفظ شائع في الهند . انظر ، جوستاف لوبون ، حضارات الهند ، ط١ ، ١٩٤٨ ، ص ٤٣٣ .

^{٨٣} خوانزاده ، وكتبها بأمر أحيانا خوانزاده بهذا الشكل الذي تنطق به .

^{٨٤} كان ذلك في سنة ١٥٠٠م = ٩٩٦هـ .

خمسة أشهر، رغم هزمتي في سربول^{٨٥}. ولم أجد عوناً قط من السلاطين والأمراء الذين في الأطراف والجوار، فعلاني اليأس وتركتها. وفي تلك الفترة وقعت (شقيقتي) البيكم (خوانزاده) في يد محمد شيباني خلعن، وأصبح لها ولداً منه يدعى خرم شاه. وكان ابناً مقبولاً. وأعطاه^{٨٦} ولاية بلخ^{٨٧}. (١٩) وبعد أن مات والده بسنة أو سنتين، انتقل هو أيضاً إلى رحمة الله. وكانت البيكم خوانزاده هناك^{٨٨} عندما انتصر الشاه اسماعيل^{٨٩} على الأوزبك في " مسرو "، فعاملها معاملة طيبة مراعاة لى، وأرسلها إلى في " قوندوز " . كانت عشر سنوات قد مضت لم نلتق خلالها أنا ومحمد كوكلتاش. وذهب كلانا لرؤيتها ولم تعرفني البيكم ولا من حولها، إلا بعد أن نظقتُ باسمي.

واحدة من البنات هي البيكم مهربانو. وهي شقيقة ناصر ميرزا، وأكبر مني بسنتين. والبيكم شهربانو أيضاً، كانت أيضاً أختاً شقيقة لناصر ميرزا. وكانت أصغر مني بثمان سنوات. (وابنة) أخرى هي البيكم يادكار سلطان ؛

^{٨٥} انقزم بايز أمام شيبان خان في سربول سنة ١٥٠١م = ٩٠٦هـ. انظر وقائع تلك السنة من بايز نامه.

^{٨٦} يقصد شيبان خان.

^{٨٧} بلخ، مدينة مشهورة من أجل مدن خراسان، وأذكرها عيوا وأوسعها غلة. ويقال لمحبون فر بلخ. معجم البلدان، ج ٢، ص ٢٦٣، وتقع بلخ في القسم الشمالي من أفغانستان بين كابل بخاري وتبعد عن كابل ٥٠٠ كم، وحسن بخاري ٥٢٠ كم. قاموس الأعلام، ج ٢، ص ١٣٤١. وترجع أهمية بلخ إلى موقعها الوسط فهي تقع على أبعاد متساوية من الحدود الغربية والشرقية والشمالية والجنوبية لمنطقة إيران الشرقية ذات الحضارة العربية. بارتولد، تركستان، ص ١٦١.

^{٨٨} يقصد في بلخ.

^{٨٩} يقصد الشاه اسماعيل الصفوي.

^{٩٠} انتصر الشاه اسماعيل الصفوي على " شيبان خان " الأوزبك عام ٩١٤هـ = ١٥٠٨م ودخل هراة ومرو وخضعت له جميع " خراسان " .

^{٩١} أضافت الترجمة الفارسية في هذا الموضع عبارة " والحق أن الشاه اسماعيل كان شهماً للغاية " . انظر الترجمة الفارسية، ص ٦.

وكانت أمها جارية تسمى أغا سلطان، وابنة أخرى هي البيكم رقية سلطان التي يطلقون عليها اسم البيكم قراقرز؛ وأما هي البيكم مخدوم سلطان، وكلاهما ولدت بعد موت الميرزا^{٩٢}. وقد تربت البيكم يادكار سلطان في كنف البيكم بيسان دولت جدتي لأمي. وقد وقعت البيكم يادكار سلطان في يد ابن حمزه سلطان^{٩٣} ويدعى عبد اللطيف سلطان، عندما استولى "شسيباتي خان"، على "آنديجان" و"أخسبي". ولحقت بي عندما انتصرت في ولاية ختلان^{٩٤} على السلاطين الذين كانوا تحت رئاسة حمزة سلطان واستوليت على حصار^{٩٥}. وفي فترة النزاعات هذه وقعت البيكم رقية سلطان في يد جاني بك سلطان (٩٦) وأصبح لها ولد أو اثنان؛ لكهما مائتا. والآن علمنا بانتقالها إلى رحمة الله.

نساؤه وجواريه :

(من نساته) قتلوق نكلر ختم، وهي الابنة الثانية ليونس خان، والأخت

الكيرة للسلطان محمودخان والسلطان أحمدخان.

وينحدر يونس خان، من نسل جغتاي خسان الابن الثاني لجنكيزخان.

ويونس خان هو ابن ويس خان بن شير علي أو غلان بن محمد خان بن

^{٩٢} الميرزا، يقصد والده عمر شيخ ميرزا.

^{٩٣} حمزة سلطان، هو الزوج الثاني للطيفة بيكم زوجة السلطان أحمد ميرزا عم باقر.

^{٩٤} ختلان، جاءت في الترجمة الفارسية جيلان، انظر الترجمة الفارسية ص ٦. أما ختلان فقع فيما وراء النهر بين "منقرقند" و"حصار"، قاموس الأعلام ج ٣، ص ٢٠٢٢/٢.

^{٩٥} حصار، اسم مدينة وأيضاً منطقة جبلية في الجنوب الشرقي من "منقرقند" وبعد مسافة ٣٨٠ كم من جنوب شرقي بخارى، قاموس الأعلام، ج ٣، ص ١٩٦١. وتقع حصار اليوم في أوزبكستان. كما أن كلمة حصار في التركية تعني القلعة.

خضرخوجه خان بن توغلق^{٩٦} خان بن ايسان بوغاخان^{٩٧} بن دوواخان بن باراق خان بن ييسون تاوا بن موتوغن^{٩٨} بن جغتاي خان بن جنكيزخان. ونادام الحديث يصل بالخانات، فلنذكر باختصار أحوال الخانات أيضا.

سيرة يونس خسان :

يونس خان وايسان بوغاخان، هما ابنا ويس خان. وأم يونس خان هي ابنة أوجفيدة الشيخ نور الدين، أحد وجهاء الأتراك القبجاق^{٩٩}. كان (هذا الشيخ) يحظى بحماية الأمير تيمور^{١٠٠}. انقسمت الأمة المغولية بعد وفاة ويس خان، إلى فرقتين؛ أخذت إحداها جانب يونس خسان، والأخرى وهي الأغلبية أخذت جانب ايسان بوغاخان. وقبل ذلك أخذ اللغ بك^{١٠١} ميرزا، الأخت الكبيرة ليونس خان، لعبد العزيز ميرزا^{١٠٢}. وبذلك المناسبة فإن "ايرزن" (١١٠) وهو من رؤساء العشرة آلاف في بارين، و"ميرك توركمان"

^{٩٦} طوغلق، جاءت في الترجمة الفارسية توغلوغ، انظر الترجمة الفارسية ص ٦.

^{٩٧} ايسان بوغاخان، جاءت في الترجمة الفارسية آيس بوغان خان، انظر الترجمة الفارسية ص ٦.

^{٩٨} موتوغن، جاءت في الترجمة الفارسية موتوكان، انظر الترجمة الفارسية ص ٦.

^{٩٩} الأتراك القبجاق: الأتراك الذين يقطنون القبجاق وهو اسم ثم يسهط من جبال هندكوش إلى المكان الذي يلقى فيه نهر "اندوآب" مع نهر "قزيرل إيرماق" أي النهر الأحمر بين سلسلة جبال أورال وبحري نهر القوبجا. وتوجد بعض القبائل منهم تسكن جنوب غرب سيبيريا في عموره وكلاي وحوقند. قاموس الأعلام، ج ٥، ص ٣٥٩٩.

^{١٠٠} الأمير تيمور، يقصد تيمور لنگ.

^{١٠١} اللغ بك، هو ابن شاهرخ ميرزا بن تيمورلنگ كان واليا على "سنقرقند" في حياة والده. كان مولعا بالعلوم عامة علم الفلك وله زيج ومرصد ومدرسة في سنقرقند. وكان متبحرا أيضا في علم القسراة وسائر العلوم الشرعية. وبعد وفاة والده شاهرخ ميرزا، خلفه اللغ بك على العرش التيموري وصارت له ما وراء النهر كلها، لكن ابنه عبد اللطيف ميرزا عزله وسجنه ثم قله وكان ذلك في العشر من رمضان عام ٨٥٣هـ = ١٤٤٩م. وقد وصف بأنه بحر العلم والعقل، مسد الدنيا والدين، انظر بائير نامه ورقة ٥٠ أ. وأهصا، حربي سليمان، المرجع السابق، ص ١/٢١.

^{١٠٢} عبد العزيز ميرزا، هو الابن الثاني لأوغ بك بن شاهرخ بن الأمير تيمور. ويعني أنه زوجته له.

وهو من رؤساء العشرة آلاف في جيراس ، جاء بالخان مع شعب مغولي يبلغ ثلاثة أو أربعة آلاف عائلة، إلى أُلغ بك ميرزا بغية تلقى العون (منه)، واستعادة (السيادة على) الشعب المغولي مرة أخرى. لكن الميرزا لم يظهر (نحوهم) إنسانية؛ فأَسَرَ فريقاً منهم، وفرَّق الآخرين في ولايات مختلفة. وصارت هزيمة إيرزن هذا، تاريخاً لدى الشعب المغولي. ثم أرسلوا الخان إلى العواق، وبقي في تبريز^{١٠٣} أكثر من عام. كان حاكم تبريز في ذلك الوقت هو جيهانشاه الباراني من القره قويونلي^{١٠٤}. ثم جاء من هناك إلى شيراز^{١٠٥}، وكان بها إبراهيم سلطان ميرزا الابن الثاني لشاهرخ ميرزا. ومات إبراهيم ميرزا بعد خمسة أو ستة أشهر، وحل محله عبد الله ميرزا^{١٠٦}. والتحق الخان بخدمته وأمضى في "شيراز" وفي الولايات الكائنة في ذلك الجانب، سبعة عشر أو ثمانية عشر عاماً.

اتهم "إيسان بوغا" فرصة صراع أُلغ بك ميرزا وأولاده، وهاجم ولاية فرغانه. فوصل "كندبادم"، واستولى على "آندجان"، وأسر أهلها جميعاً.

^{١٠٣} تبريز، واحدة من أكبر وأشهر مدن إيران، وهي مركز منطقة آذربيجان، وتقع على حافة سهل واسع يتسدح الساحل الشرقي من بحيرة أرمه على مسافة ٤٨٠ كم شمال غرب طهران. قاموس الأعلام، ج ٣، ص ١٦٢٣.

^{١٠٤} القره قويونلي، ومنها أصحاب الشاه السوداء، وهي واحدة من الدول التركمانية التي ظهرت بعد خروج لهورنك. أسسها قره يوسف التركمان سنة ٨٠٩ هـ = ١٤١٣ م وحكمت لمدة ٦٣ سنة في مناطق آذربيجان والعراق وبحر قزوين. وحكم منها أربعة حكام هم قره يوسف بن محمد، ثم ابنه مير إسكندر، ثم ميرزا جيهانشاه بن قره يوسف وآخرهم حسن علي بن جيهانشاه. قاموس الأعلام ج ٥، ص ٣٦٤٢.

^{١٠٥} شيراز مركز إقليم فارس وأجمل وأشهر مدن إيران. وهي مدينة تجارية، وإليها ينسب كثير من أدياء وشعراء الفرس أمثال سعدى الشيرازي، وحافظ الشيرازي، وأبو إسحاق الشيرازي. قاموس الأعلام، ج ٤، ص ٢٨٩٥.

^{١٠٦} عبد الله ميرزا، هو ابن إبراهيم بن شاهرخ، وصهر أولغ بك.

بعد اعتلاء السلطان أبوسعيد ميرزا العرش^{١٠٧}، أرسل جيشا واتصر على
 إيسان بوغاخان نصرا مؤزرا في اسفرا في الجانب الآخر من "ينكى" في
 "مغولستان". (١٠٠ب) ولدفع هذه الفتنة، جاء السلطان أبوسعيد ميرزا
 بيونس خان من "العراق" و"خراسان"، وتزوج بالسيدة الأخت الكبيرة
 (ليونس خان) التي كانت متزوجة سلفا من عبد اللطيف ميرزا. وأقيمت
 الأفراح، وتصادقا. وعينه خانا على الشعب المغولي وأرسله إلى هناك.
 في هذه الأثناء، وصل أمراء العشرة آلاف وهم من "ساغريجي"،
 إلى "مغولستان"، يشكون من إيسان بوغا خان. وكان شيرحاجي بك هو أكبر
 أمير في "ساغريجي" آنذاك. وجاء معهم يونس خان وتزوج البيكم "إيسان
 دولت" ابنة شيرحاجي بك. ورفعوا الخان والبيكم إيسان دولت على لباد أبيض
 حسب عادة المغول وأعلنوا يونس خانا (للمغول). وأنجب يونس خسان من
 هذه البيكم ثلاث بنات. أكبرهن ميهرنكار خاتم، وقد زوجها السلطان أبوسعيد
 ميرزا لابنه الكبير السلطان احمد ميرزا ولم تنجب منه. ثم وقعت في فترة الفتن في
 يد "شيباتى خان"^{١٠٨}. ثم تركت "سمرقند" وسها شاه بيكم، إلى "خراسان"
 ولحقا بي أثناء وجودى في كابل. فلما حاصر "شيباتى خان"، ناصر ميرزا في
 قندهار^{١٠٩} وذهبت إلى "لامغان"، ذهب "ميرزا خان"، والبيكم شاه وميهر

^{١٠٧} اعلى السلطان أبو سعيد موزا العرش سنة ٨٥٥هـ.

^{١٠٨} كان ذلك سنة ٩٠٥هـ = ١٥٠٠م.

^{١٠٩} في هذه الواقعة، انظر وقائع سنة ٩١٣هـ من باير تامة.

نكارخانم، إلى بندخشان. لكن المغيرون من أتباع أبوبكر الكاشغري، قطعوا الطريق على "ميرزاخان" أثناء توجهه إلى قلعة ظفر مبارك شاه، (١١١) فوقعت البيكم شاه ومهري نكار وكل العائلات المرافقة لهما في الأسر. وقد ودعنا هذه الدنيا الفانية وهما في ذلك الأسر الظالم.

وابنة الثانية، هي أمي قنليق نكارخانم. وقد قاستني أكثر أيام الحروب والفن. وانتقلت إلى رحمة الله في عام تسعمائة وأحد عشر^{١١١} بعد استيلائي على كابل بخمسة أو ستة أشهر.

والابنة الثالثة، هي خوب نكارخانم، وقد أعطوها لمحمد حسين جورجيان دوغلت^{١١٢}. وانجبت منه بنتا وولدا، وقد تزوجت ابنتها من عبید خان^{١١٣}. وكانت هناك (في سمرقند) عندما استوليت على "بخارا" و"سمرقند"^{١١٤}. فلما جاء عمها سيد محمد ميرزا إلينا في سمرقند، مبعوثا من عند السلطان سعيد خان، ذهبت معه وتزوجت السلطان سعيد خان. ولها ابن هو حيدر ميرزا^{١١٥} جاء والتحق بخدمتي لمدة ثلاث أو أربع سنوات، بعد مقتل والده على يد الأوزبك، ثم استأذن وذهب إلى الخان في كاشغر.

^{١١١} يقابل عام ١٥٠٥ م.

^{١١٢} دوغلات. نسبة إلى إحدى القبائل المغولية المعركة وكانوا يحكمون في منتصف القرن الرابع عشر مساحة شاسعة تضم بالإضافة إلى تركستان الصينية، قرهاتة والجزء الشمالي من بدي صو حتى بحيرة ايش كول. بارتولد، تاريخ الترك، ص ٢١٨.

^{١١٣} عبید خان، هو ابن السلطان محمود خان.

^{١١٤} كان ذلك في عام ٩١٧هـ - ١٥١١ م.

^{١١٥} حيدر ميرزا، هو محمد سهدر ميرزا كوركان دوغلات (٩٠٥-٩٥٨هـ / ١٤٩٩-١٥٥١ م) زوج خاله بآثر شاه خوب نكار خانم ومؤلف تاريخ رشیدی.

كل شيء، ذهباً كان، أو فضة

أو قصديراً، لا بد وأن يعود لأصله^{١١٥}.

ويقولون أنه قد تاب^{١١٦} الآن، وسلك طريقاً قوياً، وأصبح ماهراً في كل شيء؛ كالخط والرسم واستخدام السهم والرمح والقوس. (١١٦ب) ولديه أيضاً استعداد للشعر. وقد أرسل إلى بعضاً من أشعاره وإنشأوه لابأس به. كانت "البيكم شليه" واحدة من زوجات يونس خان. ورغم أن له زوجات أخريات، إلا أن هاتين السيدتين هما من أنجباً أولاده. والبيكم شاه هي ابنة شاه سلطان محمد، شاه بدخشان.

ويروى أن نسب شاهات بدخشان هؤلاء، يصل إلى الإسكندر فيلقوس^{١١٧}. وابنة أخرى لهذا الشاه، وهي الأخت الكبرى للبيكم شاه. أخذها السلطان أبوسعيد ميرزا، وأنجب منها أبوبكر ميرزا. وأنجبت هذه البيكم شاه من يونس خان ولدين وبنتين أكبرهم السلطان محمد خان، وهو أصغر من الثلاث بنات السابق ذكرهن^{١١٨}. ويدعونه أحياناً في "ستمرقند" وفي تلك النواحي بـ "خان ايكا خان"^{١١٩}. كان السلطان أحمد خان الذي اشتهر باسم "الجاخان"، أصغر من

^{١١٥} هذه الأبيات بالفارسية. وهذه الأبيات في الأصل وردت مكتوبة باللغة العربية في كتاب حيدر ميرزا المسمى "السوار ستهلي"، انظر الترجمة الإنجليزية، ص ٣/٢٢.

^{١١٦} يقصد بالتوبة أنه عاد إلى مذهب أهل السنة، حيث إن بايز يسمى المذهب الشيعي "المقيدة الفاسدة". انظر، بايز نامه ورقة ٦٨ب.

^{١١٧} الإسكندر فيلقوس، يقصد الإسكندر المقدون.

^{١١٨} يقصد بنات دولت امين بيكم.

^{١١٩} ايكا أو ايكم، كلمة جنغالية بمعنى صاحب أو مُرَبِّي، انظر، سليمان الهندي البخاري، نفس المرجع ص ٢/٥٤..

السلطان محمود خان . وسبب شهرته باسم "آلجا" ، هو أنهم في لغة القلماق^{١٢٠} والمغول، يقولون على القاتل «آلجا» . وقد أطلقوا عليه هذا الاسم لأنه انتصر عدة مرات على القلماق، وذبح كثير من الرجال . ولكثرة استخدام هذه التسمية، صار اسمه آلجا . وسيأتي ذكر هذا مرة أخرى في موضعه عند الحديث عن هؤلاء الخانات، وعندئذ سنذكر وقائعهم وأحوالهم .

(١١٢) سلطان نكارخاتم، وكانت أصغر من الآخرين^{١٢١}، وأكبر من بنتها الأخرى . وقد أعطوها للسلطان محمود ميرزا، وأصبح لها منه ابنا اسمه سلطان ويس سيأتي ذكره في هذا التاريخ . وبعد موت السلطان محمود ميرزا، أخذت ابنتها، وذهبت سرا إلى أخيها الكبير في تاشكند، وبعد عدة سنين أعطوها لأديك سلطان وهو من سلاطين القزاق^{١٢٢}، وينحدر من نسل جوجي الابن الأكبر لجنكيزخان . وعندما انتصر " شيباتاي خان"^{١٢٣} على الخانات واستولى على تاشكند وشاهرخيه، هربت مع اثني عشر مغوليا كانوا في خدمتها، وذهبت إلى "أديك سلطان"^{١٢٤} . وأنجبت منه ابنتين، أعطوا إحداهما إلى سلطان^{١٢٥} من

^{١٢٠} القلماق أو القالوق اسم قوم من جنس المغول كانوا يعيشون في ذلك الوقت في مغولستان منتشرين في الأراضي الواسعة الممتدة من حدود الصين والبت إلى بحري قزاق والقوقاز . قاموس الأعلام ج ٥، ص ٣٥٥٧ .

^{١٢١} الآخرين، يقصد أصغر من أخويها السلطان محمد خان و السلطان أحمد خان .

^{١٢٢} القزاق، أو القازاق وتكتب أيضا قوزاق وقزاق، بمعنى حلق النخلة . ويطلق على نوع من العسكر المهاجرين وكانوا يتميزون بأنهم يهيمون على فريق من الأوزبك الشقوا عن قومهم وسبوا من أجل ذلك قازاق وهم نوع من العسكر المغوليين وكانوا يسكنون السهوب بجوار تاشكند، انظر، شمس الدين سامي، قاموس تركي، مرجع سبق ذكره، ص ٣/١٠٦٨ . ر . بارتولد، تاريخ الترك مرجع سبق ذكره، ص ٢٤١ . الترجمة التركية، ج ٢، ص ٥٠٠ .

^{١٢٣} شيباتاي خان، هو نفسه شيباتاي خان المذكور في هذا النص .

^{١٢٤} أديك سلطان، أحد سلاطين القازاق وينحدر من نسل جوجي أكبر أبناء جنكيزخان، انظر، الترجمة التركية، الملاحق،

الشيانيين، والأخري إلى رشيد سلطان ابن السلطان سعيد خان. ويقولون إن قاسم خان (حاكم) شعب القزاق أخذها بعد "أديك سلطان". ولا يوجد بين خانات وسلاطين القزاق من سيطر على هذا الشعب مثل قاسم خان. وكانوا يقدرون عدد جنوده بحوالي ثلاثمائة ألف. وبعد موته، عادت الخاتم إلى السلطان سعيد خان في كاشغر.

وهناك بنت أخرى أيضا هي دولت سلطان خاتم، وكانت أصغرهم. وقعت لتيمور سلطان (١٢ب) ابن "شيباق خان" بعد هزيمة تاشكند وأنجبت منه بنتا، كانت (وابنتها) قد خرجتا معي من سمرقند وأقامتا في ولاية بدخشان لمدة ثلاث أو أربع سنوات، توجهتا بعدها إلى السلطان سعيد خان في كاشغر.

أولوس أغا^{١٢٥}: من تقيت كويرمير سوي

إحدى نساء عمر شيخ ميرزا، وهي بنت خوجه حسن بك. أنجبت منه بنتاً ماتت في سن صغيرة. وبعد عام ونصف، أخرجوا أولوس أغا من الخزم. واحدة منهن؛ هي قاطمة سلطان أغا من أمراء العشرة آلاف المغول.

^{١٢٥} سلطان هنا بمعنى أمير. وكان أبناء الخانات من المغول والأوزبك يلقبون بلقب سلطان، وفي هذه الحالة يسأل لقب سلطان تاليا للاسم. مثل تيمور سلطان، ابن شيباق خان الأوزبكي، وغيتيد سلطان بن محمود خان. كما كان لقب سلطان يسبق أيضا أسماء السهيدان من نساء المغول مثل، سلطان نكار خانم بنت بونس خان. أما السلاطين الحكام من المغول واليموريين فهائي لقب سلطان قبل الاسم. مثل السلطان محمود ميرزا، والسلطان محمود خان. وكما نرى من بسائر نساء ورقة ١٩٣ وغيرها.

^{١٢٦} كان من عادة باقر في كتابه هذا أن يستعمل في بعض التفاصيل الدقيقة ثم يعود بعد ذلك إلى الموضوع الأساس. وبسائر هنا كان يتحدث عن سيرة والده شيخ عمر ميرزا ثم رأى أن يكتب عن الخانات وأحوالهم وهم أهله من ناحية أمه فلتق نكار خانم، وبعد أن استعمل باقر في الحديث عن الخانات وتاريخهم كما ذكر في ورقة ٩ب رجع باقر مرة أخرى إلى الموضوع الأساس الذي كان يتناوله. وهو الحديث عن نساء والده عمر شيخ ميرزا.

كان الميرزا قد أخذ فاطمة سلطان أغا هذه قبل الجسيع. ثم أصبحت
البيكم "قراكوز"^{١٢٧} التي أخذها فيما بعد هي المفضلة لديه. ولكي تروق
للميرزا جعلوا نسبها متصلاً بـ "منوجسر ميرزا"، الأخ الأكبر للسلطان
أبوسعيد ميرزا.

إماؤه :

ومن كثيرات أيضاً. إحداهن كانت "أميد أغاچه" وقد ماتت قبل الميرزا.
و"تون" المغولية، وهي من اللائي أخذهن الميرزا في أواخر أيامه، وأخرى هي
"أغا سلطان".

أمراؤه :

من أمرائه خمدای بردی تیمور طاش، وهو من نسل شقيق "آق بوغا
بك" حاكم "هراة"^{١٢٨}. وعندما حاصر السلطان أبوسعيد ميرزا، "جوكى
ميرزا"^{١٢٩} في شاهرخيه^{١٣٠}، أعطى ولاية "فرغانه" إلى عمر شيخ ميرزا، وعين

^{١٢٧} قراکوز بیکم، یعنی السیدة ذات العيون السوداء.

^{١٢٨} هراة، وتكتب أيضا هری. هي مدينة هامة وعاصمة من عواصم "خراسان" في شمال غرب أفغانستان الحالية على الساحل الشرقي لنهر "هری" أو "هریرود". انظر، الترشيح، تاريخ بخارى، ص ١/١٠٦. ويقول عنها ياقوت الحموي، لم أر بخراسان عند كورن بما سنة ٦٠٧ هـ مدينة أجل ولا أعظم ولا أخصر ولا أحسن ولا أكثر أهلا منها. فيها بستين كثيرة ومياه غزيرة وبحيرات كثيرة محشوة بالعلماء ن ومملوءة بأهل الفضل والشراء. (معجم البلدان، ج ٨، ص ٤٥١). وقد ازدهرت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين فأصبحت من مراكز العلم والفن (خاصة في زمن السلطان حسين بايقرا التيموري). ومنها خرج كثير من العلماء والأدباء وأهل الفن ممن يلقبون بالهروي. ومنهم مولانا عبد الرحمن الجامي ومير علي شير نوائي وقد عاصرا بابر وورد ذكرهما في كتابه. إلى جانب عدد كبير من الفقهاء والأدباء والفنانين الذين ترجم لهم بابر في الجزء الخاص بكابل من كتابه هذا وهو بصدد الترجمة للسلطان حسين بايقرا. انظر، بابر نامه، ورقة ١٩٦٨ وما بعدها.

^{١٢٩} جوكى ميرزا، حفيد أولغ بك ميرزا من ابنة عبد اللطيف ميرزا.

^{١٣٠} شاهرخيه، قصة على نر سبكون بالقرب من خجند أسسها تیمور لنگ باسم ابنة شاهرخ: قساموس الأعلام ج ٤،

خدای بردی تیمورطاش أيضا خاجبا له . (١١٣) وكان خدای بردی تیمورطاش آنذاك في الخامسة والعشرين . وكانت إدارته وطريقته في تسيير عمله ممتازان رغم صغر سنه . وعندما أغار إبراهيم بيكجك^{١٣١} على نواحي "أوش" بعد سنة أو اثنتين، خرج خدای بردی تیمورطاش في أعقبه وحاربه ؛ لكنه هُزم واستشهد . كان السلطان أحمد ميرزا في ذلك الوقت، موجودا في هضبة تسمى "آق قاجغای" في "اوراتيبيه" على مسافة عشر فراسخ^{١٣٢} شرق "سمرقند" . أما السلطان أبوسعید ميرزا، فكان في "باباخاکی" في شرق هرة بائنی عشر فرسخاً . وقد نقلوا هذا الخبر إلى الميرزا عن طريق "عبد الوهاب شقاول"^{١٣٣} . فقطع هذا الطريق البالغ طوله مائة وستة وعشرين فرسخاً في أربعة أيام .

حافظ محمد بك بولداي :

وهو الأخ الأصغر لـ "أحمد حاجي بك" ، ابن السلطان ملك الكاشغري . وقد أرسلوه (إلى عمر شيخ ميرزا) بعد موت خدای بردی بك ، ليكون حاجب أعظم^{١٣٤} لديه .

ص ٢٨٣٧ .

^{١٣١} إبراهيم بيكجك امرأه أيوب بيكجك أحد أمراء السلطان محمود ميرزا والوصي على ابنه "های شقر ميرزا" .^{١٣٢} عشر فراسخ، مسافة تساوي خمسين كيلو مترا .^{١٣٣} عبد الوهاب شقاول، أحد أمراء المغول، عمل لدى عمر شيخ ميرزا ثم السلطان أحمد ميرزا، الترجمة التركية، الملاحق ص ٤٤٠ .^{١٣٤} حاجب أعظم، وردت في النص الأصلي "اشيك اختيار" وهذا اللقب يُطلق على الخساجب في تركستان، الترجمة التركية، ص ٦٠٦، يعادل لقب حاجب بزرگ لدى السلاجقة وهو لقب الخاجب الأعظم وكان يشرف على سير الأمور في البلاط، وينظم الاتصال بين الناس والسلطان. النظر، عبد النعم حسن، سلاجقة إيران والعراق، مكتبة النهضة المصرية، ط١، القاهرة ١٩٧٠ ص ١٩٩ .

وبعد موت السلطان أبوسعيد ميرزا لم يستطع أمراء "أنديجان" التفاهم معه، فذهب إلى "سمرقند" لملازمة السلطان أحمد ميرزا، وكان موجوداً في "اوراتيبه" وقت هزيمة السلطان أحمد ميرزا في "جير". (٣١٣) وقد سلم "اوراتيبه" لرجال عمر شيخ ميرزا لدى وصوله إليها وهو في الطريق إلى سمرقند، ودخل هو نفسه في خدمة الميرزا^{١٣٥}. فأُسند إليه عمر شيخ ميرزا إدارة "أنديجان". وبعد ذلك ذهب إلى السلطان محمود خان، فأعطاه "ديزك"، وعهد إليه بإدارة شؤون "ميرزا خان". وقد انتقل إلى رحمة الله وهو في طريقه من الهند إلى مكة المكرمة، وذلك قبيل استيلائه على كابل. لم يكن يحب المظاهر، قليل الكلام وبسيط.

الخوجه حسين بك :

كان يعشق الفرح والمظاهر. ويجيد غناء القوشمه^{١٣٦} في مجالس الشراب حسب عادة ذلك الزمان.

الشيخ مزيد بك :

عُيِّن في أول الأمر وصياً على، فكان بارعاً في حزمه وإدارته. كما خدم لدى "أبو القاسم بائر ميرزا"^{١٣٧}. ولم يكن هناك أميراً أكبر منه عند عمر شيخ ميرزا. لكنه كان فاسقاً ومولعاً بالعلمان.

^{١٣٥} الميرزا، يقصد عمر شيخ ميرزا.

^{١٣٦} غناء القوشمه، نوع من الغناء تتكرر فيه النقرات في نهاية المصراع الرابع من كل رباعية.

^{١٣٧} أبو القاسم بائر ميرزا، أحد الأمراء التيموريين وهو ابن بايستر ميرزا بن شاهرخ ميرزا بن تيمور نيك جلس على عرش خراسان بعد موت عبد اللطيف بن ألع بك ميرزا لمدة سبع سنوات وتوفي سنة ٨٦١ هـ، قاموس الأعلام، ج ٢، ص ١/١١٧٩.

مير علي مزيد بك :

وهو من عشائر القوجين^{١٣٨} وقد تدر مرتين، مرة في " أخبسي "، والأخرى في تاشكند . كان منافقا، فاسقا، ناكرا للجميل، فاسدا .

مير حسن يعقوب بك :

كان متواضعا، طيب السجايا، سريع الحركة وذا لياقة، وهذا البيت له :

يا طائر السعد غد وأقبل، فقد أوشك الغراب أن يحمل عظامي،

بسبب غياب بقاء حظك^{١٣٩}

وكان شجاعا، ماهرا في رمي السهم، ويجيد استخدام الصولجان^{١٤٠} . (١١٤)

ثم أصبح "صاحب إختيار"^{١٤١} عندي بعد موت عمر شيخ ميرزا . وهو ضيق الأفق، قليل الحيلة، ومثير للفن .

مير قاسم بك :

وهو من القوجين ومن أمراء الحرب القدامى في " أندجان " . ثم

أصبح " صاحب إختيار " عندي بعد حسن بك . كانت قدرته ومكاته في

صعود مضطرد إلى أن واقه المنية . وكان شجاعا . خرج ذات مرة في أعقاب

^{١٣٨} القوجين، إحدى قبائل الجغتايين في تركستان، وكانت تطلق على الفريق المميز من الجيش الطر، الشيخ سليمان القدي البخاري، المرجع نفسه ص ٢/٢٣٢ . بارتولد، تاريخ الترك، ص ٢٢٢ .

^{١٣٩} البيت مكتوب باللغة الفارسية .

^{١٤٠} الصولجان، عصا معقوف طرفها يضرب بها الفارس الكرة، انظر، المعجم الوجيز، ص ٢/٣٧٤ . وأيضا المعجم الوسيط . مجمع اللغة العربية، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٧٢ . ص ١/٥٢٠ .

^{١٤١} صاحب إختيار، أي "وزيرا تميزا" . فكلمة صاحب عبارة عن لقب يخص به الوزراء في الفارسية، وصاحب إختيار هو المعاصر أو المنقضي، أو المعاصر انظر شخص الدين سامي، قاموس تركي ص ٣/٨٠ . وأيضا،

الأوزبك عندما نهبوا نواحي "كاسان"، وهزمتهم هزيمة منكرة. واستخدم السيف لصالح "عمر شيخ ميرزا". وحارب ببالة في حرب "ياسى كجيت"^{١٤٢}.

في أيام الفتن، عندما قررت التوجه من جبال "مسيخا"^{١٤٣} إلى السلطان محمود خان، انفصل عنا مير قاسم بك وذهب إلى "خسرو شاه". فلما وقع "خسرو شاه" في أسرى عام تسعمائة وعشر^{١٤٤} وتوجهت إلى كابل لحصار "مقيم"^{١٤٥}، عاد إلينا "قاسم بك" مرة ثانية، فشملته برعايتي وحمائتي كما بق عهدى معه. وأثناء هجومنا على التركمان الهزاره^{١٤٦}، في "درهء خوش"^{١٤٧}، تقدم "قاسم بك" رغم شيخوخته وقاتل في المقدمة أفضل من الشباب، فكافأته بولاية "بنكش". فلما جئت إلى كابل فيما بعد، (١٤٤٠) جعلته وصيا على ابني همايون. وقد انتقل إلى رحمة الله أثناء ضم "زامين داوري"^{١٤٨}. كان مسلما مدينا تقيا، لا يأكل المشبوه من الطعام. ويقول نكاتا لطيفة.

^{١٤٢} ياسى كجيت، اسم معبر فوق نهر آيلاش في ولاية فرغانة.

^{١٤٣} مسيخا، وتكتب أيضا مسيخا، ويحتمل بالجمع الملقب. اسم جبل شمال نهر زرفشان. وهو أيضا اسم ولاية تقع بين "سنقرقند" وعبد قمل ناحية الغرب من سلسلة جبال آق طاغ أي الجبل الأبيض.

^{١٤٤} يقابل عام ١٥٠٤-١٥٠٥ م.

^{١٤٥} مقيم، هو محمد مقيم أرغون، ابن ذو النون أرغون أحد أمراء "السلطان حسين ميرزا بايقرا" في "خراسان". وهو الأخ الأصغر لشاه شجاع أرغون.

^{١٤٦} قبائل الهزار من القبائل التي عاشت في منطق كابل وغزوه آنذاك. وكانت هذه المناطق تسكنها قبائل وأجناس مختلفة من فرس ومغول وترك وعرب. ومن هذه القبائل الهزار. انظر، أحمد محمود الساداني، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية، وحضارتهم، القاهرة، ١٩٥٧، ج ٢، ص ٢/٦.

^{١٤٧} درهء خوش، أو درهء تركمان اسم واد في الجبال الواقعة شمال غرب كابل، الترجمة التركية، الملاحق، ص ٤٦٤.

^{١٤٨} زامين داوري، تقع غرب وسط قندهار إلى مسافة تسعين ميلا، أسفل جبال الهزاره، على الساحل الأيمن من نهر سياه بند، الترجمة التركية، الملاحق، ص ١/٥٧.

ميربابا قولى بابا على بك :

وهو من نسل الشيخ على بهادر . جعلوه وصيا على بعد وفاة الشيخ مزيسد بك . فلما أرسل السلطان احمد ميرزا، الجيش إلى "آديجان"^{١٤٩}، انضم إليه وسلمه "اورايبه" . وبعد موت السلطان محمود ميرزا هرب من "سمرقند" ليلاحق بي ، فخرج له السلطان "على ميرزا" من "اورايبه" ، وتقاتل معه ، فانهزم وقيل . كان جيدا فى إدارته وعتاده، ويحسن المحافظة على جنوده ، لكنه لا يصلى ولا يصوم . كما كان ظالما، ويبدو كالكافر .

مير على دوست طفلى

من أمراء مقاطعة "ساغريجي"^{١٥١} . وميت بصلة قُربى لجدتى السيدة "إيسن دولت بيكم" . حظى عندي برعاية تفوق ما حظى به فى زمن عمر شيخ ميرزا . قالوا عنه "إن الأمر معقود عليه" ، لكننى لا أجاوز الحقيقة إذا قلتُ إنه لم ينجز ما يستحق الذكر خلال السنوات الطويلة التى قضاها بجانبى . (١١٥) وعندما التحق بخدمة السلطان أبوسعيد ميرزا ، ادعى القدرة على جلب المطر بواسطة حجر اليشم^{١٥٢} . وكان صيادا للطيور، سبىء الأخلاق والأطوار، حقودا، مثيرا للفتن، عديم

^{١٤٩} كان ذلك فى العام الذى اعلى فيه باهر عرش فرغاته سنة ٨٨٩هـ = ١٤٩٤م .

^{١٥٠} طفلى، لقب يطلق على من ينتسب بصلة قرابة إلى الأسرة الحاكمة . انظر الترجمة الإنكليزية، ص ٣/٢٧ .

^{١٥١} ساغريجي، أحد مقاطعات الغول .

^{١٥٢} اليشم، مصطلح عام يشمل مجموعة من المعادن الصلدة التى تندرج الوالفا من الأبيض تقريبا إلى الأخضر الأداكن، انظر المعجم الوجيز، ص ٢/٢٨٦ .

الشرف، منافقا، محتالا، جاد اللفظ، بارد الوجه.

مير ويس لاغرى :

وهو من عشيرة توقجى فى "سَمَرْقَنْد". صار من ذوى الحظوة والمكانة لدى عمر شيخ ميرزا فى أخريات أيامه. وكان بجانبى فى فترة الفن. يحسن التفكير والتدبير، لكن به شىء من حب الفتنة.

مير غياث طغايى :

الأخ الأصغر لعلى دوست. لم يكن بين أمراء المغول من يتقدمه لدى السلطان أبوسعيد ميرزا. وكان "مُهْر دَار" ^{١٥٣}. صار من أكثر المقربين إلى عمه شيخ ميرزا فى أخريات أيامه. وكان مصاحباً لـ "ويس لاغرى". عندما أسندت كاسان إلى السلطان محمود خان، التحق بخدمة، وقد أحسن الخان رعايته فظل بجانبه إلى أن وافته المنية. كان ضحكك الوجه، مرحاً، لا يتورع عن أعمال الفسق.

مير "على درويش" :

وهو من "خُراسان". عمل لدى السلطان أبوسعيد ميرزا ضمن فرقة "فتية خُراسان". فلما آت "خُراسان" وسَمَرْقَنْد إلى السلطان أبوسعيد ميرزا

^{١٥٣} مَهْر دَار، بمعنى حامل الخاتم. وهو موظف مهمته حمل الخاتم - المقصود هنا خاتم السلطان - الذى تختص به الأوراق الهامة. وتعتبر من الوظائف الهامة حيث أن هذا الخاتم هو الذى يعطى هذه الأوراق حجتها، نظر الترجمة التركية، الملاحق، ص ٦٣٥، شمس الدين سامى، قاموس تركى، ص ١/١٤٣٧.

^{١٥٤} كلمة "مير" وهى اختصار لكلمة أمير، جاءت فى الأصل، وأغفلتها الترجمة التركية ص ١٥، والترجمة الإنجليزية ص ٢٨. ولم ترد فى أى من الترجمتين مقترنه بأسماء الأمراء.

(١٥ ب)، قَسَمَ الفَتية الأَكفاء على الفرق الخاصة في هاتين العاصمتين ؛ فأطلق على إحداهما اسم "فتية خراسان" ، وعلى الأخرى اسم "فتية سنقرقند" . كان على درويش شجاعاً وقد استبسل في القتال إلى جانبي عند باب سنقرقند . كان يجيد كتابة خطى النسخ والتعليق، مداحاً، وإن غلبت الحسنة على طبعه .

مير قنبر على :

وهو مغولي من سائيسى الخيل . أطلقوا عليه اسم "قنبر على" السلاح . لأن والده عند مجيئه إلى الولاية^{١٥٥} ، اشتغل بالسلاح لفترة . واشتغل قنبر على "إبريقى"^{١٥٦} لدى يونس خان . ثم صار أميراً . وقد حظى عندى برعاية زائدة . كان يتحمس للعمل في بدايته، وسرعان ما تفر حماسه ، فيكثر من الكلام ويقول كلاماً غير منظم . ومعروف أن "من يتكلم كثيراً يتعثر كثيراً" . كان محدود الفطنة ، ناقص العقل .

اعتلاء بابر عرش والده :

توفي عمر شيخ ميرزا أثناء وجودى فى "جهار باغ" فى "اندجان" . وبلغنى الخبر هناك فى يوم الثلاثاء الخامس من رمضان . فاعترانى حزن شديد وامطيت الجواد على الفور، وتحركت برفقة رجالى وأتباعى قاصدا القلعة . فلما وصلنا إلى باب الميرزا، أمسك شيريم تغاى بلجام جوادى، وقادنى

^{١٥٥} يقصد فرغانه .

^{١٥٦}

إبريقى، بمعنى حامل الإبريق . وهى وظيفة توجد فى القصور، وتعنى الموظف المسئول عن الإبريق للوضوء، وسائر المشروبات، انظر . قاموس تركى ص ١/٦٦ . والترجمة التركية، الملاحق . ص ٥٧٥ .

ناحية المصلى. وكان يجول بخاطره أنه إذا جاء سلطانا كبيرا مثل السلطان احمد ميرزا، بجيشه الجرار (١١٦) لابد أن الأمراء سيسلمونى أنا والولاية إليه. أما إذا أخذنى^{١٥٧} إلى "أوزكند"^{١٥٨} وسفح "ايل طاغ"، وحدث أن سلم (الأمراء) له الولاية^{١٥٩}، عندئذ يكون بمقدورى الذهاب بأى وسيلة إلى خالى "آجا خان" أو خالى "السلطان محمود خان"، قبل أن أقع فى يده.

مولانا القاضى^{١٦٠} هو ابن سلطان احمد قاضى من نسل الشيخ برهان الدين قليج، ويمتد نسبه من ناحية أمه إلى السلطان ايليج ماضى. وقد خرج من هاتين الأسرتين المفتون وشيوخ الإسلام فى تلك الولاية^{١٦١} وسيكرر ذكره.

عندما علم مولانا القاضى والأمراء الموجودون فى القلعة بمجيئى أرسلوا إلينا "خوجه محمد درزى"، وهو أحد رجال عمر شيخ ميرزا القدامى والوصى على إحدى بناته، وكما قد اقتربنا من المصلى، فاصطحبنى ورجع بى (إلى القلعة)، فبدد بذلك الوسوس التى ملأت خواطر (رجالى). ونزلت بالقلعة.

جاء مولانا القاضى^{١٦٢} والأمراء وأقروا الوضع^{١٦٣} ثم انشغلوا بتنظيم وتحصين

^{١٥٧} يقصد شرم شاهى.

^{١٥٨} أوزكند، بلد بما وراء النهر من نواحي فرغانه. ويقال أوزجند وأوزكند. أعبر مدن فرغانه مما يلى دار الحرب، فما سور وعدة أبواب، وإليها متجر الأتراك، ولها بساتين ومياه جارحة. انظر، معجم البلدان، ج ١، ص ٣٧٤.

^{١٥٩} يقصد أن الجنود والأمراء سلموا ولاية فرغانه إلى عمه السلطان احمد ميرزا.

^{١٦٠} اضطرت إلى تقديم هذه الفقرة التى يُعرف فيها بأبى مولانا القاضى، للمحافظة على سياق المعان. حيث أن بأثر وضع هذا التعريف ضمن الفقرة التالية عقب ذكره لاسم مولانا القاضى، ثم استأنف الكتابة بعده، فانقطع بذلك الموضوع الذى كان يتكلم فيه. ولها رأينا أنه من الأنسب تقديم التعريف بمولانا القاضى قبل الخوض فى وصف الحدث.

^{١٦١} يقصد ولاية فرغانه.

^{١٦٢} مولانا القاضى، هو ابن عبد الله سلطان احمد قاضى. ينسب من ناحية الأب إلى الشيخ برهان الدين قليج.

أبراج وحوائط القلعة. وبعد يوم أو اثنين، جاء حسن يعقوب وقاسم قوجيين وبعض الأمراء الذين أرسلوا إلى مرغينان وما حولها في وقت سابق وانضموا إلينا. وانشغل الجميع بتحسين القلعة باهتمام وحماس كبيرين.

مجيء السلطان أحمد ميرزا لانتزاع انديجان ثم تراجعته :

(٦١٦) بعد استيلاء السلطان أحمد ميرزا على "اوراتيبسه" و"خجند" و"مرغينان" وماحولها، تقدم إلى "قبا" على مسافة أربعة فراسخ من "انديجان". أثناء ذلك قتل من يدعى "درويش كاو"، أحد أعيان "انديجان" بسبب كلمة غير مناسبة تفوه بها، فأخضع بهذا التصرف العنيف أهل "انديجان" كلهم. وأرسلنا مولانا القاضي وأوزون حسن^{١٦٣} وخوجه حسن، سفراء إلى السلطان أحمد ميرزا، برسالة شفوية مفادها: "من المؤكد أنه سيُعين واحداً من رجاله أياً من كان على هذه الولاية"^{١٦٤}، وأنا من رجاله وابنه في الوقت نفسه. فإذا أسند إلى هذه الولاية، فسوف يحل الأمر بشكل أفضل وأسهل".

١٦٣ وهو من مريدي الشيخ عبد الله أحراري. وكان أساعداً وشيخاً لبائير شاه. انظر، الترجمة التركية ص ٤٨٨، وبائير نامه ورقة ١١٦.

١٦٤ يقصد أنهم بايعوه بالسلطنة.

١٦٥ وصف الشريف الإدريسي قبا في القرن السادس الهجري بأنها "من أنزه بلاد فرغانه وهي مدينة عالية الأسوار حسنة الأقطار كثيرة العجار... ومدينة قبا بناها أبو شروان ووصل إليها من كل بيت لوما وسماها "أز هر خانة" أي من كل بيت". انظر، الشريف الإدريسي المرجع نفسه، ج ١، ص ٥٠٧.

١٦٦ أوزون ضمن، ورد في هذا النص ذكر شخصين يحملان اسم أوزون حسن، وهذا أحدهما وهو من عشائر الشاة السوداء "القره قوبوللو" وهو الأخ الأكبر لقره بارلاس، وكان يعمل في خدمة بائير. أما الآخر فهو من الآق قوبوللو أي تركمان الشاة البيضاء وكان يحكم في أذربيجان والعراق وتوفي سنة ١٤٨٧م، ولم يرد ذكره في هذا الكتاب سوى مرة واحدة فقط في (ورقة ١٢٨) أثناء الحديث عن بشه بيكم إحدى نساء السلطان محمود ميرزا.

١٦٧ يقصد السلطان أحمد ميرزا.

١٦٨ يقصد "الديجان".

ولما كان السلطان احمد ميرزا، قليل الكلام بسيطا، لين العربية، لايت في أمر أو يقطع رأيا أو يتصرف إلا بمشورة أمرائه، فقد استقبل أمراؤه اقتراحى استقبالا فاترا ولم يلتفتوا إليه . ولما كان الله دائما يقضى لى حوائجى بقدرته سبحانه وتعالى وبغير مئة من أحد، فقد اعترضتهم هذه المرة بضع صواب، ضاقوا بسببها، وجعلتهم يتجرعون الشعور بالندم، فرجعوا بدون أن يظفروا بمرادهم .

من هذه العقبات (التي واجهتهم)، أنه يوجد فى "قبا" مستنقع ماء أسود، يستحيل اجتيازه من غير الجسر . وقد تجمع فوق هذا الجسر جمعٌ غفيرٌ من الجنود (١١٧) لاجتياز المستنقع، فانكسريهم الجسر وسقط غالبية الخيل والبغال فى هذا الماء الأسود، وغرقوا فيه . وتذكروا هزيمتهم فوق جسر "ماء جبر" ^{١٦٨} قبل ثلاث أو أربع سنوات، فملاهم الشاؤم . كما نفشى فجأة مرض بين الخيل والبغال، نفقت على أثره . حدث هذا فى الوقت الذى اجتمع جنودنا والأهالى على قلب رجل واحد وهدف واحد وثبات، عاقدين العزم على الاستبسال فى القتال حتى الموت . وفى نهاية الأمر أدركوا ^{١٦٩} أنهم فى موقف صعب، فأرسلوا "درويش محمد ترخان" ^{١٧٠} وهم على مسافة فرسخ من "اندجان" (للتفاوض معنا) . وخرج حسن يعقوب من القلعة لمقابلته، وعقدا معا ما يشبه الصلح، وانسحبوا على أثره .

^{١٦٨} عن هزيمتهم عند ماء "جبر"، انظر بآئر نامه ورقة النظر، بآئرنامه ورقة ١٩ ب.

^{١٦٩} يقصد السلطان أحمد ميرزا وجنده.

^{١٧٠} ترخان، بمعنى الكفى من الضراب. وكان جمع أى فرد بالإعفاء من الضراب يعنى أنه خرج من طبقة الدغسى الجزية وألقى بطبقة الهلاء. بارتولد، تاريخ الترك لى آسيا الوسطى، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٨.

حصار السلطان محمود خان "أخسي" ثم تراجعه عنها:

جاء السلطان محمود خان من شمال ماء "جُجند" وحاصر "أخسي". وكان بها جهاتكبير ميرزا ومعه على درويش بك وميرزا قولي، وكوكلداش، ومحمد باقربك، وهم من الأمراء، والشيخ عبد الله اشيك اغا^{١٧١}، وأيضاً ويس لاغري وميرغياث طغايي^{١٧٢}. لكن هذين الأخيرين لم يطمئنا إلى بقية الأمراء، فتوجهنا إلى "كاسان" حيث ولاية ويس لاغري. وكان (أخي) ناصر ميرزا في "كاسان" لأن ويس لاغري كان الوصي عليه.

لما اقترب الخان^{١٧٣} من "أخسي"، سلمها أمراؤها، (١٧ب) وانضموا إليه والتحق ميرغياث بخدمته. أما ويس لاغري، فقد أخذ ناصر ميرزا إلى السلطان أحمد، الذي سلمه بدوره إلى "محمد مزيد ترخان". ورغم أن الخان سبق له أن اقترب من "أخسي"، وخاض عدة معارك، إلا أنها لم تسفر عن شيء. حيث أبلى أمراؤها والفتية الموجودون فيها، بلاءً حسناً. وأثناء ذلك مرض السلطان محمود خان، وسأمت نفسه القتال، فرجع إلى ولايته.

محاولة أبو بكر دوغلت الكاشغري^{١٧٤} الاستيلاء على انديجان :

ظل أبو بكر دوغلت الكاشغري، يحكم (مستقلاً) في "كاشغر"

^{١٧١} أشيك اغا، بمعنى أبا العتبة أو الحاجب.

^{١٧٢} ميرغياث طغايي، من رجال عمر شيخ ميرزا والد بابر وقد عرفلها بابر عند حديثه عن أمراء والده. انظر، بسائر نامه ورقة ١١٥.

^{١٧٣} يقصد عماله السلطان محمود خان.

^{١٧٤} أبو بكر دوغلت الكاشغري: زوج عوانزاده بنت السلطان محمود ميرزا عم بابر، وحاكم كاشغر وعولين.

و "خوتين" لبضع سنين. دون أن يخضع لأحد. وجاء بدوره طامعا في ولايته. فاقرب من "أوزكند" وشيد قلعة وبدأ في إثارة الفتن والتفائل في الولاية. عندئذ كلفنا مولانا القاضي وبقية الأمراء بالتصدي له ودفعه. فلما اقتربوا منه، وأدرك السكاشغري عجزه عن التصدي والصمود أمامهم، طلب وساطة مولانا القاضي وتحايل بشتى الطرق حتى استطاع أن ينج بنفسه. وقد اشترك معي في كل هذه الوقائع الجسم. من كانوا بجانبى من أمراء وقبة عمر شيخ ميرزا، وأظهروا شجاعة وجرأة.

جاءت السيدة سلطان بيكم والدة الميرزا^{١٧٥}، وجهانكير ميرزا^{١٧٦}، والحرم والأمراء من "أخسنى" إلى "آندجان". وأقمنا مراسم الحداد، ووزعنا الطعام على الفقراء والمساكين.

اضطلاع بابر بمهام ولايته

(١١٨) بعد الفراغ من هذه المهام الجسم^{١٧٧}، انشغلت بتنظيم الولاية وضبط وربط الجند. وقررنا إسناد إدارة "آندجان" ومنصب الحاجب الأعظم إلى حسن يعقوب. وعينا قاسم قوجيسن أميراً على "أوش"، وأوزون حسن وعلى دوست طغايى، على "أخسنى" و"مرغينان". وأعطيت الولايات المناسبة والمناصب والرتب والفرق، لأمراء ورجال عمر شيخ ميرزا كل حسب مكانته.

^{١٧٥} يقصد السيدة شاه سلطان بيكم زوجة أبو سعيد ميرزا وأم عمر شيخ ميرزا.

^{١٧٦} جهانكير ميرزا، الأخ الصغير لباير وأمه هي لاطمة سلطان.

^{١٧٧} يقصد مراسم دفن والده عمر شيخ ميرزا وجلوسه على العرش ومبايعة رجاله له.

وحددت أماكن تواجدهم.

وفاة السلطان أحمد ميرزا :

مرض السلطان أحمد ميرزا أثناء تراجعه، وتوفي وهو في الطريق إلى "آق سو" من نواحي "اورتيبه" بعد أن قطع من الطريق منزلين أو ثلاثة منازل. وقد ودّع هذه الدنيا الفانية، وهو في الرابعة والأربعين من عمره.

مولد السلطان أحمد ميرزا ونسبه :

هو أكبر أبناء السلطان أبو سعيد ميرزا. كان مولده في عام ثمانمائة وخمس وخمسين^{١٧٨}، أمي في نفس العام الذي اعتلى فيه والده العرش. أمه هي بنت أورده بوغاترخان، والأخت الكبرى لـ "درويش محمد ترخان". والزوجة ذات المكانة الخاصة لدى الميرزا^{١٧٩}.

مركز تحقيق تكملة تاريخ باقر شاه

شكله وصفاته :

كان طويل القامة، كث اللحية، أحمر الوجه، بدينا. لحيته تغطي ذقنه فقط، ووجنتاه خاليتان من الشعر. (١٨ب) وكان ممتعا في ضحبه، ويلب عمامته أربع أو خمس لفات، ثم يدلى طرفها فوق حاجبه حسب عادة ذلك الزمان.

أخلاقه وسلوكه :

كان حنفي المذهب، تقي العقيدة. يقيم الصلوات الخمس في أوقاتها، ولا

^{١٧٨} هذا التاريخ يقابل عامي ١٤٥١-١٤٥٢م.

^{١٧٩} يقصد السلطان أبو سعيد ميرزا.

بتركها حتى عندما يشرب (الخمر) . وكان مريدا لمولانا الشيخ عبيد الله، وجم الأدب خاصة في صحبة الشيخ . وكما يقولون إنه لا يغير وضع ساقيه أثناء جلوسه في مجلس الشيخ . وحدث ذات مرة أن غيّر وضعهما على خلاف عادته وبعد أن غادر المجلس، أمر مولانا الشيخ بالنظر في موضع جلوس الميرزا، فوجدوا قطعة عظم .

كان الميرزا بسيطا ومتواضعا رغم تنشئه في المدينة . وكان أميا يجهل القراءة وليست لديه موهبة الشعر، وعادلا، ومرافقا لمولانا الشيخ في كل أعماله . كما كان فقيها في أحكام الشريعة وحل المسائل الشرعية^{١٨٠} . صادق العهد والقول، شجاعا . والواقع أنه لم تح أمامه الفرصة لينجز عملا ما بنفسه، لكنهم كما يقولون أظهر شجاعة في بعض المعارك، وكان ماهرا في رمي السهام . (١١٩) وكثيرا ما يصيب الهدف . ويصيد البط البري بالنبل، وغالبا ما يقذف النبل إلى الطرف الآخر من الميدان، فيصيب الهدف . فلما امتلأ جسمه وصار بدينا، صار يصيد الديوك البرية والسمان الأبيض، ونادرا ما يخطئها . ذلك لأنه كان صيادا بارعا . ولم تر بعد أولع بك ميرزا، سلطانا بارعا في الصيد مثله . وكان شديد الحياء . ويقولون إنه كان يغطي قدميه حتى في حضور أقاربه المقربين وأصدقائه، بل وهو بعيد عن أعين الآخرين . وإذا بدأ في الشراب، استمر يشرب لمدة عشرين أو ثلاثين يوما متصلة، فإذا ما توقف عن تناوله، استمر لعشرين أو ثلاثين يوما أخرى

^{١٨٠} الأمر الخمر للانبياء أن بائير يصف عمه السلطان أحمد ميرزا بأنه كان أميا يجهل القراءة، وفي الوقت نفسه يقول إنه كان فقيها في أحكام الشريعة وحل المسائل الشرعية، ولعل هذا العلم تلقاه سماعيا على يد الفقهاء ومن خلال مجالس الشيخ عبيد الله.

لا يقرب فيها الخمر. وفي بعض الأحيان يستمر في المجلس ليل نهار لا يبرحه. وفي الأيام التي يتوقف فيها عن الشراب، يعتريه السقم ويفقد شهوته. كان يغلب عليه البخل وهو قليل الكلام ولطيف، لكن زمام أموره كان في يد أمرائه^{١٨١}.

معاركه :

خاض (السلطان احمد ميرزا) أربع معارك؛ الأولى ضد نعمت أرغسون، الأخ الأصغر للشيخ جمال أرغون في "اقارتوزي" بجوار "زامين"^{١٨١}. واتصر فيها. والثانية ضد عمر شيخ ميرزا في "خواص"^{١٨٢}، واتصر فيها أيضا. والثالثة ضد السلطان محمود خان بجوار تاشكند، على حافة ماء "جير". والواقع أنها لم تكن معركة (بالمعنى الصحيح). (٩ اب) فقد تسلل مهاجمو المغول فرادى خلف جنده، واستولوا على بعض متاعهم. واذ بهذا الجند الفغير ينهزم بدون أي قتال، وبغير مواجهة مع المغول. بل إن أكثر جنده غرق في ماء "جير". والمعركة الرابعة كانت مع "كوكلداش" بجوار "يايلقي". واتصر فيها.

ولايته :

كانت ولايته في "سمرقند" التي أعطاها له والده (أثناء حياته). ثم أخذ

^{١٨١} يصف منجم باشي السلطان أحمد ميرزا بقوله: "كان مفكرا عاقلا عادلا شجاعا حازما... قام بحفظ البلاد من الأعداء واستعمال الأمراء بهذا المال والمواعيد (يقصد الوعود) الجميلة... وفي فترة حكمه عمورت البلاد واستراح أهلها في أيامه... وكان ملجأ لكل مظلوم ومرجعا لكل ذي حاجة" انظر: منجم باشي. جامع الدول، ج ٢ ورقة ٢٧٠ ب، ١٣٧١.

^{١٨٢} قال الشريف الإدريسي: إن زامين في طريق فرغانة من سمرقند وهي مدينة عامرة القطر كثيرة البشر حصينة. انظر: الشريف الإدريسي، المرجع نفسه، ج ١، ص ٥٠٥.

^{١٨٣} خواص، قرية بين اورالبيه وتاشكند.

تاشكند وشاهرخيه وسيرام بعد مقتل الشيخ جمال^{١٨٤} على يد عبد القدوس . وظلت تلك المناطق تحت إدارته لفترة . ثم أعطى تاشكند وسيرام إلى أخيه عمر شيخ ميرزا . كما ظلت "خجند" و"اوراتيبه" تحت حكمه لفترة .

أبنائه :

كان له ولدان ماتا في سن صغيرة، وخمس بنات، أربع منهن من السيدة قوتوق بيكم .

أكبرهن السيدة ربعة سلطان بيكم، وكانوا يطلقون عليها اسم "قرا كوزبيكم"^{١٨٥} . وقد أعطاهما والدها إلى السلطان محمود خان وأنجبت منه غلاما لطيفا اسمه "باباخان" . وعندما استشهد الخان في "خجند"^{١٨٦}، قتل الأوزبك باباخان، وعددا من الأطفال في مثل سنه . وبعد ذلك تزوجت السيدة ربعة بيكم من جاني بك سلطان . (١٢٠) تكوير محمد سدي

وابنته الثانية، هي السيدة صالحه سلطان بيكم . وكانوا يطلقون عليها اسم "آق بيكم"^{١٨٧} . بعد موت السلطان أحمد ميرزا، أخذها السلطان محمود ميرزا لابنه الأكبر "السلطان مسعود ميرزا" . وأقام لها عرسا . ثم ذهبت إلى كاشغر مع السيدة شاه بيكم ومهر نكار خاتم .

وابنته الثالثة، هي السيدة عائشه سلطان بيكم . وقد خطبوها لي عندما

^{١٨٤} الشيخ جمال، يقصد الشيخ جمال ارغون وقد قله عبد القدوس دوغلات سنة ٨٧٧هـ=١٤٧٢م .

^{١٨٥} قرا كوزبيكم، بمعنى السيدة ذات اللون السوداء .

^{١٨٦} كانت وفاة السلطان محمود خان في خجند سنة ٩١٤هـ=١٥٠٨م .

^{١٨٧} آق بيكم، بمعنى السيدة البيضاء .

جئتُ إلى "سَمَرْقَنْد" وأنا في الخامسة من عمري. فلما جاءت إلى "حُجَنْد" في زمن المنازعات والفن، تزوجها هناك^{١٨٨}. ولما أخذتُ سَمَرْقَنْد في المرة الثانية، أنجبت ابنتها الوحيدة التي توفيت عقب مولدها ببضعة أيام. ثم انفصلت عني بحرص من أختها الكبرى، وذلك قبيل هزيمة تاشكند.

وابنته الرابعة، هي السيدة سلطاتم بيكم. وقد أخذها السلطان "علي ميرزا" أولاً، ومن بعده تزوجها "تيمور سلطان"، ثم "مهدي سلطان"^{١٨٩}.

وأصغر بناته كانت السيدة معصومه سلطان بيكم. وأمها السيدة حبيبة سلطان بيكم أخت سلطان أرغون. وهي من الأرغونيين. رأيتها عندما جئتُ إلى "خراسان"، فأعجبتني وأرسلتُ في طلبها. ثم استدعيتها إلى كابل حيث تزوجتها وأنجبت بنتاً. وقد توفيت أثناء الولادة، فأطلقتُ علي البنت اسم أمها.

مركز تحقيق تكملة تاريخ بايز شاه

نساؤه وجواريه :

إحدى نساته كانت مهرنكار خستام. التي طلبها له السلطان أبو سعيد ميرزا. وهي أكبر بنات يونس خان. والشقيقة الكبرى لأمي.

(٢٠ب) واحدة أخرى من نساته كانت من الترخانيين. وكانوا يسمونها السيدة ترخان بيكم. وأخرى هي السيدة قوتوق بيكم. وهي أخت من الرضاع للسيدة

^{١٨٨} كان ذلك سنة ٩٠٥هـ = ١٤٩٩م.

^{١٨٩} مهدي سلطان، هو سلطان من الأوزبك. تزوج ابنة السلطان محمود ميرزا وعمل في خدمته ثم انتقل إلى جانب يسانير. ثم انضم في النهاية إلى حياق خان الأوزبكي.

ترخان بيكم . وقد أحبها السلطان احمد ميرزا وأخذها لنفسه . وكانت عذبة المعشر، لكنها مسيطرة تماما، وتشرب الخمر . لم يكن السلطان احمد ميرزا يذهب إلى امرأة أخرى سواها أثناء حياتها . وبعد ذلك قتلها ليتخلص من سوء سيرتها .
وأخرى هي السيدة خوانزاده بيكم . وهي من خوانزادة ترمذ . تزوجها السلطان احمد ميرزا عندما جئت إلى "سمرقند" لدى السلطان احمد ميرزا وأنا في الخامسة من عمري، ولم تكن قد رفعت حجابها بعد . وأذنوا لي برفع حجابها حسب التقاليد التركية، فقتت بكشف وجهها .

وأخرى كانت السيدة لطيفة بيكم، حفيذة "احمد حاجي بك" . وقد تزوجت بعد الميرزا، من حمزه سلطان وأنجبت منه ثلاثة أبناء . ولما انتصرت على السلاطين الذين تحت إمرة حمزه سلطان وتيمور سلطان وأخذت "حصار"، سقط في يدي هؤلاء الأبناء الثلاثة وعدد من أبناء السلاطين . وقد أطلقت سراحهم واحدة أخرى هي السيدة حبيبة سلطان بيكم، بنت أخي سلطان أرغون .

أمراؤه :

جاني بك ولدأي :

الأخ الأصغر لسلطان ملك الكاشغري . أعطاه السلطان أبوسعيد ميرزا إدارة "سمرقند" ، واتخذه السلطان احمد ميرزا حاجبا أعظم له . (١٢١) وكان رجلا غريب الأخلاق والأطوار، وتروى عنه حكايات عجيبة، على سبيل المثال أنه

عندما كان حاكماً على سمرقند، جاء رسول من عند الأوزبكيك، وكان رجلاً مشهوراً بينهم بقوته. والأوزبكيك يقولون عن الرجل القوي "بوكة". فسأله جاني بك: "هل أنت بوكه؟". إذا كنت كذلك تعال تصارع". وأخذ يلح على الرجل كي يصارعه، والرجل يرفض. وأمام إصرار جاني بك، صارعه الرجل، واستطاع جاني بك أن يصارعه. فقد كان شجاعاً.

أحمد حاجي بك :

وهو ابن سلطان ملك الكاشغري. أعطاه السلطان أبوسعيد ميرزا إدارة هراة، ثم بوأه مكانة عمه جاني بك بعد وفاته، وأرسله إلى "سمرقند". كان لطيف السجايا، شجاعاً، وتخلصه الشعري "وفاتي". له ديوان مقبول من الشعر. وهذا البيت له :

أيها المحتسب، إنني مثل. دعني اليوم، وحاسبني يوم أفيق^{١٩٠}.

عندما جاء "أحمد حاجي بك" من هراة إلى "سمرقند"، كان برفقته مير علي شيرنواي. كما جاء إلى هراة عقب سلطنة أحمد ميرزا^{١٩١} ونال منه رعاية كبيرة. وكان أحمد بك يربي أنواعاً أصيلة من الخيل (٢١ب) ويركبها، وهذه الخيول على الأغلب خيول ربأها بنفسه. كان شجاعاً جسوراً لا يعرف الخوف، لكن قيادته العسكرية ليست في مستوى شجاعته. وكان يترك أهم أعماله إلى رجاله يدبرون الأمر كيفما يشاؤون. وقد انهزم في حربه مع "بايسنغر ميرزا" في

^{١٩٠} البيت مكتوب بالفارسية.

^{١٩١} كان ذلك عام ٨٧٣هـ = ١٤٦٠م.

"بخارا"، ووقع في أسر السلطان "علي ميرزا". واتهموه بقتل درويش محمد ميرزا ثم قتلوه بشكل وضع.

درويش محمد ترخان :

هو ابن "أوردا بوغاترخان"، وخال السلطانين محمد ميرزا ومحمود ميرزا. وهو أكبر الأمراء في مجلس الميرزا، وأكثرهم احتراماً. كان إنساناً مسلماً. ودرويشاً، ومنشغلاً دائماً بنسخ المصحف الشريف. كما كان بارعاً في لعبة الشطرنج، وعارفاً بعلم الصيد، ويجيد الصيد بالطير. لكنه مات مهاناً بعد أن تقدم به العمر أثناء نزاع باي سنغرميرزا والسلطان "علي ميرزا".

عبد العلي ترخان :

من أقارب "درويش محمد ترخان" المقرين. تزوج أخت درويش الصغرى وهي والدة باقي ترخان. والواقع إن مكانة "درويش محمد ترخان"، تفوق مكانة عبد العلي ترخان في سلم للرتب والأعراف (المغولية) لكن هذا الفرعون لم يلتفت إليه وبقيت إدارة "بخارا" في يده عدة سنوات (١٢٢). وبلغ عدد رجاله الذين تحت إمرته حوالي ثلاثة آلاف رجلاً، وقد أحسن معاملتهم وقيادتهم. كان يتصرف تصرف السلاطين العظام سواء في منحه العطايا أو تقديمه الهدايا أو كافة أماكن عمله، وولائمه، وبجالسه. كما كان قديراً في إدارته لكنه ظالم وفاسق ومتكبر. صحيح أن "شيباني خان" كان ملازماً له، دائم الحضور في معيته لكنه لم يكن من رجاله.

كما كان أغلب الأمراء الصغار من أبناء السلاطين، منضوون تحت لواء عبد العلى ترخان الذى كان الوسيلة يصعود نجم " شينباتى خان " وتبوته لمكاته، وبالتالي أقول نجم الأسر العريقة.

سيد يوسف أوغلاقجى :

كان جده من المغول. وقد ترقى والده عند ألق بك ميرزا وزاد قدره. كان يحسن التفكير والتدبير، شجاعا ويجيد العزف على القوبوز^{١٩٣}. وكان سيد يوسف اوغلاقجى فى معيى عندما جت إلى كابل، وأولته رعاية خاصة هو جدير بها. وقد انتقل إلى رحمة الله فى كابل، أثناء حملتى الأولى على الهند^{١٩٤}.

درويش بك :

من نسل "ايكوتيمود" الذى كان موضع رعاية تيموربك. وكان مريدا لمولانا الشيخ (عبيد الله). كان يعرف علم الموسيقى، ويعزف الساز، ويكتب الشعر. (٢٢ب) وقد مات غريقا فى "مءجبر" لدى هزيمة السلطان احمد ميرزا عند ساحل "مءجبر".

محمد مزيد ترخان :

شقيق "درويش محمد ترخان" الذى يصغره سنا. كان حاكما على تركستان لعدة سنوات. وقد انتزعا منه "شينباتى خان". كان يحسن التفكير

^{١٩٣} القوبوز: آلة موسيقية تشبه العود، قاموس تركى، ص ١٠٨٨/٣.

^{١٩٤} حملة بانر الأولى على الهند كانت سنة ٩٠٥هـ - ١٥٠٥م.

والتدبير، جريئاً، وفاسقاً. كان في معيى عندما أخذت "سَمَرْقَنْد" في المرتين الثانية والثالثة، فأسبغت عليه رعايتي. وقد لقي حتفه أثناء حرب "ملك كول"^{١٩٥}.

باقى ترخان :

هو ابن عبد العلى ترخان، وابن عم السلطان أحمد ميرزا. أسندوا إليه (إدارة) "خراسان" خلفاً لوالده. وارتفع نجمه في عهد السلطان "على ميرزا"، فبلغ عدد رجاله خمسة آلاف أوسمة آلاف رجل. لم يكن مخلصاً تماماً للسلطان "على ميرزا". تجارب باقى ترخان مع "شيبانى خان" في قلعة "قبوسى"^{١٩٦} وانهزم أمامه^{١٩٧}. واتصر: "شيبانى خان" وواصل تقدمه مظفراً إلى "بُخارا". واستولى عليها. كان باقى ترخان مغرمًا بصيد الطيور. ويروى أنه اقتنى من طيور الصيد سبعمائة طائر. وليس هناك ما يستحق الذكر من أخلاقه وسلوكه. ترعرع وسط فخامة وأبهاء الأمراء. وذهب إلى "شيبانى خان" اعتماداً على ما أسداه والده إلى الخان من أعمال طيبة. لكن "شيبانى خان" هذا، الجاحد عديم المروءة، لم يلتفت إليه بعين الرعاية

^{١٩٥} حرب ملك كول، كانت هذه الحرب شهر صفر سنة ٩١٨ هـ. وقد دارت رحاها بين باقر و عبد خان الأوزبكي عند موضع كول ملك، وقد عسر باقر هذه الحرب وهرب بعدها إلى كابل. انظر، منجم باشي، جامع الدول، ورقة ١٢٧٤

^{١٩٦} قلعة قبوسى، في "سَمَرْقَنْد" وتبعد عنها مسافة سبعة عشر فرسخاً عبر طريق كشانية أى حوالى خمسة وعشرين كيلو متراً، وبني بناء القلعة (حطاً في أغلب الظن) في القرن الخامس عشر إلى جلال الدين آخر شاهات خوارزم انظر، تركستان، ص ١٨٧ - ١٨٨ وينسب إليها إلى الشخص الذى بناه ويدعى ديموس، النلسر، الترشمى، تاريخ بخارى، ص ١/٢٠.

^{١٩٧} كان ذلك في عام ٩٠٥ هـ - ١٥٠٠ م.

أو الشفقة رداً لجميل والده. (١٢٣) وقد توفى في ولاية "أخسبي" بأثسا ومنهانا.

السلطان حسين أرغون :

اشتهر باسم السلطان حسين قره كولى بسبب توليه إدارة "قره كول"^{١٩٨} عدة مرات. طيب التفكير والتدبير وكان فى معيته لفترة طويلة.

قلنى محمد بُغدا :

وهومن عشائر القوجيين، وكان شجاعاً.

عبد الكريم أشريت :

وهو أيغورى^{١٩٩}. عمل حاجباً لدى السلطان أحمد ميرزا. وكان كريماً وشجاعاً.

اعتلاء السلطان محمود ميرزا عرش "سمرقند" وسوء حكمه لها :

بعد وفاة السلطان أحمد ميرزا، اتفق أمراؤه فيما بينهم على دعوة السلطان محمود ميرزا (لاعتلاء عرش سمرقند خلفاً لأخيه)، وأرسلوا إليه رجلاً عبر طريق الجبل لدعوته. فى الوقت نفسه طالب ملك محمد ميرزا ابن منوچهر ميرزا الأخ الأكبر للسلطان أبوسعيد ميرزا، بالسلطنة لنفسه، فجمع حوله مجموعة من الأوباش

^{١٩٨} قره كول، تقع فى جنوب غرب "بخارا"

^{١٩٩} الأيغور، قوم من الأتراك التار هم لغتهم وأداتهم المكتوبة بلغتهم وبخط الأيغورى. انظر: قاموس الاعلام، ج ٢، ص ١/١١١٠.

المسلحين واستقل عن الجيش " وتحرك نحو "سمرقند" ولما وصل إليها عجز عن القيام بشيء، بل تسبب (بتصرفه هذا) في مصرعه ومصراع عدد من الأمراء الأبرياء .

بمجرد أن تلقى السلطان محمود ميرزا هذه الدعوة، توجه إلى "سمرقند" وارتقى عرشها بلا منازع. لكن أغلب الناس واجتهد من مختلف الدرجات الدنيا والعليا نفروا منه ووانفضوا من حوله وهربوا بسبب الكثير من تصرفاته. أحد هذه التصرفات ؛ أن ملك محمد ميرزا السابق ذكره (٢٣ب)، وهو ابن عم السلطان محمود ميرزا وأيضاً وصهره، طرده السلطان محمود ميرزا إلى كوك سراي ورفقته أربعة من الأمراء (التيموريين)، ثم عفى عن اثنين منهم، وقتل اثنين هما : ملك محمد ميرزا وأمير آخر. ومن هؤلاء الأمراء من لم تكن له أى أطماع فى السلطنة، وحقبة الأمر ان ملك محمد ميرزا كانت له بعض الأخطاء، لكن الآخرين لم يبد منهم أى جرم أو خطأ .

كان السلطان محمود ميرزا، جيداً فى نظامه وإدارته، عادلاً، وعارفاً بالشؤون المالية. لكنه ميال للظلم والسفه. بدأ عقب اعتلائه عرش سمرقند فى وضع نظم جديدة للإدارة والإنفاق والضرائب. وكان الفقراء والمساكين من قبل، يلوذون برجال مولانا عبيد الله فرارا من ظلم رجال (السلطان محمود ميرزا) واعتداءاتهم. أما الآن، فقد بدأوا فى إظهار الشدة والتعدى عليهم، وعلى من يلوذ بحمايتهم. حتى أنهم كانوا يارسون هذا التعدى وهذه الشدة ضد أبناء الشيخ عبيد

الله أنفسهم.

وكان كل رجاله وأمراته على غراره فى الظلم والفسق. وساروا على نفس منواله ظلما وفسوقا. وكان أهل "حصار"، خاصة أتباع "خسرو شاه"، غارقين فى الشراب والزنا. لدرجة أنه، ذات يوم خطف رجل من هؤلاء الرجال امرأة، فجاء زوجها إلى "خسرو شاه" شاكيا ينشد العدل. (١٢٤) فما كان من "خسرو شاه" إلا أن قال له: "إن هذه المرأة معك منذ سنوات، فلتبق معه لبضعة أيام".

وأصبح أهل المدينة وتجارها بل وجنودها يمنعون أبنائهم من مغادرة البيوت خشية أن يؤخذوا وتُفعل بهم الفاحشة. وكان أهل "سَمَرْقَنْد" طوال فترة حكم السلطان احمد ميرزا وتبلغ حوالى عشرين أو خمس وعشرين سنة يتعمون بالفاهية والطمأنينة. وكانت كل أمورهم تُحل عن طريق مولانا الخوجه^{٢٠١} بما يتفق مع الشرع. (أما فى أيام السلطان محمود ميرزا) فقد تكدرت الأرواح والقلوب من هذا الظلم والفساد، وارتفعت أكنف الضراعة، ولهجت الألسن، وتعالى صوت الكبير منهم والصغير والفقير والمسكين، تستنزل عليهم اللعنات وسوء الدعاء.

إياك من ألم القلوب الجريحة، فجرح القلب يظهر فى النهاية.

ولا تُفرط فى القسوة على قلب، لأن آهة واحدة

تقلب الدنيا رأسا على عقب^{٢٠٢}.

^{٢٠١} يقصد الشيخ عبيد الله.

^{٢٠٢} البيهان مكتوبان بالفارسية وهما لسعدى الشيرازى.

ولم يستمر حكم السلطان محمود ميرزا لأكثر من خمسة أو ستة شهور، من
جرائم ظلمه وفساده.



مركز تحقیقات تکوینی و تاریخی علوم اسلامی

وقائع سنة تسعمائه^{٢٠٢}

خيانة حسن يعقوب وموته :

جاء رسول من عند السلطان محمود ميرزا يدعى عبد القدوس بك،
ومعه هدايا من عند السلطان بمناسبة زواج ابنه الأكبر "السلطان مسعود ميرزا"،
بأبنة أخيه الأكبر أحمد ميرزا واسمها "آق بيكم"^{٢٠٤}. هذه الهدايا عبارة عن
ذهب وفضة ولوز وفسق. وكان عبد القدوس بك هذا يمت بصلة قرابة لحسن
يعقوب^{٢٠٥}. وقد جاء (عبد القدوس) لكي يستيل حسن يعقوب إلى جانب
السلطان محمود ميرزا، وأعدا إياه بغدة أشياء (٢٤ب). وقد قابل حسن
يعقوب، (عبد القدوس هذا) بلطف، وأذن له (بالانصراف) وأظهر له ما يعبر
عن استجابته. وبعد حوالي خمسة أوسمة شهور، تغيرت طباع حسن يعقوب وأخذ
يسئ معاملته رجاله وكل الرجال الآخرين. وبلغ به الأمر حتى أراد خلمي من
السلطنة، وجعلها لجهانكير ميرزا. كما ساءت علاقته بسائر الأمراء والفرسان.

أدرك الجميع ما يدور بخلد (حسن يعقوب). فاجتمع مولاها القاضي،
وقاسم قوجين، وعلى دوست طاغايي، وأوزون حسن، وغيرهم من رجاله
الموالين له. وانعقد هذا الاجتماع عند جدتي السيدة إيسن دولت بيكم وقرروا عزل

^{٢٠٢} هذا التاريخ يقابل عامي ١٤٩٤-١٤٩٥م.^{٢٠٤} آق بيكم، اسمها صاخه سلطان، وتلقب باسم السيدة البيضاء.^{٢٠٥} حسن يعقوب، هو الحاجب الأعظم لدى بابر في ذلك الوقت.

حسن يعقوب من منصب الحاجب الأعظم، ووضع حد للفتن التي أثارها .
وجدتى دولت إيسن نيكم، امرأة قل أن يوجد مثلها بين النساء . بفكرها
وحنكها . فهي ذات عقل وتدير، ولها الرأى والمشورة فى أغلب الأحوال .

كان حسن يعقوب فى القلعة، بينما أمى وجدتى لأمى فى برج القلعة
الخارجية . وتوجهت إلى القلعة لتنفيذ ما تقرر . وكان حسن يعقوب قد خرج
لصيد الطيور . فلما علم بالأمر، لم يعد إلى القلعة، واتخذ طريقه إلى "سمرقند" .
(١٢٥) فالتقى القبض على من ساندته من الرجال والأمراء، ومن بينهم محمد باقربك
والسلطان محمود دلداى، ووالد السلطان محمود دلداى وآخرين . وسمحنا
لبعضهم بالذهاب إلى سمرقند، وقررنا إسناد منصب الحاجب الأعظم وإدارة
"اندجان" إلى قاسم قوجين .

وصل حسن يعقوب، إلى "كند بادام" الواقعة على طريق "سمرقند" . وبعد
بضعة أيام، تحرك إلى "الخصى" ، وهو يضرر السوء، وجاء إلى ما حول "خوقلن" .
فلما علمنا بالأمر، أرسلنا بعض الأمراء والجنود لمهاجمته . وأرسل هؤلاء الأمراء
المنفيون عددا من الفتيه قبلهم . فلما علم حسن يعقوب بأمرهم، سار ليلا إلى
هؤلاء الفتيه الذين أرسلوا كطليعة (للجنود)، وأحاط بهم، وأمطرهم بوابل من
السهام . لكن أحد رجال حسن يعقوب أصابه سهم فى ظهره، فلقى جزاء وفاقا ما
فعله، ولم يستطع منه فرارا .

إذا اقترفت يداك إثما، فلا تحسبن أنك بمنجى من البلاء

لأن الجزء حتماً من جنس العمل^{٢٠٦}.

بدأت هذه السنة في اجتناب الطعام الذي فيه شبهة. واستخدم مجذر (كل شيء) بدءاً من السكن والمعلقة حتى غطاء المائدة. وقليلاً ما كت أنهاون في صلوات الليل.

وفاة السلطان محمود ميرزا :

(٢٥ب) في شهر ربيع الآخر، اعتري السلطان محمود ميرزا مرض شديد. وتوفي خلال ستة أيام، وهو في الثالثة والأربعين من عمره.

مولده ونسبه :

كان مولده في عام ثمانمائة وسبع وخمسين^{٢٠٧}. وهو ثالث أبناء السلطان أبوسعيد ميرزا. وشقيق السلطان احمد ميرزا.

شكله وصفاته :

كان قصير القامة، خفيف اللحية، بديناً، شكله منفراً بعض الشيء.

أخلاقه وسلوكه :

كان حسن الخلق والسلوك، محافظاً على الصلاة، بارعاً في حكمه وانضباطه. بخيراً بحسابات المالية، فلا ينفق درهم واحد أو دينار في ولايته بدون علمه، لم يقصر أبداً في نفقات رجاله. وكان مجلسه وعطاياه ومآدبه وموائد، بالغة

^{٢٠٦} البيت مكتوب بالفارسية وهو من منظومة خسرو وشوهرن لنظامي الكنجوي.

^{٢٠٧} هذا التاريخ يقابل عام ١٤٥٣م.

الروعة، وكلها تم وفق قواعد ونظام. وضع نوعا من الترتيب والنظام لا يمكن لأحد من جنده وأتباعه أن يتجاوزوه مطلقا.

كان في بداية أمره شغوفا بالصيد، ثم أكثر من صيد الصقور. وكان أيضا منفرطا في الظلم والفساد. فيشرب الخمر بلا انقطاع، ويحفظ بكثير من الغلمان. فما من قتي غريب وجميل في أي مكان من أماكن حكمه، إلا وأتى به بشتى الوسائل. واتخذ غلاما لنفسه. وجعل من أبناء أمرائه، وأمراء أبنائه، (١٢٦) بل وأخوته من الرضاع غلامانا. وكان يستخدم في هذا السبيل غالبية أخوته من الرضاع. وشاعت في عهده هذه العادة المشؤومة، فلم يعد هناك رجل بلا غلمان. وكانوا يعبرون تربية الغلمان نوعا من المهارة. ويعيرون على من لا غلام له. ومن شؤم هذا الظلم والفسق، مات كل أبنائه في سنى الشباب. كان يقرض الشعر، وله ديوان. لكن شعره ضعيف وبلا رونق وكان خيرا له أن يكف عن نظم الشعر. وهو رجل فاسد العقيدة، فكان يستخف بمولانا الشيخ عبيد الله. كما كان غليظ القلب، قليل الحياء. يلقف حوله عدد من المهرجين الوقحاء، قبدر منه تصرفات قبيحة ووضيعة وهو في الديوان وعلى الملا. وكان فاحش القول، ولا يمكن فهم كلامه لأول وهلة.

معاركه :

خاض معركتين ضد "السلطان حسين ميرزا" ^{٢٠٨}. الأولى في استرأباد، والأخرى في مكان يسمى "جكمان" بجوار "اندخود" ^{٢٠٩}. وذهب مرتين إلى

^{٢٠٨} السلطان حسين ميرزا بايقرا، هو حاكم "خراسان" وهرات وله ترجمة وألمية كتبها بابر في كتابه هذا في الجزء الثاني الخاص بوقائع كابل تحدث فيها عن عصره ورجاله بالتفصيل، انظر بابر نامه ص ١٦٣ ب وما بعدها.

^{٢٠٩} اندخود: في الشمال الغربي من بلخ.

"كافرستان" في جنوب "بدخشان". وحارب هناك. لهذا يكتبون اسمه في طغراء مراسيمه "السلطان محمود الغازي".

ولايته :

(٢٦ب) أعطاه السلطان أبو سعيد ميرزا، استقرا بآباد^{٢١١}. ونفى^{٢١٢} واقعة العسراق^{٢١٣}، ذهب إلى خراسان^{٢١٤}. وأثناء ذلك خرج قنبر على بك^{٢١٥} على رأس جند الهند بأمر السلطان أبو سعيد ميرزا حاكم "حصار"^{٢١٦}، قاصدا العراق في إثر السلطان محمود ميرزا، وعلق به في "خراسان". وما أن سمع أهل خراسان صوت "السلطان حسين ميرزا"، حتى انقضوا على السلطان محمود ميرزا، وأخرجوه منها. فتوجه إلى "سمرقند" وانضم إلى السلطان احمد ميرزا. وبعد عدة شهور، هرب سيد بدر وخسروشلاه وبعض

^{٢١١} كافرستان، هي المنطقة الجبلية الواقعة في الشمال الشرقي لكابل وتعمل ناحية جنوب جبال هندكوه التي تفصلها عن بدخشان. قاموس الأعلام، ج ٥، ص ٣٨١٣.

^{٢١٢} كان ذلك في عام ٨٦٤هـ - ١٤٦٩م.

^{٢١٣} جاءت هكذا في النص الأصلي والترجمة التركية ص ٢٧ والفارسية ص ١٨، لكنها جاءت في الإنجليزية "بعد واقعة العراق" ثم أعقبت هذا بقولها (أي بعد وفاة والده)، انظر الترجمة الإنجليزية ص ٤٦.

^{٢١٤} واقعة العراق، هذه الواقعة هي أن أبو سعيد ميرزا، اضطر عرش سمرقند بعد أولسغ بسك، بمساعدة الأوزبك. وضم إلى ملكه أجزاء من السند و"خراسان" و"سجستان"، واعد ملكه إلى العراق. وهزم التركمان والمسلم آذربيجان والحد من العراق. واستطاع أوزون حسن زعيم تركمان الشاة البيضاء "الآق قوبونلو" أن يتسلل إلى جبال آذربيجان، فيقطع الإمدادات، لنفسي الجماعة في الجيش بعد ذلك ويفرط عقد الجند، وينتهي الأمر بالسلطان أبي سعيد نفسه إلى الوقوع في الأسر ثم القتل على يد أوزون حسن في شهر رجب من عام ٨٧٣هـ، انظر، خوالد امير، حبيب السور، ج ٤، ص ٥٠-٥١، وايضا، الساداتي، نفس المرجع، ج ٢، ص ٢٨٦.

^{٢١٥} قنبر على بك هذا هو أحد رجال السلطان أبو سعيد ميرزا. وهو غير قنبر على السلاج أحد رجال بابر.

^{٢١٦} جاءت هذه العبارة في الترجمة الإنجليزية على النحو التالي: "وفي هذه الأثناء خرج قنبر على بسك حاكم حصار" انظر الترجمة الإنجليزية ص ٤٦. والتقت معه في هذا المعنى الترجمات الفارسية ص ١٨ في القول بأن قنبر على بسك هو حاكم حصار.

الفتية وعلى رأسهم أحمد مشتاق^{٢١٦} ومعهم السلطان محمود ميرزا إلى "حصار"، وانضموا إلى قنبر على بك. ومنذ ذلك اليوم والولايات الواقعة جنوب جبال "قهقهه" و"كوهتن" مثل ترمذ وجغتايان^{٢١٧} وحصار وختلان وبدخشان، حتى جبل "هندكوش"، كلها تحت حكم السلطان محمود ميرزا. كما آلت إليه ولاية أخيه الأكبر السلطان احمد ميرزا^{٢١٨}. بعد وفاته.

أبناؤه :

كان للسلطان محمود ميرزا خمسة أبناء، وإحدى عشرة بنتاً. أكبر الذكور هو السلطان مسعود ميرزا. وأمه (١٢٧) بنت "مسيربزرگ" الرمذى^{٢١٩}. وبايسنغر ميرزا، وأمه السيدة "بشه بيگم". والسلطان على ميرزا، وأمه أوزبكية من السرارى اسمها "زهرة بكى أغا". والسلطان حسين ميرزا، وأمه السيدة "خوانزاده بيگم" حفيدة "ميربزرگ" وقد توفى وهو فى الثالثة عشر من عمره أثناء حياة والده الميرزا. والسلطان "ويس ميرزا" وأمه "سلطان نكار خاتم" بنت يونس خان، وهى الأخت الصغرى لأمى. وأخبار هؤلاء الأمراء الأربعة، سترد فى هذا التاريخ فى موضعها من وقائع الأعوام.

أما البنات فتلاث منهن شقيقات لـ"بايسنغر ميرزا". تزوجت أكبرهن

^{٢١٦} أحمد مشتاق، هو أحد أتباع السلطان محمود ميرزا.

^{٢١٧} جغتايان، وتكتب لى المصادر العربية صفانيان. انظر، الإترىسى، نزهة المشتاق، ص ٤٨٩. وهى ولاية قروية من ترمذ اشتهرت بأفلا ولاية ممسورة بياهاها وأشجارها ومنها يخرج كثير من العلماء ومنهم الإمام الترمذى نسبة إليها، انظر، قاموس الأعلام، ج ٤، ص ١/٢٩٥٤.

^{٢١٨} يقصد ولاية سمرقند، وكان السلطان أحمد ميرزا سلطاناً عليها حتى وفاته عام ٩٠٠هـ - ١٤٩٤م.

^{٢١٩} بنت "ميربزرگ" الترمذى، اسمها خوانزاده بيگم كما تبين من بابر نامه ورقة ١٢٧.

من ملك محمود ميرزا بن منوچهر عم السلطان محمود ميرزا. وخمس بنات أخريات من السيدة خواتزاده بيكم حفيدة ميربزرک. أكبرهن أعطوها لأبو بكر الكاشغري، بعد وفاة السلطان محمود ميرزا. (٢٧ب) والبنات الثانية هي السيدة "بيکه بيکم". وقد أخذها "السلطان حسين ميرزا" لابنه حيدر ميرزا أثناء محاصرته "حصار". وهو ابنه من السيدة "باينده سلطان بيکم" بنسبت السلطان أبوسعيد ميرزا. من قبيل المصالحة ثم رفع الحصار عن المدينة. والبنات الثالثة هي السيدة "آق بيکم". والرابعة هي السيدة "آي بيکم" وقد خطبها جاتكير ميرزا، عندما أرسله والده عمر شيخ ميرزا على رأس جنود "اندجان" للمساعدة لدى مجيء "السلطان حسين ميرزا" إلى "قوندوز". وكانت هاتان السيدتان في ترمذ مع أمهما، وقت مجيء باقي جفانياتي إلى ساحل آمودريا وانضمامه إلينا عام تسعمائة وعشر^{٢٢٠}. وقد جئن برفقة عائلة باقي جفانياتي. وتزوجت (آي بيکم) من جهاتكير ميرزا عند "كساهمرد". وأنجبت بنتا واحدة تعيش الآن في ولاية "بدخشان" في كف جدتها السيدة "خواتزاده بيکم".

والبنات الخامسة هي السيدة زينب سلطان بيکم. وقد تزوجتها بعد أن أخذت كابل. نزولا على رغبة والدتي السيدة قتلق نكار خاتم، لكن لم ننسجم معا. وقد توفيت بعد سنتين أو ثلاث، على أثر إصابتها بمرض الجدرى. واحدى بناتها السيدة مخدومة سلطان بيکم، الشقيقة الكبرى للسلطان "على ميرزا". وهي الآن في ولاية بدخشان. وللسلطان محمود ميرزا، ابنتان من جارية له.

^{٢٢٠} هذا التاريخ يقابل عامي ١٥٠٤-١٥٠٥م.

(١٢٨) إحداهما اسمها رجب سلطان، والأخرى محب سلطان.

نساؤه :

كانت خوانزاده بيكم بنت ميربزرک الترمذی هي كبرى زوجاته وأم "السلطان مسعود ميرزا". كان الميرزا عاشقا لها وعندما توفيت غشى الميرزا عزن شديد. وبعدها أخذ حفيذة ميربزرک^{٢٢١}، وهي ابنة أخ خوانزاده بيكم هذه، واسمها أيضا خوانزاده بيكم. وأنجب منها خمس بنات وولد.

بشہ بيكم :

وهي بنت علي "شكربك" من أمراء ترکان "قرا قوينلو" البهارية^{٢٢٢}. كانت متزوجة من قبل من "محمدي" ميرزا بن جهانشاه ميرزا من (ترکان) قرا قوينلو البارانية^{٢٢٣}.

عندما أخذ أوزون حسن^{٢٢٤} وهو من (ترکان) "آق قوينلو" آذربيجان والعراق من يد أبناء جهانشاه هذا، لاذ أبناء "شكربك" ومعهم خمسة أو ستة

^{٢٢١} كان اسمها أيضا خوانزاده بيجم كما تبين من باير نامه ٢٧.

^{٢٢٢} القره قوينلو البهارية، هي واحدة من طوائف القره قوينلو وكانوا قد استولوا على قلعة هار فسبوا إليها ومسطرها في همدان. وبعد سقوط دولة القره قوينلو، لجأ أمراء هذه الطائفة إلى "خراسان"، وانحسروا بخدمة الأمراء التيموريين، وكان لهم دور في الفن التي نشبت بين هؤلاء الأمراء. ثم استقروا في "خراسان"، واشترك قسم منهم مع بلبل في جلته على الهند. انظر فاروق سومر، قرا قوينلو، ترجمة وهاب ربي، قرآن ١٣٦٩، جلد اول ص ٢٧-٢٨.

^{٢٢٣} قرا قوينلو البهارانية، اسم أسرة من القره قوينلو، لا يعرف سبب تسميتهم بهذا الاسم على وجه التحديد، وربما ترجع النسبة إلى اسم شخص أو مكان. انظر، فاروق سومر، نفس المرجع، ص ٢٣.

^{٢٢٤} أوزون حسن، خوزعيم ترکان الشاه البيضاء الآق قوينلو" وقد تولى سنة ١٤٧٨م قبل اعتلاء باير عرش درشاهه ولم يكن له دور يذكر في هذه الوقائع ولم يرد ذكره في هذا النص سوى في هذا الموضع فقط، أما الآخر الذي يحمل نفس الاسم فقد عرفنا به عند ذكره للمرة الأولى وهو الذي سيتردد اسمه في هذا النص.

آلاف أسرة من تركمان قرا قوينلو، بالسلطان أبوسعيد ميرزا. ولما أنهزم السلطان أبوسعيد ميرزا، ظلوا هناك لفترة، ثم دخلوا في خدمة السلطان محمود ميرزا لدى بجيئه من "سمرقند" إلى "حصار". في هذه الأثناء أخذ الميرزا بشه بيكم هذه، وأنجب منها ولدا وثلاث بنات.

سلطان نكار خاتم :

وقد شرحنا نسبها وذكرناه في وقائع الخانات^{٢٢٥}.

السراري والجواري :

(٢٨ب) كان (السلطان محمود ميرزا) كثير الجواري والسراري أنجب من اثنتين منهن بتين سلف ذكرهما^{٢٢٦}. وكانت "زهرة بيكي اغا" أعلاهن قدرا. وهي من الأوزبك. وقد أخذها في شبابه أثناء حياة السلطان أبوسعيد ميرزا، وأنجبت ولدا^{٢٢٧} وبنتا.

أمراؤه :

"خسرو شاه"؛ أحد أمراء (السلطان محمود ميرزا)؛ وهو تركستاني من القبجاق. خدم في شبابه لدى أمراء ترخان وكان قريبا منهم وربما كان غلاما. ثم التحق بخدمة مزيد بك ارغون الذي أولاه رعايته بشكل عام. ثم لحق

^{٢٢٥} انظر بابر نامه ورقة ٢٦ب.

^{٢٢٦} هما رجب سلطان وعب سلطان، انظر بابر نامه ص ٢٧ب وإن ذكر في ذلك الموضع أن البنتين من جارية واحدة.

^{٢٢٧} الولد هو السلطان "علي ميرزا".

بالسلطان محمود ميرزا أثناء واقعة هزيمة العراق وحظي برعايته لما أبداه من جهود مفيدة أثناء الطريق. ثم ارتقى عنده رقبيا كبيرا، حتى صار لديه أثناء حياة السلطان محمود ميرزا، حوالي خمسة آلاف أو ستة آلاف جندي. وكانت الولايات الممتدة من سيحون إلى جبال هندكوش كلها تابعة له باستثناء بدخشان ولم يتورع عن التهام كل إيرادها. كان سخيا ومضيافا رغم شدة حرصه على المال؛ فكان يجيد الحصول عليه، وفي الوقت نفسه سرفا في إنفاقه. بعد (وفاة) السلطان محمود ميرزا، ارتفع نجمه وتآلق في زمن أبنائه، وقارب عدد جنده العشرين ألفا. ورغم حرصه على أداء الصلاة وتحريم الحلال فيما يأكل من طعام، إلا أنه كان رجلا فاسدا، فاسقا، أحقا، ضيق الأفق (١٢٩)، جاحدا ومنكرا للجميل. فمن أجل هذه الدنيا الفانية ذات الأيام الخمسة، سمل عيني أحد أبناء ولي نعمته الذي رباه^{٢٢٨}، وقتل الآخر^{٢٢٩}. فأصبح عند الله عاصيا، وفي أعين الناس منبوذا. عليه اللعنة والبغضاء إلى يوم الدين. ورغم ما في حوزته من هذه الولايات العامرة، وهذا العدد من الجند المسلحين، لم يخض حربا ضد دجاجة. وهذا ما سوف يأتي ذكره، في هذا التاريخ.

محمد إيلجي بوغنه :

وهو من عشائر القوجين. كان شجاعا، وقد لكم السلطان أبوسعيد ميرزا أثناء نزاع معه في معركة الهزاره أمام باب بلسخ. كان يلازم الميرزا بصفة دائمة ويتصرف الميرزا وفق مشورته. ولما حاصر " السلطان حسين ميرزا " "

^{٢٢٨} سمل عيني السلطان محمود ميرزا، ابن السلطان محمود ميرزا، انظر بابر نامه ص ١٣٧.

^{٢٢٩} قتل السلطان "بای سقر ميرزا"، ابن السلطان محمود ميرزا، انظر بابر نامه ص ١٦٨.

"قوندوز"^{٢٣٠}، أغار عليه ليلا بعدد قليل من الرجال بغير دروع وذلك مساندة منه لـ "خسرو شاه"، لكنه لم يتمكن من النيل منه^{٢٣١}. فمأذا عساه أن يفعل أمام هذا الجيش الجرار. فأرسلوا وراءه من يتعبه؛ فلم يسعه في نهاية الأمر إلا أن يلقي بنفسه في النهر، ليلقى حتفه غرقا.

أيوب:

كان يعمل في خدمة السلطان أبوسعيد ميرزا ضمن فرقة "فتية خراسان". اتصف بالشجاعة. كان وصيا على "بايسنغر ميرزا"، غريبا في مأكله وملبسه، محبا للدعابة. وكان السلطان محمود ميرزا، يخاطبه بأنه "عديم الحياء". (٢٩ب)



مركز تحقيق تكملة تاريخ باهر شاه

ولي:

(٢٩ب) هو الأخ الأصغر لخسرو شاه. كان يهتم جيدا برجاله وقد تسبب في سمل عيني "السلطان مسعود ميرزا"^{٢٣٢}، ومقتل "بايسنغر ميرزا"^{٢٣٣}. كان سليطا وفاحش اللسان ومغتابا، ومغرورا وضيعا، فاسد الفكر، شديد الإعجاب بنفسه، فلا يرضى قط عن عمل يقوم به أحد سواه. أثناء مجيئه من ولاية "قوندوز"، انفصل عن رجال "خسرو شاه" بالقرب من "دوشى"، وعندما أذنت له (بالانضمام

^{٢٣٠} الفردت الترجمة الفارسية بمرجة العبارة على النحو التالي: "ولما آمن السلطان حسين ميرزا في قوندوز".

انظر الترجمة الفارسية ص ١٩.

^{٢٣١} يقصد النيل من "السلطان حسين ميرزا".

^{٢٣٢} في تفصيل هذه الواقعة، انظر، باهر نامه، ورقة ٥٧ب.

^{٢٣٣} في تفصيل هذه الواقعة انظر، باهر نامه، ورقة ١٦٨.

إلينا)، إذ به يهرب من خطر الأوزبك، ويأتي إلى أندراب^{٢٣٤} ومسيرآب^{٢٣٥} ويهاجم العشائر التي في ذلك الجواز وينهبها، ثم يلحق بنا في كسابل. وبعد ذلك ذهب إلى محمد شيبانلي خان، وقطعت رأسه في مدينة "سمرقند".

الشيخ عبد الله برلاس^{٢٣٦}:

كان متزوجا من بنت شاه سلطان محمد، التي هي عمة أبو بكر ميرزا والسلطان محمود خان. كان يرتدى الملابس الضيقة جدا. وهو رجل أصيل.

محمود برلاس:

وهو من برلاس نونداك^{٢٣٧}. كان أميراً لدى السلطان أبوسعيد ميرزا الذي أعطاه كرمان، بعد استيلائه على ولاية العراق. وعندما تحالف أبو بكر ميرزا، (١٣٠) ومزيد بك أرغون وأمراء التركمان القرا قوينلو وهاجموا السلطان محمود ميرزا في "حصار"، فلبجاً السلطان محمود ميرزا إلى أخيه الأكبر في "سمرقند". لكن محمود برلاس لم يسلم "حصار"، وأبلى بلاء حسناً في الذود عنها. وكان شاعراً وله ديوان.

^{٢٣٤} أندراب، وتكتب أيضا أندرايه، تقع في الجنوب الغربي لبدخشان على سفح السلسلة الرئيسية لجبال هندكوش. بارتولدا، تركستان، ص ١٤٩. ولها تذاب الفضة وهي مدينة حسنة. معجم البلدان ج ١، ص ٣٤٥. للمدينة قران أحدها يسمى أندراب والآخر يسمى قر كاسان ولها حدائق ومتوحات وبساتين. النظر، الشريف الإدريسي، ترجمة المشعاق، ص ٤٨٤.

^{٢٣٥} سيرآب، مكان في عمق بحر بزرغ في شمال جبال الهندكوش.

^{٢٣٦} برلاس، نسبة إلى قبيلة برلاس التي ينتمي إليها الأمير تيمور وكثيرا ما كان أفراد هذه القبيلة يوصفون بأنهم (أخوة تيمور). النظر ١ و. بارتولدا، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ص ٢٤٢.

^{٢٣٧} نونداك أو نونداك، اسم مكان في شمال ترمذ، وتبعد عن الصغاليان بنسبة أميال، انظر، الإدريسي، ترجمة المشعاق، ص ٤٨٩.

بعد وفاة السلطان محمود ميرزا، أخفى "خسرو شاه" خبر موته، وامتدت يده إلى الخزائن. وكيف يظل خبر كهذا في طي الكتمان؟! إذ سرعان ما ذاع الخبر واتشر في المدينة^{٢٣٨} كلها. وكان يوم موت السلطان محمود ميرزا، يوم عيد كبير لأهل "سمرقند". وأراد الجند والناس أن يفتكوا بـ "خسرو شاه". لكن "أحمد حاجى بك"، وأمراء ترخان، قاموا بتهدئة من المدينة إلى "حصار" لإخماد هذه الفوضى. وكان السلطان محمود ميرزا أثناء حياته، قد أعطى ولاية "حصار" لابنه الأكبر "السلطان مسعود ميرزا"، كما أعطى "بخارا" إلى "بايسنغر ميرزا". لهذا لم يحضرا وفاة والدهما. وبعد "خسرو شاه"، أرسل أمراء سمرقند و"حصار"، رسولا إلى "بايسنغر ميرزا" في "بخارا"، ليأتى ويعتلى عرش سمرقند خلفا لوالده.

هزيمة السلطان محمود خان أمام "بايسنغر ميرزا":

كان "بايسنغر ميرزا" وقت اعتلائه عرش السلطنة، فى الثامنة عشر من عمره. وفى هذه الأثناء استجاب السلطان محمود خان لرأى سلطان جنيد (٣٠٠ب) برلاس^{٢٣٩}، وبعض أعيان "سمرقند"، وجاء بجيشه قريبا من "كنباى"^{٢٤٠}، مطالبا بعرش سمرقند. فخرج له "بايسنغر ميرزا" من "خراسان" على رأس جيش غفير مجهز. ودارت رحى الحرب بجوار كنباى. وكان حيدر كوكلداش، أتم

^{٢٣٨} يقصد مدينة "سمرقند".

^{٢٣٩} سلطان جنيد برلا، أحد أمراء السلطان حسين باقرا وزوج شهر بانو بيكم أخت بابر. وعمل أيضا فى خدمته.

^{٢٤٠} كنباى، مكان بالقرب من "سمرقند".

رجل في جند المغول في المقدمة^{٢٤١}.

ترجل الجند عن جيادهم، وبدأوا في إطلاق السهام. وتقدم إليهم قبة بتمرقند وحصار على ظهور الخيل، مفعمين بالحماسة، فإذ بهؤلاء المغول الذين يقودهم حيدر بك، يساقطون تحت سنابك الخيل. ولما رأى بقية الجند مصير هؤلاء، جنبوا عن القتال وحلت بهم الهزيمة وهلك أكثرهم. فأمر بای سنقر ميرزا بقطع رؤوس أغلب من وقعوا بأيديهم وكانوا كثرة، مما اضطرهم إلى تغيير موضع الخيمة ثلاث مرات.

فتنة ابراهيم سارو^{٢٤٢}:

في هذه الأثناء، انشق علينا ابراهيم سارو، فدخل قلعة اسفرا، وأمر بقراءة الخطبة باسم "بايسنقر ميرزا". و"ابراهيم سارو هذا من قوم ماتغليغ"^{٢٤٣}. كان منذ صغره في خدمة والدي، وارتقى عنده حتى رتبة الإمارة، ثم طرده والدي فيما بعد بسبب ذنب اقترفه.

في شهر شعبان حركنا الجند، بنية دفع فتنة ابراهيم سارو (١٣١) وبدأنا حصار اسفرا في أواخر الشهر نفسه. وفي ذات اليوم تحرك الجند من تلقاء أنفسهم، واستولوا فور مجيئهم على الحصن الواقع في الطرف الخارجي من قلعة

^{٢٤١} يقصد مقدمة جيش السلطان محمود خان المغولي.

^{٢٤٢} ابراهيم سارو، ويدعى أيضا ماتغليغ بك. كان يعمل في خدمة عمر شيخ ميرزا والد بابر. وارتقى لديه، ثم خرج على بابر والحق بخدمة بي سنقر ميرزا، ابن السلطان محمود ميرزا، ثم عاد إلى بابر مرة ثانية. انظر: بابر نامه، ورقة ٣٠ ب، ٣٨ ب.

^{٢٤٣} ماتغليغ، جاء في الترجمة الإنجليزية أن هذا الاسم ربما يكون مشتقا من كلمة "مان" وتعني رقم ألف ليكون من اجتماعه اليقود الألف مثل كلمة هزاره الفارسية، انظر الترجمة الإنجليزية ص ١/٥٢.

كانت تحت الإنشاء .

أبلى سيد قاسم أشيك أغل في ذلك اليوم بلاء أحسن من كل من معه، بل وتفوق عليهم جميعا في استخدام السيف. فقد أجاد كل من سيد قاسم، والسلطان أحمد تنبل^{٢٤٤}، ومحمد دوست طاغايي في استخدام السيف، لكن سيد قاسم انفرد بينهم بدرجة البطولة. ودرجة البطولة، عادة قديمة عند المغول. يحصل عليها المتفوق من الرجال في استخدام السيف في كل عيد أو احتفال. وقد حصل عليها سيد قاسم بدوره في شاهرخيه، وكان ذلك عندما ذهبت لمقابلة خالي السلطان محمودخان.

في اليوم الأول للحرب، استشهد ولي خدای بردي إثر إصابته بسهم زبركي. كما لقي بعض الفتيحة حتفهم، وأصيب آخرون كثير، لأنهم حاربوا بغير دروع. وكان في صفوف ابراهيم سلرو، رجل ماهر في رمي الزبرك لم تعرف أمهر منه، وقد استطاع أن يصيب أغلب الجنود. وانضم هذا الرجل إلى بعد أن تمكنت من السيطرة على القلعة^{٢٤٥}.

ولما طال الحصار، أصدرت الأوامر بأن ينشغل (الرجال) جديا بالأعمال اللازمة لإنشاء منصات^{٢٤٦} في موضعين أو ثلاثة^{٢٤٧}، وفتح ثغرات (٣١ب) في جدار

^{٢٤٤} السلطان أحمد تنبل، أحد الأمراء الخواص عند بابر. وأولاه عنايته ورعايته بما يليق به ويزيد عن سواه، وارتقى إلى مصاف الأمراء الكبار، ثم انقلب على بابر بعد ذلك، وتناصبه العداوة، وكان السبب في ضياع فرغانه من يده وخروجه إلى "خراسان". النظر، بابر نامه، ورقة ١٥١.

^{٢٤٥} يقصد قلعة اسفرا.

^{٢٤٦} المقصود بكلمة منصة كما في النص الجغتائي "سركوب"، وهو الشيء الذي يقصف الرأس. وفسرته الترجمة الإنكليزية بأنه ارتفاع عن مستوى الأرض مثل حائط الهجوم من السراب أو الخشب يمكن منه ضرب الرزوس التي تظهر أعلى الاستحكامات، النظر الترجمة الإنجليزية ص ٥٣ وجاءت في التركية "إنشاء قلاع صغيرة"، النظر الترجمة

القلعة والسيطرة عليها . واستمر الحصار أربعون يوماً، وفي النهاية أصبح إبراهيم سارو عاجزاً (عن الصمود) . في شهر شوال جاء إلينا إبراهيم سارو بوساطة مولانا الخوجه القاضى، وقد اختار الخضوع لنا وعلق السيف والكنانة فى رقبته^{٢٤٨}، والتحق بخدمتى، وسلم لنا القلعة .

استيلاء بابر على قلعة "خجند" :

كانت "خجند" لسنوات طوال، تحت حكم عمر شايخ ميرزا . وانتقلت إدارتها أثناء هذه الفتن إلى السلطان احمد ميرزا، وكان تراخى القائمين على أمرها سبباً آخر لانتقال إدارتها . ونظراً لأننا كنا على مقربة منها فزأنا التوجه إليها . وكان عليها عبد الوهاب شقاوول والد ميرغول . فلما اقتربنا منها سلم لنا القلعة سلماً .

سعى بابر لكسب مودة خاله السلطان محمود خان :

وصل السلطان محمود خان فى هذه الأثناء إلى شاهرخيه . وكان قد حاصر اخسى من قبل . وكما ذكرنا من قبل فقد وصل السلطان احمد ميرزا إلى جوار "اندجان"^{٢٤٩} أثناء هذا الحصار . وفكرت فى الآتى : " مادامت المسافة بيننا قريبة إلى هذا الحد، والسلطان محمود خان فى مقام أبى وأخى الكبير، فلم لا أذهب إليه وأجالسه عندئذ سيزول ما بيننا من كدر، وسيكون لذلك أثره الطيب فى

التركية ص ٣٢ .

^{٢٤٧} هذه الجملة غير موجودة فى الترجمة التركية ص ٣٢ .

^{٢٤٨} والكنانة فى رقبته، يعنى بهذا أنه استسلم له .

^{٢٤٩} كان ذلك فى عام ١٤٩٤ م . الظر، بابر نامه، ورقة ١٦ ب .

نفس كل من يعرف به قريبا كان أو بعيدا " . بناء عليه توجهت إليه و التقيت به فى الحديقة التى أقامها حيدر بك خارج شاهرخيه . وكان (السلطان محمود خان) يجلس^{٢٥٠} فى خيمة كبيرة مقامة فى وسط الحديقة . (١٣٢) فلما دخلت الخيمة، انحنيت أمامه ثلاث مرات بتعظيم، فنهض بدوره من مكانه بتعظيم . وتحدثنا سويا و وبعد أن انحنيت له مرة أخرى تأهبا للذهاب، استدعانى إلى جانبه، وأظهر لى الكثير من العطف والمحبة . وبعد يوم أو يومين، تحركت قاصدا " اخسى " و " اندجان " من عند ممر " كندريك "^{٢٥١} . فلما بلغت " اخسى " ، زرت قبر والدى وغادرت اخسى وقت صلاة الجمعة^{٢٥٢} . ثم واصلت المسير إلى " ندجان " ، وسلكت الطريق عبر طريق " بندسالار "^{٢٥٣} ، فبلغت اندجان بين صلاتى المغرب والعشاء .

طريق " بندسالار " هذا طوله تسعة فراسخ^{٢٥٤} . ومنطقة " جكر ك " التى تشكلت من مهاجرى ولاية " اندجان " ، منطقة شديدة الزحام، وهى عبارة عن مقاطعة تضم مايقرب من خمسة أو ستة آلاف أسرة يسكنون الجبال التى بين فرغانه وكاشغر . وحيولهم وأغنامهم كثيرة . وفى تلك الجبال يربون القطاس^{٢٥٥} بدلا من

^{٢٥٠} يتكلم بابر عن عماله الخان هنا بصيغة الجمع دليل على الاحترام الذى يكنه بابر لخاله الخان .

^{٢٥١} كندريك، ممر فى فرغانه .

^{٢٥٢} ويلاحظ هنا أن بابر لم يؤد صلاة الجمعة، ذلك لأن صلاة الجمعة لا تجب على المسافر، وإذا كان لازلا وقت إقامتها فإن أكثر أهل العلم يرون أنه لا جمعة عليه، لأن النهى عليه الصلاة والسلام كان يسافر فلا يعلى الجمعة فى سفره . انظر سيد سابق، فقه السنة دار التراث، القاهرة، ج ١، ص ٢٥٦ .

^{٢٥٣} اسم موقع على الطريق الموصل بين اخسى واندجان .

^{٢٥٤} جاء فى الترجمة الإنجليزية " يطلق عليه الناس اسم طريق القراسخ التسعة " ، انظر الترجمة الإنجليزية ص ٥٥ .

^{٢٥٥} القطاس، هو ثور بوى طويل الشعر يوجد فى التبت فى أواسط آسيا . الياس انطون الياس، قساموس الياس العصرى، دار الياس العصرية للطباعة والنشر، بدون تاريخ، ص ٢/٨٤٦ .

الشور. والقطاس كثير جداً هنا. ونظراً لوعورة جبال "جكرك" ووقوعها على الحدود، لم يكن لدى أهلها رغبة لدفع المكوس. فأرسلت الجُند إلى جكرك تحت إمرة "قاسم بك"، لجمع الأموال من هناك واحضار بعض لوازم الجُند. فأخذ (من جكوك) حوالي عشرين ألف رأس من الغنم، وألف وخمسمائة جوادا، وزعها على الجُند.

استيلاء السلطان محمود خان على "اوراتيبه":

بعد العودة من "جكرك" سار الجُند إلى "اوراتيبه"، (٣٢ب) وكانت تحت إدارة (والدي) عمر شيخ ميرزا لفترة، وخرجت من يده في نفس السنة التي توفي فيها^{٢٥٦} وهي الآن في يد السلطان "علي ميرزا"^{٢٥٧}، وبحكمها باسم أخيه الأكبر "باي سنغر ميرزا". فلما نما خبر (هذا التحرك) إلى علم السلطان "علي ميرزا"، خرج إلى جبال مسيحا وبلغر، وترك الشيخ ذوالنون الوصي عليه في "اوراتيبه". واجتاز حُجُند. فلما بلغ منتصف الطريق، أرسلنا رجلا يدعى "خليفة"^{٢٥٨}، رسولا إلى الشيخ ذوالنون. فلم يرُدُّ ذلك الأحق الوضيع ردا شافيا، وحبس "خليفة" هذا، وأمر بقتله. ولأن خليفة، لم يحن أجله بعد، فقد نجنا (بنفسه)، وعانى مائة ألف مشقة وعذاب حتى جاء إلينا بعد يومين أو ثلاثة أيام قطعها ماشيا على الأقدام عاريا.

وصلنا إلى جوار "اوراتيبه"، فوجدنا الأهالي وقد جمعوا المحاصيل التي

^{٢٥٦} يقصد عام ١٤٩٤م.

^{٢٥٧} السلطان علي ميرزا، هو ابن السلطان محمود ميرزا عم بابر.

^{٢٥٨} خليفة، هو نظام الدين علي بارلاس، ابن السلطان حميد بارلاس، وكان ناديا لبابر.

فی المروج (خارج المدينة) بسبب اقتراب فصل الشتاء. لهذا السبب رجعنا بعد عدة أيام إلى "اندجان". وبعد عودتنا، سار رجال الخان^{۲۵۹} إلى اوراتيبه، فترك أهل اوراتيبه مدينتهم دون أن يقاوموا، فأعطاهما الخان إلى محمد حسين كوركان. وظلت في يد محمد حسين كوركان منذ ذلك اليوم، حتى سنة تسعمائة وثمان^{۲۶۰}.



مرکز تحقیقات و مطالعات اسلامی

^{۲۵۹} يقصد عماله السلطان محمود خان.

^{۲۶۰} هذا التاريخ يقابل عامي ۱۵۰۲-۱۵۰۳ م.

وقائع سنة إحدى وتسعمائة^{٢٦١}

في الشتاء ، ساق «السلطان حسين ميرزا» ، الجند من «خراسان» إلى «حصار» (١٣٣) حتى وصل أمام «ترمد» . كما جمع «السلطان مسعود ميرزا» جنده لمحاربه، وجاء واستقر أيضا أمام «ترمد» . في حين تحصن «خسرو شاه» في «قوندوز» ، وأرسل أخاه الأصغر ولي، على رأس الجند (لمساعدة السلطان مسعود ميرزا) . وقد أمضى كل الأطراف فصل الشتاء على حافة الماء هناك، دون أن يعبروه.

ولما كان «السلطان حسين ميرزا» ، سلطانا خبيرا محنكا ومجربا، فقد توجه إلى الجانب الأعلى من الماء في اتجاه «قوندوز» . وأرسل عبد اللطيف بخشي على رأس خمسمائة أو ستمائة من رجاله الممازين، إلى ممر «كليف» ، منهزا فرصة غفلة الجند الذين في مواجهته هو^{٢٦٢} ، وانهاكهم في الصيد . وإلى أن علم أولئك الجند بالأمر، كان عبد اللطيف بخشي قد اجاز المر بالفعل وسيطر رجاله على حافة الماء . فلما علم السلطان مسعود بالأمر، صم «خسرو شاه» على ضرورة السير مع (أخيه) ولي إلى هناك فورا، لكن السلطان مسعود، تخلى عن السير إلى أولئك الرجال^{٢٦٣} الذين عبروا هذا الماء وتراجع ناحية حصار كالمهزوم . وكان ذلك

^{٢٦١} هذا التاريخ يقابل عامي ١٤٩٥-١٤٩٦م.^{٢٦٢} يقصد جند السلطان مسعود ميرزا.^{٢٦٣} يقصد رجال «السلطان حسين ميرزا» بالقرى.

إما جبننا منه، أو بسبب استجابته لرأى باقى جغتايانى الذى كان معارضا لولى^{٢٦٤}

عبر "السلطان حسين ميرزا" الماء، وأرسل "بديع الزمان ميرزا، وابراهيم حسين، ومحمد ولى بك، و"ذو النون" إلى ارغون، لمهاجمة "خسرو شاه". كما أرسل مظفر ميرزا، (٣٣ب) ومحمد برندق برلاس إلى "ختلان"، وجاء هو بنفسه إلى "حصار". ولدى اقترابه منها، كان الأمر قد صار معلوما لمن فيها. فلم تمكن "السلطان مسعود ميرزا" من البقاء فى "حصار"، وغادرها إلى أخيه الأصغر "بايسنغر ميرزا" فى "سمرقند" سالكا طريق "سروطاغ"^{٢٦٥} فى الطرف العلوى من ماء "كمروود". كما انسحب ولى قاصدا "ختلان" فى حين قام باقى جغتايانى ومحمود برلاس ووالد السلطان قوج بك، بتحسين قلعة "حصار".

على أثر هذه الهزيمة، انسحب حمزه سلطان و "مهدي سلطان". وكانا قد تركا "شيباتى خان"، والتحقا بخدمة السلطان محمود ميرزا لبضع سنين. انسحبا إلى "قره تيكيين"^{٢٦٦} ومعهما كل رجالهم الأوزبك وكذلك محمود دوغلت، والسلطان حسين دوغلت، وكل المغول الذين كانوا فى ولاية حصار. فلما علم "السلطان حسين ميرزا" بأمر هذا (الانسحاب)، أرسل (ابنه) ابو

^{٢٦٤} باقى جغتايانى وولى، هما أخرى "خسرو شاه" وكانا ضمن أمراء السلطان محمود ميرزا عم بايز، انظر. بايز نامه، ورقة ٢٩-ب.

^{٢٦٥} سروطاغ، بمعنى جبل السرو.

^{٢٦٦} قره تيكيين، تقع الجنوب الغربى من فرغانه.

المحسن ميرزا، وبعض الفتيّة إلى أعلى وادي كمرود، يتعقبون السلطان مسعود ميرزا. وأدركوه فور دخولهم المر، لكنهم عجزوا عن النيل منه^{٢٦٧}. وكان مسيرزا بك فرنكياز^{٢٦٨} شجاعا في استخدام السيف. كما أرسل "ابراهيم ترخان" و"يعقوب ايوب" ومجموعة من الجند إلى "قره تيكين"، في أعقاب حمزه سلطان والمغول^{٢٦٩}، فأدركوهم في قره تيكين وحاربوهم، وانهزم مهاجموا "السلطان حسين ميرزا" (١٣٤) ووقع أغلب أمرانهم في أيديهم. ثم أطلق سراحهم بعد ذلك.

لجوء بعض أمراء الأوزبك والمغول إلى باير:

في شهر رمضان، جاء "حمزه سلطان" و"مهدي سلطان" و"مامق سلطان"^{٢٧٠} بن حمزه سلطان ومحمد دوغلاست الذي عرف فيما بعد باسم محمد الجصاري. والسلطان حسين دوغلاست والأوزبك الذين تحت إمرتهم، والمقيمون في ولاية حصار، والمغول من رجال السلطان محمود ميرزا، جاءوا جميعا إلى "اندجان" طالين الدخول في خدمتنا. كنت أجلس مستندا إلى المتكأ حسب عادة القيموريين، فلما دخل حمزه سلطان ومامق^{٢٧١} سلطان لمقابلي، اعتدلت ووقفت احتراما لهما، واستقبلتهما ثم

^{٢٦٧} جاءت في الترجمة الإنجليزية ص ٥٩ "لهم لم يكونوا ألوهاء بالدرجة اللازمة لكل هذا العمل عندما وصلوا المر".

^{٢٦٨} ميرزا بك فرنكياز، هو من أمراء "السلطان حسين ميرزا" بايقرا.

^{٢٦٩} لم ترد كلمة المغول في الترجمة الإنجليزية ص ٥٩.

^{٢٧٠} مامق سلطان، جاءت في الترجمة الفارسية جناب سلطان، انظر الترجمة الفارسية ص ٢٢.

^{٢٧١} مامق سلطان، جاءت في الترجمة الفارسية جناب سلطان، انظر الترجمة الفارسية ص ٢٢.

أجلستهما القرفصاء عن يميني . وجاء كل المغول الذين تحت إمرة محمد الحصارى وأعرهوا عن رغبتهم في الدخول في طاعتنا .

فشل "السلطان حسين ميرزا" في اقتحام قلعة حصار:

جاء "السلطان حسين ميرزا" إلى "حصار" وضرب حصارا حول قلعتها . وانشغل ليل نهار في فتح الثغرات ومهاجمة القلعة وقصفها بالحجارة وإقامة المراجل . ففتح عدة ثغرات في أربعة أو خمسة مواضع . واتسعت الثغرة التي فتحها في الباب الواقع ناحية المدينة . كما فتح الموجودون داخل القلعة فتحة أخرى ، فلما وجد (من بداخل القلعة) تلك الفتحة (٣٤ب) سارعوا بإطلاق الدخان عليهم من أعلى . فقام (رجال السلطان حسين ميرزا) بإغلاقها ، فاتجه الدخان ناحية حراس القلعة ، فلما شارف هؤلاء الحراس على الموت ، لاذوا بالفرار . ثم أتوا بالماء وأخذوا يسكبونه بالجرار من فوق القلعة ، فأجبروا من دخلها على الفرار من تلك الفتحة . وتسلق عدد من الفتيان الأشداء سور القلعة ، وأجبروا الفتيه الذين عند الفتحة على الفرار .

ومرة أخرى أقاموا مرجلا شمال مكان الميرزا ، وألقوا النيران على القلعة عدة مرات ، فدمروا أحد أبراجها . وانهدم البرج وقت العشاء . وأراد بعض الفتيه أن يعجلوا بشن الهجوم ، لكن الميرزا لم يأذن لهم بسبب حلول الليل . وانشغل من في القلعة بإصلاحها حتى الصباح . وفي اليوم التالي ، لم ينشب بينهما قتل . وظل الأمر لمدة شهرين أو شهرين ونصف لا يعدو فتح ثغرات أو إقامة قلاع ، وإلقاء الحجارة ، بدون أن يدور قتال بالمعنى الصحيح .

قتال "خسرو شاه" و "بديع الزمان ميرزا" بسبب "قوندوز":

عندما وصلت الفرقة التي يقودها "بديع الزمان ميرزا" لمحاربة "خسرو شاه" إلى مكان أسفل "قوندوز" بحوالى ثلاثة أو أربعة فراسخ، نظم خسرو شاه كل رجاله وخرج له من "قوندوز" في اليوم التالي، لمحاربه . ورغم هذا العدد الكبير من الأمراء وأمرء الجند والقواد (٣٥٠) والرجال الذين ضمهم جيش "بديع الزمان ميرزا" ، والذي يقارب ضعف جند "خسرو شاه" ولا يقل عن مثلهم مرة ونصف، فقد جبنوا بالتزامهم الحبيطة الزائدة وبقاتهم في خنادقهم ، في حين كان عدد جند "خسرو شاه" بحيرهم وشرهم وكبيرهم وصغيرهم حوالى أربعة أو خمسة آلاف رجل . وفي سبيل هذه الدنيا الفانية، ورجال غير أوفياء سينتهى أمرهم في يوم من الأيام، مضى "خسرو شاه" في تكوين هذا العدد الكبير من الجند وضم الكثير من الولايات الكبيرة، متخذا من الظلم والضلال شعارا، وارتضى لنفسه كل هذه الآثام والسيرة السيئة . ثم زاد عدد رجاله وناهز العشرين أو الثلاثين ألفا . وأصبحت ولايته تفوق ما لدى سلطانها وما لدى أمراءه . وهذا هو العمل الوحيد الذي نجح في إنجازه طوال حياته . وحقق "خسرو شاه" وأتباعه شهرة واسعة في الشجاعة وقيادة الجيش . أما الذين جبنوا ولم يخرجوا له من الخندق فقد اشتهروا بالجبن والتخاذل، ولاكتهم الألسن .

تحرك "بديع الزمان ميرزا" من مكانه^{١٧٢} ، واستطاع أن يصل إلى جبل

^{١٧٢} مكانه أسفل "قوندوز"

"آغو" في "طالقان" ^{٢٧٣} بمشقة كبيرة. في حين ظل خسرو شاه في قلعة "قوندوز"، وأرسل أخاه الأصغر "ولى" مع عدد من خيرة قتيانه إلى "أشمك" و "قلولى" ^{٢٧٤} وسفوح الجبال المجاورة، بغية نقل النزاع إلى خارج "قوندوز".

إلتقى "محب على الفورجى" ^{٢٧٥} وعدد من القتيان الشجعان، بهؤلاء الرجال ^{٢٧٦} عند حافة ماء ختلان (٣٥ب) فهزيمهم، وقبض على بعضهم، وقطع رأس البعض الآخر. وفي المرة الأخيرة جاء "سيديم على دربان" وأخوه الأصغر قولى بك وبهلول أيوب وعدد من قتيانه، للثأر لهذه الهزيمة. ودار القتال عند سفح جبل "العنبر" بالقرب من "خوجه جنكسال" ^{٢٧٧} فى نفس المكان الذى اجتازه جند "خراسان" وأدركهم بعض الرجال من الجانب الآخر، وقبضوا على سيديم على وقول بابا وكل القتيان الشجعان.

إنتهاء الحرب بالصلح والمصاهرة :

علم "السلطان حسين ميرزا" بهذه الواقعة، ولم يكن جيشه فى وضع آمن بسبب أقطار "خراسان" الربيعية لهذا رأى عقد المصالحة. فالتقى الأمراء الكبار ومحمود برلاس نائباً عمين داخل قلعة (حصار)، وحاجى بيز بقباوول

^{٢٧٣} طالقان، هكذا فى المصاحبة وفى الترجمة الإنجليزية ص ٦٠، وقد جاءت فى الترجمة التركية "حديقة طالقان الكبيرة" انظر، الترجمة التركية ص ٣٦، وجاءت فى الترجمة الفارسية "طالخان" انظر، الترجمة الفارسية ص ٢٣.

^{٢٧٤} قلولى، جاءت فى الترجمة الفارسية قلول، انظر الترجمة الفارسية ص ٢٣.

^{٢٧٥} محب على الفورجى؛ هو أحد رجال "خسرو شاه" و"فورجى" هو اسم مفعول يطلق على الشخص الذى يقسوم بحمل السهام والأقواس. انظر، لؤاد عبد المعطى الصياد، المفعول فى التاريخ، القاهرة ١٩٨٠، ص ٣٥٩.

^{٢٧٦} يقصد رجال "بدمع الزمان ميرزا" بن السلطان حسين بابرا.

^{٢٧٧} خوجه جنكسال، تقع شمال طالقان بأربعة عشر ميلاً على نهر طالقان.

نائباً عن خارجها . وجمعوا كل ما لديهما من مغنيين وموسيقين، وزوجوا بنت السلطان محمود ميرزا الكبرى وابنة السيدة خواتزاده بيكم، إلى حيدر ميرزا، ابن السيدة باتيه سلطان بيكم، حفيدة بنت السلطان أبوسعيد ميرزا ترخان. ثم تحرك "السلطان حسين ميرزا" من عند حصار، قاصداً "قوندوز". فلما بلغها، انشغل بحصارها مستخدماً شيئاً من السياسة^{٢٧٨}. وفي النهاية توسط بينهما^{٢٧٩} "بديع الزمان ميرزا"، فتصالحا وتبادلا الأسرى (١٣٦) ورجع كل منهما من حيث أتى.

كان مجيء "السلطان حسين ميرزا" مرتين إلى "حصار" وفشله في أخذها، سبباً في استفحال أمر خسروشاه، وتجاوزه الحد في تصرفاته. لما جاء "السلطان حسين ميرزا" إلى بلخ، أعطاهما إلى (ابنه) "بديع الزمان ميرزا"، كما أعطى ولاية "استرآباد" التي هي ولايته، إلى (ابنه الثاني) مظفر حسين ميرزا، حتى يستتب السلام والأمن في ولاية ما وراء النهر. على أن يسع الاثنان مجلساً واحداً مشتركاً لبلخ واسترآباد. وهذا ما أغضب "بديع الزمان ميرزا" وتسبب في إثارة العداوة والفتنة بينهما لعدة سنوات.

تمرد الترخانيين في "سمرقند":

في شهر رمضان من العام نفسه تمرد الترخانيون في "سمرقند". وسبب ذلك أن "بايسنغر ميرزا" كان وثيق الصلة بأمرأء وفرسان "حصار". في حين لم

^{٢٧٨} جاءت في الترجمة الإنجليزية "حفر عدداً من الخنادق".ظر الترجمة الإنجليزية، ص ٦١.

^{٢٧٩} بينهما، يقصد بين السلطان حسين بايقرا و"خسرو شاه".

تكن علاقته بأمراء وفرسان سمرقند، بنفس الدرجة. وكان له صديق كبير اسمه "الشيخ عبد الله برلاس"، فتوثقت صلة أبنائه (بالميرزا)، وربطت بينهم وبين الميرزا أخوة عميقة، حتى صاروا يشبهون صلة العشاق والمعشوقين. وأثارت هذه العلاقة الحميمة، البغضاء بين أمراء ترخان وبعض أمراء سمرقند. بناء على ذلك جاء "درويش محمد ترخان" من "بخارا"، وجاءوا بالسلطان "على ميرزا" من "قارشى" إلى "باغ نو" ^{٢٨٠}، وأعلنوه سلطانا (فى سمرقند). وأخذوا باى سنقر من "باغ نو" إلى القلعة مجردا من رجاله وخدمه، وكأنه أسير. (٣٦ب)

هروب "باى سنقر ميرزا":

أعلنوا الأميرين حاكمين فى مكان واحد. وفكر (الترخانيون) فى نقل "بايسنغر ميرزا" إلى "كوك سراى" عند صلاة العصر ^{٢٨١}. ودخل "بايسنغر ميرزا" تكية فى الطرف الشمالى من "بستان سراى" ^{٢٨٢} بحجة الوضوء ودخل معه محمد قولى قوجين وحسن شربتجى بينما ظل الترخانيون واقفين بالباب. وتصادف أن كان الباب الخلفى للمكان الذى دخله الميرزا للوضوء، منطلى بالقرميد وبه باب يوصل إلى الخارج. فكسر (الميرزا) هذا الباب وخرج من جسم القلعة الواقع ناحية "خانقار" متبعا طريق الماء. وألقى بنفسه من فوق جدار مرتفع،

^{٢٨٠} باغ نو، بمعنى الروضة الجديدة، وهى إحدى حدائق سمرقند.

^{٢٨١} نقله إلى كوك سراى أى قصر السماء، بمعنى الإشارة إلى قلعه. فكما ذكر باير أن "كوك سراى" واحدة من التكايا الكبيرة التى ابتناها تيمور بك فى قلعة "سمرقند". وكان لهذه التكية سمة غريبة، فإذا اعتلى أحد أبناء تيمور العرش على أثر مجرد، فإنه يعمله هناك. وإذا قطعت رأسه بسبب نزاع، فإنها تقطع هناك حتى صار القول بالتم للولا الأمر المسلمان إلى كوك سراى، كناية عن قلعه. النظر، باير نامه، ورقة ١٣٧.

^{٢٨٢} بستان سراى، بمعنى قصر البستان.

وذهب إلى منزل "خوجه كا خوجه"^{٢٨٣} في "خوجه كفشير"^{٢٨٤}. ولم يتبين الواقفون باب الميضاة أمر هروب الميرزا إلا بعد فترة.

وفي صباح اليوم التالي، توجه الترخانيون في جمع غفير، إلى منزل "خوجه كا خوجه" لكنه رفض أن يسلم لهم الميرزا. ولم يتمكنوا من أخذه عنوة، فمكّانة الشيخ المرموقة تحول دون استخدامهم القوة. وبعد يوم أو يومين اجتمع خوجه أبو المكارم، و"أحمد حاجي بك"، وبعض الفتيّة والفرسان، وكل أهل المدينة^{٢٨٥} وباغتوا الترخانيين بهجمة رجل واحد. (١٣٧) وأخذوا "بايسنغر ميرزا" من منزل الخوجه، وحاصروا "علي ميرزا" والترخانيين داخل القلعة. وعجز الموجودون داخل القلعة عن الدفاع عنها ليوم واحد. وخرج "محمد مزيد ترخان" من باب "جار راه"^{٢٨٦} وذهب إلى "بخارا". بينما قبضوا على السلطان "علي ميرزا" و"درويش محمد ترخان".

كان "بايسنغر ميرزا" في منزل حاجي بك عندما جاء الناس بـ "درويش محمد ترخان" إليه. فسأله^{٢٨٧} عدة أسئلة، فلم يجب عنها جوابا شافيا، وكل ما قاله إنه لم يتم بمثل هذا العمل، وأمر به أن يعدم فعلقوه على العمود بسبب وهنه. لكن أيتروونه معلقا على العمود بهذه الصورة؟! وأعدموه. كما طرد

^{٢٨٣} خوجه كا خوجه، يقصد أكبر أبناء الشيخ عميد الله وكنيته أبو المكارم ولقبه شمس الدين..

^{٢٨٤} خوجه كفشير، مكان بجوار سمرقند.

^{٢٨٥} يقصد مدينة سمرقند.

^{٢٨٦} جار راه، الشكل المخفف لكلمة جهاز راه بمعنى الطرق الأربعة.

^{٢٨٧} "باي سنغر ميرزا" سأل درويش محمد ترخان عن القلعة.

السلطان على ميرزا "إلى كوك سراى، وأمر بسم عينيه.

كوك سراى واحدة من التكايا الكبيرة التي ابتناها تيمور بك فى قلعة "سمرقند". وكان لهذه التكية سمة غريبة هي أنه إذا اعتلى أحد أبناء تيمور العرش على أثر تمرد، فإنه يعتليه هناك. وإذا قطعت رأسه بسبب نزاع، فإنها تقطع هناك أيضا. حتى صار القول "إنهم نقلوا الأمير الفلانى إلى كوك سراى" كناية عن قتله.

صعدوا بالسلطان "على ميرزا" إلى كوك سراى، وسملوا عينيه، لكنه لم يتأثر من عملية السمل؛ وقد يكون هذا بوعى الجراح أو بدون رغبة منه. (٣٧ب) لكن السلطان "على ميرزا" أخفى الأمر فى الحال، وتوجه إلى منزل "خوجه يحيى" ^{٢٨٨}، وبعد يومين أو ثلاثة هرب إلى "بخارا" حيث الترخانين. ولهذا السبب نشبت العداوة بين أبناء الخوجه عبيد الله، وأصبح الكبير مريبا للكبير والصغير عضدا للصغير ^{٢٨٩}. وبعد بضعة أيام ذهب "خوجه يحيى" أيضا إلى "بخارا". وساق "بايسنغر ميرزا" الجند إلى هناك ضد السلطان "على ميرزا". فلما اقترب من "بخارا"، خرج له السلطان "على ميرزا" والأمراء الترخانيون، وجرت بينهم مناوشة بسيطة. وكانت الغلبة للسلطان "على

^{٢٨٨} خوجه يحيى، هو ابن الشيخ عبيد الله وقد خلط لامردى بينه وبين أخيه الأكبر خوجه كا خوجه المكنى بأبو المكارم خوجه. لكن باير يذكرهما باعتبارهما شخصين وليسوا شخصا واحدا حيث أن أبو المكارم خوجه هو الأخ الأكبر ليحيى خوجه وهما إنا الشيخ عبيد الله خوجه. النظر لامردى، تاريخ بخارى، ص ٣٠٣.

^{٢٨٩} جاء فى الترجمة الإنجليزية لتسيرها هذا القول يفيد أن خوجه أبو المكارم وهو الابن الكبير للشيخ عبيد الله صار مسالدا للسلطان الكبير وهو السلطان "باي سنغر ميرزا"، كما صار خوجه يحيى وهو الابن الأصغر للشيخ عبيد الله مسالدا للسلطان الصغير وهو السلطان "على ميرزا".

ميرزا" وانهمز "بايسنغر ميرزا". ووقع "أحمد حاجي بك" وبعض القبيلة الآخرين في قبضتهم، فقتلوا أغلبهم، واتهموا "أحمد حاجي بك" بقتل "درويش محمد ترخان"، وقتلوه انتقاما بطريقة مهينة.

حصار سمرقند:

سار السلطان "علي ميرزا" إلى سمرقند في أعقاب "بايسنغر ميرزا"^{٢٩٠}. وقد علمنا بهذا الأمر في شهر شوال أثناء وجودنا في أنديجان، فتحركنا بالجند في الشهر نفسه للاستيلاء على سمرقند. وكان "السلطان حسين ميرزا" في طريقه عائدا من "حصار" و "قندوز"، وبذلك هدا بال "السلطان مسعود ميرزا" و "خسرو شاه" (١٣٨) كما جاء "السلطان مسعود ميرزا" إلى "شهر سبز"^{٢٩١} قاصدا الاستيلاء على سمرقند، وسانده "خسرو شاه"، فأرسل معه أخاه الأصغر "ولي". وهكذا حاصرتنا سمرقند من جهات ثلاث لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر.

جاء "خوجه يحيى" من عند السلطان "علي ميرزا"، للاتفاق معنا على تكوين جبهة واحدة. واتفقنا على أن تقابل (مع السلطان علي ميرزا).

^{٢٩٠} هكذا جاءت العبارة في الأصل الجفائي والترجمة التركية. وجاءت في الترجمة الإنجليزية على النحو التالي: "إن إمام وعبد درويش محمد ترخان قبضوا على أحمد حاجي بك الذي طردهم من بخارى. وقتلوه بطريقة مهينة تارة لدماء سيدهم"، انظر الترجمة الإنجليزية ص ٦٣. كما جاءت ذات العبارة بنفس المعنى في الترجمة الفارسية: "وقبض ترخان وإمام درويش محمد ترخان، على أحمد حاجي بك وقتلوه بطريقة مهينة انتقاما لقتل سيدهم". انظر الترجمة الفارسية ص ٢٥.

^{٢٩١} هذه العبارة غير موجودة في الترجمة الإنجليزية، انظر الترجمة الإنجليزية ص ٦٤.

^{٢٩٢} شهر سبز، بمعنى المدينة الخضراء. وتسمى أيضا كيش. في سمرقند.

توجهت بجنودي إلى المكان المتوق عليه من ناحية "مسغد" ^{٢٩٣} أسفل "سمرقند" بفرسخين أو ثلاثة فراسخ. كما جاء السلطان "علي ميرزا" بجنده من الناحية الأخرى. وعبر مع أربعة أو خمسة من رجاله من جانب، وعبرت من الجانب الآخر مع عدد مماثل من رجاله، والتقىنا وسط ماء "كهك". وتكلمنا ونحن على ظهور الخيل، ثم رجع كل فريق من حيث أتى. وهناك رأيت الملا ^{٢٩٤} بنائى ومحمد صالح فى خدمة الخوجه. ولم ألق بمحمد صالح سوى هذه المرة فقط، والتحق الملا بنائى ^{٢٩٥} فيما بعد بخدمتى لفترة.

بعد أن تقابلت مع السلطان "علي ميرزا"، رجعت إلى "اندجان" نظراً لاقتراب فصل الشتاء، وأيضاً حتى لا يتعرض أهل سمرقند لمزيد من المعاناة، كما ذهب السلطان "علي ميرزا" إلى "بخارا". وكان لدى "السلطان مسعود ميرزا" ميل شديد لابنة "الشيخ عبد الله بولاس"، فتزوجها ورجع إلى "حصار"، صارفاً النظر عن المطالبة بالحكم (٣٨ب) وربما كان هذا هو سبب مجيئه إلى

^{٢٩٣} مسغد، وتكتب أيضاً "مسغد"، يضم أوله وسكون ثالیه وآخره دال مهملة. لاحية كثيرة المياه لضرة الأشجار حضرة الجنان عند مسرة حسة أيام لا تقع الشمس على كثير من أراضيها ولا تبين القرى من خلالها وفيها قرى كثيرة بين بخارى وسمرقند وقصبتها سمرقند. انظر معجم البلدان، ج ٥، ص ٨٦. وموضعها المنطقة الجبلية بإقليم ما وراء النهر. قاموسى، تاريخ بخارى، ص ٢٧.

^{٢٩٤} الملا، الشكل الإملائي العربى لها "مولى".

^{٢٩٥} بنائى، هو كمال الدين شير على المروى، شاعر إيراني، تولى عام ٩١٨هـ - ١٥١٢م) تخلص بنائى لأن والده كان معارفاً. تعلم الأدب والموسيقى والخط في هراة. ويرعى في الشعر والنثر وتفوق على شعراء عصره لقب في بسلاط محمد شيبان خان بلقب ملك الشعراء. وكان معه عندما فتح "خراسان". انظر خواندامير، تاريخ حبيب السير، كتابفروشى خيام، جاب دوم ١٣٥٣ هجرى شمسى، ص ٢٨٦. وقد ترجم بابر ترجمة والية لبنائى في بابر نامه، ذكر فيها أنه لقب بهذا اللقب لأنه كان رئيس معياريين. وهو شاعر صاحب ديوان وله مشويات ثم ذكر علاقته بمو على شير نوائى، النظر، بسابر نامه، ورقة ١٧٩ب. وقد أوردت الترجمة الفارسية اسمه "ثنائى" بدلاً من بنائى، انظر الترجمة الفارسية ص ٢٥.

^{٢٩٦} للملا بنائى، جاء الإسم فى الترجمة الفارسية "المولى ثنائى" انظر الترجمة الفارسية، ص ٢٥.

سمرقند۔ وھرب "مھدی سلطان" ۱۱ سمرقند (مرورا) من جوار شیراز
وکنبای۔ کما استاذن حمزہ سلطان عند "زامین" وذهب ۱۱ بخارا۔



مرکز تحقیق و تدریس تاریخ و علوم اسلامی

وقائع سنة اثنتين وتسعمائة^{٢٩٧}

نزاع الأخوين "على ميرزا" و "بايسنغر ميرزا":

في هذا الشتاء كانت كل جهود "بايسنغر ميرزا" تسير على ما يرام بشكل عام. فقد جاء عبد الكريم اشرت من عند "السلطان على ميرزا"، واقترب من كوفين^{٢٩٨}، وخرج له "مهدي سلطان" من "سمرقند" على رأس جيش "بايسنغر ميرزا" والتقى وجها لوجه بالقرب من كوفين. فضرب "مهدي سلطان" جواد "اشرت" بسيفه الجركسي، فأهلكه وطرح اشرت الذي هم بالوقوف لكن "مهدي سلطان" بأدرة وقطع يده من المفصل، فسقط على الأرض ووقع في الأسر ومنى جنده بهزيمة منكرة. ولما رأى هؤلاء السلاطين^{٢٩٩} أن الفوضى تم سمرقند، وأبواب الأمراء (التيموريين)، ذهبوا في الربيع التالي إلى "شيباتى خان". واستعد السمرقنديون الشجاعة من هذا^{٣٠٠}، وجيشوا الجيش ضد السلطان "على ميرزا". وذهب "بايسنغر ميرزا" إلى سسريل^{٣٠١}، بينما توجه السلطان "على ميرزا" إلى خوجه كازرون^{٣٠٢}. وفي ذات الوقت وتحريض من

^{٢٩٧} هذا التاريخ يقابل عامي ١٤٩٦-١٤٩٧م.

^{٢٩٨} كوفين، اسم مكان بجوار "سمرقند".

^{٢٩٩} يقصد سلاطين الأوزبك ومنهم "مهدي سلطان" هذا.

^{٣٠٠} يقصد هذا الانتصار على عبد الكريم اشرت.

^{٣٠١} سسريل، بمعنى رأس الجسر. وهو مكان بجوار "سمرقند".

^{٣٠٢} خوجه كازرون، جاء هذا الاسم في الترجمة الإنجليزية والفارسية كازرون. وهو اسم مكان بجوار "سمرقند".

خوجه منير الأوشى^{٣٠٣}، أرسل خوجه أبو المكارم، كلا من يس لاغوى أحد أمراء "اندجان" (١٣٩)، ومحمد باقر وبعض الفتيّة الآخرين المقربين للأمير قاسم دلدی و"بايسنغر ميرزا"، لمهاجمة "بخارا". وكان أهلها يعلمون بأمر الهجوم المرتقب، لهذا عجز هؤلاء المهاجمون عن النيل منهم، وعادوا أدراجهم دون أن يظفروا بشيء.

تحرك بابر والسلطان "على ميرزا" لمحاصرة "سمرقند":

عندما تقابلت مع السلطان "على مسيرزا" (في العام الماضي)، اتفقنا أن يأتي بجنده من "بخارا"، ونأتي نحن من "اندجان"، ونحاصر "سمرقند" في الربيع القادم. وبناء على هذا الاتفاق، تحركنا من "اندجان" في شهر رمضان. فلما اقتربنا من "ياريلاق"، علمنا بأمر المواجهة الدائرة بين الأميرين. فأرسلنا تولون خوجه المغولي على رأس مائتي أو ثلاثمائة من الفتيّة المغيرين لشن الهجوم. وعلم "بايسنغر ميرزا" بأمرنا، فانسحب كالمهزوم. ودخل الفتيّة، معسكر أولئك الأمراء في جناح الليل، وأمطروا أكثر رجالهم بالسهم، وعادوا بغنائم كثيرة.

التوجه إلى شيراز :

بعد يومين وصلنا إلى قلعة شيراز. وكانت شيراز في يد قاسم دلدای^{٣٠٤}. فلما عجز والى القلعة عن الدفاع عنها، سلمها لنا. وأسندنا إدارتها إلى ابراهيم سلرو.

^{٣٠٣} خوجه منير الأوشى، هو أحد رجال "باي سطر ميرزا" بن السلطان محمود ميرزا.

^{٣٠٤} قاسم دلدای، هو أحد رجال باي سطر ميرزا بن السلطان محمود ميرزا، ثم انضم إلى بابر بعد ذلك.

كان اليوم التالي هو عيد الفطر فصلينا صلاة العيد هناك، ثم استأنفنا السير إلى "سمرقند" فبلغنا مرعى "آيبار"^{٣٠٥}. وفى ذلك اليوم جاء قاسم دلدای، وويس لاغرى، وحسن بنده، والسلطان محمد سيفل (٣٩٩ب)، والسلطان محمد ويس، وانضموا إلينا مع ثلاثمائة أو أربعمائة رجل، وقالوا: (عندما انسحب "بايسنغر ميرزا"، تركناه وجئنا لتلحق بخدمة السلطان)، لكن اتضح فيما بعد أنهم انفضوا عن "بايسنغر ميرزا" بغية الدفاع عن "شيراز". فلما صار أمر "شيراز" إلى ما صار إليه، أسقط فى أيديهم، فجاؤا إلينا. وعندما نزلنا "قرا بولاق"^{٣٠٦}، أمسك رجالنا بالمغول المتمردين فى بعض القرى التى آلت إلينا، وجاءوا بهم فقتل "قاسم بك" ثلاثة أو أربعة منهم ومزقهم إربا لردع الباقين وتخويفهم. ولهذا السبب، انفصل "قاسم بك" عنا بعد ذلك بأربع أو خمس سنوات، وفحن فى الطريق من "مسيحا" لمقابلة حضرة الخان فى زمن المنازعات، وذهب إلى "حصار".

التحرك إلى يام^{٣٠٧}:

تحركنا من قرا بولاق، وعبرنا الماء، ثم نزلنا أمام يام. وفى ذلك اليوم تقابل بعض أمرائنا الخواص^{٣٠٨}، مع رجال "بايسنغر ميرزا" عند رأس "خيابان"^{٣٠٩}،

^{٣٠٥} آيبار، هو اسم مرعى بجوار "سمرقند".

^{٣٠٦} قرا بولاق، هو موقع بالقرب من "جكمد" فى ولاية سيودريا، انظر، عبد الرشيد إبراهيم، عالم الإسلام، ترجمة أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى، ط١، ص ٧٦. ويقول رشيد رضى آرات إنه اسم مملكة تقع بين جبال مسيحه ويام بجوار "سمرقند" الترجمة التركية، الملاحق، ص ١/٤٩٨.

^{٣٠٧} يام، اسم مكان بجوار "سمرقند".

^{٣٠٨} الأمراء الخواص بمثابة الأصدقاء وهم الأمراء المقربون من السلطان، كما أنهم طائفة من الأمراء القائمين على الخدمة الشخصية للسلطان ويشتركون فى كل وظائف القصر وقد يترقون إلى وظائف عالية فى الدولة. انظر، الترجمة التركية لساير نامه، ج ٢، ص ٦١٣.

فأصابوا السلطان أحمد تنبل برمح فى حلقه، لكنه لم يسقط من فوق جواده. كما انتقل إلى رحمة الله الحاج مولاي صدر، الأخ الأكبر لخوجسه كلان، على أثر إصابته بسهم فى عنقه. وكان قتي ممتازا، حظى برعاية والدى فاتخذ "مهردار". وكان مشتغلا بالعلم (١٤٠)، جميل الإنشاء، عارفا بفنون الصيد. واستأطط المطر عن طريق استخدام حجر اليشم.

أثناء وجودنا بجوار "يام"، خرج من المدينة عدد كبير من التجار وغيرهم، ليتاجروا فى سوق الجيش. وذات يوم، وفى وقت صلاة العصر، سرقت فجأة (بضائع) كل هؤلاء المسلمين. ولما كان النظام مستبأ بقوة بين الجنود، فقد أصدرنا أوامرا على الفور بإعادة البضائع للأهالى، وألا يخفى أحد شيئا منها. وفى صباح التالى كانت كل الأشياء قد أعيدت إلى أصحابها ولم ينقص منها شيء مهما قل شأنه، "فلم يبق خيط ولا طرف إبرة مكسورة".

الوصول إلى خان يوردو^{٣١٠}:

تحركنا من "يام"، ونزلنا "خان يوردو" على مسافة ثلاثة فراسخ^{٣١١} من "سمرقند"^{٣١٢}. وأقمنا هناك حوالى أربعين أو خمسين يوما. وخلال هذه الفترة القصيرة، حدثت فى "خيابان" عدة مناوشات بين الفتيه فى الجانبين. وقد اشترك

٣٠٩ خيابان، تعنى فى الفارسية شارع رئيسى، الظمرا.

Ziyā sukūn.a.g.c.c.2.s.833.

٣١٠ خان يوردو، بمعنى موطن الخان.

٣١١ ثلاثة فراسخ، هذه المسافة تعادل خمسة عشر كيلو متر.

٣١٢ ذكر بابر فى ص ١٤٨، أن خان يوردو هذا يقع على مسافة لرسخ واحد من شرق سمرقند.

إبراهيم باعجيك في إحدى هذه المناوشات، وجرح في وجهه، فسمى لذلك باسم "إبراهيم جابوق". وفي مرة أخرى استخدم "أبو القاسم كهبر" دبوسه^{٣١٣}، عند جسر ماغاق قرب "خيابان"، ودار قتال آخر في "خيابان" أيضا، بجوار نهر صغير (٤٠ ب)، استخدم فيه "مير شاه قوجين" الدبوس، وأخذوا^{٣١٤} كيلون له الضربات حتى قطعت رقبته إلى منتصفها، باستثناء الشريان الرئيسي.

بينما نحن في "خان يسوردو"، أرسل الذين داخل القلعة رجلا لخداعنا، برسالة فحواها أن: تعالوا إلى "غار عاشقان"^{٣١٥} ليلا، لنسلم لكم القلعة. (بناء عليه) تحركنا في المساء حتى بلغنا جسر ماغاق. وأرسلت عددا من خيرة البقيان والمشاة، إلى المكان المتفق عليه. وبعد ذلك علمنا أنهم قتلوا أربعة أو خمسة من مشاتنا الأشداء، وألقوا بجثثهم خارج القلعة. وكان أحدهم ويدعى حاجي، يعمل في خدمتي منذ طفولتي. وآخر يدعى محمود كوندوسنك.

أثناء وجودنا هناك^{٣١٦}، جاء جمع غفير من أهل "سمرقند" وتجارها، فحولوا معسكر الجيش إلى مدينة، وتوفر في المعسكر كل ما نرجوه من المدينة.

في تلك الأثناء، استوليت على سائر القلاع والجبال والوديان، باستثناء "سمرقند" وقام بعض الرجال بتحسين قلعة "أوزمست"، وتقع على سفح جبل

^{٣١٣} الدبوس، أداة لحال قديمة عبارة عن عمود على شكل هرارة مدمكة الرأس. انظر، شمس الدين سامي، انظر، قلموس

تركي، ص ٣/٨٩٠.

^{٣١٤} يعني رجال أمير خيابان.

^{٣١٥} غار عاشقان، بمعنى غار العشاق.

^{٣١٦} أي في خان يوردو.

"شاودار"^{٣١٧} فلما أدركنا أهمية التوجه إلى "أوزمكت"، تحركنا إليها ولم يقاوم أهلها، وأعلنوا طاعتهم لنا، وتوسط بيننا وبينهم مولانا القاضي، (١٤١هـ) فتجاوزنا عن أخطائهم، ورجعنا لمحاصرة سمرقند مرة أخرى.

نزاع "السلطان حسين ميرزا" مع "بديع الزمان ميرزا":

في هذه السنة، أدت الخلافات الناشئة بين "السلطان حسين ميرزا"، وابنه "بديع الزمان ميرزا"، إلى اشتعال القتال بينهما. والمسألة هي أنه، كما ذكرنا في السنة الماضية، أن "السلطان حسين ميرزا"، أخضع ولديه "بديع الزمان ميرزا" و"مظفر ميرزا" بإعطائهما بلخ وأستراآباد. ومنذ ذلك الحين، وحتى اليوم، لم تنقطع الرسل بينهما. ثم جاء "علي شير بك" رسولا من عند حسين ميرزا وبذل محاولات كثيرة لإقناع "بديع الزمان ميرزا" بالتنازل عن أستراآباد إلى أخيه الأصغر، لكنه رفض قائلا: "إن السلطان حسين ميرزا"، أهدى هذه المنطقة إلى إبنى محمد مؤمن عند خاتنه". وذات يوم اجتمع "علي شير بك" مع الميرزا^{٣١٨} في مجلس دار فيه حديث دل على سرعة بديهته الميرزا، ورقة قلب "علي شير بك". ذلك أن "علي شير بك" أفضى إلى الميرزا بأسرار كثيرة، ثم أردف قائلا له: "إنس كل نما قلته لك"، فبادره الميرزا متسائلا: "ماذا قلت؟"، فبدي التائر على (وجه) علي شير وأجهش بالبكاء.

^{٣١٧} شاودار، ذكرها الأصطخري باسم "جمال ساودار". وقال: إن الساودار هو الجبل الذي عن جوبى سمرقند. انظر، الأصطخري، المسالك والممالك، القاهرة ١٩٦١، ص ١٨٠. وذكرها الشريف الإدريسي باسم "جمال شاودار"، وقال: "إنما فجاج ذات النار جاربة تسقى ضباعا ومزارع. الظرف، الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٥٠٢.

^{٣١٨} يقصد "السلطان حسين ميرزا" (بالقرا).

واشتعلت (الفتنة) بين الأب وابنه بسبب الشائعات، وساق الأب الجند ضد ابنه، وساق الابن الجند ضد أبيه إلى بلخ وأستراآباد. وجاء "السلطان حسين ميرزا" من أسفل^{٢١٩} و "بديع الزمان ميرزا" من أعلى^{٢٢٠}، إلى جوار "يك جراغ" (١٤١ب) عند سفح "كاروزن". وفي يوم الأربعاء غرة رمضان، تقدم أبوالمحسن ميرزا على رأس عدد من الأمراء والمغيرين من جند "السلطان حسين ميرزا"، فانهزم "بديع الزمان ميرزا" بغير أن تدر حرب بالمعنى المعروف. ووقع في الأسر عدد من خيرة قتيانه. فأمر "السلطان حسين ميرزا" بقطع رؤوسهم جميعا. ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة، فقد أمر السلطان بقطع رؤوس كل من يقع في أسره من الرجال، إذا انهزم من تورد عليه من أبنائه وناصبه العداة. ولماذا لا يفعل هذا والحق بجانبه ؟ .

لقد أطلق أولئك الأمراء العنان لشهواتهم ومتعهم، ولم يردعهم اقتراب سلطان عاقل ومجرب مثل والدهم، إلى مسافة نصف يوم منهم، أو دخول شهر مبارك وعزيز كشهر رمضان، من الانغماس في الخمر والمتعة واللهو بغير حياء من والدهم، أو خوف من الله. ولا ريب أن رجال هذا دأبهم، لا بد وأن تحل بهم، ويكل من على شاكلتهم، هزيمة كهذه.

كانت استراآباد في يد "بديع الزمان ميرزا" لعدة سنوات. وكان المحيطون به وقتيانه، منغمسين في الملذات والترف. فأكثروا من الأدوات المصنوعة من الذهب والفضة، ولبس قتيانه الملابس المشاه (١٤٢)، واقتنوا ما لا يحصى من الخيل

٢١٩ يقصد جاء من بلخ.

٢٢٠ يقصد جاء من هرات.

الأضيلة. وقد خسروها كلها هنا. وأثناء هروبهم^{٣٢١} عبر طريق الجبل، مروا بمنطقة صخرية ذات هاوية لقي فيها أغلب الرجال حتفهم، ونزلوا من الجبل بصعوبة.

استرداد "السلطان حسين ميرزا" "بلخ":

جاء "السلطان حسين ميرزا" إلى بلخ بعد أن هزم ابنه (بديع الزمان ميرزا). وكان "بديع الزمان ميرزا" قد ترك الشيخ علي طغايي في بلخ، والذي أظهر بدوره عجزا عن التصرف، فسلم بلخ طواعية إلى "السلطان حسين ميرزا"، فأعطاهما بدوره إلى إبراهيم حسين ميرزا، وترك معه محمد ولي بك، والشيخ حسين جهره، ثم رجع إلى "خراسان".

لجوء "بديع الزمان ميرزا" إلى "خسرو شاه":

بعد هزيمة "بديع الزمان ميرزا"، وضاع ملكه ووماله، ذهب مع من تبقى من قتيانه ورجاله، حفاة عراة، إلى "خسرو شاه" في "قوندوز". فأحسن الأخير وفادته، وأعطاه خيلا وإبلا وخياما من كل حجم، وكل ما يلزم الفرسان من تجهيزات، وما يحتاج إليه الميرزا أو من معه. وأظهر له من حسن المعاملة والرافة الشيء الكثير، حتى أن من رأوا هذا قالوا: "ما خسر الميرزا بعد هزيمته، سوى الأدوات الموشاة بالذهب والفضة".

نزاع "مسعود ميرزا" و "خسرو شاه":

دب الخلاف بين "السلطان مسعود ميرزا"، و "خسرو شاه"، بسبب

^{٣٢١} يقصد "بديع الزمان ميرزا" ورجاله.

عصيان أحدهما وغرور الآخر. وأرسل "خسرو شاه"، "ولي" و"باقي" و"بديع الزمان ميرزا" (٢٤٢ب) إلى "حصار" ضد "السلطان مسعود ميرزا"، وتبارز الطرفان قريبا من القلعة وفيما حولها لكنهم فشلوا في الاقتراب من القلعة. وذات مرة انفصل "محب على القورجى" عن الجماعة وجاء إلى "قوشخاته"^{٣٢٢} في الطرف الشمالى من حصار، والتحم معهم، فسقط من فوق جواده، وأوشك أن يقع فى الأسر، وبصعوبة استطاع أن ينج بنفسه بمساعدة إخوانه. وبعد بضعة أيام عقد صلحا بينهما، ورجع كل فريق من حيث أتى.

ذهاب بديع الزمان إلى قندهار :

بعد بضعة أيام أخرى، ذهب "بديع الزمان ميرزا"، عن طريق الجبل، إلى "قندهار" و"زامين داور" عند ذوالنون ارغون، وابنه شاه شجاع ارغون^{٣٢٣}. ولما كان ذوالنون رجلا رؤوفا، فقد عامله معاملة طيبة، وأهداه أربعين ألف رأس من الغنم دفعة واحدة.

والأمر الغرب أنه فى يوم الأربعاء الذى انهزم فيه "بديع الزمان ميرزا"، أمام "السلطان حسين ميرزا"، انهزم أيضا محمد مؤمن ميرزا^{٣٢٤} فى استرآباد

^{٣٢٢} قوشخاته، بمعنى بيت الطير، وهو عبارة عن مكان مخصص للطيور كان لى القصور القديمة. قساموس توكى، ص ١١٠٩/٣.

^{٣٢٣} عندما طرد بابر، شاه شجاع من كابل ومن هزته، اسولى شاه شجاع على المنطقة أسفل سيستان، ثم هزم جام فيروزى حاكم السند سنة ٩٢٧هـ، وأسس دولة ارغون هناك، تولى سنة ٩٣٠هـ = ١٥٢٤م. النظر قاموس الأعلام، ج ٤، ص ٢٧٣٥/٧.

^{٣٢٤} محمد مؤمن ميرزا، هو ابن "بديع الزمان ميرزا".

أمام مظفر میرزا. والأغرب من هذا أن رجلا يدعى "جہارشنیہ"^{۲۲۵}، جاء
بمحمد میرزا أسیرا.



مركز تحقیقات وکلیپویر علوم اسلامی

^{۲۲۵} جہارشنیہ، کلمة فارسیة بمعنى "يوم الأربعاء".

وقائع سنة ثلاث وتسعمائة^{٣٢٦}محاولة بابر دخول "سمرقند"^{٣٢٧}:

سرنا خلف "باغ ميدان"^{٣٢٨}، فنزلنا إلى مرعى "قلبه" وخرج فرسان "سمرقند" ونفر كثير من أهل المدينة إلى جسر محمد جب ليمنعونا. كان جنودنا غير مستعدين للقتال (٣٤٣). وإلى أن أتموا استعداداتهم، كان أهل سمرقند قد قبضوا على "سلطان قولى" و "بابا قولى" وحملوهما إلى القلعة.

وبعد بضعة أيام تحركنا إلى مرعى "قلبه" وراء "كهك" فوصلنا إليه. وفى ذلك اليوم، أخرجوا سيد يوسف بك من "سمرقند"، فجاء إلى معسكرنا ودخل فى خدمتنا. ظن (السلطان ورجاله) الذين فى سمرقند أننا بقيامنا من مرعى "قلبه" ووصولنا إلى هذا المكان، أننا انسحبنا، وبالتالي فقد اتجهت الفرق المعاونة والفرسان وأهل المدينة نحو جسر الميرزا، وجسر محمد جب من باب "شيخ زاده"^{٣٢٩}. وعندئذ أصدرنا أوامرنا إلى الفتيان أن يحملوا أسلحتهم ويمطوا جيادهم ويشددوا الهجوم على العدو من ناحية جسر الميرزا وجسر محمد جب. وبمؤن الله هزموا العدو، وقبضوا على أقوى أمرائه وخيرة فتيانه، وجاءوا بهم إلينا. وكان

^{٣٢٦} هذا التاريخ يقابل عامى ١٤٩٧-١٤٩٨ م.

^{٣٢٧} كانت "سمرقند" فى ذلك التاريخ تحت يد "بای سنقر ميرزا" ابن السلطان محمود ميرزا.

^{٣٢٨} باغ ميدان، بمعنى حديقة الميدان.

^{٣٢٩} باب "شيخ زاده" بمعنى باب ابن الشيخ. وقد وردت فى الترجمة التركية باسم باب شهزاده أى باب ابن الأمير، الظاهر الترجمة التركية، ص ٤٥.

من بينهم "محمد مسكين حافظ دلداي" وقد قطعوا إبهامه، وكثير غيره من الفتيان المعروفين أمثال "محمد قاسم ناپيره" وأخيه الأصغر "حسن ناپيره"، وديوانه جامه باق^{٣٣٠} وكل قاشوق، وهؤلاء من أوباش المدينة، ومعهم (٣٤٣) عدد من الأعيان. فأمرنا بتعذيبهم وقتلهم قصاصا لمن ماتوا في "غلر عشقان"^{٣٣١}. وكانت الهزيمة ساحقة لأهل سمرقند؛ كانوا بعدها عن مغادرة القلعة خاصة وأن رجالنا كانوا كلما خرجوا إلى حافة الخندق، عادوا بالأسرى.

دخلت الشمس برج الميزان، وبدأ البرد. فاستدعيت أصحاب الرأي من الأمراء لمشاورتهم في الأمر. وبعد التشاور قررنا؛ إن أهل "سمرقند" صاروا عاجزين تماما (عن المقاومة)، ويمكننا بعون الله أن نأخذ (سمرقند) اليوم أو غدا. لكن المرابطين خارج القلعة يتعرضون للأذى بسبب برودة الهواء، لذلك فإنه من الأهمية أن تتحرك من عند سمرقند، وتقضى الشتاء بإحدى القلاع تفاديا للبرد. وإذا استدعى الأمر أن تغادر هذا المشفى، فسيكون الأمر كذلك بغير تردد. ورأينا أن قلعة "خوجه ديدار" تبدو مناسبة لهذا (الفرض). فتحركنا إلى المرعى الواقع أمامها، ثم دخلنا القلعة وحددنا أماكن المبيت والخيام، وتركنا هناك رجالا لتصب الخيام ومعهم المراقبون، ورجعنا إلى المرعى وأمضينا فيه بضعة أيام إلى أن تم إعداد المشاتي.

^{٣٣٠} ديوانه جامه باق، اسم أحد زعماء العامة من أهل سمرقند.

^{٣٣١} النظر هذه الواقعة في باير شاه، ورقة ٥٤ ب.

استعانة باي سنقر ميرزا بالشيبانيين :

في تلك الأثناء أرسل "بايسنقر ميرزا" الرجال واحدا تلو الآخر، إلى "شيباتى خان" في تركستان طلبا للمساعدة.

ولما صار المشى جاهزا، أوتينا إلى القلعة. (٤٤أ) وجاء "شيباتى خان" من تركستان مهاجرا، وهاجم معسكرنا في تلك الليلة. ولم يكن جنودنا كلهم معنا. فقد ذهبوا بسبب الشتاء، فاتجه بعضهم إلى "رباط خوجه"^{٣٣٢}، وبعضهم إلى قابود، والبعض الآخر إلى شيراز. ورغم هذا، فقد نظمنا صفوف من بقى معنا من الجنود، وخرجنا إليهم، فانسحب "شيباتى خان" إلى "سمرقند" بدون قتال.

لجوء باي سنقر ميرزا إلى "خسرو شاه" :

لم تسر الأمور وفق ما قاله "بايسنقر ميرزا"، ولم يتفق مع "شيباتى خان" مما حدا "بشيباتى خان" إلى الانسحاب بعد عدة أيام عائدا إلى تركستان يائسا بعد أن عجز عن إنجاز شيء. وظل "بايسنقر ميرزا" محاصرا (في سمرقند) لمدة سبعة شهور إذ كان أمله الوحيد معتقدا على "شيباتى خان"، وقد تبدد هذا الأمل، فذهب في نهاية الأمر مع مائتين أو ثلاثمائة من رجاله الجائعين، ولجأ إلى "خسرو شاه" في "قوندوز". وأثناء اجتيازه نهر جيحون من عند "ترمذ"، علم بأمره "سيد حسين أكبر" حاكم "ترمذ"، وهو من أصحاب المكانة ومن أقارب "السلطان مسعود ميرزا"، فخرج لقتاله، لكن الميرزا عبر النهر بينما غرق ميرزا ترخان.

^{٣٣٢} رباط خوجه، اسم حصن في مركز مقاطعة شاردار في غرب "سمرقند".

واستولى سيد حسين أكبر على ما تركه الميرزا وراءه من متاع ورجال، وقبض على غلام له يدعى "ظاهر مصطفى". ونجح "بايسنغر ميرزا" في الوصول إلى "خسرو شاه"، فأحسن استقباله (٤٤ب).

دخول بابر "سمرقند" للمرة الأولى :

علمنا بأمر خروج "بايسنغر ميرزا" من "سمرقند"، فتوجهنا إليها عبر طريق "خوجه ديدار". وقد توافد أمراء سمرقند الكبار وقيانها لاستقبالنا على الطريق. بلغت سمرقند وفي أواخر شهر ربيع الأول ونزلت في "بستان سراي". ويعون الله تعالى استولينا على مدينة سمرقند وولاياتها وسخرناها لنا.

وصف سمرقند :

"سمرقند" مدينة جميلة، قل أن توجد مدينة في الدنيا بجمال سمرقند. وهي من الإقليم الخامس. طولها تسع وتسعون، ورمز نجومها ست وخمسون درجة ودقيقة، عرضها ثلاثون درجة ودقيقة. وسمرقند عاصمة ولاية اسم "ما وراء النهر". كما يسمونها أيضا اسم "البلاد المحفوظة" لعجز العدو مهما بلغت قوته وتفوقه، عن الاستيلاء عليها.

دخل الإسلام "سمرقند" في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان. كذلك جاء إليها قثم بن العباس وهو من الصحابة وقبره موجود خارج "باب آهنين"^{***}. ويعرف الآن باسم "مزار شاه".

^{***} باب آهنين، بمعنى باب الحديد. أحد أبواب "سمرقند"

وسمرقند أسسها الإسكندر . ويطلق عليها أقوام المغول والترك اسم "سميز كند"^{٣٣٤} . وقد أقام تيمور بك عرشه هنا في "سمرقند" . ولم يسبقه سلطان عظيم مثله في اتخاذ سمرقند عاصمة له^{٣٣٥} . وقد أمرت بقياس طول القلعة من فوق السور، ووجدوا أن طولها يبلغ عشرة آلاف وستمائة خطوة.

وكل أهل "سمرقند" سنيون . وهم أطهار المذهب، ملتزمون بالشرعة، ومدنيون . وظهر في ما وراء النهر منذ عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عدد كبير من أئمة الإسلام، ولا نعرف أنه ظهر في أي ولاية أخرى مثل هذا العدد من الأئمة (١٤٥) . فمن علماء الكلام الشيخ أبو منصور وهو من حيا "ماتريد" أحد أحياء سمرقند . وأئمة علم الكلام فرقان : "الماتريدية" و "الأشعرية" .

تأسست الماتريدية على يد الشيخ أبو منصور هذا . وخوجه اسماعيل صاحب صحيح البخاري أيضا من ما وراء النهر . وصاحب كتاب الهداية، من ولاية اسمها "مرغينان" في "فرغانه" . ولا يوجد كتاب في الفقه على مذهب الإمام أبو حنيفة، يفوق في قيمته كتاب الهداية .

وفرغانه من بلاد ما وراء النهر . وتقع على حافة المعمورة . وتقع فرغانه وكاشغر في الشرق من "سمرقند" ، و "بخارا" وخوارزم في الغرب منها، وتاشكند وشاهرخيه التي يكتبونها في الكتب "شاس و بناكت" في الشمال . "ويلخ وترمز" في الجنوب .

^{٣٣٤} سمير كند، بمعنى المدينة الغنية .

^{٣٣٥} يقول منهم باشي إن تيمور لنگ في عام ٧٧١هـ - سار في جيشه وغير جهنوز على جسر معوم بأمره، واخذ سمرقند واخذها دار الملك . انظر منهم باشي، جامع الدول، ورقة ١٢٣١ .

ويجري ماء "كهك" شمال سمرقند على مسافة فرسخين منها . وبين هذا الماء وسمرقند، تل يدعى "كهك"^{٣٣٦} . ولما كان النهر يتدفق من سفح هذا التل، فقد أطلقوا عليه اسم ماء "كهك" . وينشق عن هذا الماء رافد كبير وعريض باتساع الوادي ويطلقون عليه اسم ماء "درغام" . ويجري على مسافة شرعى واحد جنوب "سمرقند" . وحدائق وأحياء "سمرقند" وعدد من أقصيتها، كلها معمورة من هذا الماء . كما يوجد سهل طوله حوالى ثلاثين أو أربعين فرسخا، يمتد إلى "بخارا" و "قره كول" وهذا السهل أيضا عامر ومزروع من ماء "كهك" . ورغم أنه نهر كبير جدا (٤٥٠٠)؛ إلا أن ماءه لا يكفى إلا للزراعة والعمران فقط . حتى أن "بخارا" تظل بلا ماء لمدة ثلاثة أو أربعة شهور من فصل الصيف .

وتشتهر "سمرقند" بعنبها وشمامها وتفاحها ورماتها وغيرها من الفواكه الممتازة . ولكن يشتهر منها نوعان فقط هما : "سبب سمرقند" (التفاح) و"صاحب سمرقند" (العنب) .

لا يسقط الثلج فى سمرقند بقدر سقوطه فى كابل . ومع هذا فإن شتاتها بارد جدا . وهواء الصيف لطيف لكنه ليس كهواء كابل . وتكثر التكايا والحدائق التى أنشأها تيمور بك وأولغ بك فى سمرقند وأحيائها . وقد شيد تيمور بك فى قلعة سمرقند قصرا كبيرا يتكون من أربعة طوابق، يشتهر باسم "كوك سراى" . كما ابنى داخل القلعة جامعا بالقرب من "باب آهنين" . وقد أعد أحجاره الحجارون

^{٣٣٦} تل "كهك" ، وتعنى الجبل الصغير، وهو حال يا "جوهان آنا" ويبلغ وفقا للإصطلاحى نصف ميل ويمتد إلى أسوار شهربستان "سمرقند"، الظفر، بارنولد، تركستان، ص ١٧٣ .

الذين جلب أكثرهم من بلاد الهند . وكتبوا أعلى الجامع بحروف كبيرة آية "واذ يرفع إبراهيم القواعد"^{٣٣٧} . ويمكن قراءتها من على مسافة فرسخ . وهو بناء ضخم جدا . كما أنشأ حديقتين في شرق سمرقند، إحداهما وهي الأبعد واسمها "بساغ بولدي" والأخرى وهي الأقرب واسمها "بساغ دلکشسا"^{٣٣٨} . وشق طريقا من بساغ دلکشسا إلى "باب فيروزه"^{٣٣٩} وغرس على جانبيه أشجار الخور . كما شيد قصرا كبيرا في "دلکشسا" وقد صوروا (على جدران) هذا القصر (٤٦) حروب تيمور بك في بلاد الهند"^{٣٤٠} ، كما أنشأ فوق تل "كهك" في الطرف العلوي من "قان جيل" و"قره سو" الذي يطلقون عليه اسم "ماء الرحمة" ، حديقة اسمها "تقش جهان" . وكانت هذا الحديقة عندما رأيتها . قد صارت خرابا ليس بها ما يسترعى الانتباه .

وتقع حديقة "بساغ جنار"^{٣٤١} في جنوب "سمرقند" وفي مكان قريب من قلعتها ، وحديقة "بساغ شمال"^{٣٤٢} وحديقة "بساغ بهشت"^{٣٤٣} في الطرف السفلي من سمرقند . كما ابني السلطان محمود ميرزا بن جهانكير ميرزا وحفيد تيمور بك مدرسة في قلعة سمرقند الخارجية وفيها قبور كل أولاد تيمور بك الذين تبوؤا

^{٣٣٧} الآية ١٢٧ سورة البقرة .

^{٣٣٨} بساغ دلکشسا، بمعنى الروضة المفرحة للقلب .

^{٣٣٩} باب فيروزه، بمعنى باب الفيروز .

^{٣٤٠} توجه تيمور لترك إلى الهند في شهر رجب من عام ٨٠٠هـ . انظر منجم باشي، جامع الدول، مرجع سبق ذكره ، ج ٢ ، ورقة ١٢٣٥ .

^{٣٤١} بساغ جنار، بمعنى روضة الخور .

^{٣٤٢} بساغ شمال، بمعنى روضة الشمال .

^{٣٤٣} بساغ بهشت، بمعنى روضة الجنة .

السلطنة في سمرقند .

وفي الطرف الداخلى لقلمة "سمرقند" تقع مدرسة و"خانقاه" وهما من منشآت أولغ بك ميرزا، وقبة هذه الخانقاه كبيرة أكثر من المعتاد . ويقولون إنه ليس فى الدنيا قبة فى مثل حجمها . وإلى جانب هذه المدرسة وهذه الخانقاه^{٣٤٤} ، شيد الميرزا حماما جيدا أرضيته مصنوعة من مختلف الأحجار أشهر باسم حمام الميرزا، ولا تعرف فى "خراسان" و"سمرقند" حمام مثله .

(٤٦ب) كما شيد فى جنوب المدرسة مسجدا يطلقون عليه اسم "المسجد المقطع" . وسبب تسميته بهذا الاسم أنهم نحتوا أشد الأشجار صلابة ثم حفروا عليها نقوش على الطرازين الإسلامى والبصينى . وعلى هذا النسق جملوا كل جدرانها وأسقفه . والفرق كبير بين قبلة هذا المسجد وقبلة مدرسة أولغ بك . ويبدو أنهم حددوا اتجاه قبلة هذا المسجد تبعاً للنجوم .
ومن المباني الكبيرة التى بنيت أيضا مرصد^{٣٤٥} "مكون من ثلاثة طوابق فى سطح بل "كهك" ، بداخله آله كتابة الزيج^{٣٤٦} . وقد دون أولغ بك بهذا المرصد

^{٣٤٤} الخانقاه، هو رباط التصوفة أو العكة، أى المكان الذى يقيمون فيه للعبادة والذكر تحت إمرة شيخهم، انظر، قاموس تركى، ص ١/٥٧١ .

^{٣٤٥} فى ذكر منشآت أولغ بك بقول منجم باشى : "أمر (أولغ بك) ببناء مدرسة عالية فى وسط ملكه سمرقند، وإلى جنبها خانقاهها كبيرا وغيرها من أبنية الحجر فعمت فى عدة سنين وجاءت بحيث لم يرم عليها بل لم يسمع فأولف عليها أوقالا جليلية وكان يحضر الفرس فى أغلب الأوقات وينظر الطلبة "انظر منجم باشى، جامع الدول، ورقة ١٤٤ ب .

^{٣٤٦} يقول منجم باشى : "وكان ألغ بك لما أراد المرصد الجديد إلى هما (بلصه مولانا علاء الدين على الفوشجى والمبول الأعظم غياث الدين جمشيد الكاشى صاحب الزيج الخاقانى كما أشار إليهما) من كاشان وأتى بكل حكمهم ومنجم ومهندس سمعه من كل الديار والبلاد فبنى لهم بيت الرصد وصرف أموالا عظيمة عليه وعلى عمل آلاته " ، انظر، منجم باشى، جامع الدول، ورقة ١٤٤ ب . وانظر أيضا، نوراخواند، حبيب السير، ص ٢١ .

^{٣٤٧} الزيج، كل كتاب يتضمن جداول فلكية يعرف منها سمر النجوم، ويستخرج بواسطتها التقويم سنة بسنة . انظر، المعجم الوجيز ص ٣/٢٩٧ ، المعجم الوسيط ص ١/٤٠٩ .

"الزيج الجرجاني" الذي يستخدم الآن أكثر من غيره من الزيجات. وكان المستخدم قبله "الزيج الجرجاني" الذي رتبته "خوجه نصيرى طومسى"^{٣٤٨} في "مراغه"^{٣٤٩} في زمن هولاهو خان. وأغلب الظن، أنهم رتبوا في الدنيا أكثر من سبعة أو ثمانية مراصد مرتبة. أحدها يرجع إلى الخليفة المأمون وأطلقوا عليه اسم "الزيج المأموني"^{٣٥٠} نسبة إليه. كما رتب بطليموس^{٣٥١} مرصدا، وأقاموا في الهند مرصدا في زمن "راجه بكر ماجيت هندو"، في أجين^{٣٥٢} ودهار في دولة مالوه^{٣٥٣} المعروفة اليوم باسم ماتدو. وهذا الزيج يستخدمه الهند اليوم في بلادهم. وقد مضت ألف وخمسمائة وأربع وثمانون سنة منذ ترتيب هذا المرصد

^{٣٤٨} خوجه نصيرى طومسى، هو نصير الدين الطومسى، محمدا بن نحر الدين محمد الرازى. فيلسوف وعالم كبير في علم الهيئة. ولد في طوس سنة ٥٩٧هـ. كان وليسا لوزراء هولاهو خان. له مؤلفات كثيرة في الهيئة والهندسة والإلهيات. استطاع أن يقنع هولاهو بإنشاء مرصد لرصد في عصره في مراغه سنة ١٢٥٩م، وكسان به أدق الآلات، واشتهرت أرساده بالدقة فاعتمد عليها علماء أوروبا في القرون الوسطى. وأسس مكتبة ضخمة ضمت أربعمئة ألف مجلد من الكتب الغربية في مختلف الفنون والعلوم. وقد أسدى خدمة جليلة لعلم الهيئة بما وضعه من مؤلفات مثل الزيج الإخانيه وجداول الأزياج. ومن مؤلفاته المشهورة التجريد وهو في علم المنطق. وفي التصوف أوصاف الأشراف، وفي علم الكلام التخليص قواعد العقائد. هذا فضلا عن كتبه في الهندسة وعلوم الرياضة مثل المتوسطات بين الهندسة والهيئة، وجامع الحساب في النضج والخراب والكرة والاسطرلاب وغيرها من الكتب. انظر قاموس الأعلام، شمس الدين سامي ج ٦، ص ٤٥٨٢.

^{٣٤٩} مراغه، في آذربيجان، وتقع على مسافة ٨٠ كم جنوب تبريز، في السطح الجنوبي لسهل كوهك. انظر، قاموس الأعلام، ج ٦، ص ١/٤٦٥٦.

^{٣٥٠} الزيج المأموني، كان الخليفة المأمون مفرما بالفلك، وظهر في عهده يحيى بن أبي منصور المأموني الذي وضع جداول فلكية، وقام بمشاهدات فلكية فوق جبل قرب بغداد، وفوق جبل بصوم قرب دمشق في سنة ٢١٥هـ = ٨٣٠م. انظر، عواد بخش، الحضارة الإسلامية، ترجمة وتعليق، علي حسني الخربوطلي، بدون تاريخ طبع، ص ١٦٤.

^{٣٥١} بطليموس، واسمه كلود بطليموس. أحد العلماء المشهورين في الفلك والرياضيات، عاش في الإسكندرية في مطلع القرن الثاني الميلادي. وله مؤلفات كثيرة في علوم الهيئة والجغرافيا والرياضيات. ومن أكبر وأشهر مؤلفاته في علم الهيئة، أثره المعروف عند العرب باسم الجسطى، انظر، قاموس الأعلام، ج ٢، ص ٢/١٣٢١.

^{٣٥٢} أجين بضم الأول وفتح الثاني، مدينة في ولاية ملوى من بلاد الهند. وهي مدينة مقدسة عند أهل الهند. ولها مرصد جميل للهنديين يمر به خط نصف النهار على رأى الجغرافيين منهم وكانت عاصمة لبلاد السند قبل سنة ١٢٢٥هـ. انظر، معجم العمران في المستشرق علي معجم البلدان، جمعه ورتبه السيد محمد أمين الخاني، ط ١، القاهرة ١٩٠٧، ج ٩، ص ١٥١.

^{٣٥٣} مالوه، وتكتب أيضا ملوه، إقليم كبير في وسط الهند. قاموس الأعلام، ج ٦، ص ٢/٤٦٢٤.

(١٤٧). وهو ناقص مقارنة بالزيجات الأخرى. وقد شيد أولغ بك مبنى كبيرا وسط حديقة "باغ ميدان" في سفح الطرف الغربي لربوة "كهك"، ويطلقون عليه اسم "جهل ستون"^{٣٥١} وهو عبارة عن مبنى من طابقين كل أعمدته من الحجارة، وفي أركانه الأربعة أقيمت أربعة بروج تشبه المآذن، ويصعدون من هذه البروج إلى الطابق العلوي. وتنتشر الأعمدة الحجرية في كل أرجائه وبعضها ذو التواءات، وبعضها له ميزاب^{٣٥٢}. وفي جوانب الطابق العلوي، أربعة إيوانات أعمدتها من الحجر. وكل مقاعد البناء مبنية من الحجارة. كما أنشأ حديقة أخرى في سفح تل "كهك" في المسافة بين هذا البناء وربوة "كهك". وشيد في نفس المكان قصرا كبيرا ووضع حجرا كبيرا بمثابة العرش، طوله تقريبا أربعة عشر أو خمسة عشر ذراعا، واتساعه حوالي سبعة أو ثمانية أذرع، وارتفاعه ذراعا واحدا. وقد جلبوا هذا الحجر الضخم من مكان بعيد جدا. وكان في وسطه شريح قالوا إنه حدث بعد نقله إلى هنا. كما شيد قصرا آخر في هذه الحديقة (٤٧ب) كانوا يطلقون عليه اسم "القصر الصيني"، لأن كل جدرانه من الصيني، فقد أرسل أولغ بك رجلا إلى الصين لجلبه من هناك. وداخل قلعة "سمرقند"، مبنى قديم يطلقون عليه اسم مسجد "اللققه"، لأن في وسطه موضع إذا وطأته القدم يصدر صوت "لق لقي" وهذا أمر عجيب ولا أحد يعرف السر في هذا الصوت.

وقد أنشأ الأمراء في عهد السلطان احمد ميرزا، حدائق وبساتين

^{٣٥١} جهل ستون، بمعنى الصين عمودا.

^{٣٥٢} الميزاب أو المزراب، عبارة عن أنبوبة من الحديد ونحوه تتركب في جانب البيت ونحوه من أجله لينصرف منها ماء المطر التجميع، المعجم الوجيز، ص ٢٨٧/٢.

كثيرة، منها حديقة "جار باغ" التي أنشأها "درويش محمد ترخان"، وهي حديقة قل نظيرها في جمالها وهوائها وساحتها الواسعة. وإلى أسفل قليلا من حديقة باغ ميدان، وفوق ربوة مرتفعة، توجد حديقة أخرى تطل على مرج "قلبه" فيبدو المرج كله أسفل منها. وجعلوا الحديقة على طبقات مستوية تعلو بعضها البعض، وغرسوا فيها أشجار الدرداء الجميلة وأشجار السرو الأبيض والصفصاف. وهي مكان جميل حقا لا يعيبه سوى عدم وجود ماء كبير به.

ومدينة "سمرقند" جميلة ومزينة بشكل رائع. وتماز بمزينة يندر وجودها في أي مدينة سواها. فكل تاجر من تجارها له حانوت خاص به، ولا يختلط التجار ببعضهم، ولهم تقاليدهم وأصول تعاملهم. وفيها صناعات الخبز والطهاة الشجعان. وتنتج سمرقند أجود أنواع الورق في الدنيا، وكل لوازم ورق الجوز تأتي إليها من "كان كل"^{٣٥٦}، الواقعة على ضفاف ماء "قره سو"، (١٤٨) الذي يطلقون عليه اسم "ماء الرحمة". ويخرج أيضا من سمرقند المخمل الأسود الذي يشتهر باسمها، ويذهب إلى كل أنحاء الدنيا. وتحيط بها المراعي الجيدة. ومن مراعيها المشهورة مرعى "قره سو" في الطرف الشرقي لمدينة سمرقند، على مسافة فرسخ واحد في اتجاه الشمال. ويجري ماء "قره سو" من وسط "كان كل" وبه ماء يكفي لتشغيل سبع أو ثمان طواحين. وأطراف النهر كلها مستنقعات. والاسم الأصلي لهذا المرعى هو "كان أبكيد"، لكنه يكتب في كتب التاريخ دائما "كان كل". وهو مرعى غاية في الجمال. وقد أنشأ سلاطين سمرقند في هذا المرعى أماكن لإقامتهم،

^{٣٥٦} كان كل، اسم مرعى في الطرف الشرقي من سمرقند.

يخرجون إليها مرة واحدة في العام لمدة شهر أو شهرين.

وأعلى منه في اتجاه الجنوب الشرقي ، يوجد واد آخر اسمه "خان يوردو"^{٣٥٧} ويقع في شرق سمرقند على مسافة فرسخ منها، يجري بداخله ماء "قره سو" ويذهب إلى "كان كل". وينحني هذا الماء داخل "خان يورد" فيظهر مكان يكفى لنزول الجيش. ومكان الخروج منه ضيق جدا. وقد أقمت على حافة هذا الماء عدة مرات أثناء حصار سمرقند عندما تبينت أنه يصلح لهذا.

ومن المراعى أيضا (٤٨ب) مرعى "بودانا" الواقع بين "تلکشنا" وسمرقند.

ويقع مرعى "كول مفاك"^{٣٥٨} في الشمال قليلا من سمرقند، على مسافة فرسخين ناحية الغرب. وهذا أيضا مرعى جميل. ويطلقون عليه هذا الاسم لأنه يقع على حافة بحيرة كبيرة. وأثناء محاصرتى لسمرقند، كان السلطان "على ميرزا" يقيم فيه، بينما أقيم أنا في خان يوردو. هناك أيضا مرعى "قلبه" وهو أصغر من المراعى الأخرى. وفي شماله قرية "قلبه"، ونهر "كهك"، وفي جنوبه "باغ ميدان" وحديقة محمد ترخان، وفي شرقه تل "كهك"

بخارا^{٣٥٩}:

^{٣٥٧} خان يوردو، بمعنى موطن الخان.

^{٣٥٨} كول مفاك، بمعنى حديقة البحيرة.

^{٣٥٩} قال الإصطخرى في وصف بخارا في مطلع القرن الرابع الهجرى أى العاشر الميلادى: "لم أر أو بلغسنى في الإسلام بلدا أحسن خارجا من بخارى، لأنك إذا علوت قلعتها لم يقع بصرك من جميع النواحي إلا على حضرة، تعقل حضرتها بلون السماء، فكان السماء بها مكبة محضراء مكبوسة على ساطع أحضرت تلوح القصور فيما بينها كاللواتر فيها، وأراضى ضياعهم مقومة بالاستواء كأنها النراة، وليس بما وراء النهر وخراسان بلدا أحسن قياما بالعمارة على ضياعهم من أهل بخارى، ولا أكثر عددا على قدرها في المساحة". الإصطخرى، ص ١٦٤ - ١٦٥.

ولاية كبيرة تناظر "سمرقند". وتقع في الغرب منها، على مسافة خمسة وعشرين فرسخا.

وفي "بخارا" عدة مراكز تجارية. والمدينة رائعة الجمال. فاكهتها وفيرة وجبيلة، وشمامها طيب جدا. ولا يوجد في ما وراء النهر شمام طيب ووفير مثل شمام "بخارا". وفي "الخصى" من ولاية فرغانه نوع من الشمام اسمه "شمام الأمير تيمور"، وهو ألد وأطيب من أي شمام آخر. لكن شمام "بخارا" على اختلاف أنواعه ووفير وجيد. كما أن برقوق "بخارا" أيضا مشهور، وليس مثل برقوق بخارا برقوق آخر يشبهه. وهم هنا ينزعون منه النواة، ويجففونه ويصبح بضاعة نادرة، ومنها يرسل إلى الولايات الأخرى (١٤٩). وهو دواء ملين ممتاز. كما أن الطيور والدجاج والأوز ووفير هنا.

كش^{٣٦٠}:

ولاية في جنوب "سمرقند"، على مسافة تسعة فراسخ^{٣٦١}. وبين "سمرقند" و "كش" جبل اسمه "إيتمك دابان"^{٣٦٢} ويقولون إن كل الأحجار التي تستخدم في النحت يجلبونها من هذا الجبل. كما يطلقون عليها اسم "شهر سبز"^{٣٦٣}

^{٣٦٠} كش، وصلها الإدريسي في القرن السادس الهجري بألفا "مدينة جميلة كثيرة الأهل عامرة بالناس والتجار، وبها ما بالطين والخشب، ولها فواكه كثيرة يحمل قائلها إلى سمرقند وبخارا، ويرتفع من مدينة كش من الملح اللزاق المدين ما يحمل إلى سائر الأقاليم ويقع بهاها الترنجيين كثيرا. انظر، الشريف الإدريسي، ترهسة المشتاق، ج ١، ص ٥٠٠.

^{٣٦١} تسعة فراسخ، هذه المسافة تعادل حوالي خمسة وأربعين كيلومتر.

^{٣٦٢} إيتمك دابان، بمعنى جبل البناء.

^{٣٦٣} شهر سبز، بمعنى المدينة الخضراء.

لوقوعها وسط الخضرة الجميلة التي تكسو المدينة كلها والسهول في الربيع. وقد سعى تيمور بك كثيرا ليقم فيها عرشه لكونها مسقط رأسه، وشيد قنطريتين كبيرتين ليقم فوقهما ديوانا له ويجلس على جانبيها من جهة اليمين والشمال أمراء النواحي وأمراء الديوان. كما ابنى دوائر صغيرة حول هذا الديوان ليجلس ذوي الحاجات للسؤال عن حاجاتهم. ويقولون إنه يندر وجود ديوان بهذه الضخامة في أى مكان آخر من العالم، بل إنه أكبر من ديوان كبرى. وشيد أيضا في "كش" مدرسة ومقبرة. وبها قبر جهانكير ميرزا، وقبور بعض أبنائه (٤٩ ب). ولأن "كش" مدينة غير موهلة للتطور مثل سمرقند، فقد اتخذ تيمور بك من سمرقند مقرا لعرشه.

ولاية قارشى^{٣٦٤}:

ويقولون عنها أيضا "تسف" و "تخشب". وقارشى اسم مغولى يطلقونه على القبر فى اللغة المغولية. والغالب أن هذا الاسم أطلق عليها بعد استيلاء جنكيزخان عليها^{٣٦٥}. وماؤها قليل، وريبعها لطيف. ومحصولها وشمامها طيب. وتقع قارشى على مسافة ثمانية عشر فرسخا من "سمرقند"، فى اتجاه الجنوب الغربى منها مع ميل قليل جهة الغرب. وفيها من الطيور فقط طير ذو ذيل من الشعر يشبه ديك الخنثى. وهو كبير جدا فى ولاية قارشى.

^{٣٦٤} قارشى، وتكتب أيضا قرشى وقد وردت فى الأصل الجفغاني لهذا النص "قرشى" وقد آثرنا أن نكتبها "قارشى" تحسبا لاحتمال قرأتها قرشى نسبة إلى قرشى. وقارشى هي مسقط رأس علماء كثيرين منهم نجم الدين أبو حفص عمر بن محمد البغى صاحب العقائد النسبية والمتوفى ٣٥٧هـ=٩٦٧م، وأبو البركات حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفى من مشاهير الفقهاء وصاحب كتاب الوالى وشرحه والمتوفى ٧١٠هـ=١٣١٠م، النظر، معجم البلدان، ج٨، ص ٣٧٣.

^{٣٦٥} عندما استولى جنكيز خان على بلاد ما وراء النهر وقد اجتاحها كلها بالهتد والنار، قصد قارشى واتخذها مركزا لقيادته فى الصيف. النظر لأميرى، تاريخ بخارى، ص ١٧٥.

ويطلقون عليه هناك اسم "ديك قارشى".

ومن الولايات ولايتى خزار وكرمينه^{٣٦٦} وتقعان بين
"سمرقند" و"بخارا".

ولاية قره كمول :

وهى أوفر ماء مقارنة بسائر الولايات الأخرى. تقع فى شمال غرب "بخارا"،
على مسافة سبعة فراسخ منها. وبها أفضية جميلة مثل، قضاء سفد وأفضية أخرى
قريبة منه. وهى منطقة مشهورة. ولا يخلو فرسخ واحد بين "قره كمول" و"بخارا"
من قرى أو أماكن معمورة. وقد قال تيمور بك: "عندى حديقة يبلغ طولها ثلاثون
فرسخا"، ويعنى بقوله هذا، هذه الأفضية الجميلة.

قضاء^{٣٦٧} شاولدار :

وهو قضاء لطيف جدا يتصل بالمدينة وبأحيائها. وفى طرف منه يقع الجبل
الذى يفصل بين "سمرقند" و"شهر سبز". (١٥٠) وأكثر قرأه تقع فى سفح هذا
الجبل. كما يجرى فى طرف منه أيضا نهر "كسك". وهو قضاء رائع الجمال لطيف
الهواء. فمنطقة ذات صفاء، ماؤها وفير، وغلاتها كثيرة. ويقول السائحون الذين
زاروا مصر والشام، إنهم لم يشاهدوا مكانا يشبه شاولدار. وهناك أفضية أخرى

^{٣٦٦} كرمينه، كانت تسمى كرمية وتقع على مسافة خمس وعشرين كيلو متر من دوسية وهى كرميه الحالية وبعد
ترضى المسافة من بخارا إلى كرمية على أنها أربعة عشر فرسخا أى حوالى سبعين كيلو متر فيما يجعلها السمعان ويسألون
ثمالية عشر فرسخا أى حوالى تسعين كيلومترا، انظر، بارنولد، تركستان، ص ١٩٠

^{٣٦٧} القضاء، تقسيم إدارى وجمعه أفضية ويعتبر أصله التقسيمات الإدارية، قاموس تركى، ص ١٠٧٣/٣.

غيره لكنها ليست مثله، لذا نكتفى بهذا القدر.

أعطى تيمور بك إدارة "سمرقند" إلى جهاتكير ميرزا. وبعد موت جهاتكير، أعطاهما لابنه الأكبر السلطان محمد جهاتكير. كما أعطى شاهرخ ميرزا ولاية ما وراء النهر كلها لابنه الأكبر ألغ بك ميرزا. فاتزعا منه ابنه عبد اللطيف ميرزا. ومن أجل هذه الدنيا الفانية، وأيامها الخمسة، استشهد والده الشيخ الورع. وقد ضبط تاريخ موت ألغ بك ميرزا على النحو التالي:

"أولغ بك"، بحر العلم والعقل، مسند الدنيا والدين، ذاق الشهادة بيد عباس، وأرخ له بجملة "قتل عباس" ^{٣٦٨}.

ولم تستمر سلطنة (عبد اللطيف) أكثر من خمسة شهور. وذلك البيت المشهور يقول:

"إن قاتل والده غير جدير بالسلطنة. وإن صار سلطاناً، فإن سلطنته لا يمكن أن تدوم لأكثر من ستة شهور" ^{٣٦٩}.

وقد ضبط تاريخ موته على النحو التالي:

كان عبد اللطيف، سلطاناً ذا جاه مثل جمشيد (٥٠هـ) وكان فريدون وزردشت ضمن عبيده. فقتله بابا حسين بهم في ليلة الجمعة، وأرخ له بأن "قتله بابا حسين" ^{٣٧٠}.

^{٣٦٨} البيت بالفارسية. وقد قتل أولغ بك ميرزا، بيد من يدهي سيد عباس، انظاما للقتل والده، وبمحرقة من ابنه عبد اللطيف ميرزا. وقد قتل سيد عباس هذا بعد ذلك بأمر عبد اللطيف ميرزا. انظر باير شاه ورقة ٥٠هـ وما بعدها.

^{٣٦٩} البيت مكتوب بالفارسية وهو لنظامي الكنجوي.

^{٣٧٠} البيت مكتوب بالفارسية.

انتقل عرش "سمرقند" بعد عبد اللطيف ميرزا^{٢٧١} إلى عبد الله ميرزا، حفيد شاهرخ ميرزا، وابن السلطان إبراهيم ميرزا، وصهر ألغ بك. وظل في مقام السلطنة لمدة عام ونصف أو عامين. ثم آلت السلطنة من بعده إلى السلطان "أبوسعيد ميرزا". وتنازل عنها في حياته إلى ابنه الأكبر السلطان أحمد ميرزا. وبعد موت السلطان "أبوسعيد ميرزا"، تبوأ السلطنة من بعد ابنه السلطان أحمد ميرزا، وأعقبه على عرش سمرقند بعد وفاته، السلطان محمود ميرزا، ثم "بايسنغر ميرزا". وقد قبض على "بايسنغر ميرزا" أثناء تمرد الترخانيين^{٢٧٢}، وألقى في الحبس، وأجلسوا مكانه أخاه الأصغر السلطان "على ميرزا" لمدة يوم أو يومين.

وكما ذكرنا في هذا التاريخ، أن "بايسنغر ميرزا" استرد العرش مرة أخرى. وقد انتزعناه نحن من "بايسنغر ميرزا". أما بقية الأحداث الأخرى التي جرت، فسوف يرد ذكرها فيما بعد.

إعتلاء بابر عرش سمرقند :

بعد اعتلاي عرش "سمرقند"، أوليت أمراءها جل اهتمامي ورعايتي كسابق عهدهم. كما أظهرت مظاهر الإحسان والرعاية، للأمرائي الذين بجانبى، لكل حسب كثافته ومكاته. (١٥١) أما فيما يتعلق بالسلطان أحمد تنبل، فقد أوليته من

^{٢٧١} يقول منجم باشي في وصف عبد اللطيف ميرزا، إنه كان معهورا سفاكا الاكالم يوقر الكبير ولم يرحم الصغير ولم يترك قلبا إلا كسره من الصغير والكبير فنفر منه القلوب تنفرا كليا" انظر، منجم باشي، جامع الدول، ج ٢، ورقة ١٢٥١.

^{٢٧٢} عن هذه الواقعة، انظر، بابر نامه، ورقة ٣٦ب-٣٧.

رعايتي ما يليق به، ويزيد عن سواه. فقد كان من الأمراء الخواص، وارتقى إلى مصاف الأمراء الكبار. وقد حاصرنا سمرقند شهر سبعة، وملكناها بشق الأنفس. فلما جاء تنبيل، تبين أن الجند قد استولوا على بعض الأشياء كهنائم^{٣٧٣}.

بعد "سمرقند"، انضوت بقية الولايات الأخرى تحت لوائى باختيار أهلها ورغبتهم، وصارت تحت إدارتى أو إدارة السلطان "على ميرزا". ولا يمكن نهب هذه الولاية وهى تابعة لنا. والولايات التى تعرضت لهذا القدر من الاعتداءات لا يجنى منها ثمر، كما نفذ ما غنمه الجند. وكانت سمرقند عندما أخذناها، مخربة تماما، وتحتاج لوقت طويل حتى توتى ثمارها، وتعود إلى حالها. فكيف والأمر كذلك، يستطيع المرء أن يظفر منها بشيء. لهذا كله عاش الجند فى ضيق وشظف وأنا بدورى عاجز عن تقديم شيء لهم، فضلا عن شعورهم بالحنين إلى أهلهم. فأخذوا يفرون واحدا تلو الآخر. وكان أول الفارين قولى بيان قولى، ثم أعقبه إبراهيم بكجيك. كما هرب كل المغول. ثم هرب أيضا السلطان أحمد تنبيل. ولكى نضع حدا لهذا الاضطراب، أرسلنا مولانا القاضى^{٣٧٤}. وكان مولانا للقاضى يتق تماما فى إخلاص أوزون حسن (٥١هـ) واتفق معه أن ينزل العقاب ببعض هؤلاء الهارين، ويرسل لنا البعض الآخر. ولم يكن المتسبب فى هذا الاضطراب، والمعرض لهؤلاء الهارين على هذه المساوىء، سوى أوزون حسن هذا الجاحد. وقد

^{٣٧٣} هذه العبارة جاءت فى الإنجليزية^٣ فلما دخلنا استولى الجند على بعض الأشياء كهنائم دون ذكر لاسم تنبيل. النظر الترجمة الإنجليزية ص ٨٧. وجاءت فى الفارسية^٣ "فر آن آمدن بدست مردم لشكر او جه جزى لياقتاده بود" ومعناها: ول بعض هذه المرة، لم يجد الجند شيئا، النظر الترجمة الفارسية ص ٣٤.

^{٣٧٤} أرسله إلى أوزون حسن فى أندجان كما سيوضح من سياق العبارة بعد ذلك.

اتضح كل مساوئه بذهاب السلطان أحمد تنبل إلى هناك.

خلاف بابر مع أوزون حسن وأحمد تنبل :

كما نسير الجيوش بغير توقف، ولسنوات طوال بهدف الاستيلاء على "سمرقند". ورغم أننا لم نلمس خلالها، أي مساعدة تذكر من السلطان محمود خان، فإنه بعد أن فتحنا سمرقند، رغب^{٣٧٥} أن يأخذ منا "اندجان". في هذه الأثناء هرب القسم الأعظم من الجيش وكل المغول وذهبوا إلى "اندجان" و"اخسي"، فأراد أوزون حسن و (السلطان أحمد تنبل)، أن تؤول هاتان الولايتان^{٣٧٦} إلى جهانكير ميرزا. وكان من العسير أن يتحقق هذا لسببين؛ أولهما رغبة الخان في هذه الولايات على الرغم من عدم وجود وعد له بهذا. فإذا أعطينا هذه الولايات الآن إلى جهانكير ميرزا، مع رغبة الخان فيها، فإنها ستؤدي إلى فساد العلاقة تماما معه^{٣٧٧}. والسبب الآخر، أنهما طمعا في الحصول على هاتين الولايتين تحكما وإملاء لإرادتهما، بعدما التحق بهما رجالنا الهاربون، ولو أن طلبهم هذا كان في وقت سابق، (١٥٢) لأمكن تحقيقه، ولما اعتبرناه تحكما. أما الآن فقد فر جند المغول و"اندجان" وبعض الأمراء والخواص من عندي وذهبوا إلى "اندجان" ولم يبق معي في سمرقند سوى ما يقرب من ألف رجل بين جيد وردئ. فلما عجز أوزون حسن وأحمد تنبل، عن تحقيق ما يرميان إليه، ضما إليهما الهاربين والخائفين

^{٣٧٥} أي السلطان محمود خان.

^{٣٧٦} يقصد "اندجان" و"اخسي".

^{٣٧٧} جاء معنى هذه العبارة مختلفا في الترجمة الإنجليزية، فجاء "إله ل حالة إعطائهما إلى جهانكير ميرزا، يجب عقد اتفاق مع الخان" النظر الترجمة الإنجليزية ص ٨٧.

من الناس بعد أن أثارا مخاوف المتشككين منهم مما ينتظرهم في المستقبل، حتى أصبحوا يسألون الله حدوث أمر كهذا. ثم ساقا الجند من "الخصى" إلى "اندجان"، وصارت مساوئهما وعداوتهما (لنا) علانية.

كان تولون خوجه^{٣٧٨}، من شجعاء بلارين وأعيانها، وكان جسورا. وقد أولاه والدي الشيخ عمر ميرزا رعايته. و ترقى عندي وجعلته أميرا. والواقع أن شجاعته وجرأته توهله لانه لذلك. ولما أخذ جند المغول يفرون من "سمرقند"، أرسلنا إليهم تولون خوجه، وهو رجلنا الذي نحترمه وثق فيه من بين المغول، ليسدى لهم النصيح ويزيل الخوف من قلوبهم، حتى لا يكون خوفهم سببا لأن يلقوا بأنفسهم إلى التهلكة (٢٥٢ ب) لكن هؤلاء الجند والخونة المشيرين للفتنة، بلغوا تلك الدرجة التي لا يجدي معها نصيح أو تهديد. وكان تولون خوجه موجودا في المكان الذي يطلقون عليه اسم رباطك - أوردجنس^{٣٧٩} الواقع بين مابن. فأرسل أوزون حسن والسلطان أحمد تنبيل عددا من المهاجمين ضده، فاقضوا عليه، وأمسكوا به، وقتلوه هناك.

ضياح "اندجان" من بابر :

جاء أوزون حسن وتنبيل، وجهانكير ميرزا، وحاصروا "اندجان". وكما لدى تحركنا^{٣٨٠} قد تركنا على دوست طغاي في "اندجان"، وأوزون حسن في

^{٣٧٨} تولون خوجه، أحد أمراء المغول الذين عملوا في خدمة بابر تولى عام ١٤٩٨.

^{٣٧٩} رباطك - أوردجنس، في فرغانه ويقع في الشرق من اندجان.

^{٣٨٠} يقصد تحركنا إلى سمرقند

"الخصي" ولحق به فيما بعد مولانا القاضي. وكان في "اندجان" عدد كبير من الجند القادمين من "سمرقند". وأثناء تولى مولانا القاضي أمر تلك القلعة وزرع ثمانية عشر ألفاً من الغنم على فنية القلعة والفنية المهاجرين الذين معنا. وذلك لعلاقته الطيبة بي، واحتراماً لي. وأثناء الحصار كانت الرسائل تتوالى علينا باستمرار من أمهاتنا اللاتي في القلعة ومن مولانا القاضي، بما يفيد: "إنهم يحاصروننا، فإن لم تسرعوا لنجدتنا، سيزداد الوضع سوء. لقد أخذتم سمرقند بقوة "اندجان" (١٥٣) فإن صارت "اندجان" في قبضتكم، يملككم استرداد سمرقند بمشيئة الله".

في تلك الأثناء، مرضت ثم تحسنت حالتي، لكني لم أحظ جيداً في فترة النقاهة، فانتكست واشتدت وطأة المرض هذه المرة، وتفاقم الأمر وأمسك لساني عن الكلام لمدة أربعة أيام. وكانوا يقطرون الماء في فمي بقطعة قطن. وقطع الأمراء والفنية الذين ظلوا معي، الأمل في تحسن حالتي، وانشغل كل واحد منهم بما يدور في خلداه. وفي ذلك الوقت أساء الأمراء التصرف مع مبعوث أوزون حسن الذي جاء مهدداً بفاسد القول، وقبل أن يأذنوا له بالانصراف سمحوا له أن يراني وأنا بحالتي هذه. وبعد أربعة أو خمسة أيام، بدأت حالتي في التحسن وإن ظل لساني ثقيلًا لبضعة أيام أخرى، رجعت بعدها إلى حالتي الطبيعية. وعندما كانت تصلني رسائل بهذا المعنى من أمهاتي، أي أمي وجدتي إيسن دولت بيكم، ومن الخوجه مولانا قلضني شيخى الحكيم، يلحون فيها كل هذا الإلحاح، (في حضوري إلى اندجان)، كيف يمكن للمرء أن يتجاهل الأمر.

تاريخ بلاد شاه - وقائع فرغانه
ترجمة الدكتور ماجدة مخلوف

أن أعلنت السلطنة في سمرقند هذه المرة لمدة مائة يوم (٥٣هـ). وبلغت "خجند" في يوم السبت (التالي). وفي ذلك اليوم جاء أحدهم من "اندجان" وأبلغنا أن على دوست طغايي قد سلم قلعة "اندجان" إلى المناوئين لنا قبل سبعة أيام، أي في يوم السبت الذي غادرنا فيه سمرقند. وتفاصيل ذلك على النحو التالي:

"عندما رقدت مريضا في "سمرقند"، وسمح أمرائي لرسول أوزون حسن بأن يراني في مرضي ثم سمحوا له بالعودة، ذهب بعدها إلى المناوئين لنا الذين يحاصرون قلعة "اندجان" وأبلغهم "أن لسان السلطان قد أمسك، وأنهم يقطرون له الماء في فمه"، وكرر نفس الكلام أمام على دوست وأقسم له على ذلك. وكان على دوست في تلك الأثناء في "باب الخاقان"، وقت هذا الخبر في عضده. فاستدعى المناوئين لنا وسلم لهم القلعة بميثاق وشرط. ولم يكن استسلام القلعة لتقص في المؤونة والرجال، إنما بسبب جبن المنافقين والخونة والسفلة، الذين اتخذوا من مقولة ذلك الرجل ذريعة للاستسلام. ولما بلغهم خبر وصولي إلى "خجند"، بعد ضياع اندجان، علقوا مولانا القاضي على باب القصر وقتلوه بشكل مزر.

سيرة مولانا القاضي:

اسم مولانا الخوجه (١٥٤) القاضي، هو عبد الله. وقد اشتهر بهذا الاسم. ويمتد نسبه من ناحية والده إلى الشيخ برهان الدين قليج، ومن جهة أمه إلى السلطان "إليك ماضي". ومن أبناء هذه العائلة خرج الأئمة وشيوخ الإسلام والقضاة في ولاية فرغانه. وكان مولانا القاضي مريدا لمولانا الشيخ عبيد الله.

فقد تربي على يديه. ولا يساورني شك في كرامات الخوجه إذ سرعان ما هلك كل من أرادوه بسوء، وانمخى أثرهم. وماذا أدل من هذا على أنه صاحب كرامات. كان مولانا القاضي رجلا عجيبا، جسورا. لم أر أبدا رجلا بشجاعته. وهذه الشجاعة دليل آخر على كراماته. فأى رجل مهما بلغت درجة شجاعته، يتلىء أمامه خوفا ورهبة بينما الخوجه لا يعتريه أى خوف أو رهبة. وبعد مقتله، استولوا على كل رجاله ومزارعيه ونهبوا متاعهم.

ضاعت "سمرقند" من بين أيدينا فى خضم انشغالنا بـ "اندجان". ثم ضاعت "اندجان" أيضا. وانطبق علينا المثل القائل، "أن الغافل مطرود من هنا، ومحروم من هناك". وكان هذا ثقب الوطأة على نفسى، فلم يسبق لى منذ أن تبوأ السلطنة، أن خلوت من رجالى وولاياتى (ءه ب) كما أخلوا الآن، ولم أعان منذ أن وعيت، قدر ما أعانه الآن من مشقة وعدم استقرار. فلما بلغنا "خجند"، لم يتحمل بعض المنافقين رؤية "خليفة" حاجبا على بابى. وبذل محمود حسين ميرزا وآخرون، جهودا كبيرة حتى سمحنا لخليفة بالذهاب إلى تاشكند.

استعانة بابر بالخان لاسترداد "اندجان":

أرسلت "قاسم بك" إلى الخان^{٢٨١} فى تاشكند، يسأله العون فى السير إلى "اندجان". فجاء الخان بجنده من وادى "آهنكران"^{٢٨٢}، واتجه إلى أسفل ونزل

^{٢٨١} يقصد عماله السلطان محمود خان.

^{٢٨٢} آهنكران، ل فرغانه.

بجوار ممر "كندرليك" ^{٣٨٣}، وبحث بدوري من "خجند" والتقيت به هناك، وتجاوزنا المرمر معاً، ثم نزلنا إلى طرف "اخسى". وفي المقابل جمع أعداؤنا الخارجون علينا كل ما لديهم من قوة، وجاءوا إلى "اخسى". وقد أعرب من بداخل "حصن باب" عن مساندتهم لنا بأن أغلقوا الحصن (في وجه أعدائنا). لكن الخارجون علينا استطاعوا أن يستولوا على "حصن باب" بالقوة بسبب بعض التصرفات الثقيلة بعض الشيء من جانب الخان.

وواقع الأمر أن الخان كان طيب السلوك والخلق، لكنه لا يفتقه شيئاً في الفروسية وقيادة الجيش. وفي موقف كهذا كان معنى السير إلى منزل آخر على الأكر، يعني أن الولاية ستؤول إلينا بغير قتال. لكن الخان أصفى إلى كلمات أعدائنا الخادعة، حينما (١٥٥) أوفدوا إلينا "بك تيلبه" الأخ الأكبر لتتبل وكان في الوقت نفسه حاجباً للخان، وبصحبه خوجه أبو المكارم، مقترحين عقد الصلح. واختلقوا الأسباب لإنتقاذ أنفسهم، كما عرضوا النقود والرشوة على الخان ومن حوله، ودفعواهم إلى قبولها.

تخلى الخان عن مساندة بابر لاسترداد "اندجان":

رجع الخان ^{٣٨٤}، بينما الأمراء والخوارج وغالبية من هاجر معي من القتيبة مازالوا في "اندجان". كما تخلى عنى سبعمائة أو ثمانمائة من الأمراء والقتية، بعدما قطعوا الأمل في استرداد "اندجان". ومن هؤلاء الأمراء على درويش بك، وعلى

^{٣٨٣} كندرليك، في فرغانه.

^{٣٨٤} يقصد رجوع إلى تاشكند.

مزید قوجین ، و محمد باقر بک ، و الشیخ عبد اللہ اشیک آغا ، و میریم
 لاغری . بینما تراوح عدد من ظلوا بجانبی من اختاروا طریق المعاناة والغربة، بین
 مائین و ثلاثمائة رجل بخیرهم و شرهم . أما الأمراء الذین تمسکوا بالبقاء بجانبی فہم ،
 قاسم قوجین، و ویس لاغری بک، و ابراہیم سارو، و مینغنیغ بک، و شمسیریم
 طغایی، و سیدی قرہ بک، و من الخواص، میرشاہ قوجین، و سید قاسم اشیک آغا
 جلایر، و قاسم عجب، و محمد دوست، و علی دوست طغایی، و محمد علی
 مبشر، و خدای بردی توغجی المغولی، و یارک طغایی ، و سلطان قولی بابا
 قولی، و بیرویس، و شیخ ویس، (۵۵ ب) و یار علی بلال، و قاسم میراخور،
 و حیدر رکابدار . و من شدة وطأة هذا الوضع علی نفسی، بکیت رغما عنی .

رجعت إلى "خجند" و لحقت بى أمى و جدتى و بعض رجالى . و أمضینا
 هناك شهر رمضان من هذا العام .

طلب المساعدة من السلطان محمود خان مرة ثانية لاسترداد
 سمرقند :

أرسلنا إلى السلطان محمود خان فى طلب المساعدة، بینما تحركنا نحن
 إلى "سمرقند" . و أرسل الخان ابنه السلطان "محمد سلطان" ، و معه أحمد بک،
 علی رأس أربعة أو خمسة آلاف من الجند إلى سمرقند، بینما تحرك هو إلى
 "اوراتیبه" . و تقابلت مع الخان هناك، ثم سلكت طریق "یار بیلاق" ^{۳۸۵} قاصدا
 سمرقند، و كان السلطان محمد سلطان و أحمد بک قد وصلا قبلنا إلى "یار

^{۳۸۵} یار بیلاق، طریق جنوب غرب فرغانہ.

يلاقى" عبر طريق آخر. بينما اجتزت مرعى "بوركه" حتى بلغت "سنكزار" مركز تلك المنطقة. فلما علم السلطان محمد سلطان وأحمد بك بأمر هجوم "شيبلى خان" على شيراز وماحولها، رجعا برجالهما من حيث أتوا. فرجعت بدورى مجبرا إلى "خجند".

مادام الهدف هو السلطنة وطلب الملك، فحرى بالمرء ألا يتخلى عنه إذا أخفق فى إدراكه مرة أو مرتين، ولا ينبغي له الوقوف أمامه موقف المتفرج.

طلب المساعدة من السلطان محمود خان للمرة الثالثة :

ذهبت إلى تاشكند (١٥٦) لطلب المساعدة من الخان وفى تصورى أنه سيتحرك معى إلى "اندجان". وقد مضت ثمان سنوات على رؤية نكسياه بيكم^{٣٨٦} وأقاربها، فكان ذهابى إلى هناك فرصة لرؤيتهم. وبعد عدة أيام أمدنا بقوة معاونة عبارة عن سيد محمد ميرزا دوغلت، وأيوب بكجيك، وجان حسن بارين وحوالى سبعمائة أو ثمانمائة من الجنود. وأسرعنا بهذه القوة المساعدة بغير توقف فتجاوزنا "خجند" وكانت "كنيت بلام" عن شمالنا، حتى بلغنا قلعة "تسوخ" الواقعة على مسافة عشرة فراسخ من خجند وثلاثة فراسخ من "كنيت بلام". وفى المساء وضعنا السلام (على جدران القلعة) وشرعنا فى الهجوم. وكان الموسم موسم الشام. وينموفى "تسوخ" نوع من الشام اسمه شمام "اسماعيل شيخى". قشرته صفراء، وقليل البذر. وهو نوع ممتاز. وبذره يشبه بذر التفاح. وله قشرة

^{٣٨٦} شاه بيكم، هذه هى أم السلطان محمود خان عمال بابر، وهى ابنة شاه سلطان محمد ملك بدخشان. وهى عمراهمس دولت بهجم جده بابر، وأم قتلق نكار خانم.

سميكة بمقدار أربعة أصابع. وطعمه لذيذ جدا. ولا يوجد شمام مثله في تلك الأنحاء. وفي صباح اليوم التالي أثار أمراء المغول مسألة قلة عدد رجالنا، بما لا يكفي لتحقيق الاستيلاء على القلعة. وكان الأمر كذلك بالفعل. وأدركنا أنه لا سبيل لنا إلى ذلك بسبب منعة القلعة. فرجعنا من هناك وتوجهنا إلى "خجند" مرة أخرى.

في هذه السنة ساق "خسرو شاه" و"بايسنغر ميرزا"، الجند إلى "جغتايان"، واستولوا عليها بالحيلة. ثم أرسلوا رسولا إلى "السلطان مسعود ميرزا" باقتراح مضمونه (٥٦ب)، أن يتحرك معهم إلى "سمرقند"، فإذا تمكنوا من أخذها، فليقم فيها أحد الأميرين، ويقيم الآخر في "حصار". ورأى "السلطان مسعود ميرزا" حالة من التذمر بين أمرائه وخواصه وقتيانه، وذلك لأن "الشيخ عبد الله برلاس"، عندما انفصل عن "بايسنغر ميرزا"، وجاء إلى "السلطان مسعود ميرزا"، أولاه الميرزا عناية فائقة باعتبار صهره، وجعل له علوفة^{٣٨٧} مقدارها ألف تومان^{٣٨٨} رغم ضآلة (موارد) ولاية حصار، كما أعطاه ولاية "ختلان"، وبها الكثير من أمراء وخواص وأراضى السلطان مسعود، فوضع الشيخ يده على هذا كله. كما انتقلت إليه وإلى أبنائه كل أعمال الحجابة^{٣٨٩}. لهذا هرب منه أولئك الأمراء

^{٣٨٧} العلوفة، هي الرواتب التي تدفع للجند، شمس الدين سامي، قاموس تركي، ص ٣/٩٤٨.

^{٣٨٨} ألف تومان، التومان عبارة عن ألف وحدة، كل وحدة تتكون من عشرة آلاف عملة نحاسية، أي عشرة ملايين عملة نحاسية من عملات ذلك الوقت، انظر الترجمة الإنجليزية ص ٩٣. وذكر شمس الدين سامي أن التومان رقم يعني عشرة آلاف. وتعني في إيران عشرة آلاف أقمه أي عملتين الذهب تعادل خمسين قرشا. قاموس تركي، ص ١/٤٥٤.

^{٣٨٩} الحجابة، من الوظائف الهامة في الدولة التيمورية وغيرها من الدول الإسلامية في ذلك الوقت تشبه أعمال العشرية والمراسم وحاشيتها يجمع نفوذ وسلطات واسعة في المسائل الإدارية. انظر الترجمة التركية، ص ٦٠٦.

المتذمرون، وذهبوا إلى "بايسنغر ميرزا". وبالخدبة، غافلاً "السلطان مسعود ميرزا"، وتحركا من "جغتايان"، ونجحا في فتح قلعة "حصلر" في الصباح الباكر. وكان "السلطان مسعود ميرزا" مقيماً في قصر دولت سواى الذى شيده والده فى الأحياء الواقعة خارج القلعة، فلم يتمكن من دخول القلعة وانسحب هارباً ناحية ختلان مع "الشيخ عبد الله برلاس". وفى منتصف الطريق ترك "الشيخ عبد الله برلاس"، واجتاز ممر "أوباج"، وذهب إلى "السلطان حسين ميرزا" (بايقرا) (١٥٧).

محاصرة "خسرو شاه" "بلخ":

بعد أن استولى "خسرو شاه" على ولاية حصار، أعطاها إلى "بايسنغر ميرزا"، كما أعطى "ختلان" إلى أخيه الأصغر "ولسى". وبعد بضعة أيام تحرك بنفسه لمحاصرة بلخ. وقبيل تحركه، أرسل أحد رجاله الكبار ويدعى "تسزار بهادر" وبرفته حوالى ثلاثة أو أربعة آلاف جندى، إلى جوار بلخ. وبعد ثلاثة أو أربعة أيام، ضم إليه "بايسنغر ميرزا"، وحاصر بلخ وكان بها إبراهيم حسين ميرزا، وعدد محدود من أمراء "السلطان حسين ميرزا". لذا أرسل أخاه الأصغر "ولسى" بجند غير محاصرة "شابوركان" ونهب ما حولها. ولما عجز "ولسى" عن محاصرتها من قرب، أرسل قواته لمهاجمة الأهالى فى صحراء "زردك". فهاجموهم، واستولوا منهم على مائة ألف رأس من الغنم أو يزيد، وحوالى ثلاثة آلاف

٢٩٠ يقصد "خسرو شاه" و"باى سنغر ميرزا".

من الإبل. كما استولى (خسرو شاه) على بعض المناطق المنبوعة من الجبل، وهاجم ولاية "سان وجاريك"^{٣٩١} ونهبها، ثم أدرك أخاه الأكبر في بلخ.

أثناء محاصرة "خسرو شاه" لبلخ، أرسل "تزار بهادر" المار ذكره، لقطع طرق الماء الواصلة إليها. فتصدى له "تنبل بردي صامتج بك"، وكان مرموق المنزلة لدى "السلطان حسين ميرزا"، (٥٧ب) وبرفته سبعين أو ثمانين من القتيان، وقطع رأس "تزار" هذا، ثم رجع إلى القلعة. فيها من شجاعة، فقد أنجز أمرا عظيما.

في السنة نفسها، ساق "السلطان حسين ميرزا" الجند لدفع شاه شجاع ابن ذوالنون أرغون^{٣٩٢} الذي التحق بخدمة "بديع الزمان ميرزا"، وزوجه ابنته، وسعى بالفتنة والفساد. ونزل السلطان حسين بجنده إلى "بست"^{٣٩٣} لكنه عجز عن تدبير ما يلزم جنده من مؤن من أي مكان. وبينما جنده يعاني من وطأة الجوع، إذ بوالى "بست" يسلم لهم القلعة، واستطاع السلطان أن يرجع إلى "خراسان" بما وجدته في "بست" من مؤنة.

إن إرسال سلطان كبير مثل "السلطان حسين ميرزا"، الجند عدة مرات إلى "قوندوز"، وحصار، وقتلها، وقد توفرت لديه مثل هذه الاستعدادات، ومظاهر القوة، ثم رجوعه وقد عجز عن فتحها، كان ذلك سببا في تجرؤ أبنائه وأمرائه وسعيهم لإثارة العداوة والفتن.

^{٣٩١} سان، من قرى بلخ، ويقال لها سان وجهار بك. معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٠.

^{٣٩٢} جاءت في الترجمة الإنجليزية "لدفع ذوالنون وابنه شاه شجاع"، ص ٥٩، وأيضا في الترجمة الفارسية ص ٣٨.

^{٣٩٣} بست، تقع أسفل "زامين دار".

وفي الصيف أرسل "السلطان حسين ميرزا"، بعض الأمراء وجمع غفير من الجند تحت إمرة محمد ولي، لدفع ابنه محمد حسين ميرزا، الذي شارك في فتنة أدت إلى عدم استقرار الأوضاع في "استرآباد"، بينما ظل هو بالقرب من "تشرين".
وفجأة خرج "بديع الزمان ميرزا" وشاه بك بن ذو النون، (١٥٨) بالجند لمهاجمة الميرزا^{٣٩٤}.

لجوء مسعود ميرزا إلى السلطان حسين ميرزا :

لما عجز "السلطان مسعود ميرزا" عن الدفاع عن "حصار"، واضطر لتسليمها، ذهب إلى "السلطان حسين ميرزا". ومن قبيل الصدفة الطيبة أنه أدركه في ذلك اليوم. كما لحق به^{٣٩٥} أيضا في اليوم نفسه، الجند الذين أرسلهم من قبل إلى "استرآباد"، وانضموا إليه، وعندما صاروا وجها لوجه، عجز "بديع الزمان ميرزا"، وشاه بك عن القتال، ولذا بالفرار. وقد أحسن "السلطان حسين ميرزا"، استقبال "السلطان مسعود ميرزا"، وصاهره^{٣٩٦}، وأولاه مودة ورعاية.

قبل هذا بفترة، كان "باقي جغتايي"، الأخ الأصغر لخسروشله، قد لحق بـ "السلطان حسين ميرزا" وعمل في خدمة، لكنه لم يقيم في "خراسان" بسبب فتنة (باقي جغتايي)، واختلق الأسباب لمغادرتها بغير إذن "السلطان حسين

^{٣٩٤} يقصد مهاجمة "السلطان حسين ميرزا".

^{٣٩٥} يقصد بـ "السلطان حسين ميرزا".

^{٣٩٦} صاهره، أي زوجه ابنته.

ميرزا "، ولجأ إلى "خسرو شاه"، الذي استدعى بدوره "بايسنغر ميرزا" من "حصار".

غدر خسرو شاه بمسعود ميرزا :

في هذه الأثناء دب الخلاف بين ميراثشاه ميرزا وأبيه أولغ بك ميرزا^{٣٩٧}. ولجأ إلى "هزاره"^{٣٩٨}، ولم يستطع البقاء بها طويلاً بسبب تجاوزاته، فذهب بدوره إلى "خسرو شاه". وفكر بعض قصار النظر، في قتل الأمراء (التيموريين) الثلاثة^{٣٩٩}، وقراءة الخطبة باسم "خسرو شاه". لكن "خسرو شاه" وجد أن هذا أمر غير مقبول. ومن أجل هذه الدنيا الفانية، أمسك هذا الرجل الوضع الخائن، بـ "السلطان مسعود ميرزا" (٥٨ ب)، الذي رباه حتى كبر واتخذة وصياً، فسلم عينيه جحوداً منه ونكراناً. فقام بعض إخوة "السلطان مسعود ميرزا" من الرضاع وأصدقائه ورجال ذوى المكانة بحمله، وذهبوا به إلى "كش" قاصدين التوجه إلى "سمرقند" لدى (أخيه) السلطان "على ميرزا". فلما بدت لهم سوء نوايا أولئك الموجودين في كش، هربوا من هناك، واجتازوا ممر "جهارجو"^{٤٠٠}، ولحقوا بـ "السلطان حسين ميرزا". ألف لعنة تحل إلى يوم القيامة على كل من يسلك مثل هذا السلوك القبيح، ويتصرف مثل فعلته. ولعنة الله على من علم بما فعله "خسرو شاه"، ومن علم به ولم يلعبه.

^{٣٩٧} أولغ بك ميرزا، هو ابن السلطان أبو سعيد ميرزا، وهو غير أولغ بم ميرزا ابن شاهرخ ميرزا ابن تيمور لك.

^{٣٩٨} هزاره، جهال واقعة بهوار غزنة.

^{٣٩٩} يقصد "باي سنغر ميرزا" ومسعود ميرزا، و ابن عمهم ميراثشاه ميرزا ابن أولغ بك.

^{٤٠٠} جهارجو، ممر عند آمو.

وبعد هذا السلوك الدنيء الذي أتى به "خسرو شاه"، بوأ "بايسنغر ميرزا"
السلطنة، وأذن له بالتوجه إلى "حصار". كما أرسل ميرانشاه إلى "باميان"^{٤٨١}
وعين سيد كامل ساعدا له.



مركز تحقیق و تدریس تاریخ و فرهنگ اسلامی

^{٤٨١} بامیان، بلده و کوره فی الجبال بین بلخ و هراة و فرزة لها قلعة حصينة. معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٨.

وقائع سنة أربع وتسعمائة^{٤٠٢}

لم نستطع أن نحقق من حملاتنا المتعددة على "سمرقند" و "اندجان" نتيجة تذكر. ورجعنا مرة أخرى إلى "خجند". وخجند مكان محدود، يعاني فيه صاحب المائة أو المائتي جندي شطف العيش، (١٥٩) لكن صاحب القضية لا يكثر بهذا.

تخطيط بابر لاسترداد سمرقند :

في ذلك الوقت كان "محمد حسين كوركان" دوغلت "موجودا في اوراتيبه"، فأرسلنا إليه الرجال بغية التعاون معنا في الهجوم على "سمرقند". واتفقنا على هذا. وطلبنا من محمد حسين أن يترك لنا مؤقتا قرية "بشاغر" إحدى قرى "يساريلاق" لنمضي فيها هذا الشتاء حتى تمكن من الهجوم (قدر الاستطاعة) على ولاية سمرقند. (وقرية بشاغر هذه) واحدة من القرى الخاصة بحضرة الخوجه (يجبى)، وقد آلت إليه^{٤٠٣} أثناء هذه المنازعات. وقد وافق محمد حسين على هذا.

فشل بابر في دخول قلعة "رباط خوجه":

تحركت من "خجند" إلى "بشاغر". وقبيل "زامين" مرضت بالمalaria. ورغم هذا تحركت من "زامين"، وهجمت بسرعة على "رباط خواجه" من

^{٤٠٢} هذا التاريخ يقابل عامي ١٤٩٨-١٤٩٩م.

^{٤٠٣} يقصد إلى محمد حسين كوركان.

طريق الجبل، وكنت أنوي مباغتتهم وتسلق أسوار قلعة "رباط خولجة" مركز قضاء "شاوردار"، والاستيلاء عليها. وقد بلغناها في الصباح، وكان أهلها قد علموا (بأمرنا)، فتراجعنا وتوجهنا إلى "بشاشغر" دون التوقف في أي مكان. ولما كنت مريضا بالمalaria، فقد قطعت من الطريق مسافة ثلاثة عشر أو أربعة عشر فرسخا، بشق الأنفس.

بعد عدة أيام، كلفنا إبراهيم سارو، وويس لاغري، وشيريم طغلي، وعددا من الأمراء الخواص والفتيان، بالهجوم على قلاع "يار بيلاي" والاستيلاء عليها طوعا أو كرها. وكانت "يار بيلاي" (٩٥ب) في يد سيد يوسف بك منذ غادرت "سمرقند"، وكان يحظى برعاية السلطان "علي ميرزا". وقد أرسل سيد يوسف بك، أخاه الأصغر وابنه^{٩٥}، للسيطرة على قلاع "يار بيلاي". وكان أحمد يوسف الذي أسندنا إليه إدارة "سيال كوت"^{٩٥} (مؤخرا) موجودا في تلك القلاع آنذاك.

ذهب أمراؤنا وفتياننا وانشغلوا بهذا الأمر طوال الشتاء، فاستولوا على بعض القلاع بالصلح، وعلى بعضها بالحرب، وعلى بعضها الآخر بالحيلة والدهاء. ولا توجد قرية في تلك الولايات، لم تكن حصنا للمغول والأوزبك. أثناء ذلك ثارت الشبهات بسببنا حول سيد يوسف بك وأخيه الأصغر وابنه^{٩٥}، فأذن لهم

^{٩٤} جاءت في الترجمة الإنجليزية: "أرسل ابن أخيه الأصغر، النظر، الترجمة الإنجليزية ص ٩٨.

^{٩٥} بمعنى أسندت إليه إدارة سيال كوت الآن أي بعد فتح الهند كما ينبغي أن كتابة هذا الكتاب كان بعد عام ٩٣٣ هـ = ١٥٢٧ م.

^{٩٦} جاءت هذه العبارة مختلفة في الترجمة الإنجليزية على النحو التالي: "ول الوقت نفسه لارت حكوك السلطان طلي موزا" حول سيد علي يوسف وابن أخيه بسبب فابعدهما إلى "خراسان"، ص ٩٨.

بالذهاب إلى "خراسان".

إنقضى هذا الشتاء ونحن في قلق ونزاع. ومع حلول الصيف، جاء (السلطان "علي ميرزا" ورجاله) إلى جوار شيراز وكابود بتشجيع من الجند^{٤٠٧}، وأرسل إلينا خواجة يحيى لتصالح. كان معنا من الفرسان ما يتراوح بين مائتي وثلاثمائة فارس، وهناك اعداء أقوياء يحيطون بنا من كل جانب، ولم يحالفني التوفيق في الحملات التي قمت بها على "اندجان"، كما لم نظفر بنتيجة من استيلائنا على "سمرقند". ولهذا كله اضطررنا إلى عقد ما يشبه المصالحة ورجعنا إلى بشاغر^{٤٠٨}. (١٦٠)

الذهاب إلى اوراتيبيه:

"خجند"، مكان صغير^{٤٠٩}، يعاني فيه أي حاكم ضيق العيش. وسبق وأن أمضينا فيه عاما ونصف عام مع رجالنا وعائلاتنا، لم يقصر خلالها المسلمون هناك، في دفع الخراج وتقديم خدماتهم لنا. فبأي وجه نذهب إلى هناك مرة أخرى؟ وإذا ذهبنا، فماذا بمقدورنا أن نفعل؟

لا سكن متاح نذهب إليه، ولا حظ دائم باق

وفي النهاية، ذهبنا ونحن مترددون إلى المصائف في جنوب "اوراتيبيه". وأمضينا هناك عدة أيام ونحن عاجزون عن التفكير وعن التحرك ولا نعرف وجهة

^{٤٠٧} يقصد السلطان "علي ميرزا".

^{٤٠٨} يقصد جند "سمرقند".

^{٤٠٩} بشاغر، جاءت في الترجمة الفارسية "بساغر"، الظرف، الترجمة الفارسية ص ٣٩.

^{٤١٠} المقصود هنا مكان صغير الموارد أي ظفر وقد جاءت في الترجمة الإنجليزية "إنه مكان ظفر"، ص ٩٨.

نذهب إليها، أو مستقر لنا. وذات يوم جاء الخواجة أبو المكارم لمقابلتي، وكان مثلنا حائرا، مطرودا من وطنه^{٤١١}. وسألني عن وجهتنا، وماذا نحن فاعلون. وقد تأسف لحالنا، فقرأ لنا الفاتحة^{٤١٢} ثم انصرف. وكان لهذا الأثر في نفسي^{٤١٣}.

دعوة باهر إلى مرغينان :

في عصر ذلك اليوم، ظهر أبامنا في الطرف السفلي من الوادي، رجل على صهوة جواد. كان الرجل واسمه "يولجوق" مبعوثا إلينا من عند "طسى دوست طغايي". وقد أرسله برسالة فحواما^{٤١٤}: "لقد بدرت مني آثام عظيمة، لكن أملئ أن تعفوا عنا وتتجاوزوا عن سيئاتنا، وتأتوا إلينا (٦٠ب)، فأسلم لكم "مرغينان" وأكون عبدا وخادما لكم، فأكرر بهذا عن ذنبي وأبغ عاري^{٤١٥}".

تلقينا هذه الرسالة ونحن في هذا الوضع الحائر، فتحركنا على الفور بعد غروب شمس اليوم نفسه، بدون تردد أو تراخ، قاصدين "مرغينان". والطريق من مكاننا هذا^{٤١٦} إلى مرغينان يبلغ حوالي أربع وعشرين أو خمس وعشرين فرسخا لكننا واصلنا السير بغير توقف حتى صلاة الظهر من اليوم التالي. ونزلنا بإحدى قرى "خجند" وتسمى "تنك آب"^{٤١٧}. فأرحنا الجياد، وقدمنا لها العلف، ثم استأقنا

^{٤١١} من "سمرقند".

^{٤١٢} بمعنى دعا لنا. وقد جاءت في الترجمة التركية بهذا المعنى، ص ٦٣.

^{٤١٣} أضافت الترجمة الإنجليزية كلمة "وأشغقت عليه"، انظر، الترجمة الإنجليزية ص ٩٩.

^{٤١٤} جاءت في الترجمة الإنجليزية "أرسله برسالة مكتوبة"، انظر الترجمة الإنجليزية ص ٩٩.

^{٤١٥} المصائف التي في جنوب أورالها.

^{٤١٦} تنك آب، بمعنى الماء العذب.

السير في منتصف الليل مع دف الطبل . وواصلنا المسير من الليل حتى الصباح وطوال اليوم حتى غروب شمس اليوم التالي واللييلة التالية . وقيل الصباح ، ونحن على مسافة فرسخ واحد فقط من "مرغنينان" ، تردد "ويس بك" وآخرون معه ، وقالوا : "إن على دوست رجل سوء . فكيف نأتى إلى "مرغنينان" ، قبل أن تبادل الرسل وتفاوض معه سره أو مرتين . وناخذ عليه عهدا وموثقا " . وواقع الأمر أن ترددهم هذا كان فى موضعه لكن (١٦١) كان يجب التفكير فيه قبل مجئنا إلى هنا . فقد واصلنا المسير ثلاثة أيام بلياليها ، بغير توقف أو راحة ، وقطعنا أربع أو خمس وعشرين فرسخا ، كما أننا جميعا وكذلك الجياد ، استنفدنا كل طاقتنا ، فكيف لنا أن نرجع من هنا ، وإذا رجعنا ، فإلى أين نذهب ؟ ! . أما وقد بلغنا هذا المدى ، فليس أمامنا سوى بلوغ هدفنا ، ولن يكون إلا ما قدره الله لنا " . وعلى هذا اتخذنا قرارنا ، واستأنفنا سيرنا متوكئين على الله .

وصلنا إلى باب قلعة "مرغنينان" وقت صلاة الضحى . وكان "على دوست طغايى" يقف خلف بابها . فطلب الأمان أولا قبل أن يفتح الباب . وبعد أن قطعنا له عهدا وميثاقا ، فتح لنا الباب ووقف بين دفتيه . وتقابلنا ، ثم نزلنا فى مكان مناسب داخل القلعة . كان عدد رجالى كبيرهم وصغيرهم ، مائتين وأربعين رجلا .

كان أوزون حسن والسلطان أحمد تنبلى ، قد اقرفا مظالم كثيرة بأهل الولاية ، وأسأوا معاملتهم ، لذا كان كل أهل المدينة يتربعون مجيئ .

إخضاع القبائل في الجبال جنوب "أنديجان":

بعد يومين أو ثلاثة أيام من دخولنا "مرغينان"، أرسلنا "قاسم بك" ومعه ما يزيد عن مائتي رجل من رجال علي دوست بك البشاغريين^{٤١٧} وكانوا حديثي العهد بالعمل في خدمتنا، إلى جنوب "أنديجان"، ليخضعوا قبائل "أشباريان"^{٤١٨}، وتوروق شاران"^{٤١٩}، وجكراك". وهي من قبائل الجبل الواقع في الطرف الجنوبي من "أنديجان". (فيخضعوهم لنا) طرعا أو كرها. كما أرسلنا إبراهيم مارو، وويس لاغري، وسيد قره ومعهم قوة تصل إلى مائة رجل، إلى "أخسي"، ليعبروا نهر "خجند"، ويخضعوا أهل الجبل والقلاع التي في تلك الناحية بأي طريقة (١٦١ب).

الدفاع عن قلعة مرغينان:

بعد بضعة أيام، أخذ أوزون حسن والسلطان أحمد تنبيل، جهتكير ميرزا والمغول وما لديهم من الفرسان، ورجال "أنديجان" و"أخسي" القادرين على القتال، ونزلوا قرية "سبان"^{٤٢٠} في الطرف الشرقي من مرغينان على مسافة فرسخ واحد منها، بغية محاصرة مرغينان. وبعد حوالي يومين، نظموا صفوفهم وجاءوا إلى ضواحي مرغينان. ولم يكن معي سوى عدد قليل جدا من الجنود لأنني كنت قد

^{٤١٧} البشاغريين، نسبة إلى بشاهر وهي إحدى قرى بار يلاق بجوار "متفرقند".

^{٤١٨} أشباريان، جاءت في الترجمة الفارسية "اسباريان"، ص ٤٠.

^{٤١٩} توروق شاران، جاءت الترجمة في الفارسية "ساران"، ص ٤٠.

^{٤٢٠} سبان، جاءت الترجمة في الفارسية "سبان"، ص ٤٠.

وجهت تلك القوات إلى ناحيتين " تحت إمرة "قاسم بك" و ابراهيم سارو"،
ووينس لاغرى . ورغم هذا، فإن قتيانى الشجعان، نظموا صفوفهم، وخرجوا
للتصدي للعدو ولم يسمحوا له بتجاوز تلك الضواحي . وقد أحسن "خليل جهده
"التصرف فى ذلك اليوم، وبذل جهودا كبيرة . فجاء الأعداء (ثم رجعوا) دون أن
يظفروا بشيء قط، أو يقتربوا من القلعة .

نجاح رجال بابر فى مهمتهم :

(١٦٢) توجه "قاسم بك" إلى الجبال جنوب "اندجان"، وأخضع لسيادتنا
الكاملة كل الأهالى المقيمين فى الجبال والوديان فى تلك المناطق، و (قبائل)
اشباريان، وطوروق شاران، وجىرك . وهرب الفرسان (من تلك المناطق)
ولاذوا بنا، واحدا تلو الآخر .

أما الذين كانوا تحت إمرة ابراهيم سارو، ووينس لاغرى، فقد ذهبوا
إلى "أخسى" وعبروا إلى الشاطىء الآخر من النهر، ونجحوا فى أخذ قلعة "بساب"،
فضلا عن قلعة أو قلعين آخرين . وقد عانى أهل الولاية "الكثير من ظلم أوزون
حسن وتنبلى، فقد كانا ظالمين فاسقين كافرين . وحرّض حسن ديكجه . الذى كان من
أعيان "أخسى" ورجاله، بعض أوباش تلك المنطقة على التمرد، كما حرّضوا من فى
قلعة المدينة الخارجية على إغلاق القلعة . واستدعوا القوات الموجودة تحت إمرة
ابراهيم سارو، ووينس لاغرى، وسيد قره، وأدخلوهم قلعة "أخسى" الخارجية .

٤٢١ يقصد بالناحين : جنوب "اندجان" والأخرى "أخسى" .

٤٢٢ يقصد "اندجان" .

وجاء السلطان محمود خان وبنده على، وحيدر كوكلداش، ومعه أيضا حاجي غازي الذي هرب في تلك الأثناء من عند "شيباني خان" ولجا إلى الخان محمود ومعه أمراء قضاء بارين، وقد جعلناهم معاونين لنا. وجاء (ابراهيم سلرو ومن معه) أيضا في تلك الأثناء تماما.

لما علم أوزون حسن بهذا، تكدر، وأرسل أتباعه الذين قام بتربيتهم (٦٢ب) وخيرة قتيانه، إلى قلعة "أخسي" للمساعدة. وصلت (هذه القوة) إلى حافة النهر في وقت السحر. فلما علم جنودنا وجنود المغول بوصولهم، عبر عدد منهم ماء النهر بجياد غير مسرجة، فاضطرب القادمون للمساعدة، ولم ينسحبوا بالسفينة إلى أعلى (النهر)، إنما سارعوا بتركها في مكانها. فالتجأت السفن إلى أسفل بدون أن تعبر إلى ناحية القلعة. وبدأ جنود المغول الذين معنا في خوض الماء من كل صوب، بجيادهم العارية غير المسرجة. ولم يتمكنوا من مقابلة أولئك الذين في السفينة. وجذب "قارلوغاج بخشى" ^{٤٢٣}، ابن أحد الأمراء للمغول من يده، وقتله بالسيف. وهكذا انقلت زمام الموقف، وتسبب بحركه هذه في موت أغلب من كانوا على ظهر السفينة. فقد أمسكوا ^{٤٢٤} بكل من سقطوا في الماء وذبحوهم. وكان قارلوغاج بخشى، وخليل نيوانجه، وقاضي غلام، من رجال أوزون حسن المرموقين ولم ينبج من بينهم سوى قاضي غلام حيث ادعى أنه من رجالنا. كما نجا أيضا سيد على وهو من الفرسان المرموقين، الذين يحظون اليوم

^{٤٢٣} قارلوغاج بخشى، أحد رجال أوزون حسن المعبرين.

^{٤٢٤} يقصد جنده ومن معهم من المغول.

بالمكانة عندي، وكذلك "هيدر قولى" و"قوليكه الكاشغرى". ولم ينبج من بين سبعين أو ثمانين رجلا، سوى خمسة أو ستة من الفتيان الشجعان (١٦٣).

استرداد "انديجان":

لما سمع العدو بما حدث، لم يطق البقاء بجوار مرغينان، ورحل عنها مهزوما قاصدا "انديجان". وكان العدو قد ترك في "انديجان" من قبل، ناصر بك زوج أخت أوزون حسن، وهو رجل مجرب شجاع، يأتي بالتأكيد في الدرجة الثالثة بين رجال (أوزون حسن)، إن لم يكن في الدرجة الثانية. فلما علم ناصر بك هذا بما جرى، أغلق قلعة "انديجان"، وأرسل إلينا رسولا، فقد أدرك أن العدو فقد أرضه. فلما وصل أوزون حسن إلى "انديجان"، وعرف أن القلعة قد أغلقت دونه، عجز عن التفاوض مع زوج أخته وتنازع معه، ثم انسحب إلى ناحية "أخسى" حيث تقيم أسرته. أما السلطان أحمد تئبيل، فقد ذهب إلى ولايته في "أوش". وتم تهريب جهانكير ميرزا وعدد من خواصه وفتيانه من عند أوزون حسن، ولحقوا بتئبيل قبل أن يبلغ أوش.

لما علمنا بإغلاق "انديجان" في وجه العدو، تحركنا من مرغينان في الحال مع شروق الشمس، وبلغنا (انديجان) بعد الظهر. وهناك قابلت ناصر بك وأبناءه دوست بك، وميرم بك، واطمأنت عن أحوالهم، وأظهرت لهم العناية والرحمة. وكتب قد فقدت (انديجان). التي هي ولاية أبى. لمدة سنتين، (١٦٣ب) وهانذا

بعون الله أستردها في شهر ذي القعدة من سنة تسعمائة وأربع^{٤٢٥}.

انسحب السلطان أحمد تنبل وبرفته جهاتكير ميرزا إلى أوش، فلما دخلها، تمرد عليه أهلها، وأخرجوه منها، وحافظوا على القلعة لحين مجيئنا. وأرسلوا إلينا رسولا. فذهب جهاتكير ميرزا وتنبل وعدد من المؤيدين لهما إلى أوزكند، ودخلوها وهم في حالة اضطراب.

دخول قلعة أخسبي :

لما عجز أوزون حسن دخول "أنديجان"، اتجه إلى "أخسبي". فلما علمنا باتجاهه إلى هناك، لم نستطع (الصبر على) البقاء في "أنديجان" أكثر من أربعة أو خمسة أيام، ثم تحركنا إلى "أخسبي" لأن أوزون حسن هو رأس كل هذه الفتن. فلما وصل (أوزون حسن) إليها، وضاعت أمامه السبل، طلب الأمان وعقد الميثاق وسلم القلعة.

مركز تحقيق تكملة تاريخ بايز شاه

أقيمت في "أخسبي" عدة أيام. قمنا أثناءها بتنظيم أعمال "أخسبي" و"كاشان"، ثم أعطينا الإذن لأمرء المفعول، وكانوا قد جاءوا من قبل لنجدتنا، وأخذنا أوزون حسن وأهله ورجاله ورجعنا بهم إلى "أنديجان". وتركنا قاسم عجب في "أخسبي" بصفة مؤقتة، وكان فيما مضى من درجة الخواص من رجالنا، ثم ارتقى حتى وصل إلى رتبة الإمارة.

سمحنا لأوزون حسن بالتوجه إلى "حصار" عبر طريق "قره تكين" من

غير أن يتعرض أحد له أو لإمواله بسوء أو أذى، ذلك لأتينا قد عقدنا معه عهدا على ذلك، (١٦٤) فتوجه إلى "حصار" ببعض رجاله. ولم يلحق به بقية رجاله لأنهم فضلوا البقاء معنا.

ضياح " انديجان " للمرة الثانية :

كان لهؤلاء الرجال " قصة معنا : أثناء فترة الاضطرابات، قبض هؤلاء الرجال على رجالنا وعلى مولانا القاضى ورجالنا، وأعملوا فيهم السلب والنهب. فتشاورت بشأنهم مع بعض الأمراء ثم قررنا بشأنهم القرار التالى : " إن هؤلاء الرجال سبق وأن نهبوا الكثير من المؤمنين والمسلمين من أتباعنا، كما تسببوا فى الكثير من الفساد والهزيمة. (وكيف بهم وقد) كانوا أوفياء لأمرائهم، يظهرون لنا الإخلاص (الآن) !! . فماذا يحدث إن نحن أمرنا بالقبض عليهم وأخذنا أموالهم. ومن ذا الذى يتحمل بقائهم ورؤيتهم أمام أعيننا وهم يركبون جيادنا ويلبسون لباسنا ويأكلون خبزنا. وإذا نحن رحمتهم ولم نقبض عليهم ولم نأخذ أموالهم، وإذا سمحنا (لرجالنا) الذين شاركونا الفتح وأوقات الحن، أن يستردوا منهم أموالهم، فلا بد (لأولئك الرجال) أن يشكروا (الله) لأنهم استطاعوا أن ينجوا بأنفسهم". والواقع أن هذا رأى بدا لنا معقولا، فأمرنا بأخذ متعلقاتهم.

والحقيقة أن هذا القرار كان معقولا وسليما لكنه صدر على عجل. فلم يكن هناك معنى قط لأن تصرف مع هؤلاء الرجال بهذه الطريقة التى أفرغتهم (١٦٤ب)،

بينما عدو مثل "جهانكير ميرزا" على مقربة منا . قد تبدو بعض القرارات (المتعلقة) بأخذ البلدان وحكمها تبدو في ظاهرها سليمة وحكيمة، إلا أن منا لحكمة والضرورة التفكير في هذه القرارات مائة ألف مرة قبل اتخاذها . فقد أسفر هذا القرار الذي اتخذناه بدون إمعان فكر، عن فوضى وفقن كثيرة . وأدركنا أخيرا أن هذا القرار الذي اتخذناه بدون أعمال فكر ، تسبب في خروجنا من "أندجان" للمرة الثانية . ونتيجة لهذا اتسع المجال لإشاعة الفوضى والخوف بين أولئك الذين فضلوا البقاء معنا وهم المغول ، فارتحلوا من "رباط أوردجيني" الذي يطلقون عليه اسم "مابين المائين" ، إلى أطراف "أوزكند" ، وأرسلوا رسولا إلى تنبل (ليلقوا به) .

كان لدى أبي ألف وخمسمائة أو ألفين من المغول . وجاء "حمزة سلطان" و"مهدي سلطان" ومحمد دوغلت من حصار ومعهم مثل هذا العدد من المغول . وسرعان ما ظهرت الفتن والحزائم وكانت مصدرها دائما جنس المغول . وقد ناصبني هؤلاء العداء خمس مرات حتى الآن . ولم يكن عداؤهم لنا بسبب عجزهم عن التفاهم معي . وإنما كان هذا ديدنهم فقد تصرفوا بنفس هذه الطريقة أيضا مع خاناتهم عدة مرات .

إتصال المغول بأحمد تنبل :

جاءنا السلطان "قلى جتاي" بهذا الخبر^{٢٢٧} ، وكان أبوه "خدای بردي

^{٢٢٧} بقصد غير اتصال المغول بأحمد تنبل .

بوقاق". الذي توفي مؤخراً من المغول الذين أوليهم رعايتي. (١٦٥) وكان "قلي جناق" هذا موجوداً عند المغول. (فلما علم بالأمر) انفصل عن أهله وعشيرته وجاء يحيطنا بالأمر خيراً. والحقيقة أنه بذلك أحسن التصرف، لكنه ارتكب فيما بعد من المساويء، ما لا يبجد معه مائة ألف صنيع طيب كهذا. وسيدكر هذا الأمر فيما بعد.

عندما علمت بهذا الخبر، جمعت الأمراء وتشاورنا. وكان رأى الأمراء أن (اتصال المغول بأحمد تنبل) عديم القيمة، وأنه أمر لا يستأهل خروج السلطان بنفسه على رأس الجيش. ويكفى خروج كل الأمراء تحت قيادة "قاسم بك". وتم اتخاذ القرار بهذا. لقد ظنوا أن الأمر هين. لكن يبدو أن هذا التفكير كان خطأ.

هزيمة رجال بابر أمام أحمد تنبل :

في ذلك اليوم أخذ "قاسم بك" الأمراء والجند وخرج (لمحاربة تنبل). وقبل أن يدركوه، كان تنبل قد التحق بالمغول. وعندما اجتاز أمراؤنا جسر "ياصى عجيت" من نهر "آيلامش" في صباح اليوم التالي، وجدوا أنفسهم فجأة أمام (تنبل ورجاله). فتحاربوا معهم. اشتبك "قاسم بك" مع السلطان "محمد ارغون"، وتبارز معه بالسيف مرتين أو ثلاث مرات، لكنه لم يتمكن من دحره. كما تبارز كثير من الفتيان مع المغول، لكنهم انهزموا في نهاية المطاف (١٦٥ ب). استطاع "قاسم بك" و "على دوست طغايى" و "ابراهيم سارو"،

و" ونيس لاغرى "، و" ستيدي قره "، وثلاثة أو أربعة من الأمراء والخواص، أن
 ينجوا بأنفسهم. بينما وقع أغلب الأمراء الآخرين والخواص فى يد (تنبيل ورجاله)،
 ومن بينهم؛ "على درويش بك" و"ميريم لاغرى" و"طوقه بك" و"طاغاي
 بك" و"محمد دوست" و"على دوست" و"ميرشاه قوجين" و"ميريم
 ديوان". فى هذه المعركة تبارز اثنان من الفتيان بشكل جيد، واحد (من رجالنا
) يدعى "صمد" وهو من أخوة "ابراهيم سارو" الصغار، ضد واحد من مغول
 منطقة حصار يدعى "شهسوار". وظل "شهسوار" هذا يبارز حتى اخترق
 سيفه خوزة "صمد" وشج رأسه. وتمكن "صمد" رغم جرحه، من إنزال ضربة
 قوية برأس "شهسوار" الذى لم يكن يرتدى خوزة على رأسه. فأطار بسيفه قطعة
 بحجم قبضة اليد من عظام رأس "شهسوار". وقد ضمدوا رأس "شهسوار"
 وتحسنت حالته، أما "صمد" فلم يجد من يضمد له رأسه، فمات متأثرا بهذا الجرح
 بعد ثلاثة أو أربعة أيام.

حلت بنا هذه الهزيمة بمجرد أن استرجعنا الولاية^{١٦٤} ونجونا من غارات العدو
 ومصائبه، ولم يكن هذا بالوقت المناسب. وكان قنبر على المغولى وهو أكبر المؤيدين
 لى غير موجود معنا، فقد رجع إلى ولايته عندما أخذت "انديجان".

فشل تنبيل فى الاقتراب من "انديجان":

(١٦٦) بينما نحن فى هذا الوضع، وصل تنبيل ومعه "جهانكير"، إلى السهل

الواقع أمام تل "عیش" على مسافة فرسخ من "أندجان". نظم (تنبل) جنوده مرة أو اثنتين وجاء إلى سفح تل "عیش" من فوق "جلدختران". ونظم قتيانا قواتهم وخرجوا لملاقاتهم حتى وصلوا إلى الناحية الأخرى من الرياض والأحياء، ولم يستطيعوا أن يتقدموا (أكثر من هذا)، وانسحبوا راجعين من عند سفح التل. وعندما جاء تنبل إلى هذه المنطقة، أمر بقتل اثنين من الأمراء الذين وقعوا في يده وهما "ميريم لاغري، وطوقاي".

أقام تنبل في تلك المنطقة القريبة حوالي شهر، رجع بعده إلى "أوش" بدون أن يقدر على إنجاز شيء. وكانت أوش قد أعطيت إلى إبراهيم سارو وكان بها أحد رجاله الذي أمر بإغلاق أوش أمام تنبل.



مرکز تحقیقات کتب و تاریخ اسلامی

وقائع سنة خمس وتسعمائة^{١٢١}

تحرك باهر إلى أووش لمحاربة أحمد تنبيل والمغول :

أرسلنا على وجه السرعة مجموعة من رجال البريد والمحصلين^{١٢٢} إلى جنود الولايات من الفرسان والمشاة. ومجموعة أخرى من رجال البريد إلى "قنبر على" وإلى الجنود الذين ذهبوا إلى ولاياتهم. وعيننا. المحصلين ذوى التدير من أجل (توفير) الدروع والبلطات والفضوس، وكل ما يلزم لتسليح الجند. وجمعنا من الولاية كل الفرسان والمشاة القادرين على القتال، كما استدعينا كل من كلفناه بمهمة فى مكان ما، وكل الفرسان التابعين له. وفى الثامن عشر من شهر المحرم تحركت بالتوكل على الله (٦٦هـ)، قاصدا حدائق حافظ بك.

أقمنا فى هذه الحدائق يوما أو يومين استكملنا خلالها ما ينقصنا من أسباب وأدوات وأكملنا استعدادنا، ونظمنا الجند من الفرسان والمشاة فى شكل ميمنة وميسرة وقلب ومقدمة. ثم تحركنا فى صفوف متراصة فى اتجاه المناوئين لنا عند أووش. وعندما اقتربنا من أووش، علمنا أن أعداءنا لم يطبقوا البقاء عند أووش، وأنهم ذهبوا ناحية "رباط سدهنك أورجيني" الواقعة فى شمالها.

فى تلك الليلة نزلنا قرية "لات كند". وفى الصباح ونحن على وشك مغادرة

^{١٢١} هذا التاريخ يقابل عامى ١٤٩٩-١٥٠٠م.

^{١٢٢} موظفو البريد.

أوش في انتظام عسكري، علمنا بتحريك المناوئين لنا إلى "أندجان". فتوجهنا بدورنا إلى أوزكند، وأرسلنا قوات المغيرين لتسبقنا إلى هناك ويغيروا عليه .
 وصل هؤلاء المعارضون إلى "أندجان"، ودخلوا خنادقهم في الليل. وعندما بدأوا في وضع السلالم على جدار (القلعة) شعر بهم من بداخلها، وإذا بالمعارضين ينسحبون بدون أن ينجزوا شيئاً أبداً.
 ورغم هجوم رجالنا المغيرين على جوار أوش، إلا أنهم رجعوا بدون أن يستولوا على شيء.

فتح قلعة مادو :

قلعة "مادو" من القلاع المنبئة في ولاية "أوش". كانت تشتهر في ذلك الوقت بقوة تحصينها. وقد ترك تنبل أخاه خليل في هذه القلعة، ومعه حوالي مائتي أو مائتين وخمسمائة رجلاً وأمر خليل بدوره بإغلاق القلعة. (١٦٧) وقد جئنا وتحاربنا وشددنا الهجوم على قلعة "مادو".

وقلعة "مادو" قلعة منبئة للغاية. وفي الجانب الشمالي منها يجري أحد الأنهار. تقع القلعة على ارتفاع شاهق. فإذا أطلق سهم من ناحية النهر (إلى القلعة)، ربما لا يصل إلى جدارها. والنهر تقع في هذا الجانب. وقد أقاموا جداران يهبطان من القلعة إلى أسفل مباشرة على شكل طريق ضيق يصل إلى النهر. وأطراف الرصوة عبارة عن خندق. ولأن النهر قريب جداً (من القلعة)، فقد رفعوا إليها أحجاراً ضخمة من الموجودة هناك، الواحد منها في حجم الرجل. وقد ألقوا علينا من

القلعة أحجارا بلغت من الضخامة حدا كبيرا . فلم تلق علينا من قبل أحجار كهذه من أى قلعة من القلاع .

صعد عبد القدوس كهتر - الأخ الأكبر " كته بك " - حتى بلغ سفح جدار (القلعة) . فألقوا عليه من فوق الجدار أحجارا كثيرة ، لكنها لم تصبه ، وقفز من ذلك المكان الشاهق الارتفاع فأخذ يتدحرج حتى وصل إلى أسفل السفح بدون أن يُصيب بأذى . وعلى الفور امتطى صهوة جواده وانطلق . كما ألقوا حجرا على " يار على بلال " أثناء سيره فى طريق الماء ، فهشموا رأسه . ومات كثيرون بسبب هذه الحجارة .

(٦٧ب) فى الصباح بدأ القتال مرة أخرى ، وسيطرنا على مجرى الماء قبيل الضحى ، واستمرت الحرب إلى المساء . وعندما سيطرنا على مجرى الماء عجزوا عن القيام بشئ . وفى الصباح التالى طلبوا الأمان ، وخرجوا من القلعة . وأسروا ما بين سبعين أو ثمانين ، وربما مائة رجل^{٣١} ممن كانوا تحت إمرة خليل شقيق تنبيل الصغير ، وأرسلناهم إلى " أنديجان " للحفاظ عليهم جيدا . كما وقع فى أيديهم أمراؤنا وخواصنا وخيرة رجالنا . وصار الأمر على ما يرام .

بعد الاستيلاء على قلعة " ملدو " ، نزلنا بمكان من قرى أو ش اسمه " لوفجى توبه " . ومن الناحية الأخرى خرج تنبيل من أنديجان إلى مكان اسمه " آب خان^{٣٢} " من قرى رباط " سرهنگ أوردجىنى " . وكانت المسافة بين الجيشين

^{٣١} جاءت فى الترجمة الإنجليزية سون أو سهون أو ثمانون رجلا ، ص ١٠٩ .

^{٣٢} آب خان ، بمعنى ماء الخان .

فرسخا واحدا . في هذه الأثناء مرض "قنبر على" ، وذهب إلى أوش .
 أقمنا في مكاننا هذا لفترة تتراوح بين شهر وأربعين يوما ، بدون قتال ، إنما
 جرت مناوشات بين الموظفين المكلفين بالتعينات في الجانبين . وكما في ليالي هذه الفترة
 اتخذ ترتيبات احتياطية جيدة في أطراف معسكر الجيش ؛ فنحفر الخندق ، وقيم
 الموانع من جذوع الأشجار حيث لا يوجد خندق . وكان فرساننا يخرجون إلى حافة
 هذا الخندق في كامل أسلحتهم .

(١٦٨) كما تصرف بمنهى الحذر ، وكان يتم استنفار الجنود لحمل
 السلاح في ليلة كل ثلاثة أو أربعة أيام . وذات يوم خرج سيدي بك طغايي على
 رأس المسؤولين عن التعينات . فباغتهم رجال العدو بقوة أكبر منهم ، وأسروه .

غدر خسرو شاه وقتله باي سنقر ميرزا :

في هذه السنة عزم "خسرو شاه" على مهاجمة بلخ ،
 فاستدعى "بايسنقر ميرزا" إلى "قوندوز" واتجه هو
 إلى بلخ . وعند "أوياج"^{٢٣} ، قام "خسرو شاه" الخائن الكافر ، مطالبا
 بالسلطنة . وهل لرجل خسيس ، وعديم الإنسانية والشرف ، وجبان وظالم وباغ
 مثله ، أن يكون له نصيب من السلطنة ؟! وقبض على بايسنقر ميرزا
 ورجاله وأمر بخنقه بوتر القوس . فمات هذا الأمير الرقيق الفاضل المعطاء
 الأصيل ، شهيدا في العاشر من شهر محرم .

^{٢٣} "أوياج" مكان بين بلخ و"قوندوز".

مولد باي سنقر ميرزا ونسبه :

ولد "ايسنغر ميرزا" في ولاية حصار عام ثمانمائة واثنين وثمانين^{٤٣٤} وهو ثاني أبناء السلطان محمود ميرزا، وهو أصغر من السلطان "مسعود ميرزا"، وأكبر من السلطان "علي ميرزا" والسلطان "حسن ميرزا"، والسلطان "ويس ميرزا" المعروف باسم خان ميرزا. وأمه بشه بيگم (٦٨ب).

هيئة باي سنقر ميرزا وصفاته :

كان قتي جميل الهيئة، واسع العينين، مستدير الوجه، متوسط القامة، ذو ملامح تركمانية.

أخلاقه وشمائله :

كان أميراً عادلاً، رحيماً، حسن المعشر والأخلاق. أتهم بالتشيع لأن أستاذه سيد محمود كان شيعياً، ثم اتضح فيما بعد أن "بايسنغر ميرزا" قد برئ من هذه العقيدة الفاسدة أثناء وجوده في "سمرقند"، وصار سنياً تقي العقيدة. كان مفرطاً في شرب الخمر، ويؤدي الصلاة في الأوقات التي لا يشرب فيها الخمر، معتدلاً في كلامه وإحسانه، ماهراً في كتابة خطى النسخ والتعليق، طيب الاستعداد في أعمال النقش وكان يقرض الشعر الجيد ومخلصه^{٤٣٥} "عادل". وإن كان شعره لا يرقى لدرجة ترتيب ديوان. وهذا المطلع له، ويقول فيه :

^{٤٣٤} هذا التاريخ يقابل عام ١٤٧٧م.

^{٤٣٥} المخلص: اعتاد الشعراء الفرس والترك القديمي استعمال اسم مستعار يتخذ الشاعر لنفسه ويذكره في أشعاره وغزلياته وهذا الاسم المستعار هو المخلص، النظر،

كنت من فرط الوهن أتساقط في كل مكان كالظل

فإن لم أجد جداراً أتكئ عليه، أسقط (على الأرض).^{٤٣٦}

وقد شاعت غزلياته في "سمرقند"، حتى قيل إنه لا يوجد بيت يخلو من

شعر له.

معارك باي سنقر ميرزا :

خاض "بايسنقر ميرزا" حربين، الأولى ضد السلطان محمود خان ؛ ذلك

أنه عندما اعتلى بايسنقر ميرزا العرش، ساق إليه السلطان محمود خان جيشاً

للاستيلاء على "سمرقند"، وذلك بتحريض من السلطان جنيد برلاس وآخرين

(١٦٩). فاجتاز الجيش "آق كوتل"، ووصل إلى "رباط سفد" بجوار "كنبای"،

وقد هزمه الميرزا هزيمة منكرة، وأمر بقتل ثلاثة أو أربعة آلاف من الصفول. وقتل

في هذه الحرب حيدر كوكلداش وكان بيده الحل والعقد لدى الخان.

أما الحرب الأخرى، فقد جرت في "بخارا" ضد السلطان "علي ميرزا"،

وانهزم فيها.

ولاية باي سنقر ميرزا :

أسند إليه والده السلطان محمود ميرزا، ولاية "بخارا". وبعد وفاته اتفق

الأمراء على تنصيب "بايسنقر ميرزا" سلطاناً عليهم في "سمرقند". وظلت

"بخارا" لفترة ضمن ديوانها. لكنه خسرها بسبب تمرد الترخانيين. فلما ضاعت منه

^{٤٣٦} البيت مكتوب بالفارسية.

سمرقند، لجأ إلى " خسرو شاه " . واسترد " خسرو شاه " منطقة حصار وأعطاهما إليه .

لم يخلف "بايسنقر ميرزا" ذرية من بعده . وقد تزوج من ابنة عمه للسلطان خليل ميرزا عندما لجأ إلى "خسرو شاه" ، ولم يكن له زوجة أو سرية سواها . وكان عدم انفراده بالسلطنة سببا في عدم نجاحه في إعداد أوتية أحد من الأمراء المرموقين، وكان أمراؤه هم (نفس) أمراء والده وعمه . (٦٩هـ)

انضمام بعض رجال بای سنقر ميرزا إلى بابر:

بعد وفاة "بايسنقر ميرزا" ، خرج السلطان أحمد قرارول^{٣٧} من ولاية تكين^{٣٨} ومعه والد قوج بك وإخوته كبيرهم وصغيرهم وأشياءه وممتلكاته، وجاء راغبا في الانضمام إلينا . كما لحق بنا "قنبر علي" الذي كان طرح الفراش في اوشب عد أن برئ من مرضه .
اعتبرنا تلقى هذه المساعدة غير المتوقعة، وجميء السلطان أحمد قرارول ومعه رجاله، والانضمام إلينا في مثل هذا الوقت ، من قبيل الفأل الحسن، وفي الصباح التالي نظمنا صفوفنا، وتوجهنا في الحال لمحاربة العدو .

المواجهة مع تنبل :

غادر تنبل معسكره في "آب خان" ومضى بدون أن يحارب . فلما وصلنا إلى معسكره غنم الجند بعض الأشياء كالخيام والبسط والمهملات . وفي تلك الليلة

^{٣٧} السلطان أحمد قرارول، هو السلطان أحمد بك والد قوج بك تودي .

ابتعد تنبل، ومعه جهاتكين ميرزا وسلك طريقاً عن يميننا ، ودخل قرية "خوبان" ناحية اندجان ، على مسافة ثلاثة فراسخ من موقعنا . وفي اليوم التالي، حددنا أجنحة اليمين والشمال والقلب والمقدمة في جيشنا، وارتيدينا ملابس الحرب، ونظمنا صفوفنا . وجعلنا المشاة لابسى الدروع فى المقدمة. كان على دوست طقايى ورجاله فى الميمنة، وابراهيم سارو، وويس لاغرى، وسيدى قره، ومحمد على مبشر خوجه (١٧٠) وكجيك بك أخو كلان بك الكبير، وبعض الخواص الآخرين، والسلطان أحمد قراوول، وقوج بك وإخوته الكبار والصغار فى اليسرة، و"قاسم بك" إلى جوارى فى القلب ، و"قنبر على" وبعض الخواص الآخرين فى المقدمة. ووصلنا قرية "سبغا"^{٢٨} فى جنوب شرق خونان^{٢٩} على مسافة فرسخ منها .

خرج لنا العدو من قرية "خونان" وقد نظم صفوفه، فأسرعنا فى سيرنا. كان المشاة ذوى الدروع منظمين لمواجهة أى احتمال. فلما أصبحنا أمام العدو وجها لوجه، كان هؤلاء المشاء متخلفين وراءنا . وبناية الله، لم تكن هناك حاجة إليهم . فى البداية التحمت ميسرةتنا مع ميمنة العدو . وقد أجاد كيجيك بك الأخ الأكبر لخوجه كلان بك، القتال بالسيف، كذلك محمد على مبشر، ولم يصل القتال إلى الميمنة والمقدمة، فقد أكفى العدو بهذا القدر من القتال، وولى هارباً بغير

^{٢٨} سبغا، هكذا فى الأصل، وجاءت "سبغا" فى الترجمة التركية ص ٧٣، و الترجمة الإنجليزية ص ١١٤، وجاءت سقاله فى الترجمة الفارسية ص ٤٥ .

^{٢٩} خونان، هكذا فى الأصل وجاءت "خوبان" فى الترجمة التركية ص ٧٣ و الترجمة الإنجليزية ص ١١٤ و الترجمة الفارسية ص ٤٥ .

مقاومة. ووقع في أيدينا عدد كبير من فرسان العدو، فأمرنا بقطع رؤوسهم. طرحت فكرة ارسال بعض جنودنا ليتعقبوا العدو إلى مسافة بعيدة، وذلك من قبيل الاحتياط الزائد، إلا أن قاسم بك وعلى دوست وهما من أمرائنا، لم يوافقا على هذه الفكرة، وكان على دوست بالذات أكثر المعارضين لها. وكانت النتيجة أننا لم تمكن من أسر معظم جنود العدو (٧٠ ب)، ونزلنا قرية "خونان". كانت هذه الحرب هي أول حرب أخوضها، وقد أنعم علينا الله ذو الفضل الكرم، فجعل النصر من نصيبنا. واعتبرنا هذا النصر من يمن الطالع.

مع الخيوط الأولى من صباح اليوم التالي جاءت جدتي السيدة شاه سلطان بيكم^{١١٠}، إلى "اندجان"، بغية أن تشفع لإيقاد جهاتكبر ميرزا إذا وقع في قبضتنا.

مغادرة باهر اندجان : مرآت حقیقت کتبی میرزا محمد سیدی

مع اقتراب الشتاء نقصت المؤن في الوادي، ففضلنا عدم مواصلة السير إلى "اوزكند" ورجعنا إلى اندجان. وبعد عدة أيام تشاورنا في الأمر وقررنا أنه من الأفضل أن تقطع الشتاء في مكاننا هذا، فنخفف عن الجهد وطأة المعاناة من نقص المؤن، ومن ناحية أخرى تمكن من التضييق على العدو بما يشبه بالحصار، فإقامتنا في "اندجان" في فصل الشتاء، لن تضير العدو في شيء، بل ربما استفاد منها، وهجم علينا وسرقنا. لهذا غادرنا اندجان، عاقدين العزم على قضاء الشتاء

^{١١٠} شاه سلطان بيكم، هي جدته لايه زوجة أبو سعيد ميرزا وأم عمر شيخ ميرزا.

في منطقة "ايكى اراسو"^{١١} في "رباط اورجيني" بجوار "آرميان" و"سوش
آب" (١٧١)، وقد أقمتنا المشى بالقرب من هذه القرى.

وأماكن الصيد هنا جيدة. فتكثر الغزلان والخنازير في الغابات الكثيفة القريبة
من نهر "آيلامش". كما تكثر الديوك البرية والديوك العادية في نباتات الخلج. وتكثر
الثعالب في الأماكن ذات التلال وفي المنخفضات العميقة، وهذه الثعالب تفوق
سرعتها الثعالب في المناطق الأخرى.

كثت أثناء إقامتنا في هذا المشى، أخرج للصيد مرة كل يومين أو ثلاثة
أيام. وكما تجول بين الغابات الضخمة لصيد الغزال، ونصب الشرك في الغابات
الصغيرة لصيد الطيور، ونصيد الديوك البرية بالسهام وهي من النوع السمين جدا.
وكانت لحومها موفرة لدينا طوال فترة إقامتنا في المشى.

كان خدای بردی التوغجی حديث العهد بنا، وقد رقيته إلى رتبة أمير.
وأثناء إقامتنا في هذا المشى، أغار على العدو مرتان أو ثلاث مرات، كما هزم
المغبرين أتباع تنبلي، وأتى إلينا برؤوسهم. ولم يكف قتياننا المغيرون في اندجسان
وأوش، عن مهاجمة العدو بدهاء، فسلبوه جياذه وقتلوا رجاله وأعجزوه. وربما لو
قضينا الشتاء في ذلك المكان (٧١ب) لكان الاحتمال الكبير أن نهزم العدو قبيل
الصيف بدون أن تدور الحرب. لكننا ونحز نستنزف قوة العدو على هذا النحو
حتى أعجزناه، طلب "قنبر على" الإذن ليرجع إلى ولايته. وكلما حاولنا أن نشبه
عن رغبته هذه بشى الطرق، ونشرح له حقيقة الموقف، كان يظهر المزيد من عدم

^{١١} ايكى اراسو، بمعنى ما بين المالين أو التهرين.

الأكثر. فقد كان رجلا غريبا، مهورا، وعديم التفكير. فاضطررنا إلى تلبية رغبته.

كان "قنبر على" في بدء الأمر واليا على "خجند"، وقد أعطيه منطقتي "اسفره" و "كندبدم" بعد فتح اندجان في المرة الأخيرة. وكان يفوق كل الأمراء في عدد الولايات والرجال التابعين له. ولم يكن لأحد من الأمراء مثل حظ "قنبر على" من الولاية والرجال.

بقينا في هذا المشى لمدة أربعين أو خمسين يوما. وكما سمحنا لـ "قنبر على"، بالعودة، سمحنا بالتالي لجنود آخرين بالعودة أيضا إلى ولاياتهم. وأخيرا رجعنا كلنا إلى "اندجان". خلال الفترة القصيرة التي قضيناها في المشى وفي "اندجان"، كان رجال تنبل لا يكتفون عن الذهاب إلى الخان^{٤٤٢} في "تاشكند". وكان أحمد بك وصيا على "السلطان محمد" بن الخان. وهو من الأمراء الذين تمتعوا برعاية الخان بشكل خاص، كما كان عما شقيقا لـ "تنبل". أما بك تيلبه الذي كان يعمل حاجبا للخان، فكان شقيق تنبل الذي يكبره. وفي النهاية، أقنع أحمد بك وبك تيلبه الخان بأن يرسل (جنوده) لمساعدة إلى تنبل. (١٧٢) وقبل أن يرسل المدد كان "بك تيلبه" قد ترك أسرته وعشيرته في تاشكند، وانضم إلى أخيه الأصغر تنبل. وكان "بك تيلبه" يعيش منذ مولده في مغولستان، ونشأ بين المغول. ولم يذهب إلى الولايات، ولم يخدم لدى سلاطين الولايات، واقتصر على خدمة الخانات فقط.

وقع أثناء ذلك أمر عجيب؛ كما قد تركا قاسم عجب في "اخسى" مؤقتا.

^{٤٤٢} السلطان محمود خان شمال باهر.

فخرج ذات مرة في أعقاب مجموعة من قطاع الطرق لمطاردتهم. وأثناء عبوره ماء "خجند" عند "هجراتا"، وجد نفسه أمام جمع غفير من أتباع تنبل، فوقع في قبضتهم.

عندما علم تنبل بخبر تفرق رجالنا، وقد تأكد من مجيء المساعدة التي قررها أخوه الأكبر بنفسه مع الخان. تحرك من "لوزكند" وجاء إلى "ايكسى ارا سو". في هذه الأثناء. وتبعاً للخبر الذي بلغنا. أن الخان كلف كلا من ابنه السلطان محمد المشهور باسم "سلطاتم"، وأحمد بك، بمساعدة تنبل، وأمدهما بجوالي خمسة أو ستة آلاف من الجند، وأنها وصلا بجنودهما عبر طريق "ارجه كند" وحاصروا "كاسان". لذلك لم ننتظر مجيء بقية رجالنا الموجودين في أماكن بعيدة، وتوكلنا على الله في هذا الشتاء القارس، وغادرنا "اندجان" في الحال بمن معنا من الرجال، للتصدي لسلطاتم وأحمد بك، وسلكنا طريق "بندسالار".

(٧٢ب) قطعنا الليل كله سيرا بغير توقف، فوصلنا "اخسى" في الصباح.

كان الليل شديد البرودة لدرجة أن أطراف بعض رجالنا تجمدت، وتورمت آذان أكثرهم وصارت منتفخة مثل الفاحة. وتركنا "يلارك طغايي" مؤقتاً في "اخسى" بدلا من قاسم عجب، واستأنفنا السير فوراً قاصدين "كاسان". وقبيل "كاسان" بفرسخ واحد، علمنا أن أحمد بك "سلطاتم" لما علما بمجيئنا، تقهقرا وكأنهما مهزومان.

إفلات تنبل من يد باير :

لما علم تنبل بتحركنا، أسرع لنجدة أخيه الأكبر وقد اعترته الدهشة لوصولنا

إلى "كاسان" بهذه السرعة، وتفهم أخيه بهذه السهولة. ومع حلول المساء ظهر غبار
 بجي تنبل من ناحية "توكند" ^{١١٣}. فقلت (لرجالي): "هذا ما قدره الله. إن
 خيول تنبل الآن في منتهى الإرهاق، فإذا استأنفنا سيرنا وهاجمناهم (وهم في
 هذه الحال)، لن ينج منهم أحد بإذن الله". قال ويس لاغري وآخرون:
 "لقد انقضى النهار، فإن أرجأنا الهجوم إلى الصباح، نستطيع أن نهاجمهم في الصباح
 الباكر وندرهم حيثما كانوا". (١٧٣) ولم يؤيدوا فكرة مواصلة السير لمهاجمة تنبل
 ورجاله.

وهكذا أفلت العدو الذي جاء إلينا حتى الباب، ونجا بدون أن يلحق به أدنى
 ضرر. والمثل يقول "مالا تفتنمه وهو عند بابك، ستندم عليه حتى آخر العمر".
 "أداء الأعمال مرهون بأوقاتها،

فما يؤدي منها في غير وقته يكون ناقصا" ^{١١٤}.

اغتتم العدو الفرصة وواصل سيره طسوال الليل بغير توقف،
 ودخل قلعة "ارخيلان" ^{١١٥}. وفي اليوم التالي توجهنا ناحية العدو فلم نثر عليه.
 واقفينا أثره، وكنا نرى أنه من غير المناسب محاصرته ونحن على مقربة من القلعة،
 فذهبنا إلى "غزنه نمناكان" على مسافة فرسخ من قلعة "ارخيلان".

أقمنا في مكاننا هذا لمدة ثلاثين أو أربعين يوما، وأقام تنبل في قلعة
 "ارخيلان". كان الجند خلالها يذهبون من هنا ويأتون من هناك على شكل مفرزات

^{١١٣} يعني المدينة الجديدة وفتح بين اوزكند وكاسان شمال بحر سرفاريا.

^{١١٤} البيت مكتوب بالفارسية وهو لسعدى الشيرازي.

^{١١٥} ارخيلان، قلعة في فرغانة.

صغيرة ويتبادلون إطلاق السهام عبر الطريق الفاصل بيننا ثم يرجعون. وذات مرة، شن رجال العدو غارة ليلية وأطلقوا علينا السهام من خارج المعسكر، ثم انسحبوا. واتخذنا تدابير احتياطية، على صورة حفر خندق حول المعسكر ووضع الموانع من الأشجار، فلم يستطع (تنبل) عمل شيء قط. أثناء إقامتنا في مكاننا هذا، غضب "قتبر على" مرتين أو ثلاث مرات، (٧٣ب) وطلب العودة إلى ولايته. بل إنه في إحدى المرات تحرك من تلقاء نفسه، فأرسلنا في أعقاب بعض الأمراء، وقد أعادوه بصعوبة.

في هذه الأثناء أرسل "سيد يوسف مجمى" رجلا إلى السلطان أحمد تنبل، وانضم إليه. من سفوح جبال "اندجان" سفحين يقولون عنهما "اويغور" و"مجم"، وسيد يوسف هذا من الكبار في هذين السفحين. وبعد ذلك صار مشهورا عندي. فلما عظم أمره طالب بالإمارة. لكن أحدا لم يقلده هذه المكانة. فقد كان منافقا وغير أهل للثقة، ومنذ أن أخذت اندجان هذه المرة وإلى الآن، فإنه كما انضم إلى مرتين أو ثلاث مرات واتخذ موقف العداء من تنبل، تحالف أيضا مع تنبل مرتين أو ثلاث مرات وناصرني العداء وكانت هذه هي المرة الأخيرة (التي ناصرني فيها العداء). وكان يتبعه كثير من القبائل والعشائر والأقوام. فتحركنا في أثره لنلحق به في الطريق، وناشدته ألا ينضم إلى تنبل. وفي اليوم التالي وصلنا إلى قرب "بشخاران" ^{١١٦}، لكن يبدو أن رجال تنبل كانوا قد دخلوا قلعتها. وعند باب "بشخاران"، إشتبك معهم أمراؤنا المهاجمون؛ وهم على درويش بك وقوج بك

^{١١٦} بشخاران، فرغانه.

واخوته كبارا وصغارا، وهؤلاء أبلوا في القتال بلاء حسنا (١٧٤) وقاموا بأعمال كثيرة وهامة. ونزلنا إلى مكان مرتفع على مسافة فرسخ من "بشخاران"، بينما نزل تنبل وجهانكير ميرزا وراء قلعتها.

تصالح بابر مع جهانكير ميرزا :

بعد يومين أو ثلاثة أيام، بدأ الأمراء المعارضون لنا: "على دوست" و"قتبر على السلاخ" والتابعون لهم، في الحديث بشأن الصلح. ولم أكن وأتباعي المخلصون نفكر هذا الصلح أبدا وكما نرفضه رفضا تاما. ولما كان هذان الرجلان من امرأتنا الكبار، فمن المحتمل أن يتصرفا بشكل آخر إذا لم نكثر بقولهما. لهذا اضطررنا إلى عقد الصلح على أن تكون الولايات التي في ناحية "الخصي" من ماء "خجند"، لجهانكير ميرزا، وتكون الولايات التي في ناحية "اندجان"، من نصيبى، وأيضا "اوزكند" تكون تابعة لديواننا بعد إجماع أتباعه^{١١٧} وأهله عنها. وبعد عقد هذا الاتفاق مع جهانكير ميرزا بشأن الولايات، اتفقنا أيضا على أن توجه معا إلى "سمرقند"، وبعد أن اعلى عرشها أترك له "اندجان". (٧٤ب)

وقد اتخذنا الشروط والمواثيق اللازمة لتنفيذ هذا الاتفاق وكان ذلك في أواخر شهر رجب. وفي صباح اليوم التالي تحرك جهانكير ميرزا وتنبل إلى "الخصي" ورجعت أنا إلى "اندجان".

بعد الرجوع إلى "اندجان"، أطلقنا سراح خليل الأخ الأصغر لقتبل،

^{١١٧} يقصد بها جهانكير ميرزا.

وكل المحبوسين لدينا، وألبسناهم الخلع، وسمحنا لهم بالانصراف. كما أطلقوا هم بدورهم سراح المحبوسين لديهم من أمرائنا وخواصنا وعلى رأسهم طغايى بك، ومحمد دوست، وميرشاه قوجين، وستيدى بك، وقاسم عجب، وميرويس، وميريم ديوان، وأعادوهم إلينا.

سوء تصرف على دوست وابنه :

بعد عودتنا من "آندجان"، تغير تماما سلوك على دوست. وبدأ يسير معاملة رجالى الذين شاركوا الحروب والحزن. وقد سبق له أن طرد "خليفة"، ثم أمر بالقبض على "إبراهيم سارو"، وويس لاغرى بدون أى سبب أو ذنب. وأمر بنهب أموالهما وتجريدتهما من ولاياتهما وطردهما. كما كان يتنازع مع "قاسم بك". وكان السبب الظاهري لسلوكه هذا هو ميل (إبراهيم سارو) وخليفة إلى "مولانا القاضى" وبرر تصرفاته بأنهما ربما يفكران فى الانتقام منه. كذلك كان ابنه محمد دوست، يتصرف وكأنه سلطان، (١٧٥) فيقيم المجالس والمآدب ويعقد الديوان مثل السلاطين، ويحيط كل هذا بمظاهر الفخامة. وكان كلاهما؛ الأب والابن، يتصرفان وفق أهوائهما، اعتمادا على مساعدة قنبل لهما. فى حين أننى لم يعد لى من القوة ما يُمكننى من منع هذه التصرفات الغربية، فضلا عن كونهما يتمتعان بحماية عدولى مثل قنبل هذا. وكان الوقت حرجا، ولا مجال للاعتراض عليهما. فاتصارهما على كان سيجر علينا وبالا كبيرا.

زواج بهار :

كان للسلطان أحمد ميرزا بنت تدعى "عائشة سلطان بيكم" وقد اتفق
أبي وعمى وهما على قيد الحياة، على خطبتها لى. وقد تزوجتها^٨ فى شهر شعبان
عندما ذهبت إلى "خجند". كان شعورى ناحيتها فى البداية عاديا، فقد كان هذا
أول عهدى بالزواج. وكنت أزورها مرة واحدة كل عشرة أو خمسة عشر يوما،
نجلا وحياء. وفيما بعد ومن حبها فى قلبى، كما ازداد نجلى. وكانت السيدة
والدتى تعتنى وتجرى على زيارتها مرة كل ثلاثين أو أربعين يوما.
فى هذه الأثناء، (٧٥ب) كان لرجل ممن ينسبون إلى "سوق الجيش" ولد
يدعى "بهارى"؛

اعتزنى ميل غريب إليه

حتى جعلت من نفسى ظللا له ومجنونا به

وقبله لم أظهر ميلا لأحد قط بل ربما لم أضغ إلى أولئك الذين يتكلمون عن
الحب والعشق، ولم أشارك فى الحديث عنه. وكنت فى ذلك الحين أردد بيتا أو اثنين
بالفارسية فقلت هذا البيت :

لا هالك وعاشق وذليل مثلى

ولا محبوب جاف وقاس مثلك^٩

وكان بهارى يزورنى أحيانا. لكى لا أجرؤ على النظر إلى وجهه من فرط

^{٨٨} كان بهار آنذاك فى الخامسة عشر من عمره. حيث أنه ولد عام ٨٨٨هـ.

^{٩٩} البيت مكتوب بالفارسية.

حياتي؛ فكيف أستطيع التكلم معه ومحادثته. وكنت من فرط سعادتي وانفعالي أعجز عن شكره لحيته. فكيف أشكوه لابتعاده عني. وأي طاقة لي حتى أستطيع أن أمره بملازمتي. وكنت أسير ذات يوم مع رجالي، فظهر بلطري في طريقى فجأة وأنا في لحظات المحبة والعشق هذه، فكدت أذوب من فرط الانفعال. ولم يكن بمقدوري النظر إليه مباشرة أو محادثته (١٧٦). وعانيت ألف عذاب وخجل. وجمال بخاطري هذا البيت لمحمد صالح^{٤٥٠} وهو ينطبق على حالي:

كلما نظرت إلى محبوبى، اعترانى الخجل
فينظر إلى رفاقى، وأنظر أنا إلى الجانب الآخر.^{٤٥١}

ومن فورة الحب والعشق، ومن قوة الشباب والجنون، كنت أطوف فى الجوار والشوارع والغابات والحدائق، عارى الرأس حافى القدمين. فلم ألق بقرىب أو غريب، ولم أكرث بنفسى أو بالآخرين.

عندما أكون عاشقا، أتوه عن نفسى وأصبح كالجنون

ولا أدرى، أهذا هو حال من يعشق صاحب الحدود الملائكية.

وكنت أحيانا أخرج بمفردى إلى الجبل والقفار، كالجنون، وأحيانا أخرى أسير

هائما فى الحدائق والأحياء وأطوف بها شارعاً شارعاً. لا إرادة لي فى السير أو

البقاء ولا قدرة لي على أن أقرر، هل أذهب أم أبقى.

^{٤٥٠} محمد صالح وهو من الشعراء الجفنايين. كان شاعراً لفترة فى بلاط السلطان حسين بايقرا، ثم التحق ببلاط شهبان خان، وكتب متنوى بصور فيه التصارات شهبان خان يعرف باسم شهبان نامه، وهو من الآثار التاريخية الهامة فى تاريخ الشهبانيين إلى جانب قيمه الأدبية. تولى عام ١٥٣٤ م. النشر، Türk Dili ve Edebiyatı Ansiklopedisi, c.6, s.420.

^{٤٥١} البيت مكتوب بالفارسية.

لا طاقة لي على الذهاب، ولا طاقة لي على البقاء
أيها القلب، أنت الذي أوصلتني إلى هذه الحال.

النزاع بين السلطان "علي ميرزا" و "محمد مزيد ترخان":

في هذه السنة ثار النزاع بين السلطان "علي ميرزا" و "محمد مزيد ترخان" ^{٤٥٢}، والترخانيون قوم ذوى شأن وقوة عظيمين. وكان باقى ^{٥٥٣} قد استولى على "بخارا" كُتَيْبَةً (٧٦٦هـ) وصار لا يدفع من خراجها قرشا واحدا لأحد. كما كان "محمد مزيد ترخان" حاكما على "سمرقند". وقد وزع الولاية وكل تابعها ولواحقها على أبنائه ورجاله. وكانوا لا يؤدون إلى السلطان "علي ميرزا" قرشا واحدا من إيراداتها مهما بلغت. أما وقد كبر السلطان "علي ميرزا"، فكيف له أن يتحمل مثل هذه التصرفات منهم. لذا دبر مع بعض خواصه مؤامرة تستهدف حياة "محمد مزيد ترخان". فلما علم "محمد مزيد ترخان" بهذا، غادر المدينة برفقته وأتباعه وكل الأمراء الذين معه، وكان من بينهم السلطان "حسين ارغون"، وبيير أحمد، وخوجه حسين، وقرا برلاس الأخ الأصغر لـ "اوزون حسن"، وصالح محمد، وبعض الأمراء والفتية.

في تلك الأثناء، عين السلطان محمود خان، ابنه "خان ميرزا" ^{٥٥٤} (أميرا) على "سمرقند"، وأرسل معه محمد حسين دوغلت وأحمد بك، وبرفتهم عدد

^{٤٥٢} محمد مزيد ترخان، أحد أمراء عمه السلطان أحمد ميرزا، النظر، بايز نامه، ورقة ٢٢٢ب.

^{٤٥٣} باقى، يقصد بالي ترخان أحد أمراء رجال السلطان أحمد ميرزا، النظر ترجمة حاله لي بايز نامه، ورقة ٢٢٢ب.

^{٤٥٤} خان ميرزا، يقصد ابنه ونس سلطان والمعروف أيضا باسم ميرانشاهي.

كبير من أمراء المغول. وكان حافظ بك دلدای وابنه طاهر بك، هما الوصيان على الخان ميرزا، فهرب حسن بيبره، وهندو بك وبعض الفتيه من عند السلطان "على ميرزا" (١٧٧) ولحقوا بخان ميرزا بسبب علاقتهم بحافظ بك وابنه.

أرسل "محمد مزید ترخان"، الرجال في طلب "خان ميرزا" وجنده من المغول. وجاء والتقى به بجوار "شاولدار"***، وعقد مقابلات مع أمراء المغول. لكن أمراء المغول عجزوا عن التهاجم جيدا معه. بل ربما فكروا في القبض عليه. فلما أدرك (محمد مزید ترخان) وأمراؤه ما يدور بجند (المغول)، تعلق بأمر ما وابتعد بأمرائه عن جند المغول ومضى، فلم يُطلق جند المغول البقاء ورجعوا بدورهم إلى "يار ييلاق".

في تلك الأثناء، تحرك السلطان "على ميرزا" بسرعة من "سنمرفند" على رأس عدد قليل من الجنود، وهاجم "خان ميرزا" وجند المغول، الذين عجزوا عن قتاله، وانهزموا، ولاذوا بالفرار. وكان هذا من أفضل الأعمال التي قام بها السلطان "على ميرزا" في الآونة الأخيرة.

استعانة "محمد مزید ترخان" بباباير :

انقطع أمل "محمد مزید ترخان" ورجاله في هؤلاء الأمراء***، فأرسلوا إلينا عبد الوهاب المغولي، لطلب المساعدة. وكان عيد الوهاب هذا فيما مضى، من

*** شاولدار، إحدى مقاطعات "سنمرفند". النظر، بأمر نامه، ورقة ١٥.

جاءت في الترجمة الإنجليزية "أرسل "محمد مزید ترخان" ورجاله، مير مغولي ابن عبد الوهاب شاولدار، لاطمين الأمل ل المغول وفي هؤلاء الأمراء" ص ١٢٢.

رجالى، وأثناء حصار "آنديجان"، أنجز أعمالاً طيبة هو والحواجة القاضى. وكما نحن أيضاً فى ذلك الوضع السيئ، الذى دفعنا إلى عقد الصلح، واتخاذ قرار حاسم بالسير إلى "سَمَرْقَنْد". وعلى الفور، أرسلنا "مير مغول" إلى جهاتكيد ميرزا فى "أخسى" (٧٧ب) ليبلغه بمكان تجمع الجنود، بينما تحركنا نحن إلى سَمَرْقَنْد.

استيلاء خليل، على قلعة أووش :

فى شهر ذى القعدة تحركنا صوب "سَمَرْقَنْد"، فبلغنا "قبا" ^{٤٥٧} فى اليوم الثالث. وفى وقت صلاة العصر، علمنا أن خليل أخ تنبىل الصغير، هاجم قلعة "أووش"، واستولى عليها. وتفصيل ذلك على النحو التالى :

عندما عقدنا الصلح، كما ذكرنا من قبل، أطلقنا سراح الأسرى وعلى رأسهم خليل شقيق تنبىل. وقد أرسل تنبىل أخاه خليل إلى "أوزكند" لكى يُخرج أهل بيته وأقاربه من هناك. فدخلها خليل بهذه الذريعة، وأخذ يخلق الأسباب كل يوم حتى لا يفادرها. فلما خرجنا نحن فى حملتنا، وظلت أووش بدون حامية، انتهز خليل الفرصة، وهاجم قلعتها واستولى عليها. فلما علمنا بهذا، واصلنا سيرنا إلى "سَمَرْقَنْد". حيث بدا لنا أن بقاءنا هنا ^{٤٥٨} والانشغال بهؤلاء، أمر بجانب التوفيق لعدة أسباب، أحد هذه الأسباب أن كل فرساننا، قد تفرقوا فى مختلف الأنحاء

^{٤٥٧} قبا، بضم القاف، مدينة فى قرغاقه بائركستان، وهى مسقط رأس الصوفى المعروف أبى إسحاق القباوى وغيره من العلماء الأجلاء. شمس الدين سامى قاموس الأعلام ص ٣٥٩٣. ج ٥. وهى الآن قرية "كولفا"، وكانت تعتبر الثالثة من بين مدن فرصاله، وتضع على مجرى ماء يحمل نفس الاسم، وأصبحت قرية منذ عهد بائير، وبينها وبين أووش سبعة فراسخ، النظر، بازنولد، تركستان، ص ٢٧٠، ٢٧١.

وعادوا إلى مواطنهم من أجل استكمال تجهيزاتهم. كما أننا ارتبطنا بمصالحة دون أن يكون لدينا علم بالحيلة والخيانة التي قاموا بها^{٤٥٩}. كما أن أمراءنا الكبار أمثال "على دوست" (١٧٨) و"قنبر على"، بدت منهم عدة مرات تصرفات ذكرناها من قبل، وأصبحنا لا نشق فيهم.

أرسل إلينا كل أمراء سمرقند وعلى رأسهم "محمد مزيد ترخان"، ميرمغول يدعوننا للذهاب إليهم. فإذا كانت أماننا عاصمة مثل سمرقند، فلما نبدد الرجال والوقت في مكان مثل "أنديجان"؟! . وتحركنا من "قبا" إلى "مرغينان".

في الطريق إلى "سمرقند":

كانت مرغينان قد أعطيت إلى السلطان أحمد بك^{٤٦٠} والد قوج بك. ولم يستطع أن يتحرك معنا من مرغينان بسبب بعض الأعمال والصعوبات، فأرسل معنا ابنه قوج بك واثنين من أقاربه. وتحركنا عبر طريق "أسقره" فبلغنا قرية "مخن" من أعمال "أسقره". ومن محاسن الصدق أن جاء إليها في تلك الفترة كثير من الفتيّة كما لو كما على موعد، وانضموا إلينا. وغادرنا المكان وعبرنا "مشيت خسبان"، وجسر "جوبان"، وبلغنا "اوراتيبيسه". وذهب "قنبر على" إلى "أخسى" ثقة في تنبّل، ليكلم بشأن الجنّد القادمين من "خجند"، التي هي ولايته. فلما ذهب إليه، أمر بتدليل بتقيده (١٧٨ب) وأخذه معه إلى ولايته. وهناك مثل تركي يقول: "الصديق المخادع يملاً مقعدك بالتين". وأثناء الطريق، هرب "قنبر على"

^{٤٥٩} يقصد خليل ورجاله.

^{٤٦٠} السلطان أحمد بك، هو السلطان أحمد قرارول.

وجاء اوراتيبه سيرا على الأقدام وبعشقة بالغة. وفي اوراتيبه علمنا أن "شنيقي خان" هزم باقي ترخان في قلعة "دهوس"، وأنه في طريقه إلى "بخلرا". فتوجهنا من اوراتيبه إلى "سنگ زار" عبر طريق مرعى "بوركه". فسلم والى مسنگ زار القلعة. ولما كان "قنبر علي" قد جاء بعد أن فقد كل ما يملكه، فقد تركناه هناك. ولما وصلنا إلى "خان يوردو" جاء أمراء "سمرقند" وعلى رأسهم "محمد مزيد ترخان"، وانضموا إلينا. وتكلمنا معهم بشأن الاستيلاء على سمرقند. فقالوا: "إن "خوجه يحيى"، شديد الارتباط بالسلطان"، فإن استطعنا أن نستميله إلى جانبنا، أمكننا الاستيلاء على سمرقند بسهولة وبغير قتال". بناء عليه أرسلنا رسلا، أكثر من مرة، إلى "خوجه يحيى". ولم يعطنا الخوجه ميثاقا قاطعا بإدخالنا سمرقند، لكنه لم يقل ما يجعلنا تقطع الأمل.

تحررنا من خان يوردو، ورجعنا إلى ساحل "در غم". ومن هناك أرسلنا "خوجه محمد علي كتابدار" إلى "خوجه يحيى". (١٧٩) ورجع إلينا بقوله: "لبأتوا، ونحن نسلم لهم المدينة". فتحررنا مساء من "در غم"، صوب المدينة. وهرب من هناك والد السلطان محمد دلداي والسلطان محمود دلداي، وقد علم الموجودون في "سمرقند" بأمر (هذا الاتفاق). لهذا لم تتحقق الخطة المقترحة. ورجعنا ثانية إلى ساحل "در غم".

غدر علي دوست برجال باير:

ابراهيم سارومينكليغ هو أحد أمرائي الذين حفظوا برعائتي، وقد أمر "علي

دوست " بالقبض عليه وطرده. فجاء إلينا ونحن عند يار ييلاق مع محمد يوسف أكبر أبناء يوسف بك. كما قام على دوست بطرد بعض أمرائنا الكبار والخواص المعارضين له وأمر بنهب بعضهم والقبض على البعض الآخر، وقد جاءوا إلينا فرادى. وأحس على دوست بضعف موقفه. فقد آذاني وجافاني أنا ورجالي. وكنت بدوري لا أطمئن إلى هذا الوضع. ومن فرط خوفه وانفعاله، لم يطلق البقاء وطلب الإذن له بالذهاب، فأذنت له بمغادرتنا مئة مني.

عندما انصرف على دوست ومحمد دوست من عندي (٧٩ب)، ذهبا إلى تنبل وانضما إليه. وقد بدرت من هذا الأب وابنه، اللذين صاروا من المقربين لتنبل، الكثير من العداوة والمفاسد. وبعد عام أو اثنين، ظهر خراج في يد على دوست، مات على أثره. ولحق محمد دوست بالأوزبك، ونال لديهم مكانة ليست سيئة. لكه خانهم كدأبه وهرب، وذهب إلى سفوح جبل "الديجان"، وأشعل العداوة والفتنة هناك. وفي النهاية وقع في يد الأوزبك، فسلوا عينيه. وهناك قول ينطبق تماما على هذا، يقول: "إن التراب ملأ عينيه".

استسلام "على ميرزا" - "شنيباتي خان":

بعد أن سمعنا لهدين " بالذهاب، أرسلنا "غوري بولاس" وبعض الفتيان إلى نواحي "بُخارا" ليأتوا لنا بالأخبار. فأبلغونا أن شنيباتي خان استولى على "بُخارا"، وأنه في طريقه إلى "سمرقند". ووجدنا من غير المناسب أن نظل هنا،

١١٢ يقصد على دوست وابنه. وهنا يعود للحديث عما جرى بعد أن أُسْرِل في الحديث عما فعله على دوست.

فتوجهنا إلى "كش". وكان فيها أهل معظم أمراء سمرقند. وبعد أن أقمتا فيها حوالي أسبوع أو اثنين، علمنا أن السلطان "علي ميرزا"، قد سلم سمرقند إلى "شيباني خان". وتفصيل ذلك أن أم السلطان "علي ميرزا"، "زهرة بيكي أغا"، أرسلت سرا بجمل وحماقة منها، رجلا إلى "شيباني خان"، تقول له "إن ابنتها سيسلم له سمرقند في حالة زواجه منها" (١٨٠). وإن "شيباني خان" (بدوره) بعد أن يستولى على المدينة، يردها إلى السلطان "علي ميرزا" مرة أخرى لأهوالاية أبيه "١٨١". وكان والد "يوسف أرغون" علي علم بهذا، وربما كان هذا الخائن هو صاحب هذه الفكرة.



مركز بحوث ودراسات في التاريخ والحضارة الإسلامية

١٦٣ جنير بالملاحظة هنا أن هذه السيدة أوزبكية مثل شيبان خان الأوزبكي. انظر بائير شاه ص ١٢٧، ٢٨ ب.

١٦٤ يقول خوالدمير أن شيبان خان لما تعذر عليه فتح سمرقند عن طريق القتال، لجأ إلى المكر والحيلة والختاع، واستغل رغبة زهرة بيكي أم السلطان علي ميرزا في الحصول على زوج، خاصة وأنها أرسلت سرا إليه تعرض عليه الطولن معه إذا قبل الزواج منها. انظر، خوالدمير، تاريخ حبيب السير، جلد چهار، ص ٢٧٧. يختلف ما ذكره بائير مع ما ذكره منجم باشي في تاريخه جامع الدول في هذا الأمر، فيقول منجم باشي ما نصه: "لوصول الخبر إلى شيبان خان فسار إلى سمرقند ونزل بموضع "كان كل" فأرسل إلى ميرزا سلطان علي سرا يمدعه بأنه إذا أتى لرفع تسلط خواجه بيكي وأرضه على تلك وتخليصه منه وكذا أرسل إلى والدته سلطان علي يمدعها بأن يتزوجها وكانت أوزبكية الأصل فمالت إليه ولا تخدعت منه فمركت ولدها سلطان علي، على الخروج إلى حضور شيبان خان فترصد سلطان علي الفرصة للخروج من سمرقند "انظر، منجم باشي، جامع الدول، ج ٢، ورقة ٢٧١ ب. ويقول فاميري إن "شيبان خان" كتب إلى الأمير الضعيف - محمد السلطان "علي ميرزا" - يمدعه أن يفر بالولاء لبيت أبي الخير - أي الأسرة الشيبانية - المساعد بنعمة الله، وهكذا يؤمن مستقبله بمخالف ودي، وتقدم شيبان من بعد ذلك إلى أم السلطان "علي ميرزا" يطلب يدها إظهارا لودعه وتأكيده لصدقه فقبلت ذلك منه" انظر، فاميري، تاريخ بخاري، ص ٣٠٤.

وقائع سنة ست وتسعمائة^{٦٦}

مقتل السلطان على ميرزا :

"بناء على وعد هذه المرأة"^{٦٧} جاء "شنيباتي خان" ، ونزل إلى "باغ ميدان"^{٦٨} . وفي وقت الظهر، خرج السلطان "على ميرزا" سرا من "باب جار ره"^{٦٩} وبدون أن يخبر أحدا من الأمراء والفرسان، أو يشاور أحدا في الأمر، واصطحب معه بعض صغار الشأن من المقربين له، وذهب إلى "شنيباتي خان" في "باغ ميدان" . ولم يحسن "شنيباتي خان" استقباله . وبعد أن تقابلا، أجلسه "شنيباتي خان" إلى جواره في مكان دونه . ولما سمع "خوجه يحيى" بخروج الميرزا شعر بالقلق ، ولما ضاقت به السبل، خرج بدوره (إلى شنيباتي خان) ، وقد استقبله "شنيباتي خان" بدون أن ينهض من مكانه . فقال بعض الكلمات من باب الشكوى . وعندما نهض الخوجه من مكانه (استعدادا للانصراف) ، نهض الخان أيضا من مكانه تحية وتعظيما له . وكان جان على ، ابن الخوجه على بك موجودا في "رباط خوجه" . فلما علم بأمر خروج الميرزا، جاء هو أيضا لمقابلة "شنيباتي خان" . كانت هذه المرأة المشؤومة السبب في هلاك ابنها وموطنها ، بضيق أفتها ،

^{٦٦} يقابل على ١٥٠٠ - ١٥٠١ م.^{٦٧} يقصد أم السلطان "على ميرزا".^{٦٨} باغ ميدان، بمعنى حديقة الميدان.^{٦٩} باب جار ره، بمعنى باب الطرق الأربعة وهي مخلفة من جهاز ره.

ورغبتها في الحصول على زوج. (٨٠ب) ولم يُعْرِها "شَنِيْبَاتِي خَان" ذرَّة اهتمام، ولم يعدها حتى من سراريه. وصار السلطان "علي ميرزا" نادما على ما أقدم عليه من عمل، وخبَّلا لخروجه (من سمرقند وذهابه إلى شَنِيْبَاتِي خَان). وأدرك بعض المقربين للسلطان "علي ميرزا" الموقف، وأرادوا أن يأخذوه ويفروا به. لكن السلطان علي ميرزا أبى أن يفعل هذا، ولم يستطع أن ينجُ بنفسه. فقد كانوا يقيمون مع "تيمور سلطان" ^{٦٩}. وقد قتلوا (علي ميرزا) بعد أربعة أو خمسة أيام في وادي "قلبه" ^{٧٠}. وفارق الدنيا مذموما في سبيل هذه الحياة الدنيا الفانية ذات الأيام الخمسة، وانخدع بكلمات (تلك) المرأة، وأخرج نفسه من رُمة الكرام. وليس من الصواب الإسهاب في كتابة المزيد من وقائع رجل كهذا، وشماع المزيد من مثل هذه التصرفات الوضيعة.

بعد مقتل السلطان "علي ميرزا"، أرسلوا "جان علي" بدوره، إلى أميره. لم يكن "شَنِيْبَاتِي خَان" يتوق في "خوجه يحيى"، لهذا سمح له بالذهاب مع ابنه "خوجه محمد زكريا"، و"خوجه باقى" إلى ناحية "خراسان". وأرسل في أعقابهم، عددا من الأوزبك، قتلوا "خوجه يحيى" وابنيه بجوار "خوجه كاروزن" ^{٧١}. وقد أنكر "شَنِيْبَاتِي خَان" أن له صلة بمقتلهم (١٨١)، والأسوأ من

^{٦٩} تيمور سلطان، هو ابن "شَنِيْبَاتِي خَان".

^{٧٠} يقول فاميرى نقلًا عن شهبان نامه، أن السلطان "علي ميرزا" عرق في حادث حين كان يركب عند شواطئ نهر زرفشان ولم يُقتل كما يذكر بايز النظر، فاميرى، نفس المرجع، ص ١/٣٠٥.

^{٧١} حول مقتل خوجه يحيى يذكر فاميرى أنه خرج هاربا من سمرقند، وعهد إلى السكر فأزال خيته، وبرغم هذا الكشف أمره وقبض عليه رجال "شَنِيْبَاتِي خَان"، وحين سأله "شَنِيْبَاتِي خَان" عن سبب إلقاءه على هذه القملة المشينة، فحاول الخوجه أن يستطله بمدحه بيث من الشعر لكن "شَنِيْبَاتِي خَان" لم يتأخر هذا المديح، وأمر به لقتل، النظر، فاميرى، نفس المرجع، ص ٣٠٨.

هذا أنه اتهم "قنبر على" و"كوبك بك" بقتلهم. والمثل يقول: "عذره أقبح من ذنبه"^{٧٢}. فإذا بدأ الأمراء في القيام بمثل هذه الأعمال من تلقاء أنفسهم، وبدون علم الأمراء والخانات والسلاطين، فأى اعتبار (إذن) يبقى للخانية والسلطنة.

تخلى أمراء "سمرقند" عن بابر:

عقب استيلاء الأوزبك على "سمرقند"، توجهنا من "كش" إلى "حصار" مباشرة. وتوجه معنا أمراء سمرقند، وأهلهم وعشيرتهم، وعلى رأسهم "محمد مزيد ترخان". وعندما هبطنا وادي "جلتو" من جغانيان، انفصل عنا أمراء سمرقند الذين تحت قيادة "محمد مزيد ترخان"، وذهبوا إلى "خسرو شاه" ودخلوا في خدمته. ولما كنا محرومين من المدينة والولاية، وليس لنا مُستقر ولا وجهة واضحة. كنا مرغبين على المرور من داخل ولاية "خسرو شاه" رغم ما اقترفه من مظالم ضد عائلتنا (التيمورية). فجال بخاطرنا المرور من "قير تكين"، والذهاب إلى خالي الخان الصغير "الجه خان"^{٧٣}. لكننا لم نتمكن من هذا.

تفرق رجال بابر من حوله:

قررنا اجتياز تل "سره تاق" سيرا من "كمبود" إلى أعلى. فلما وصلنا إلى جوار "توتدك"، جاء رسول "خسرو شاه" وأحضر معه تسعة جياد وتسع قطع من القماش^{٧٤}. فلما نزلنا مضيق "كمبود"، هرب "شير علي جهره"،

^{٧٢} المثل بالفارسية ونصه: عذره بتر از كناه.

^{٧٣} الجه خان، يقصد السلطان أحمد خان.

^{٧٤} لاحظ أن رقم تسعة عظيم القدر عند الأتراك والمغول، فلماذا أعطوها بالعدد تسع، والطواغيت الدالة على المكابرة

(٨١ب) وذهب إلى "ولى" شقيق "خسرو شاه". وفي اليوم التالي، انفصل (عنا) "قوج بك"، وذهب "حصر". ومن وادي "كمروود" اتجهنا إلى أعلى، وتركنا الكير من الخيل والإبل في الطرق الضيقة الشاهقة الارتفاع، والممرات الوعرة. وبعد ثلاثة أو أربعة أيام، وصلنا إلى ممر "سيره تاق" ^{١٧٥}. إنه ممر، لكن ياله من ممر. فلم يمر مر مرتفع وضيق بهذا الشكل في أى مكان قط. كما لم تمر أبداً في مثل هذه الطرق الضيقة الهاوية. وصلنا إلى جوار "فلن" بعد أن عبرنا المضيّق والطرق عالية الارتفاع المحفوفة بالخطر بمعاونة ومشقة، واجتازنا هذه الممرات الضيقة العالية الخطرة، بألف معاونة ومشقة.

بين جبال "فلن"، بحيرة كبيرة وجميلة، يبلغ محيطها تخميناً، حوالى "شرعى" واحد ولا تحل من غرابة.

تبعا لما تلقيناه من أخبار، (علمنا) أن "ابراهيم ترخان" قام بتحصين قلعة "شيراز" كما قام "قنبر على" بتحصين قلاع "يار ييلاق". وأن "ابو القاسم كهيز" فى "خوجه ديدار". وأنه لم يستطع البقاء فيها بعد استيلاء الأوزبك على "سترقند"، فذهب إلى "يار ييلاق"، وقام بتحصين القلاع الموجودة أسفل منها. (بناء على هذا) توجهنا إلى "كشتود"، بجاعلين "فلن" عن يميننا.

أرقامها تسعة طرقات، وعدد مرات الانحاء للعظيم هو الانحاء تسع مرات كما ستلاحظ في هذا الكتاب.

^{١٧٥} هكذا جاءت في النص الجغرافى وفي الترجمة التركية ص ٨٥، وجاءت في الترجمة الإنجليزية وقبل أن نبلغ ممر "سيره تاق" اضطررنا (في مسافة خمسة وعشرين ميلاً) أن نبيت ثلاث أو أربع ليلٍ ص ١٢٩. وذلك لحرض الترجمة الإنجليزية على ترجمة المصردون الضيد بخرقة النص.

شكوى بابر من خفاء أهل الكرم معه :

وكان خان "فان" مشهورا ومعروفا بأصالته وكرمه، وإنسانيته في تقديم العون (١٨٢). فعندما هاجم السلطان حسين ميرزا "حصار"، سلك "السلطان مسعود ميرزا" هذا الطريق نفسه أثناء ذهابه إلى أخيه الصغير "بايستغر ميرزا" في "سمرقند"، وأهدى إليه حاكم "فان" ستين أو سبعين حصانا، وقدم إليه خدمات أخرى مشابهة. أما أنا فقد أرسل إلى حصانا واحدا سيئا، ولم يأت بنفسه. فما بال المشهورين بالكرم يتعاملون معنا بخسة، والمعروفون بسمو مكاتهم، ينسون هذا معنا. كذلك "خسرو شاه" كان مشهورا ومعروفا بكرمه وأصالته. وقد ذكرنا المساعدات التي قدمها إلى "بديع الزمان ميرزا". وبعد ذلك أظهر جودا وكرما بالغين تجاه باقي ترخان والأمراء الآخرين. (أما نحن) فقد عبرنا من ولايته مرتين، لم يتذكر فيهما أنه من نفس جنسنا، ولم يظهر لنا من السخاء، ما أظهره إلى أقل رجالنا. بل أنه لم يظهر من الاحترام، ما أظهره إلى رجالنا.

أيها القلب، يامن تأمل الخير من أهل الدنيا

لا تنتظر الخير ممن لا يكون خيرا من تلقاء نفسه.

في الطريق إلى سمرقند :

أثناء مرورنا من "فان"، هجمنا على "كشتود"، ونحن نتكر في احتمال أن يكون في قلعتها رجل للأوزبك. لكننا وجدنا القلعة مخربة وخاوية على عروشها. فجاوزنا المكان (٨٢ب)، ووصلنا إلى ساحل ماء "كتهك"، فعبنا جسر

ذلك الماء من أمام "يارى"، وأرسلنا الأمراء الذين تحت قيادة "قاسم بك"، للهجوم على قلعة "رباط خوجه" والاستيلاء عليها، ثم غادرنا "يارى" وعبرنا جبل "شُنقارخانه"^{١٧١} ووصلنا "يار يتلاق". أما الأمراء الذين ذهبوا إلى رباط خوجه، فقد شعر بهم أهل القلعة وهم يضعون السلم على جدارها، فانسحبوا بسرعة، ورجعوا بدون أن يتمكنوا من أخذها.

كان "قَتْبُر على" في "سينكزار"، فجاء إلينا وتقابلنا. كما أرسل "ابو القاسم كُهبَر" و "ابراهيم ترخان" خيرة رجالهما لينضموا إلينا، وأظهروا لنا مظاهر الصداقة والتبعية.

وصلنا إلى قلعة "اسفيدك" من قري "يار يتلاق". وكان "شنيبتي خان" آنذاك، يقيم بجوار "خوجه ديدار"، وقد جمع ثلاثة أو أربعة آلاف من الأوزبك، وعدد كبير من الفرسان المحليين. كان (شنيبتي خان) قد أعطى إدارة سَمَرْقَنْد إلى "جان وفا ميرزا" فكان موجودا داخل قلعتها مع خمسمائة أو ستمائة رجل. بينما استقر حمزة سلطان و "مهدي سلطان" مع رجالهما بالقرب من سَمَرْقَنْد عند دغل بودانه. وكان عدد رجالنا بخيرهم وشرهم مائتين أربعين رجلا. (١٨٣) فتشاورت مع كل الأمراء وقررنا الآتي: "إنه لم يمض وقت طويل على استيلاء "شنيبتي خان" على سَمَرْقَنْد، ولم تعلق قلوب أهلها به إلى الآن، كما أنه لم يعلق بهم. وإذا كنا نرغب في القيام بشيء، فيمكننا أن نقوم به الآن. فإذا وضعنا السلام، وهجمنا على القلعة واستولينا عليها، فإن أهلها سيكونون إلى

^{١٧١} شُنقارخانه، جبل يقع بين يارى وباريلاق. ومعنى بيت الصقور.

جانبنا . وماذا يمكننا أن نفعل غير هذا؟، حتى وإن لم يساعدونا، فليس هناك احتمال لأن يقاتلونا من أجل الأوزبك . وبعد أن تمكن من الاستيلاء على سمرقند، لن يكون إلا ما قدره الله ."

إسترداد باير لسمرقند :

إتخذنا قرارنا بهذا، وتحركنا من "يار ييلاق" بعد صلاة الظهر، ومشينا الليل بطوله، فوصلنا "خان يوردو" في منتصف الليل . وفي تلك الليلة، انسحبنا إلى "خان يوردو" مباشرة، بدون أن تقرب من القلعة خشية أن يكون الأهالي قد علموا (بأمرنا) . ومع طلوع الفجر عبرنا ماء "كُهك"، أسفل قليلا من "رباط خوجه"، ورجعنا مرة أخرى إلى "يار ييلاق" .

وذاذ يوم كما نجلس في قلعة "أسنفيدك" مع بعض الخواص أمثال "دوست ناصر" و "تويان" و "كوكلداش" و "خان قولى" و "كريم داد" و "شيخ درويش" و "خسرو كوكلداش" و "ميرم ناصر" . وكما تكلم في أمور شتى . فقلتُ: (٨٣ب)

"تُرى، إذا شاء الله، متى نأخذ سمرقند؟" قال بعضهم: "نأخذها في الربيع القادم"، وكان الوقت آنذاك خريفا . وقال البعض الآخر: (بعد) شهر، وقال فريق ثالث: (بعد) أربعين يوما، وفريق رابع قال: (بعد) عشرين يوما، وقال "تويان كوكلداش": "نأخذها في أربعة عشر يوما" . وشاء الله فأخذنا سمرقند

^{٢٧٧} تويان، في تركستان كان الاصطلاح المألوف "تويان" بمعنى أمير أو بمعنى الكلمة التركية "ملك" يطلق حتى زمان تيمسور على أفراد الأرسطراطية العسكرية . و . يارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، ط١، ص ٢٠٩ .

في أربعة عشر يوماً بالتعام.

بُشْرَى فَتْح " سَمَرْقَنْد " :

رأيت في ذلك الوقت رؤيا غريبة. رأيت (في منامي) مولانا الشيخ عُبَيْد الله وقد جاء^{٤٧٨}، وخرجتُ لاستقباله. جاء الشيخ وجلس وِسَطُوا غطاء المائدة أمامه بغير عناية. فضاقتُ الشيخ بهذا. إلا أن "مُلاً بها" ^{٤٧٩} نظر ناحيتي وهو يشير (إشارة لها معناها) فأومات إليه بانني لستُ السبب (في هذا) وإنما التقصير من وضع الغطاء. وفهم الشيخ (ما أعنيه)، وقيل عذري هذا. ثم وقف على قدميه، وخرجت لأُشَبِّعَهُ. وفي فتاء ذلك البيت، أمسكتُ الشيخ من ذراعي الأيمن أو الأيسر، ورفعتني إلى أعلى، فارتفعت إحدى قدمي عن الأرض. فقال الذين حول المائدة: "تقد قضي للشيخ المصلحة". وأخذتُ "سَمَرْقَنْد" خلال تلك الأيام المغدودة.

دخول باهر سمرقند للمرة الثانية :

بعد يوم أو يومين جئنا من قلعة "أسفيدك" إلى قلعة "وسمند". وذات مرة اقتربنا من "سَمَرْقَنْد"، فلما شعرنا^{٤٨٠} بنا، انسحبنا، ثم (١٨٤) توكلنا على الله مرة أخرى وخرجنا من "وسمند" بذات النية، هجئنا بسرعة على "سَمَرْقَنْد" عقب صلاة الظهر وكان معنا الخوجه عبد الكريم. وفي منتصف الليل وصلنا إلى

^{٤٧٨} نلاحظ هنا أنه يكلم عن الشيخ عبد الله بصفة الجمع دلالة على الاحرام.

^{٤٧٩} مُلاً بها، هو مُلاً بابا البشاري، أحد القواد عند باهر شاه، العرجة العركية، الملاح من ٥١٩.

^{٤٨٠} يقصد الأوزبك.

جسر "ماغاق" من ناحية الطريق الرئيسي. وأرسلنا أمامنا سبعين أو ثمانين من الفتيان الشجعان ليصعدوا بالسلام إلى أعلى (القلعة) من أمام "غار عاشقان". وتوجهوا إلى "باب فيروزه"، فيستولون على الباب ثم يرسلون رجلا إلينا. ذهب هؤلاء الفتيّة وصعدوا بالسلام إلى أعلى (القلعة) من أمام "غار عاشقان" دون أن يُشعِرَنَّهُم أحد. وجاءوا إلى باب "فيروزه"، وهجموا على "فاضل ترخان". ولم يكن فاضل ترخان من أمراء الترخانين، إنما كان من تجار تركستان الترخانين. وقد التحق بخدمة "شيباتى خان" فى تركستان، وصار مرموقا عنده.

قتل الفتيّة فاضل ترخان، وعدداً من رجاله، وكسروا مزلاج الباب بالبلطة، وفتحوا باب القلعة. فى تلك الأثناء وصلت (إلى باب سمرقند)، ودخلت على الفور من "باب فيروزه". أما "أبو القاسم كُشْبِير" ، فلم يأت بنفسه، وإنما أرسل أخاه الأصغر أحمد قاسم وبرفته ثلاثين أو أربعين رجلا.

إعتلاء بائير عرش سمرقند للمرة الثانية :

لم يكن فى القلعة أحد من رجال "ابراهيم ترخان"، فدخلت المدينة وعندما جلست فى الخانقاه، جاء أخ "ابراهيم ترخان" "الأصفر منه واسمه "أحمد ترخان" مع عدد من رجاله (٨٤ب)، وكان أهل المدينة مازالوا نائمين. كان أصحاب الحوانيت، ينظرون من حوانيتهم، فيعرفوننى، قتلج ألسنتهم بالدعاء لى. وبعد فترة قصيرة، علم أهل المدينة بأمر قدومى، وغمر رجالى وأيضاً أهل "سمرقند" سعادة

غربية. فكانوا يقتلون الأوزبك، فيقذفونهم بالحجارة في الشوارع، ويلهبونهم بالسياط مثل الكلاب المسعورة. وقتلوا بهذه الطريقة حوالي أربعمئة أو خمسمئة أوزبكي. وكان "جان وفا"^{٤٨١} وإلى المدينة موجودا في أحد منازل "خوجه يحيى"، فولى هاربا وذهب إلى "شيتباقي خان".

دخلت من باب القلعة، واتجهت ناحية المدرسة والخانقاه مباشرة، وجلست فوق قوس الخانقاه. واستمرت المشاحنات والصياح في كل مكان حتى الصباح. وجاء بعض الباعة وأصحاب الحوانيت سعداء فرحين لجيشي، وأحضروا معهم كل ما في وسعهم، ولهجت أسنتهم بالدعاء.

وفي الصباح جاء الخبر بأن الأوزبك في باب "آهنين"، حصنوا ما بين البابين وأن القتال دائر هناك. فركبت الجواد على الفور، وتوجهت مباشرة إلى هناك. كان معي ما يتراوح بين خمسة أو خمسة عشر أو عشرين رجلا، والمدينة آلت إلينا توا، وكل واحد من العوام مشغول في ناحية بالبحث (عن الأوزبكي). (١٨٥) وإلى أن وصلت باب "آهنين"، كانوا قد أخرجوا الأوزبك من الباب. علم "شيتباقي خان" بهذا الأمر، فجاء إلى باب "آهنين" وهو في غاية الاضطراب ومعه ما بين مائة أو مائتي رجل وأدركهم مع شروق الشمس، واقترب من الباب يقصى الأمر. وكما ذكرت سلفنا كان معي عدد قليل جدا من الرجال. وعندما تبين "شيتباقي خان" أنه لن يتمكن من إنجاز شيء، لم يستطع البقاء، وانسحب في الحال.

رجعت من عند باب "آهنين"، ونزلت في "بستان سراي" داخل القلعة

^{٤٨١} جان وفا، رجل شيان خان في سنترقند.

(الداخلية). وجاء الأكاير والأشراف وكبار المدينة، وقابلوني وقدموا لي التهنة.

المقارنة بين بايز والسليطان حسين بايقرا :

كان ملك "سمرقند" في (حوزة) عائلتنا لما يقرب من مائة وأربعين سنة. فجاء أوزبكي غريب وعدو، واستولى عليه. ورد الله إلينا ملكا المغصب. وعادت إينامرة أخرى الولايات التي تعرضت للنهب. وقد أخذ السلطان حسين ميرزا "هراة" بهجة كهذه. لكن في نظر العارفين بالأمور وأمام الفاهمين والمجاهدين، يتجلى أن هناك فرق كبير بين ذلك العمل وهذا الفتح (لعدة أسباب)؛ أولا: أن "السليطان حسين ميرزا" كان سلطانا كبيرا في السن تدرس بأعمال كثيرة، وخاض تجارب متعددة. ثاني هذه الفروق، أن عدوه ياديكار محمد ناصر ميرزا، كان قتي غريبا في السابعة عشر أو الثامنة عشر من عمره. (٨٥ب) ثالثها، أن مير علي ميرآخور، كان موجودا بين العدو وملما بأوضاعه، فأرسل رجالا إلى الميرزا^{٤٨١} وهو في غفلة من أمره يستعديه على العدو. رابعها، أن العدو لم يكن (متحصنا) في قلعة، إنما كان موجودا في "بلاغ زاغان"، وعندما استولى "السليطان حسين ميرزا" على المدينة، كان يادركار محمد ميرزا ورجاله غارقين في الشراب حتى أن الحراس الثلاثة الذين كانوا على باب يادركار محمد ميرزا في تلك الليلة، كانوا ثلثين. خامسها، أن "السليطان حسين ميرزا" جاء وعدوه غارق في غفلة واستولى على المدينة.

^{٤٨١} يقصد السلطان حسين بايقرا سلطان هراة.

أما أنا فقد أخذت سمرقند، وكنت في التاسعة عشر من عمري، قليل المراس والخبرة. في حين أن عدوي "شيباق خان" كان رجلا كثير التجارب متمرسا وناضجا. كما أننا لم نلق أي مساعدة من سمرقند. والواقع أن أهلها كانوا يميلون إلينا ورغم هذا لم يجرؤ أحد منهم على القيام بمد يد العون لنا خوفا من "شيباق خان". كما أن عدوي كان متحصنا داخل قلعة، فأخذنا القلعة وطردها منها. وكما قد جئنا من قبل إلى سمرقند وعلم العدو بأمرنا، وعندما جئنا إليها هذه المرة وهي الثانية، قبض الله لنا أن نستولى عليها. والهدف من قولي هذا، ليس الإساءة إلى الآخرين (١٨٦)، إنما شرح الواقع كما ذكرت من قبل، كما أن الهدف من كتابة هذا ليس الإعلاء من شأنى، إنما ذكر الحقيقة. وقد رتب الشعراء "تاريخنا" في هذا الفتح، ما زلت أذكر منه هذا البيت:

ذكر العقل تاريخه من جديد، فاعلم أنه فتح بهادر بهادر^{٤٨٢}

بعد أخذ "سمرقند"، بدأت القلاع القريبة من مقاطعات شاوردار وسغد، فى الانضمام إلينا الواحدة تلو الأخرى. وبعض القلاع غادرها ولاتها الأوزبك من (فرط) الخوف. وبعضها قام أهلها بطرد الأوزبك وأعلنوا ولائهم لنا. كما قبض (أهل) بعض القلاع على الولاة فيها وقاموا بإغلاق القلاع. فى هذه الأثناء جاء "شيباق خان" والأوزبك التابعون له مع أهاليهم وأفراد عشيرتهم من تركستان. كان "شيباق خان" بجوار خوجه ديدار وعلى آسك. فلما رأى أن القلاع

^{٤٨٢} البيت مكتوب بالفارسية.

وهذا التاريخ بحسب الجمل يقابل عام ١٦٦٦م - ١٥٠٠م.

قد آلت إلينا على هذا النحو، وأن الأهالي عادوا إلينا، غادر مكانه وتوجه إلى "بُخارا". ويعون الله انتقلت إلينا معظم قلاع "سغد" و"ميان كل" . خلال ثلاثة أو أربعة شهور .

استغل باقي ترخان الفرصة، فجاء ودخل قلعة قارشى . وخرجت "خزار" و"قارشى" من يد الأوزبك . وجاء رجال أبو المحسن ميرزا من مسرو واستولوا على "قرا كول" ^{٨٦} . وكانت أعمالنا كلها تسير على خير ما يرام .

مولد أول البنات :

بعد خروجى من "أنديجان" وصلت والدتى وجدتى لأمى وأهلنى وأقاربى إلى أوراتبنة بشيق الأنفس . فأرسلنا إليهم رجلا جاء بهم إلى "سمرقند" . وخلال هذا الأيام (المعدودة) وضعت زوجتى عائشة سلطان بيكم بنت السلطان محمد ميرزا، أنشئ سميتها "فخر النساء" وهى أول من أنجبت . وكتبتُ آنذاك فى التاسعة عشر من عمري . لكنها انتقلت إلى رحمة الله بعد مولدها بحوالى أربعين يوما .

بعد فتح "سمرقند" :

عقب فتح "سمرقند" ، أرسلنا الرُسل، ورجال البريد إلى الخانات والسلطين والأمراء القائمين على طول الحدود والأطراف والجوار، مرة تلو أخرى بغير انقطاع

^{٨٦} قرا كول، بمعنى البحيرة السوداء وهى بحيرة تقع فى بخارى فى جنوب غرب مدينة بخارى على بعد ٣٠ كم من الساحل الشمالى لنهر جيحون وتشكل من المياه الفائضة لنهر زرافشان. انظر شخص الدهسن ساسى قاموس الأعلام، ج ٥، ص ٣٦٤٣ .

لطلب العون منهم. وقد تصرف بعضهم رغم خبرتهم، بغير أكثرات ولم يقبلوا بسهولة ما طلبته منهم. وبعضهم الآخر أظهر نخونا وقاحة وحماسة، وتجاهلوا الأمر خوفا على مكاتبتهم. وبعضهم أرسل لنا مساعدة؛ لكنها ليست عوناً. وسأذكر كل واحد منهم عندما يحين دوره.

مساجلات باهر الأديبية :

عندما أخذت "سَمَرْقَنْد" في المرة الثانية، كان "علي شير بك" مازال على قيد الحياة. (١٨٧) وقد وصلتني ذات مرة. رسالة منه، وأرسلت له بدوري رسالة كتبت على ظهرها بيتاً باللغة التركية. وإلى أن جاء الرد، نشبت خلافات ومنازعات. ذلك أنه عندما استولى "شينيقي خان" على سَمَرْقَنْد، انضم إليه "الملا بنالي"، فجعله (شينيقي خان) ملازماً له بصفة دائمة. فلما فتحنا (سَمَرْقَنْد) جاء إلينا (الملا بنالي) بعد الفتح بضعة أيام. فارتاب "قاسم بك" في أمره، وسمح له بالذهاب إلى "شهر سبز". ولأنه كان رجلاً فاضلاً ولم يظهر منه ما يدينه، فقد أتينا به مرة ثانية إلى سَمَرْقَنْد. وكان (الملا بنالي) يكذب دائماً الغزل والقصيدة. وقد أتحنفى بغزل له لحنه من (مقام) النوا^{٤٨٥}، وقال في ذلك الوقت أيضاً رباعياً (قال فيه) :

لا أملك ما أريبه لأكل منه،

ولا ما أنسجه لأرتديه

^{٤٨٥} النوا، اسم واحد من المقامات الموسيقية النظر، الموسوعة العربية الميسرة، ط ٢، ١٩٧٢، ص ٢/١٨٥٠.

ومن لا يملك ما يأكله وما يلبسه،

كيف يسعى في طلب العلم والمعرفة^{٤٨٦}

وكت أيضا في تلك الفترة قد أردد بيتا أو بيتين من الشعر، لكني لم أكتب

غزلا كاملا. لكني قلت ذات مرة (هذا) الرباعي باللغة التركية^{٤٨٧} :

إنما أعمالك تبعاً لنتيك

وسياتيك معاشك والفضل

لقد أعطيتك سؤلك من المأكل والملبس،

وسيكسى جسمك بالرداء ويمتلئ بيتك بالغلل

وقال المصراعين رباعيا آخر، بقافية أخرى متخذا من قافية المصراع

الأخير لهذا الرباعي رديفا (٨٧ب) (فقال) :

سيكون أميري سلطان البر والبحر ؛

ويتميز بين الأنام بفضله

فإذا كان كل هذا الإحسان من أجل مهمل ؛

فما الأمر إن قلت إنه مُسْتَعْمَل^{٤٨٨}

في تلك الأثناء جاء الخوجه أبو البركة فرافسي من "شهر سبيز" إلى

^{٤٨٦} المصراعين مكتوبان باللغة الفارسية.

^{٤٨٧} كانت اللغة الفارسية هي لغة الأدب في بلاط سلاطين وأمراء العموريين في ذلك الوقت. وقد أراد بايز أن يخلو حلقه شاعر الجعالية الكبير مير علي خير نوالي، وكان معاصرا له فنظم بايز بعض الأشعار باللغة التركية وكذلك كتب وقامعه هذه بلغات اللغة وذلك لكي يهتد دعوة نوالي في ترقية مكانة اللغة التركية كلغة أدبية إلى جانب اللغة الفارسية. انظروا على أكبر شهابي، وروابط أدبي ايران وهند، اسفند ماه، ص ٢٧، ٣٠، ٣١. وأيضاً،

Kemal Erulan, I.A.T.D.V.c.8. Şağatay Edebiyatı.s.168 .

^{٤٨٨} أخفقت الترجمة الفارسية ذكر هذا الرباعي، انظر الترجمة الفارسية، ص ٥٥.

"سَمَرْقَنْد"، وقال: "كان الأولى به أن ينظم الرباعي على نفس تلك القافية وذلك الرديف" ونظم هذا الرباعي:

سَيَسْأَلُ الدَّهْرَ عَمَّنْ ظَلَمَهُ،
وَسَيَأْمُرُ السُّلْطَانَ رَفِيعَ الْمَكَانِ بِالصَّفْحِ عَنِ ذَنْبِهِ
أَيُّهَا السَّاقِي إِذَا لَمْ يَمْتَلِكِ الْكَأْسُ بِكُلِّ مَا سَكَبْتَ،
فَسَيَمْلَأُهُ هَذَا الدَّهْرُ الَّذِي لَا يَنْسُكِبُ^{٤٨٩}.

ضياح قراکول وقلعة دېوسى :

هذا الشتاء (من عام ٩٠٦ هـ) كانت أمورنا في تقدم جيد، بينما كان أمر شينباق في انحسار. أثناء هذا وقع حادث أو اثنان أفسدا عملنا بعض الشيء. أولها: أن أولئك القادمين من "مرو" الذين أخذوا "قراکول" عجزوا عن المقاومة، وبذلك انتقلت "قراکول" مرة أخرى إلى الأوزبك. أما الحادث الآخر فكان أخذ "شينباق خان" قلعة دېوسى بالقوة وإعماله السيف في كل أهلها أثناء وجود أحمد ترخان الأخ الصغير لـ "ابراهيم ترخان" فيها. وحدث كل ذلك بعدما كما قد جمعنا العسكر وأعددتنا العدة.

عندما فتحت "سَمَرْقَنْد"، كان معي مائتين وأربعين رجلا من المجرمين. (١٨٨) وتزايد عددهم خلال خمسة أو ستة أشهر بعون الله لدرجة أننا خضنا حربا في "سريكل" ضد رجل قوى مثل "شينباق خان"، سيأتي ذكرها فيما بعد.

^{٤٨٩} أغفلت الترجمة الفارسية ذكر هذه الرباعي، انظر الترجمة الفارسية ص ٥٥.

جاء رجال من عند الخان، وأيوب بيكجك، وقاشقه مجسود، وجاء من البارنيين حوالي أربعمئة أو خمسمئة رجل، وقد جاءوا (كلهم) لم يد العون. كما جاء من عند جهاتكبير ميرزا، خليل الأخ الصغر لتبيل، ومعه مائة أو مائتي رجل، لمساعدتي. لكن لم يأت أحد قط من عند "السلطان حسين ميرزا"، مع أنه سلطان عاقل ومجرب وخير من يعرف أفعال وأطوار "شنيباق خان". كذلك لم يأت أحد قط من عند "بذيع الزمان ميرزا"، أما "خسرو شاه فلم يرسل أحدا، من شدة خوفه. والسبب في ذلك أنه ظهرت منه مساوي كثيرة تجاه أسرتنا كما ذكرت من قبل، لذلك كان شديد الخوف منا.

محاربة "شنيباق خان" في سربل :

وفي شهر شوال، تحركنا بقصد محاربة "شنيباق خان". فخرجتُ إلى "بلغ نو". وأقيمت فيها خمسة أو ستة أيام لجمع الجند والاستعداد. ثم تحركنا من هناك. وبعد أن استرحنا في عدة منازل، عبرنا من "سربل"، وأقمنا معسكر الجيش. أحطنا أطراف المعسكر بالخنادق والحفر من كل جانب بصورة مُحكمة. (٨٨ب) وجاء "شنيباق خان" من هناك، ونزل بجوار "خوجة كلوزن". وكان بيننا حوالي فرسخ واحد تقريبا. أقمنا في مكاننا هذا حوالي أربعة أو خمسة أيام. كان رجالنا ورجال عدونا يأتون يوميا من هنا وهناك ويقراشقون بالسهم. وذات يوم جاء رجل العدو بجشد كبير نسيا، ودارت بيننا الحرب بشدة. لكن لم يظفر فيها

^{٤٩٠} خوجة كلوزن، جاءت لي الترجمة الفارسية "كازرون"، انظر الترجمة الفارسية ص ٥٥.

أحد الجانبين بشيء أكثر من الطرف الآخر. وعاد حوالى الفوج من رجالنا بسرعة ودخلوا الخندق، وردد بعضهم أن هؤلاء هم فوج سندي قرية بك. والواقع أن سندي قرية بك كان رجلا عند كلمته لكن سيفه كان ضعيفا بعض الشيء.

وفى تلك الأيام قام "شيتاي خان" بغارة ليلية (علينا)، وكانت المنطقة المحيطة بالجند محكمة ومحصنة بمانع الأشجار والخندق. فجاء "شيتاي خان" ولم يستطع أن يفعل شيئا قط؛ سوى أنهم صاحوا من خارج الخندق وأطلقوا بضع سهام ثم انسحبوا.

كنت أريد التعجيل بالحرب، وكان "قنبر على" متحمسا أيضا. كان يلقى ترخان قد نزل إلى "تمش" ومعه حوالى ألف أو ألفين من الرجال المسلحين، وكان سينضم إلينا ليوم أو يومين. كذلك جاء سيد محمد ميرزا دوغلات للمساعدة من عند خالى الخان ونزل إلى "ديول" ومعه ألف أو ألف وخمسمائة رجل (١٨٩) وكان موجودا على مسافة أربعة فراسخ وسينضم إلينا عند الصباح. فلما كان الوضع على هذا النحو، عجلنا بالقتال وتجارنا:

"إن من يهوّز ويبادر بإعمال سيفه، يتجرّع الندم جزاء فعله"

وكان سبب حماسي (للقتال) أن فى يوم الحرب كان نجم الزهرة فى الوسط. فإذا انقضى ذلك اليوم سيصبح نجم الزهرة خلف العدو لمدة ثلاثة عشر أو أربعة عشر يوما. لكن هذه الملاحظات كانت عجلة فى غير مكانها ولا لزوم لها.

هزيمة بابر أمام شيباق خان :

ذات الصباح تسلحنا للقتال وألبسنا الجياد الدروع، ونظمنا صفوف الميمنة والميسرة والقلب، و صفوف المقدمة وتحركنا (وكان تنظيمنا على النحو التالي):

في الميمنة ؛ ابراهيم سارو، و ابراهيم جاني، و ابو القاسم كهنبر، وبعض الأمراء الآخرين. وفي الميسرة ؛ محمد مزيد ترخان، و ابراهيم ترخان، ومن أمراء "سمرقند" سلطان حسن أرغون، وقره پارلاس بهرأحمد، وخواجة حسين. وفي القلب ؛ "قاسم بك" وبعض الخواص المقربين، وفي المقدمة ؛ قنبر علي السلاخ، وبنده علي، وخواجة علي، وميرشاه قوجين، وسندي قاسم اشيك اغا، وخالدار الأخ الأصغر لبنده علي، و حيدر بن قوج قاسم بك. وجعلنا بقية الفتيان الشجعان والخواص في جناح المقدمة. وتحركنا في هيئة صفوف، وخرج لنا العدو من تلك الناحية في صفوف أيضا، (٨٩ب) وكانت ميمنته تضم محمود سلطان وجاني بك سلطان وتيمور سلطان، وفي الميسرة "حمزة سلطان" و "مهدي سلطان" وبعض السلاطين الآخرين.

ولما تقاربت الصفوف سارت مقدمة ميمنة جيش العدو لتلف من ورائنا، فاستدرت ناحيتهم. فصارت مقدمة جيشنا التي تضم قتيانا الشجعان وكلهم من أصحاب الخبرة ممن يجيدون استخدام السيف، عن يميننا، وبذلك انكشفت الصفوف أمامنا. ورغم هذا أخذنا نضغط على المركز بضرب الرجال الذين تقدموا منهم ودفعهم إلى الرجوع. وبلغ الأمر حدًا أن بعض الكبار من رجال شيباق، وكبار السن منهم قالوا له: "لا بد من السير فقد مضى وقت الوقوف". لكنه رغم هذا ظل في

مكانه. وهزمت ميمنة العدو مبسرتنا. والتقت من خلفنا وعندما أصبح جناح المقدمة أيضا عن يميننا أصبحت مقدمتنا مكشوفة. وبدأ العدو في الضغط من الأمام والخلف وإطلاق السهام علينا. ولم يكن لجنود المغول الذين جاءوا لمساعدتنا، أى قدرة على القتال بل تركوا الحرب وبدأوا في نهب جنودنا واسقاطهم من فوق الجياد. ولم يحدث هذا هذه المرة فقط، إنما هو دأب هؤلاء المغول المشؤمين.

(١٩٠) فإذا انتصر الجيش أخذوا الغنيمة، وإذا انهزم هذا الجيش نهبوا رجاله ليحصلوا على الغنيمة. ورغم أن أعداءنا هاجمونا بشدة عدة مرات، فقد تصدنا لهم فى كل مرة. وضغطوا علينا من الأمام، كما جاء الذين اتفوا من ورائنا لبدأوا فى إطلاق السهام على الفوج، وشددوا الضغط من الأمام ومن الخلف، حتى زلزلوا رجالنا بعض الشيء.

كانت حركة الالتفاف هذه مهارة كبيرة يمتاز بها الأوربيك فى معاركهم. فلا تكون الحرب عندهم أبدا بغير التفاف. ومن خطط الحرب أيضا عندهم أن يطلق كل الأمراء والجنود الذين فى المقدمة والمؤخرة السهام دفعة واحدة، ثم يرجعوا مدبرين بسرعة، ثم يعودوا فينقضوا مرة أخرى دفعة واحدة.

إنصرف رجال بابر من حوله :

بقى معى عشر أو خمسة عشر رجلا. وكان نهر "كهنك" قريبا. وصلت طليعة الميمنة إلى النهر وتقدمنا نحن أيضا فى اتجاهه. وكان الوقت أوان انحسار ماء "كهنك". فلما وصلنا إلى النهر، خضنا فيه بدروعنا. واجتزنا سيرا إلى أكثر من

منتصفه. وكان الجزء المتبقى (من النهر) عميقا. فعبرنا ونحن نسوق الجياد المدرعة لمسافة رمية سهم. فلما عبرنا الماء نزعنا عنها دروعها. وعندما عبرنا إلى الطرف الشمالي من الماء، ونحونا من تعقب العدو لنا. (٩٠ب) لكننا وجدنا هنا المغول المشؤمين؛ هؤلاء الذين أسقطوا رجالنا المشتين ونهبوهم. كان هؤلاء المغول هم الذين أغاروا على "ابراهيم ترخان" ومجموعة محاربي آخرين، وأسقطوهم من على جيادهم وقتلوهم. جئنا من الطرف الشمالي من نهر "كهنك" وعبرنا من جوار "قلبه". دخلناها من "باب شهزاده" بين الصلاتين وتوجهت إلى القلعة (الداخلية).

مات في هذه المعركة أمراء كبار وقتيان شجعان ورجال كثيرون. والغريب في الأمر أنه قتل في هذه الحرب ثلاثة من الأمراء الكبار اسم كل منهم إبراهيم، هم: "ابراهيم ترخان" و"ابراهيم سارو" و"ابراهيم جاتي". كما قتل فيها أيضا أبو القاسم كهنر، وخداي بردي توغجي، وهو الابن الأكبر لـ "قاسم بك"، وخلييل الأخ الأصغر للسلطان أحمد تنبل المار ذكره. وهرب أيضا فريق من الرجال في شتى الاتجاهات ومن بين هؤلاء (الهاربين) "محمد مزيد ترخان"، الذي ذهب إلى "خسرو شاه" في ناحية "حصار" و"قوندوز". و"قنبر علي". السلاح المغولي وهو من أمرائنا الذين حظوا برعايتنا بشكل زائد. والذي نال منا رعاية كبيرة، إلا أنه لم يخلص لنا في وقت كهذا، فقد أخذ أهله من "سمرقند"، وذهب بهم إلى "خسرو شاه" (١٩١) كما ذهب إلى اوراتيبه بعض الخواص والفتية مثل

كريمداد خدای دار التركمانی، وجانكه كوكلداش، ومولى بابا بشاغرى . وفى ذلك الوقت لم يكن "ملاً بابا" فى خدمتنا، إنما كان ضيفاً علينا . كما أن بعضهم دخل سمرقند معنا، ومن بين هؤلاء شيريم طغايى ورجاله .

قرار بائير الدفاع عن سمرقند :

تساورنا فى الأمر، ورأينا أن نختار إما الحياة أو الموت داخل قلعة "سمرقند" . وقررنا تحصين القلعة . ومع أن أمى وأخواتى الصغيرات كن بداخلها، فقد أخرج شيريم طغايى أهله ورجاله من المدينة وأرسلهم إلى اوزاتيبه، وبقي فى القلعة مع عدد (محدود) من رجاله . وليست هذه المرة فقط ، إنما دائما تصدر منه مثل هذه الحفة والجحود فى مثل هذه المواقف الصعبة .

فى صباح اليوم التالى، دَعَوْنَا "خوجه أبو المكنارم" ، و "قاسم بك" ، وكل الأمراء والخواص والفتيان الذين يمكن أن يشتركوا فى المشورة . فتساورنا، وقررنا تحصين القلعة والحرب حتى الموت أو (تكب لنا) الحياة بداخلها . وكنتُ و "قاسم بك" والخواص والفتية الأكفاء، (بمثابة) قوات احتياطية . لهذا أقمتنا خيمة بيضاء فى وسط المدينة، فوق سطح مدرسة أوغ بك ميرزا (٩١ب) وأقمتُ (هناك) وحددنا المواقع لبقية الأمراء والفتيان على سور القلعة وعند الأبواب والأطراف .

وبعد يومين أو ثلاثة، جاء "شينيلى خان" ونزل على مقربة من القلعة . وكان العوام يتجمعون من الأحياء والقبرى أفواجا فيقيمون الصلاة، ثم يأتون إلى باب

المدرسة، ويخرجون للقتال. وكان "شيباق خان" يتصدى لهؤلاء (العوام)، ولكنه لم يجرؤ على الاقتراب من القلعة. ومرت عدة أيام على هذا الشكل، فاستمد هؤلاء العامة الذين لم يسبق لأحدهم أن قاتل أو حتى جرح في قتال بسيف أو سهم، الشجاعة من هذا الوضع، وبدأوا في الخروج إلى مسافة أبعد. وعندما أراد القتيبة المخضرمون، أن يمنعوهم من الخروج الذي لا طائل من ورائه، كانوا قد بدأوا في الطعان (بالفعل).

وذاث يوم هجم "شيباق خان" على ناحية "باب آهنين"، فما كان من هؤلاء العامة الشجعان، إلا أن خرجوا له بمنتهى الجراءة وذهبوا بعيدا مثلما يحدث في كل مرة. فأرسلت في أثرهم فرقة من الفرسان وبعض القتيان، وأرسلت جماعة الكوكلداش، وتويان كوكلداش، و"قول نزار طغاي"، و"مزيدا" وكلهم من الخواص المقربين، وكثيرين غيرهم، إلى "اشترکردن" وهناك تقدم واحد أو اثنان من الأوزبك (١٩٢) بجواديهما نحو هؤلاء الرجال، وشهرا سيوفهما وتبارزا مع "قول نزار". ثم ترجل الأوزبك عن جيادهم، وأبعدوا العامة من أهل المدينة، ثم هجموا وضغطوا على باب آهنين. وكان قوج بك وميرشاه قوجين عند مسجد خضرخوجه. وأبعد الأوزبك هؤلاء العامة المشاة، ثم تقدم فرسان مقدمة العدو وساروا في اتجاه مسجد خضرخوجه فخرج لهم قوج بك، والتحم معهم وأبلى بلاء حسنا. ووقف الناس كلهم يرقبون ما يدور، بينما واصل الهاربون فرارهم. وفات أوان إطلاق السهام والمقاومة. وكنت وبعض الموجودين إلى جوارى نطلق السهام من فوق الباب. وحالت السهام التي كانت تصوب عليهم من أعلى، دون تقدم الأوزبك

إلى أبعد من مسجد خضر خوچه، فانسحبوا .

دفاع بلنر عن قلعة سمرقند :

كما كل ليلة طوال فترة الحصار، نجوب فوق جدران القلعة . وكنت أجوبها و"قاسم بك" أو أحد أمرائنا أو أحد خواصنا . ويمكن السير بالحصان فوق الجدار في المسافة من "باب فيروزه" إلى "باب شهزاده" ويكون السير على الأقدام في الأماكن الأخرى. (٩٢ب) وكان البعض يجوب أسوار القلعة كلها سيراً على الأقدام، فتستغرق المرة الواحدة الليل كله، وتنتهي مع شروق الشمس".

و ذات يوم هاجم "شويباق خان" من المسافة بين "باب آهنيسن" و"باب شهزاده" . وكنت قد أخذت احتياطي وجئت إلى هذا المكان لأن الحرب ستبدأ من هنا . ولم نخشى شيئاً (يحدث) من ناحية "باب كزورستان" . وفي ذلك اليوم أطلقت سهما من فوق "باب شهزاده" فأصاب جواد "قائد مائة" (من جنود العدو) فمات على الفور . و شددوا وطأة الهجوم في هذه الناحية حتى وصلوا إلى أسفل جدار (القلعة) في ناحية "شتركرين" . وبينما نحن مشغولون بالقتال في هنا ؛ غفلنا تماماً عن تلك الناحية"^{٩٣}، وكان العدو قد أعد خمسة أو ستة وعشرين مسلماً، كل واحد منها يسمح بصعود شخصين أو ثلاثة دفعة واحدة، وخبياً سبعمائة أو ثمانمائة، من الفتيان القائمين على هذه السلام في محباً بين "باب كزورستان" و"باب

^{٩٣} يذكر القوت الحموي في وصف سمرقند أن (استدارة حائطها اثنا عشر فرسخاً . ولها اثنا عشر باباً من الباب إلى الباب فرسخ - حوالي ٥ كم - وعلى أعلى السور أزواج وأبرجه للحرب والأبواب الاثنا عشر من الحديد . وبين كسل بساين مول للتواب وقيل عنها المدينة المحفوظة الظر، معجم البلدان، ج ٥، ص ١٢١ .

^{٩٤} يقصد ناحية باب كزورستان.

سوزنكران " بينما هاجم (شينباق خان) بنفسه من الناحية الأخرى . وفي الفترة التي خلا فيها مركز القيادة وانشغل الجنود كلهم بالقتال معه في هذه الناحية ، خرج هؤلاء المختبئون من مخابثهم (١٩٣) أمام فناء محمد مزيد ترخان ، وهو مكان قيادة محمد قولى قوجين وعدد من الأمراء وكانوا كلهم موجودين في فناء "محمد مزيد ترخان" . وكان باب سوزنكران هو مركز قيادة قرية برلاس ، أما باب كازورستان ، فكان مقر شيريم طاغابى واخوته كبارا وصغارا وقتلى خوجه كوكلداش . ولما كانت الحرب دائرة في الجانب الآخر من القلعة ، فلم يعلم أحد من هؤلاء الذين في مركز القيادة شيئا عنها ، وتفرق رجالهم وعادوا إلى منازلهم وإلى الأسواق لقضاء حاجياتهم . ولم يبق في أماكنهم سوى أمراء مركز القيادة وبعض العامة . وتصدى قوج بك ، ومحمد قولى قوجين ، وشاه صوفى ، وعدد آخر من الفتيان لذلك الهجوم بقوة . وصعد بعض رجال العدو فوق جدار القلعة ، بينما البعض الآخر في سبيله للصعود ، فأدركهم هؤلاء الأربعة المشار إليهم وضربوهم وأنزلوهم من فوق الجدار وأجبروهم على الهرب . وقد أبلى قوج بك بلاء حسنا في هذا مما أسعده . واشترك أثناء هذا الحصار ، مرتين في أعمال جيدة . وظل قره برلاس وحده في مركز القيادة "سوزنكران" (١٩٣ ب) . وصمد هو أيضا بشكل جيد . كما صمد أيضا قتلىق خواجه كوكلداش ميرزا في مركز قيادته في باب "كازورستان" ومعهم عدد قليل من الرجال ، فأطلقوا السهام من كوة في جدار القلعة . وذات مرة خرج "قاسم بك" على رأس مجموعة من الفتيان ، من بساب سوزنكران . وطارد الأوزبك حتى "خواجه كفشير" . وقبضوا على عدد منهم

وقطع رؤوسهم ثم رجع.

المعاناة من الحصار :

كان الوقت آنذاك زمن حصاد المحاصيل. فلم يتمكن أحد من جمع محصوله^{٤٩٥}. وطالت أيام الحصار، عانى الناس خلالها معاناة شديدة وبلغ الأمر حدا أن الفقراء والمساكين أكلوا لحم الكلاب والحمير. كما نعد علف الجياد فكانوا يقدمون لها ورق الشجر لتأكله. أثناء ذلك تبين لنا بالتجربة أن ورق شجر التوت وشجرة الدرداء أفضل من ورق سائر الأشجار. فكانوا يجمعون الأشجار الجافة ويبلون نشارتها في الماء ويقدمونها علفا للجياد.

لم يقرب "شيتباي خان" من القلعة لمدة ثلاثة أو أربعة شهور. إنما كان يحوم حولها من بعيد. وذات ليلة في ساعة غير متوقعة قبيل منتصف الليل، جاءوا إلى "باب فيروزه" ودقوا طبول الحرب وأطلقوا صيحاتها. وكنت آنذاك ما زلت في المدرسة^{٤٩٤} فأحدثوا فزعاً واضطراباً زائداً. وصاروا يفعلون هذا كل ليلة فيدقون الطبول ويطلقون صيحات الحرب ويحدثون جلبة.

عدم وصول مساعدة لبائير :

أرسلنا السفراء والرجال مرارا إلى الأطراف والجوار، دون جدوى، فلم تلق

^{٤٩٥} السبب في عدم تمكن الأهالي من جمع المحصول هو أن الأراضي التي يزرعون فيها تكون دائما خارج أسوار القلاع التي تحيط بالمدن، وكان شيتباي خان قد حاصر مدينة سنقر فقد قبل أن يتمكن الأهالي من جمع المحصول، وبالتالي لم يستطيعوا الخروج من المدينة لجمعها.

^{٤٩٦} يقصد مدرسة أوكغ بك في وسط سنقر فقد

من أحدهم مساعدة أو عوناً . فأولئك الذين امتنعوا عن مساعدتنا في أوقات القوة والرخاء، كيف لهم أن يساعدونا في هذا الوقت العصيب .

كان من غير الممكن، التوقف عن الدفاع عن القلعة انتظاراً لمساعدتهم . والمثل يقول : لتحصين القلعة لا بد من رأس وذراعين وساقين . الرأس هو القائد، والذراعان هما العون والمساعدة التي تصل من هنا وهناك، والساقان هما ماء القلعة وموثتها . كما ننظر العون والمساعدة من الأطراف والجوار بينما كل واحد منهم في وادٍ . فسلطان شجاع ومحنك مثل "السلطان حسين ميرزا" لم يقدم لنا أى مساعدة، بل لم يرسل لنا سفيراً ليشد من أزرها وهي مساعدة معنوية . بينما أرسل كمال الدين حسين كاتريكهى سفيراً إلى "شيباق خان" ، أثناء محاصرته لنا .

تحركات تنبيل :

جاء تنبيل من "الديجان" إلى "بيشكنت" ^{٤٩٧} ، وخرج الخان وأحمد بك ومن معه للتصدي له . وتقابلوا ناحية حديقة "لكلكان" ^{٤٩٨} (٩٤ب) و"توراك" ، ثم انصرفوا بدون أن تحدث حرب بالمعنى الحقيقي . فالسلطان محمود خان ليس رجل حرب، ولا يفقه شيئاً في الفروسية . وعندما تقابل مع تنبيل، بدرت منه أقوال وأفعال تتم عن خوفه . أما أحمد بك فكان حليفاً ^{٤٩٩} لكفه شجاع وصادق، فتكلم بطريقة خشنة قائلاً: كيف لتنبيل هذا أن يكون رجلاً، وتحافون منه كل هذا الخوف

^{٤٩٧} بوشكنت، في "منقرقند"

^{٤٩٨} لكلكان، حديقة "منقرقند"

^{٤٩٩} جاءت في النص الجلفاني "ترك كيشي" ، والإعداد التركي الحديث له ترجمها "قبا" بمعنى جلف . ص ٩٨ ، كما وردت في الترجمة الإنجليزية unpolished . ص ١٤٥ بما يفيد أن كلمة تركي في النص تعني جلف .

والوجل . إذا كانت عيونكم تفرع منه، فاربطوا أعينكم، وسيروا إليه وتصدوا له^{٥١١}.



مركز تحقيقات كليات علوم إسلامية

^{٥١١} جاءت ترجمة هذه الجملة في الترجمة الإنجليزية لها ترجمة إيجابية للمعنى فقالت: "إذا كنتم عائلين من النظر إليه، فساربطوا أعينكم قبل أن تفرجوا لمواجهته"، انظر . الترجمة الإنجليزية ص ١٤٥ .

وقائع سنة سبع وتسعمائة^{١٠١}

طالت فترة الحصار، ولم تصلنا بعد المؤونة والطعام والعون والمدد من أى مكان. وبدأ الناس والجند فى مغادرة القلعة والحرب منها، واحدا تلو الآخر، بعد أن مألهم اليأس. وجاء "شيتباق خان" وهو يعلم تماما حال أهل القلعة وعجزهم، ونزل بجوار "غار عاشقان". وخرجت أنا أيضا إلى منازل ملك محمد ميرزا، لمقابله فى "كوى بايان". وفى تلك الأيام أيضا جاء أوزون حسن ومعه عشرة أو خمسة عشر رجلا من رجال خوجه حسين، ودخل القلعة. وكما ذكرنا من قبل (١٩٥) أنه كان سبب الوقعة بينى وبين جهاتكير ميرزا والسبب فى خروجنا من "سمرقند". وكان دخول القلعة هذه المرة بعد عملا جسورا.

الصلح مع "شيتباق خان":

اشتدت الأزمة واستبد الضيق بالجند وأهل المدينة. وبدأ رجالى المقربون وأصحاب المكانة يفرّون قفزا من فوق السور. كما هرب أحد أمرائنا المشهورين وقدامى العاملين معنا وهو وئس شيخ ومعه وئس لاغرى. واستبد اليأس بى وعن معنى. وقطعنا الأمل فى وصول أى مدد من أى مكان، ونقد القدر الضئيل الذى فى حوزتنا من المؤن والغذاء، قبل أن تتلقى أى مؤونة أو مدداً من أحد. وبينما الوضع على هذا النحو، أبدى "شيتباق خان" الرغبة فى

^{١٠١} هذا التاريخ يقابل عامى ١٥٠١-١٥٠٢م.

الصلح. ولو كان لدينا أدنى أمل في تلقى مدد أو معونة من أحد، لما التفتنا إلى طلبه هذا، لكنها الضرورة. وعقدنا الصلح معه^{٥٠٢}.

مغادرة باير سمرقند :

خرجنا من "باب شيخ زاده"^{٥٠٣} بعد انقضاء جزئين^{٥٠٤} من الليل واصطحبت معي السيدة والدتي وسيدتين أخريين هما السيدة بيچكا خليفة، والأخرى مينكلينك كوكلدش. وأثناء خروجنا هذه المرة وقعت أختي الكبرى خاتزاده بيكم في يد "شيباق خان"^{٥٠٥}.

في ليلة مظلمة اختلط علينا الأمر عند أنهار سفد الكبرى، وضلنا الطريق. وتمكنا من اجتياز "خوجه ديدار" بمنتهى الصعوبة. وعند الصباح وفي وقت



ترجمة لفتكورة ملحة مخلوف

^{٥٠٢} يقول منجم باشي في ذكر خروج باير من سمرقند أثناء محاصرة شيباق خان له (كان بعقودتقد لسط شديد لا يتمكن العسكر منه الإقامة فيها، فعند شيبك إلى محاصرتها فهرب باير إلى تاشكند) بما يفيد أن باير خرج من سمرقند هارباً منها وليس بناء على مصالحة مع شيباق خان، انظر منجم باشي، جامع الدول، ورقة ٢٧٣ ب. كما يذكر قاسموف في هذا الصدد أن باير عندما وجد نفسه "أشبه بمعزول في حصونه المهجورة، هنالك اتخذ سبيله هرباً في الليل، ففقد من يديه شيخ زاده ولما بحياته بعد مخاطر أسرت فيها أخته الكبرى خواتزاده بيكم". قاسموف، نفس المرجع، ص ٣٠٧.

^{٥٠٣} باب شيخ زاده، بمعنى باب ابن الشيخ.

^{٥٠٤} جاءت في الترجمة التركية: "وفي منتصف الليل" ص ٩٩. وكذلك في الترجمة الإنجليزية ص ١٤٧. وقد ذكر باير أن اليوم في بلاد الهند يُقسَّم إلى ثمانية أجزاء أربعة لليل وأربعة للنهار كل جزء منها يسمى بمره، وبذلك يكون الجزء الواحد من اليوم يساوي ثلاث ساعات انظر باير نامه ص ٢٨٩.

^{٥٠٥} من غير المنصور أن تقع خواتزاده أخت باير في يد شيباق فياعلمها، إذا كان خروج باير من سمرقند قد حدث بناء على مصالحة بينه وبين شيباق خان ولما يدعم هذا التصور أن محمد حيدر دوغلات صاحب تاريخ رشيدى وابن عمارة باير، يقول في هذه النقطة "كان باير أثناء حصار سمرقند قد زوّج أخته خواتزاده بيكم لشيباق خان فداء نفسه، وقد سُرَّ شيباق خان هذا، وبعد ذلك خشي أن تؤذي له مصلحة أختها لفلقها ووجهها إلى أحد سادات الأوزبك، فلما قيل زوجها هذا في حرب مرو التي دارت بين الأوزبك والشاه اسماعيل الصفوى، ووقعت اليكم أسيرة في أيدي التركمان، فلما عرف الشاه اسماعيل، فلما أخت باير شاه، أكرمها وأعادها إلى باير مع رسله وحملها بأنواع الهدايا والإنعامات. انظر، محمد حيدر جرجان دوغلات، تاريخ رشيدى، طبع هارفارد، ١٩٩٦، ص ٢٧٠.

السنة^{٥٦} (٩٥ب) تسلقنا جبل "قاربوغ"^{٥٧} من أسفل قرية "جودك كينتسى"، ثم اتجهنا شمالا في اتجاه "إيلان أوتى"^{٥٨}. وأثناء الطريق تسابقتُ مع "قنبر على" و"قاسم بك". فلما تقدم جوادى، التفت ورائى لأراهما، إنفك حزام السرج والتف، ف وقعتُ فى الأرض على رأسى. والواقع أننى نهضتُ على الفور وركبت الجواد، لكنى لم أستطع أن أسترد نفسى حتى المساء. وكانت الدنيا وما جرى من أحداث، تبدو أمام عيني كالحلم أو الخيال. وفى المساء فى وقت صلاة العصر، نزلنا إلى "إيلان أوتى" وذبجنا حصانا وشوينا لحمه. ووصلنا قرية "ختيلية" قبيل الصباح، ومنها ذهبنا إلى "ببيزك"^{٥٩}. وكان فيها آنذاك طاهر دلدای ابن حافظ محمد بك دلدای. وكانت عامرة بأنواع اللحوم المشحمة وأنواع الخبز والبطيخ اللذيذ والعنب الجيد، فتغير حالنا من الضيق إلى الرخاء، ومن التعب إلى الراحة.

تخلصنا من الخوف والضيق، ووجدنا الراحة،

وجدنا حياة جديدة ودنيا جديدة

وزالت من القلب رهبة الموت (١٩٦)، ومن الناس وطأة الجوع. ولم نكن قد لقينا فى حياتنا مثل هذه الراحة. ولم نعرف مثل هذا الرخاء، فما ألد الرخاء بعد الشدة، وما أجمل الراحة بعد التعب. وقد استمتعنا بهذه اللذة أربع أو خمس مرات،

^{٥٦} يقصد صلاة الصبح.

^{٥٧} قاربوغ، جبل فى "سنقرقند".

^{٥٨} إيلان أوتى، فى "سنقرقند".

^{٥٩} ببيزك، من منحقات "سنقرقند" قال الإصطخرى عنها إنما "مدينة فى السهل لها رباغات وخبانات وماء ينبع من عشرين وهى كثيرة الثرة والبساتين والمياه"، الإصطخرى، ص ١٨٣.

كانت هذه هي المرة الأولى منها . فقد أحسنا بالراحة والرخاء ونجونا من بلاء العدو ووطأة الجوع^{٥١٠} .

إسترحنا في "ديزك" ثلاثة أو أربعة أيام، تحركا بعدها إلى اوراتيبه . وعلى طرف جزء من هذا الطريق، كانت "بشاركار" . وسبق لي أن أقمت فيها لفترة . لذلك توقفت هناك لأتفرج عليها . وفي قلمتها تقابلت مع "آطون" الذي سبق أن التحق بخدمة السيدة والدتي لفترة طويلة . وقد بقي في "سمرقند" هذه المرة^{٥١١} لأنه لم يجد دابة تحمله . وتقصيت منه عن الأحوال فعلمت أنه جاء من سمرقند إلى هنا سيرا على الأقدام .

ذهب بائير إلى دهكست :

ونحن في اوراتيبه، أبلغوني ووالدتي بوفاة أختها الصغرى السيدة خوب نكار، وكذلك بوفاة جدتي لأبي في "أندجان" (٩٦١هـ) ومنذ وفاة جدي للخان^{٥١٢}، لم تلتقى والدتي بأبائها، وأخوانها وأخواتها الأصغر منها، وهم شاه بيكهم والسultan محمود خان والسيدة سلطان نكار خان والسيدة دولت سلطان خان . ودامت هذه الفرقة مدة ثلاثة عشر أو أربعة عشر عاما . وقد ذهبت إلى تاشكند لرؤيتهم .
تساورت مع محمد حسين ميرزا، وقررت قضاء الشتاء في المكان المسمى

^{٥١٠} غريب شعور بائير هنا يمثل هذا الرخاء والراحة خاصة وأنه اضطر إلى التخلي عن سمرقند عاصمة التيموريين والسيق قاتل من أجلها كثيرا، وتركها مجبرا إلى شيباق خان الذي قضى على الدولة التيمورية في وأولى حسب قصوري أن يكون حزينا لضاعها من يده .

^{٥١١} يقصد عندما غادرها هذه المرة .

^{٥١٢} هكذا جاءت في النص الجبلتالي "خان باهام"، والمقصود هو يونس خان وكانت وفاته سنة ٨٩٢هـ، لكنها جاءت في الترجمة التركية "غالي الخان"، ص ١٠٠ .

"دھکت" من قری اوراتیبہ . وترکنا ماعنا فیہا ، ثم تحرکت بعد عدة أيام إلى تاشقند لمقابلہ شاہ بیکم وخالی الخان وبقیة اقاربی . أقمت هناك عدة أيام التیبت فیہا مع شاہ بیکم وخالی الخان . كما جاءت أيضا من "سنقرقند" خالی مہر نکار خاتم^{۵۱۳} وهی شقیقة أمی الکبری . وقد مرضت السیدة والدتی مرضا شدیدا هدد حیاتہا . کان مولانا "خوجه کا خوجه" قد غادر "سنقرقند" وأقام فی "قرکت"^{۵۱۴} . فذهبت إلیہ هناك وقابلته . وکنت آمل أن یتظهر لی خالی الخان مظاهر الرعاية والاهتمام ، بأن یعطینی ولاية أو قضاء . ووعدونی بلوراتیبہ ، لكن محمد حسین میرزا (۱۹۷) لم یفعل . ولم أستطع تفسیر سبب امتناعه عن ذلك ، أهی أنانیة منه ، أم أنها بإیحاء من فوقه . وبعد أن قضیت معه عدة أيام ذهبت إلى دھکت .

ودھکت واحدة من القرى الواقعة فی سفح جبل اوراتیبہ ، فی سفح جبل کبیر . وبمجرد اجتياز هذا الجبل تبدأ ولاية "مسیخا"^{۵۱۵} . وأهلها من السسارت^{۵۱۶} الحقیقین ویسکون القرى . لكنهم مثل الترك یربون قطعان الخیل والغنم . وأظن أن فی دھکت أربعین ألف رأس من الغنم . ونزلنا فی بیوت أهل هذه القرية ، ونزلت أنا فی بیت عمدتها وكان الرجل یناهر الستین أو السبعین من عمره . وأمه ما زالت علی قید الحیاة . وكانت عجوزا طاعنة فی السن ؛ فی الحادی عشر بعد المائة من عمرها .

^{۵۱۳} مہر نکار خاتم ، كانت زوجة لشہاق خان ثم طلقت منه لتزوج من أمها عماتزادہ بیجم الی أخذها عند عسروج پائر من سنقرقند انظر پائر نامہ ص ۱۹۵ .

^{۵۱۴} قرکت ، اسم مکان فی قرشاقہ شمال جبل کندیر .

^{۵۱۵} مسیخا ، ولاية جنوب غرب "سنقرقند" وهی الوادی العلوی لور الشان .

^{۵۱۶} جاء فی الترجمة الفارسیة أن أهلها تاجیک .

وقد اشترك أحد أقاربها في حملة تيمور بك عندما دخل بلاد الهند^{٥١٧}. وهم يذكرونهم ويقصون أخبارهم. ويوجد في دهكت وحدها اليوم ستة وتسعون من أحفاد هذه المرأة وأحفاد أحفادها ذكورا وإناثا. ويبلغ عدد الأحياء منهم والأموات مائتي شخص. وأحد أحفاد أحفادها في الخامسة أو السادسة والعشرين من عمره. وهو شاب ذو لحية حالكة السواد.

كنت أثناء وجودي في دهكت أتجول دائما سيرا على الأقدام لأتفرج على الجبال المحيطة بها والمجاورة لها. وكثيرا ما كنت أتجول وأنا حافي القدمين (٩٧ب) ومن فرط سيرى حافي القدمين اخشوشنت قدمي وبلغت من الصلابة حدا لا تفرقه عن صلابة الجبال والحجارة. وذات يوم أثناء إحدى هذه الجولات، فيما بين صلاة المغرب والعشاء رأيت رجلا يسحب ثورا ويمر به من طريق ضيق، فسألته: "تري إلى أين يؤدي هذا الطريق؟" فأجاب: "اتبع الثور، وسر وراءه حتى تبين إلى أين سيؤدي الطريق". فعلق خواجه أسد الله على هذا ما زحا بقوله: "وماذا تفعل إذا ضل الثور الطريق!!!".

استأذن بعض الفرسان في الذهاب إلى أنديجان لعدم قدرتهم على الاشتراك معنا في الهجمات هذا الشتاء. فقال "قاسم بك" بإصرار: "ما دام هؤلاء الرجال سيذهبون إلى هناك، أرسل معهم شيئا من ملابسك الخاصة إلى "جهانكير ميرزا". فأرسلت غطاء رأسي السموري. فأعاد القول مرة أخرى وبإصرار: "ألا ترسل شيئا آخر إلى تنبيل". والواقع لم أكن راضيا لكنني بناء على إلحاح "قاسم بك

^{٥١٧} دخل تيمور دهلبي سنة ٨٠١ هـ = ١٣٩٨ م.

"أخذت السيف العريض الكبير الذي اصطنعه نويان كوكباش لنفسه في "سَمَرَقَنْد"، وأرسلته إلى قَنْبَل. وهو السيف الذي أصابني في رأسي وسيأتي ذكر هذا في وقائع السنة التالية.

بعد عدة أيام، جاءت جدتي (لأمي) السيدة ايسن دولت بيگم (١٩٨) التي أقامت في "سَمَرَقَنْد" عندما خرجت منها ومعها ماعها وعائلتها وعدد قليل من الأتباع الجياع^{١٨}.

التحرك لمحاربة شَيْبَاق خان :

وفي منتصف هذا الشتاء اجتاز "شَيْبَاق خان" ماء "خُجَنْد" المتجمد وهاجم شاهرخية وجوار بيشكينت. فلما علمنا بهذا، تحركنا لملاقاتهم دون النظر إلى قلة عددنا. وسرنا من أمام "هشت يك" في اتجاه القرى الواقعة أسفل خُجَنْد وكانت البرودة قارسة. ولم تبدأ رياح "هلدرويش" طوال وجودنا هناك بل كثيرا ما هبت شديدة وبلغت البرودة القارسة حدًا أن مات حوالي ثلاثة رجال خلال يومين أو ثلاثة متأثرين بها وحدث أن أصابني ما يستوجب الاغتسال وكانت شواطئ الماء قد تجمّدت تماما بينما ظل وسطه بغير تجمد بتأثير قوة جريان الماء فدخلت في هذا الماء الجاري واغتسلت، وغطست فيه ستة عشر مرة. وقد أثرت في برودة الماء تأثيرا كبيرا.

عبرنا ماء خُجَنْد من فوق الثلج من عند خاصلار ووصلنا بيشكينت في

^{١٨} كلمة الجماع أطلقتها الأروجة التركية لكنها وردت في الجعداني على شكل "آج" وقد وردت بمعنى الجماع أيضا في الترجمة الإنجليزية ص ١٥١.

منتصف الليل. وكان "شيباق خان" قد أغار على شاهرخيه ثم انسحب.

موت نويان كوكلداش :

كانت ببشكينت أثناء ذلك في يد عبد المنان بن المولى حيدر. وكان للمولى ابن آخر أصغر من هذا اسمه مؤمن، عديم الأكرام لا ترجى منه فائدة، وقد زارني أثناء وجودي في "سنقرقند" وأبديت له رعاية فائقة. ولا أعرف إن كان نويان كوكلداش قد أساء معاملته في سنقرقند (أم لا)، (٩٨ب) فلأنه هذه المعاملة غير اللائقة بغضا. وعندما علمنا بعودة مهاجمي الأوزبك أرسلنا رجلا إلى الخان ثم غادرنا ببشكينت وأقمنا لمدة ثلاثة أو أربعة أيام في قري آهنكران. ودعا مؤمن ابن المولى حيدر، نويان كوكلداش وأحمد قاسم وآخرين إلى وليمة طعام بناء على تعارفهما السابق في سنقرقند. وكانوا في ببشكينت عندما غادرتنا. وأقام لهم مؤمن هذه المأدبة على حافة جرف هاو. ونزلنا نحن بإحدى قري آهنكران اسمها "سام سيرك" ^{١٩}.

وفي الصباح علمنا ب وفاة نويان كوكلداش على أثر سقوطه من على شفا الجرف الهاو وهو مثل. وذهب "خالك نزار" خال نويان وعدة أشخاص للبحث عن جثمانه حيث سقط. وعثروا على جثته ودفنوها في ببشكينت ورجعوا. وقد عثروا على جثته أسفل المكان الذي أقيمت فيه المأدبة، والذي يرتفع عن الأرض بمقدار رمية سهم. وجمال بخاطر البعض أن مؤمن لم ينس تأره منذ أيام سنقرقند، وأنه فعل

^{١٩} سام سيرك، قرية في فرغانه ذلك أن وادي آهنكران في فرغانه، الطر، بايز شاه ص ٥٤ ب..

هذا بنويسان عمدا، ولا أحد يعرف حقيقة الأمر. وقد تأثرت بهذا تأثرا عجبيا وقليلًا ما أتأثر بموت أحد بمثل هذا التأثر فلم أكف عن البكاء لمدة أسبوع أو عشرة أيام (١٩٩) وقد أرخ لوفاته بحساب الجمل بعبارة "توفى نويان". وبعد بضعة أيام رجعت إلى "دهكت" ٥٢٠:

مع حلول الصيف علمنا بسير "شيتباقي خان" إلى اورداتيبه. ولأن دهكت أرض منبسطة فقد صعدنا جبال مسيخا عبر طريق "آب بوردن" وهذه القرية هي أكثر قرى مسيخا انخفاضا. ويوجد أسفل منها قليلا، عين ماء ٥٢١ وعلى رأسها قبر. والطرف العلوي من عين الماء هذه يتبع مسيخا، أما الطرف السفلي فيتبع بلكار. وقد حفرت على رأس عين الماء فوق الحجر الذي على حافتها، هذه الأبيات الثلاثة ٥٢٢:

سمعت أن جمشيد قد كتب العبارة التالية على حجر برأس عين ماء
في عين الماء هذه عاش قبلنا أناس كثيرون ثم ذهبوا في طرفة عين.
وقد ملكنا العالم بالقوة والقدرة لكننا لم نستطع أن نحمله معنا إلى القبر ٥٢٣.

والحفر على مثل هذا الحجر وكتابة الشعر وأشياء أخرى أمر معتاد في تلك المناطق الجبلية.

٥٢٠ هذه الجملة الأخيرة غير موجودة في الترجمة الإنجليزية، انظر الترجمة الإنجليزية ص ١٥٢ ..

٥٢١ جاءت في الترجمة الإنجليزية "جدول ماء يتدفق مازة إلى أسفل إلى زر فشان"، انظر الترجمة الإنجليزية ص ١٥٢.

٥٢٢ هذه هي الترجمة الحرفية للجملة كما جاءت في النص الألماني والتركي، وقد ترجمت إجمالاً بالمعنى في الترجمة الإنجليزية على النحو التالي: "كان هناك قبر على رأس عين الماء. فالتفت حجرا على جانب من رأس عين الماء شكلته وحفرت عليه هذه الأبيات الثلاثة". انظر الترجمة الإنجليزية ص ١٥٢. وقد اختلف على الترجمة الإنجليزية قراءة كلمة "قازيب" التي وردت في النص الأصلي وهي بمعنى حفرت، وقرأها كما أشارت هي "قازيب" وترجمتها كما ذكرت هي shaped. ومعناها في المعجم، شكل أو صور أو صاغ.

٥٢٣ الأبيات باللغة الفارسية وهي لسعدى الشيرازي.

أثناء وجودنا في مسيخا، جاء الشاعر "مُلاً هَجْرِي" من حِصْر وُلِقْ بنا
وقد قلت هذا المطلع في تلك الأيام :

مهما اجتهدت في الرسم فأنت أجمل منه

يقولون إن الروح فداؤك لكك بلا شك أعلى من الروح.

كان "شيتباقي خان" قادماً إلى أطراف اوراتيبه وما حولها، لكنه تراجع
لاضطراب بعض أموره. وأثناء وجوده فوق اوراتيبه (٩٩٩هـ) تركت عائلتي في
مسيخا، واجتازت ممر "آب بسوردين"، بدون أن أعبأ بقلة رجالى عددا وعدة.
وواصلنا الليل بالنهار حتى لا نفوتنا الفرصة. ووصلنا إلى جوار دهكت. لكن
"شيتباقي خان" رجع بسرعة. ورجعنا مرة أخرى إلى مسيخا عبر الممر. وحال
بخاطري أنه "من العبث السير من جبل إلى آخر بلا عمل، ولا قدرة، ولا ولاية أو
ماوى. فلنذهب إلى الخان في "تاشكند". ولم يوافقنى "قاسم بك" في هذا
الرأى. وحدث كما ذكرت من قبل، أن قتل "قاسم بك" ثلاثة أو أربعة من المغول
في "قرا بولاق"^{٥٢٤}، لكي يحفظ النظام وليكونوا عبرة للآخرين. وأغلب الظن أنه
تردد في الذهاب إلى هناك لهذا السبب. وحاولت إقناعه برأى، لكن دون جدوى.
وعبرنا ممر "آب بوردن"، وتوجهنا إلى الخان في تاشكند.

عندما نتفق تنبيل الجند إلى وادى آهنكران، اتفق بعض الجند فيما بينهم على
أن ينقضوا على قنبل. وهم؛ محمد دوغلت المشهور باسم محمد الحصارى،
وأخوه الأصغر السلطان حسين دوغلت و"قنبر على". فلما علم قنبل بأمرهم، لم

^{٥٢٤} عن هذه الواقعة، انظرا، بائير نامه، ورقة ٣٩ ب.

يصبروا على البقاء هناك، وولوا هارين إلى الخان.

ذهاب بايز إلى الخان في تاشكند :

وصادف يوم وصولنا شاهرخيه، شهر الأضحى (ذى الحجة) لكنى لم أتوقف هناك وذهبت إلى الخان في تاشكند. وقد قلت رباعية في القافية المعتادة لكنى كنت مترددا بشأنها. وكنت آنذاك لا أدقق كثيرا في فن الشعر (١١٠٠) وكان الخان رجلا سليم الذوق ويقول الشعر. والواقع أن ما وقعت فيه من الشعر ليس بالكثير. وقد عرضت على الخان تردي بنظم هذه الرباعية. لكن لم أظفر منه بجواب قطعى بالشكل الذى يهوى إليه قلبى. على أية حال كانوا قليلا ما يدققون في فن الشعر.

وتلك الرباعية هي :

كما أن الإنسان، لا يتذكر الإنسان في المحنة
فإن قلب الإنسان في الغربة لا يشعر بالسعادة
وقلبى في هذه الغربة لم يشعر أبدا بالسعادة،
فإنسان لا يسعد في الغربة

وعلمت بعد ذلك أن في اللغة التركية تتبادل حروف التاء والذال، والغين والقاف والكاف تبعا لمقتضى القافية.

استعداد الخان للحرب ضد تنبيل :

بعد عدة أيام، جاء تنبيل إلى أوراتبه. فلما علم الخان بهذا، خرج على رأس

الجند من تاشكند . وعندما وصلوا بين "بيشكنت" و "سام سيرك" نظموا صفوف جناحي الميمنة والميسرة تنظيما جيدا . وفتحوا الطوغ^{٢٥} وفق عادة المغول . وترجل الخان من فوق جواده . وغرس أحد المغول أمام الخان تسعة طوغات وأمسك في يده قطعة قماش بيضاء طويلة مربوطة بعظمة ساق ثور أمامية . كما ربط إلى أسفل قليلا ثلاث قطع طويلة من القماش بطرف طوغات ثلاثة ومرَّبها أسفل صارى الطوغ ، ووطأ الخان بقدمه على طرف إحدى هذه القطع الثلاثة ، وأتا على طرف القطعة الثانية المربوطة بأحد الطوغات كما داس السلطان محمد خانكك على طرف القطعة الثالثة (١٠٠ ب) وأمسك ذلك المغول في يده عظمة ساق الثور الأمامية المربوطة وقال أشياء بالمغولية وهو يشير وينظر إلى الطوغ . وكان الخان وكل الواقفين في الأطراف يثرون القميز^{٢٦} على الطوغ بينما الأبواق والطبول تعزف نغمة واحدة . وأطلق الجند المصطفون وكل الموجودين صيحة الحرب سويا وكرروها ثلاث مرات . وكان الجنود يجوبون حولنا فوق الجبال ويطلقون صيحة الحرب . وهذه النظم التي وضعها جنكيزخان للمغول^{٢٧} ، ما زالت مرعية

^{٢٥} الطوغ، عبارة عن إشارة تشبه العلم مصنوعة من ذيل الحمل تربط في عمود منخوب الطرف . وله اعتبار كبير عند المغول وهو إشارة الخان عندهم . وكان مسجل أيضا لدى الأتراك والصينيين . ويتناسب عدد الطوغات مع المكتبة تتسما طربها وأكثرها تسع طوغات . انظر ، محمد زكي بك البين ، قاموس المصطلحات التاريخية العمالية ، ج ٣ ، ص ١/٥٢٢ .

^{٢٦} القميز أو خير اللبن نوع من الشراب مصنوع من لبن الحمل شائع الاستعمال بين التار ، وطريقة صنعه أن توضع ألبان الأفراس في قراب ، ثم تخض بشدة ، وتترك حتى تخمر لتصبح صالحة للشراب ، انظر فؤاد عبد المعطي العياد ، تساريخ المغول ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٣٣١ .

^{٢٧} كان للمغول قبل جنكيز خان آداب وتقاليد ولكنها لم تكن مدونة . فلما جاء جنكيزخان ، أعاد النظر في هذه العادات ، وردَّ بعضها وقبل بعضها ، وأضاف إليها بعض الأحكام والقواعد وجعل لها صيغة رسمية ، وأمر أن تسدون تلك النظم والأحكام بالخط الأيوغوري ، وأن يحتفظ بها في خزائن أمراء المغول . وقد أطلق على كل حكم من هذه الأحكام والقواعد اسم "ياسا" . انظر ، فؤاد عبد المعطي العياد ، تاريخ المغول ، القاهرة ١٩٨٠ ، ص ٣٣٨ وما بعدها .

حتى الآن كما وضعها .

واصطفت أجنحة الميمنة والميسرة والقلب كل في مكانه كما كان يفعل
آباؤهم ووقف على رأس جناحي اليمين والشمال أصحاب المكانة الأرفع . ودار
خلاف بين قبائل جيراس وبكجيك حول رئاسة جناح الميمنة وكان أمير مقاطعة
جيراس آنذاك ، قاشقه محمد قى جسورا . وكان أيوب يعقوب أمير مقاطعة
"بكجك" المشهورة باسم المقاطعة . وتنازعا حول تولى الرئاسة وشهرا سيوفهما . وفي
النهاية تقرر أن يتولى أحدهما رئاسة حلقة الصيد ويتولى الآخر رئاسة الصفوف .
وفي صباح اليوم التالي أقاموا حلقة الصيد بجوار "سام سيراك"^{٥٢٨} ونزلوا إلى حدائق
"توراك"^{٥٢٩} (١٠١) وفي ذلك اليوم وذلك المكان أكملت أول غزل كامل لي هو :

لم أجد حبيبا مخلصا سوى حبيبي

ولم أجد محرما لأسراري سوى قلبي .

وهذا الغزل عبارة عن ستة أبيات وقد كتبت كل الغزليات بعد ذلك على هذا

الترتيب .

قطعنا الطريق منزلا تلو الآخر حتى بلغنا حافة ماء "حُجُتْد" . وذات يوم عبرنا
الماء بغرض النزهة وأعددتنا الطعام وتركنا الفتيّة والغلمان يمرحون . وفي ذلك اليوم
سرقوا المشبك الذهبي الذي أضعه في حزامي . وفي الصباح التالي هرب خسان
قوئي بيان والسنتطان محمد ونيس . وانضمنا إلى تنبُل . فظن الجميع أنهما السارقان

^{٥٢٨} سام سيراك ، إحدى قرى آهيكوران في جنوب تاشكند.

^{٥٢٩} توراك ، حدائق جنوب تاشكند بجوار لكلكان.

لکن لم تحقق من هذا . وأعطينا الإذن إلى أحمد قاسم كُهِتَر ليذهب إلى لورقوييه
فلم يرجع هو أيضا من هناك وانضم إلى تنہک .



مرکز تحقیقات کچھو پور علوم اسلامی

وقائع سنة ثمان وتسعمائة^{٥٣٠}

كانت تحرك الخان^{٥٣١} هذه المرة بغير فائدة. فقد ذهب ورجع بدون أن يستولى على القلعة أو يحاصر العدو. وعانيت كثيرا أثناء وجودي في تاشكند من الجور والفقر. فلا ولاية ولا أمل في الحصول على ولاية. كما انقض عني أغلب رجالي. وأعجز العوز من ظلوا بجانبى ومنعمهم من مواصلة السير معي. وكنت عندما أقصد باب خالي الخان، أصطحب معي واحدا أو اثنين من رجالي، وأفضل أن يكونا من ذوى القربى وليس من الأغرَاب. (١٠١ب) وعندما أنصرف من عنده وأذهب إلى شاه بيكتم، أدخل عندها كما أدخل بيتي؛ عارى الرأس، حافى القدمين.

مركز تحقيق تكملة تاريخ بابر شاه

رغبة بابر في الرحيل إلى خطاي :

في نهاية الأمر سئمتنا هذا القلق وهذا الشتات، وحدثنى نفسى^{٥٣٠} أن مغادرتى لهذا المكان، خير لى من العيش وسط هذه المشاكل. كما أن ذهابى إلى حيث ستحملنى قدمائى، أفضل من الشكوى والعوز لدى الخان. فقررت الذهاب إلى "خطاي". وعزمت على الذهاب بمفردى. وكانت لدى منذ الصغر رغبة فى الذهاب إلى هناك. لكن لم يتيسر لى ذلك بسبب السلطنة وبسبب أقاربي. وها هى

^{٥٣٠} هذا التاريخ يقابل عامى ١٥٠٢-١٥٠٣م

^{٥٣١} يقصد السلطان محمود خان.

ذا السلطنة وقد ضاعت منى، وذهبت أُمى إلى أمها وأخيها الأصغر، ولم يعد هناك ما يحول دون ارتحالي، كما انتهت المشاغل. وأعرتُ عن رغبتى هذه بواسطة خوجه أبو المكارم وعرضها عليه على النحو التالى :

"إن ظهور عدو مثل ششيتاي، خطره على الترك والمغول سواء، وهو أمر يستحق النظر واتخاذ التدابير اللازمة قبل أن يستحكم الأمر ويتفاقم الخطر، ولاسيما وأن الحكمة تقول :

أطفئ النار اليوم إن استطعت، لأن النار إذا اشتد أوارها أحرقت الدنيا
ولا تمكن عدوك من جذب قوسه، مادام بإمكانك أن تقتله بسهم واحد"^{٥٢٢}.
وخالى الخان الكبير"^{٥٢٣} لم يلتق بأخيه الخان الصغير"^{٥٢٤} منذ حوالى أربع أو
خمس وعشرين سنة كذلك أنا لم ألتق به أبدا. ترى هل يسمحون لى بالذهاب لرؤية
خالى الخان الصغير هذا والوساطة لديه وبذل الجهد ليأتى (معى) إلى هنا؟".
وكتبت أظن إننى إذا تمكنت من التعلل بهذه الحجة ومغادرة المكان (١١٠٢) فلن يكون
هناك مانع أو خوف من ذهابى إلى "مغولستان" و"طرفان"^{٥٢٥}، ولأصبح زمام
أمرى فى يدي.

لم يكن أحد يعلم بما عقدت عليه النية، وتكتمت الأمر فلم يعرف به أحد،
فالأفصاح به لأُمى أمر صعب وكذلك رجالى الذين آزرولى كبارا وصغارا

^{٥٢٢} الأبيات وردت باللغة الفارسية وهى لسعدى الشيرازى.

^{٥٢٣} يقصد السلطان محمود خان.

^{٥٢٤} يقصد السلطان أحمد خان.

^{٥٢٥} طرفان، مكان فى شرق تركستان،

وشاركوني المعاناة كلها وهم منعمون بالآمال، لم يكن في الإفصاح لهم بما أتويه ما يسعدهم.

عندما نقل خوجه عبد الكريم، رغبتى هذه إلى خالى الخان و"الشاه بيكم" وافقا، لكن جال بخاطرهما أننى أريد الإذن بالذهاب لأننى لم أجد الاهتمام اللائق واعتبراها مسألة تتعلق بالشرف ولذا تباطأ قليلا فى الإذن لى بالذهاب.

مجيئ السلطان أحمد خان إلى تاشكند :

فى هذه الأثناء جاء رجل من عند خالى الخان الصغير يعلن خبر مجيئه بنفسه وهكذا لم يتحقق ما عقدت عليه العزم. وجاء رجل آخر وأعلن أن الخال الصغير على وشك الوصول. وحرصنا جميعا أن نكون فى استقباله، فخرجت الشاه بيكم وأخوات خالى ؛ سلطان نكار خاتم ودولت سلطان خانم وأنا والسلطان محمد خانيكه وميرزاخان لاستقباله.

لقاء بابر بخاله السلطان أحمد خان للمرة الأولى :

تقع قرية "يغا" وعدد من القرى الأخرى بين تاشكند و"سيرام" وفيها قبر "إبراهيم آتا" و"اسحق آتا". وقد خرجت حتى هذه القرية لاستقبال خالى الخان الصغير لأننا لم نكن نعرف موعد مجيئه على وجه الدقة (١٠٢ب). فقد ركبت جوادى بسرعة وبغير روية وانطلقت به. وفجأة رأيت أمامى الخان الصغير، فاقتربت منه حيث يقف وترجلت عن جوادى وقد عرفنى بمجرد نزولى من على ظهر الجواد. وبدا عليه الضيق، فغالبا أنه كان ينوى الجلوس فى مكان ما ومقابلتى بشكل رسمى. لكنى اقتربت وترجلت من فوق الجواد. ولم يكن المكان

مساعدًا ولا الوقت يسمح بالانحناء له باحترام، لذا فقد ضاق صدره. وعلى الفور أمر ابنه السلطان سعيد خان وبابا خان سلطان بالترجل من فوق الجياد ومقابلي والانحناء لي باحترام. ولم يكن بصحبة الخان من أبنائه سوى هذين الأميرين وكانا في الثالثة عشر والرابعة عشر من عمرهما. تقابلتُ معهما ثم ركبنا الجياد إلى شاه بيكهم. وقد أقمنا هناك ودار الحديث حتى منتصف الليل عن كل ما جرى وسبب حدوثه.

هدايا السلطان أحمد خان لباير :

في صباح اليوم التالي أنعم على الخان الصغير، وحسب العادات المغولية، بطاقم كامل من الملابس من الرأس إلى القدم، كما أعطاني حزامه، وجواد خاص مُسَرَّج. كان الطاقم عبارة عن غطاء رأس مغولي موشى، والملابس كانت من الاطلس الصينى الموشى أيضا. كذلك الحزام كان حزاما صينيا وقد علقته في طرفه الأيسر ثلاث أو أربع وحدات من العنبر تشبه الكيس الذى تعلقه النساء في رقبتهم كذلك في الطرف الأيمن ثلاث أو أربع وحدات أخرى تشبهها، وقد تم تجهيزها كلها حسب الأصول القديمة ثم تحركوا من هناك في اتجاه تاشكند. (١٠٣)

لقاء الأخوان :

خرج خالي الخان الكبير من تاشكند لمسافة ثلاثة أو أربعة فراسخ ليكون في استقبال أخيه وأقام الخيام. وكان الخان الصغير قادما في مواجهته فلما اقترب منه دار خلف الخان عن يساره ثم ترجل عن الجواد أمامه وبينما هو يقدم نحو الخان الكبير انحنى تسع مرات تعظيما له إلى أن بلغ المكان الذى سيقابلان فيه وعندما اقترب، نهض الخان الكبير من مكانه لاستقباله، وكان يجلس على الأرض.

قعاتقا برهه، ولدى رجوعهما إلى مكان الجلوس انحنى الخان الصغير تسع مرات تعظيما كما انحنى مرات كثيرة وهو يقدم الهدايا (لأخيه الكبير السلطان محمود خان) .

كان رجال الخان الصغير يلبسون حسب عادة المغول تماما . كانوا يضعون أغطية الرأس بالشكل المغولي وملابسهم من الأطلس الصينى وموشاة وكمانه السهام من الجلد الأخضر الفاخر بالشكل المغولى، وسروجهم وجيادهم المغولية كان مزينة بشكل لم أر مثله من قبل . ورجال الخان الصغير ليسوا كثرة، وإنما يزيد عددهم عن الألف ويقل عن الألفين قليلا .

كان خالى الخان الصغير رجلا غريب الأطوار، شجاعا، متحكما فى سيفه، يعز بالسيف أكثر من أى سلاح آخر . وكان يقول : إن إصابة دبوس ذو اللسان، والدبوس، والدبوس الصغير، والبلطة الصغيرة، والبلطة، كلها تصيب الرجل فى موضع واحد، أما إصابة السيف فإنها تشججه نصفين من الرأس إلى القدم . وكان لا يفارق سيفه البتار أبدا . فيعلقه فى خصره أو يحمله فى يده . (١٠٣ ب) ولأنه ترمى بعيدا، فقد كان قرويا، ويبدو خشنا فى حديثه .

وكما ذكرت، جئت مع خالى الخان الصغير، فى زينة بالشكل المغولى . وكان خوجه أبو المكارم برفقة خالى الخان الكبير . فلم يعرفنى، وسأل قائلا : «أى سلطان هذا ؟ » ، فأخبروه، فعرفنى .

خروج بابر مع الخاتين ضد تنبل :

بمجرد وصولنا إلى تاشكند، تحرك (الخانان) ضد السلطان أحمد تنبل وساقا

الجند إلى "اندجان" عبر طريق ممر "كنديرلوك". وعندما وصلا إلى وادي "آهنكران" تقدمت عنهم مع بحالي الخان الصغير. وبعد اجتياز المر، تقابل الخانان بجوار "زهرقان وكرنان" ليوم واحد. وقدرا القوات التي معها بحوالي ثلاثين ألفا تقريبا. وبدأت الأخبار توارد إلينا من سبقونا عن جمع قبيل أيضا لجنوده، وأنه متوجه إلى "أخسي". وتبادل الخانان الرأي وقررا أن أعبر ماء "خجند" بعدد من الجند، وأتجه إلى أوش وأوزكند، ثم أقوم بحركة التفاف من الخلف. بناء على هذا القرار، قام كل من أيوب بيكجك وفرقه "وجان حسين البارقي والبارتيني ومحمد الحصارى دوغلت، والسلطان حسين دوغلت، والسطان احمد ميرزا دوغلت بأنفسهم ومن غير فرقة الدوغلتين، و"قتير على" و"صاريق باش ميرزا ايتارجي، قاموا (كلهم) بتنظيم الجند للحرب وانضموا إلى.

انفصلنا عن الخانين في كرنان وعبرنا ماء "خجند" على ظهر أطواف من عند "سقان"، واجتازنا ضاحية خوقان سيرا من عند رباط جوبان. (١١٠٤) واستولينا على "قبا"، ومن فوق ضاحية "آلاي لقي"، توجهنا بسرعة إلى لوش وفي وقت السحر هاجمنا قلعتها بغتة، فسلم أهلها المدينة لنا بدون مقاومة. ولا شك أن أهل الولاية كانوا يميلون لنا كثيرا، لكنهم لم يجدوا لهذا سبيلا بسبب خوفهم من قبيل، فضلا عن وجودنا في مكان بعيد عنهم. وعندما أصبحت لوش لنا، انضم إلينا كل سكان السهول والجبال التي في شرق وجنوب "اندجان".

٥٢٦ استخدمت لفظ الفرقة هنا للدلالة على كلمة "تومان" التي استخدمها بار. وكلمة تومان تعني "عشرة آلاف" ومعنى أيضا الفرقة، قاموس تركي، ص ١/٤٥٤.

انضمام الأهالى إلى بساير :

كانت هناك قلعة جيدة على حدود اوزكند العاصمة العريقة لولاية فرغانه . فأرسل أهلها رجلا من عندهم تعيرا عن قبولهم التبعية لنا، وخضعوا لحكمنا . وبعد بضعة أيام، ضرب أهل مرغينان ولاتهم وطردهم وأصبحوا تابعين لى . كما انضمت كل القلاع الموجودة ناحية "اندجان" من ماء "خزند"، باستثناء "اندجان" . وبالرغم من كل هذه الفوضى، لم ينخدع تنبل أو يتأثر بكل ما جرى، وحصن مكانه بحفر الخنادق، ووضع الأشجار^{٢٧} فى طريق الخانين، وأقام بفرسانه ومشاته فى المسافة بين "أخسى" و"كرنان" ، وجرت بينهما هناك عدة اشتباكات لكن لم يتضح أيهما الغالب وأيها المغلوب .

ولأن أهالى وقلاع وولايات "اندجان" (١٠٤ب) أصبحوا تابعين لى، كان من الطبيعى أن تكون لدى أهل "اندجان" الرغبة فى التبعية لى، لكنهم لم يجدوا لذلك وسيلة . وذات ليلة اقتربنا من "اندجان" وفكرنا فى إرسال رجل للتفاوض مع "الخوجه" والأشراف، ليسمحوا لنا بدخول القلعة (خلسة) من ناحية ما . وتحركنا من "اوش" بهذه النية . وفى منتصف الليل وصلنا أمام "جيل دختران" وأصبحنا على مسافة فرسخ من "اندجان" ، فأرسلنا "قنبر على" وبعض الفتيان الآخرين قبلنا . وكانوا سيدخلون رجلا إلى القلعة سرا، ويتكلمون مع الخوجه والأشراف .

هجوم رجال تنبل على باير :

كما نظرا للأمراء الذين أرسلناهم، ونحن على ظهور الخيل، وكان النعاس

^{٢٧} يقصد وضع معوقات من الأشجار .

يداعب جفون البعض، بينما استغرق البعض الآخر في نوم عميق. وفي الجزء الثالث من الليل، سمعنا فجأة صوت الطبل وصيحات الحرب، وإذا بجنودنا النافلين منهم والنائمين، يسارعون بالهروب بدون أن يعرفوا إن كان العدو قليلا أو كثيرا، بل أنهم (من شدة اضطرابهم) هربوا حتى بدون أن ينظروا إلى بعضهم البعض. لم يكن أمامي متسع من الوقت لجمعهم مرة ثانية، فتقدمت ناحية العدو ومعى "ميرشاه قوجين" و "باباشيرزاد" و "دوست ناصر"، بينما واصل بقية الجند الفرار، باستثنائنا نحن الأربعة. وتقدمنا لمسافة قصيرة، لحق بنا رجال العدو وأخذوا يمتطروننا بالسهم ويطلقون الصيحات. وإذا بي أجد أحدهم ويدعى قاشقه، محشورا بجانبى، فرميت جواده بسهم، قد خرج على الأرض فى الحال. وبدأ العدو وكأنه يتراجع لمسافة محدودة. (١٠٥) فقال الرجال الثلاثة الذين معى: "غير واضح فى ظلمة الليل، ما إذا كان العدو قليل العدد أم كثير. لقد ذهب كل جنودنا، فكيف يمكن أن ننال من العدو ونحن عبارة عن أربعة أشخاص فقط؟ فلنذهب (الآن) وجمع جنودنا الذين تفرقوا، ثم نعيد الكرة". ولحقنا برجالنا على الفور. لكننا نستطع أن نعيدهم مهما ضربناهم بالسياط، ومهما حاولنا معهم. فرجعنا نحن الأربعة مرة أخرى، وأطلقنا السهام واستطعنا أن نوقفهم قليلا. ولأن العدو أدرك فى المرتين أننا لا نزيد عن ثلاثة أو أربعة رجال فقد عاد جنوده لتعقب رجالنا واستمروا فى ضربهم. وأعدت الكرة ثلاث أو أربع مرات فألحق بجنودى، ولا يعودوا (معى)، فأرجع مرة أخرى أنا ورجالى الثلاثة، وأطلق السهام، وأحيط

بالعدو. وتعقب رجلان أو ثلاثة الجند لمسافة فرسخ^{٥٣٨}، حتى وصلوا إلى التلال التي في مواجهة "بشامون" و"خراپوك"^{٥٣٩}. وعندما وصلنا إلى الربوة، برز أمامنا مبشر محمد علي. فقلت: "إن عدد هؤلاء الرجال قليل، فلنتوقف ونستدير ونطلق نحوهم الجياد وفعلنا؛ وكما جاءوا بسرعة، إذ بهم يتوقفون مكانهم بسرعة.

تجمع الجند المتفرقون من هنا وهناك. وكان بعض الفتيان الشجعان قد انصرفوا أثناء هذا التشتت، وذهبوا إلى "اوش" مباشرة. وحدث ذلك على النحو التالي: بعض المغول التابعين لفرقة "أيوب بكجيك"، انفصلوا عنا في "اوش" واتجهوا إلى جوار "اندجان" للسلب والنهب. فلما سمعوا صوت رجالنا، تقدموا خفية يطلبون كلمة السر. وكان للسر كلمتين مختلفتين (١٠٥ب)، إحداهما كلمة سر خاصة بكل قبيلة. وكلمة السر عند بعض القبائل، على سبيل المثال، كلمة "دوردانه" ولدى البعض الآخر "توقاي"، وللآخرين "لولودر". أما كلمة السر الثانية فيعرفها كل الجنود. وتستخدم هذه الكلمة في موقع القتال. ومن أكمال الكلمتين معا، تكون كلمة السر. فعندما يتقابل الجند أثناء القتال، ينطق أحدهم كلمة، فينطق الآخر الكلمة الثانية. وهكذا يميزون الصديق من العدو. ويعرف الجندي زميله من عدوه. وفي هذه الحرب كانت كلمة السر المتفق عليها هي كلمتي "تاشكند" و"سيرام". فإذا قال أحدهم تاشكند قال الآخر سيرام، وإذا قيلت سيرام، كان الرد تاشكند.

^{٥٣٨} جاءت في الترجمة الإنجليزية: "تبعونا لمسافة فرسخين أو ثلاثة"، بدلا من عبارة: "وجاء رجلان أو ثلاثة... فرسخ". انظر الترجمة الإنجليزية ص ١٦٣. وجاءت في الترجمة الفارسية: "تبعوا رجالنا لمسافة ثلاثة فراسخ" انظر، الترجمة الفارسية ص ٦٦.

^{٥٣٩} جاءت في الترجمة الفارسية لقاتوق وبشامون، انظر الترجمة الفارسية ص ٦٦.

وهذه المرة كان خوجه محمد على مقدما قليلا بجنده، والمغول مقبلين وهم يرددون كلمة "تاشكند تاشكند" وكان خوجه محمد على من السسارت، ومن فرط حماسه وانفعاله، ردد بدوره كلمة "تاشكند تاشكند"، فظن المغول أنه من العدو، فأطلقوا صيحة الحرب ودقوا الطبول وأطلقوا السهام. وبسبب هذا الخطأ تفرق شملنا ولم نحقق خطتنا، ورجعنا مرة أخرى ووصلنا إلى اوش.

بعد خمسة أو ستة أيام، انهزم تقبل ورفاقه بسبب استعادتي السيطرة على الجبل والسهل والقلاع، وبدأ جنوده في الفرار إلى الجبال والسهول ثلاثا ورباعا. وقال بعض الذين جاءوا منهم "إن عمل تقبل بدأ يفشل، وأنه بالتأكيد سينسحب مهزوما خلال ثلاثة أو أربعة أيام". عندما علمنا بهذا الخبر، تحركنا للهجوم على "اندجان"، وكان السلطان "محمد كلبك" الأخ الأصغر لتقبل، في قلعتها. فتقدمنا عبر طريق "توتلق". وفي وقت صلاة الظهر، أرسلنا المهاجمين إلى "خاكان" عند الطريق الجنوبي من "اندجان" (١٠٦)، وسرت في أعقابهم، فوصلت إلى سفح "بشنته عيش" الذي في طرف "خاكان". وأبلغنا جند الاستطلاع أن السلطان محمد كلبك خرج مع رجاله إلى خارج الحى والرياض، قاصدا سفح "بشنته عيش". ولم يكن المغيرون قد تجمعوا بعد. فتحركت على الفور ناحية دون أكثر من تجمع المغيرين. وكان عدد رجال "محمد كلبك" يزيد عن الخمسمائة. وواقع الأمر أن عدد رجالنا كان يزيد عن رجاله لكنهم تفرقوا للغزو. وعندما قابلنا كما مثله في العدد. وتوجهنا نحو العدو مباشرة بأقصى سرعة قبل أن تفكر في انتظام الصفوف. فلما اقتربنا، لم يستطع المقاومة؛ فقط نوح بسيفه مرة أو مرتين، ثم سارع بالفرار.

وتعقبنا رجاله إلى مقربة من "باب الخاقان" وهم يساقطون من فوق خيوطهم.
انهزم العدو. وعندما وصلنا إلى "خوجه كته" على مشارف الحى، كان
الوقت مساء. وكنت عاقدا النية على مواصلة السير بأقصى سرعة نحو الباب. لكن
ناصر بك و"قنبر على" والد دوست بك، وهما من الأمراء كبار السن
المجريين، قالوا: "الوقت الآن متأخر. والاقتراب من القلعة فى ظلمة الليل فيه من
عدم الحيطة ما فيه. فلنتراجع قليلا، وننزل (هناك). فما الذى يمكنهم عمله إلى
الصباح؟! إنهم لا محالة سيسلمون القلعة على أى حال". وامثالاً لرأى هؤلاء
الأمراء المجريين، انسحبنا ونحن على مشارف الحى (١٠٦ب). رغم أن تقدمنا إلى
الباب كان يعنى أن نأخذ القلعة بلا أدنى شك.

هجوم تنبيل :

فى وقت صلاة العشاء، عبرنا ماء "خاكان" ونزلنا بجوار قرية رباط روزق".
ورغم علمنا بهزيمة تنبيل، وأنه فى طريقه إلى "اندجان فقد غفلنا (عن الأمر) بسبب
عدم خبرتنا. وبدلاً من أن ننزل عند حافة ماء آمن مثل ماء خاكان، عبرنا النهر، نزلنا
إلى مكان منبسط بجوار قرية "رباط روزق". ونمنا بدون أن نترك جندى طليعة أو
مراقبا. ومع بزوغ الفجر، بينما الجند يفتون فى النوم اللذيذ، جاء قنبر على مسرعا
وهو يصبح قائلاً: "جاء الأعداء، انهضوا" ومضى بغير توقف. وكنت دائماً حتى فى
أوقات الأمان أنام من غير أن أخلع ملابسى. وبمجرد أن نهضت، ربطت

١٠٦ رباط روزق، قرية بجوار ماء خاكان فى فرغانه.

السيف وحملت كنانة السهام، وامطيت جوادا على الفور. ولم يجذ التوغجي وقتا لربط التوغ في الصاري، فأخذه في يده وركب جواده وانطلقنا ناحية العدو.

كما عند تحركنا حوالي عشرة أو خمسة عشر رجلا. وقد لحقنا بمهاجمي العدو على مسافة رمية سهم. وكان معي عندئذ عشرة رجال. فأطلقنا السهام وقبضنا على رجلهم الذي في المقدمة وواصلنا طريقنا وتعقبناهم لمسافة رمية سهم أخرى، حتى وصلنا إلى نقطة تمركزهم.

كان السلطان أحمد تنبل يقف ثابتا في مكانه مع حوالي مائة من رجاله. (١٠٧) فتقدم عن الصف أحد رجاله وقال: "هيا اضرب. اضرب". واتحى معظم رجاله جانبا وكانهم يحدثون أنفسهم: "أنهرب أم تقف؟!". في هذه الأثناء كان معي ثلاثة رجال هم: دوست ناصر وميرزا علي كوكلداش، وكريمداد خدای داد التركمانی. فأطلقت السهم الوحيد الذي في الوتر على خوذة تنبل. ووضعت يدي مرة أخرى في الكنانة فخرج منها سهم مقوس ذو تلوين أخضر كان خالي الخان قد أعطاني إياه. ولم أرغب في إطلاقه. وإلى أن أعدته في مكانه كان قد مضى من الوقت ما يسمح بإطلاق سهم وربما سهمين. وجذبت سهما آخر في على وتر القوس وتقدت قليلا، بينما رجالى الثلاث يقفون ورائي بمسافة قصيرة كان تنبل هو أحد الرجلين اللذين يقفان أمامي فتقدم إلى الأمام. وكان يفصل بيننا طريق كبير. فدخلت الطريق من جانب ودخل هو من الجانب الآخر، والتقينا بحيث أصبح جانبا الأيمن ناحية العدو، وجانب تنبل الأيمن ناحيتنا.

كان تنبل في كامل سلاحه كما أن حصانه كان مدرعا. أما أنا فلم يكن معي

سوى كنانة السهام وسيفى . وأطلقت السهم الذى كان فى يدي، فاخترق درعه وبلغ كنانة سهامه . فإذا بهم والوضع كذلك يطلقون سهما أصاب ساقى الأيمن . وكنت أضع خوذة فوق رأسى . فضرب تنبل رأسى بسيفه . فأصابنى دوار من جراء هذه الضربة، (١٠٧ب) ومع ذلك ظلت الخوذة سليمة لم تصب بسوء . لكن الضربة أصابت رأسى بجرح لا يستهان به . ولم أكن قد أخرجت سيفى من غمده ولم يتبق وقت لإخراجه ووجدت نفسى وحيدا وسط حشد من العدو . ولم يكن هذا الوقت المنتظر، فأدرت سرج الجواد . وضرب بسيفه ثانية فأصاب سهامى " . وتراجعت إلى الخلف سبع أو ثمان خطوات، فلاحق بى ثلاث من المشاة، وانقض تنبل بسيفه على دوست ناصر، وظلوا يتعقبونا لمسافة رمية سهم . حتى بلغنا ماء "خاكان" وهو نهر كبير وعميق لا يمكن عبوره من أى مكان (سوى الجسر) وشاء الله لنا أن نصل إلى جسر النهر مباشرة . وكان جواد "دوست ناصر" به وهن فسقط أثناء عبور النهر . فأركبناه جوادا آخر، واتخذنا طريقنا إلى اوش من فوق التل الواقع بين "خرابوك" و"فرغانه" . وأثناء صعودنا التل لحق بنا مزيد طغايى وكان مصابا بسهم فى ساقه السليمة أسفل الركبة مباشرة، فقد ثقبها السهم ولم يخترقها . لكنه عانى معاناة كبيرة حتى وصلنا إلى اوش . وكان خيرة رجالنا يتساقطون فى هذه النزاعات . فقد سقط فيها ناصر بك ومحمد على مبشر وخوجه محمد على وخسرو كوكلدش ونعمان جهره . كما أصيب عدد لا يستهان به من الفرسان .

انتزاع " اندجان " من بابر وإعطائها إلى الخان الصغير :

جاء الخانان بجنودهما من خلف تنبل حتى وصلا بالقرب من " قندجان " . نزل الخان الكبير في البستان المسمى " قوش تيكيرمان " . وهو بستان جدتي إيسني دولت بيكم . ويقع بجوار موعى الخان الكبير (١١٠٨) . ونزل الخان الصغير قريبا من تكية " بابا توكل " . وبعد يومين جئت من اوش وقابلت الخان الكبير في " قوش تيكيرمان " وكان قد أعطى إلى الخان الصغير، المناطق التي كانت تحت ولايتي في ذلك الوقت . واعتذر لي بقوله : " إن عدوك شيباق يتقدم للاستيلاء على " سمرقند " ، ولهذا السبب استدعينا الخان الصغير من مكانه المتناهي البعد . ولا مكان هنا يلجأ إليه، فولاياته بعيدة، ولا بد أن نعطي له الولايات التي في الطرف الجنوبي من ماء " خجند " وعلى رأسها " اندجان " لتكون مستقرا له . ووعدني بإعطائي الولايات التي في الطرف الشمالي من ماء خجند وعلى رأسها " لخصي " . وبعد انتهاء مهمة هذا المكان، سار الخانان وأحذا ولاية سمرقند أيضا، ومعها الولايات التي وعداني بها . بعد ذلك كادت فرغانه كلها أن تصبح للخان الصغير . على أي حال كان كلامه هذا بهدف خداعي . وبعد كل هذا، لم يتضح لي ما ستصير إليه الأمور، وبسبب قلة حيلتي رضيت بالأمر الواقع طوعا أو كرها .

رفض بابر التخلي عن الخان :

خرجت من لقاء الخان الكبير . وأثناء ذهابي لمقابلة الخان الصغير، اقترب مني " قنبر علي بسك " المشهور بالسلاح، وقال : " أرأيت، لقد جردوك اليوم من

^{١١} "بابا توكل، اسم حي بجوار "اندجان".

ولايك، ولن تظفر بشيء مع هذين الخانين. (١٠٨ ب) إن اوش ومرغينان واوزكند والولايات التي أصبحت تحت إدارتك، كلها وأهلها الآن طوع أمركم. فلتصد اوش فورا، وتدخلها وتغلق القلاع وترسل رسولا إلى السلطان أحمد تنبل وتتصالح معه، وتضرب المغول وتطردهم. وتقسم الولايات مع أخيك". فقلت له: "إن هذا غير ممكن. فالخانان أقرب أقاربي، وخدمتهما أفضل عندي من السلطنة على "تنبل". فلما تبين أن كلامه لي بغير جدوى، إعتراه الحجل واستدار راجعا.

ذهبت لمقابلة خالي الخان الصغير. وكان عند مقابلتنا الأولى لا يعلم شيئا عني. لهذا لم ينزل عن جواده وقابلني بانحناءة خفيفة. أما هذه المرة، فما أن اقتربت منه، حتى حث الخطى، وخرج من جنب أوتاد الخيمة لمقابلتي. وكنت أمشي بصعوبة وأتكى على عصا بسبب جرح السهم الذي أصاب ساقى. فأقبل على واستقبلني وأمسك بيدي وقال: "يا أخى، لقد كنت بطلا"، ثم ساعدنى وصحبني إلى الخيمة.

مركز تحقيق وتطوير علوم سدي

كانت الخيمة صغيرة بعض الشيء. ولأنه تربي وكبر بعيدا (عن الحضرة)، فقد كانت الخيمة ومكان الجلوس فيها عارفين من التكلف، مثلما في خيام القازاق. وفيها الشام والبطيخ وكل أطقم الفرسان.

خرجت من لقاء الخان الصغير وتوجهت إلى مقر إقامتى، وأرسل لي الخان جراحه المغولى واسمه "اتكه بخش" للعناية بجرحى. والمغول يطلقون على الجراح الماهر اسم "بخش". وقد كان جراحا حاذقا. فكان يداوى مخ الإنسان وإن خرج من موضعه (١٠٩ أ). ويضع دواء يشبه المرهم فوق بعض الجروح، كما

يصف لبعضها الآخر دواء يؤكل . وقد أمر بحرق المبيض للجرح الذي في ساقى^{٤٣} ولم يضع الفتل . وذات مرة أطعمني شيئا يشبه الجذر . وقد حكوا عنه إنه ذات مرة انكسرت عظمة دقيقة في ساق احدهم ، وتمزق مكانها تماما بمقدار أربعة أصابع وصار مهترئا . فشق اللحم وأخرج العظام تماما ، ووضع مكانها دواء على هيئة التراب ، فقام هذا الدواء مقام العظام . وقالوا أشياء كثيرة بهذه الغرابة وكلها شير العجب . وقد عجز الجراحون في الولاية عن القيام بمثل هذه العلاجات .

توحس "قنبر على" مما قاله وملاه الخوف، فهرب بعد ثلاثة أو أربعة أيام، وذهب إلى "الندجان" . وبعد عدة أيام اتفق الخانان وأرسلا أيوب بيكجيك والتابعين له وجان حسن بايرين وأتباعه الباييريين، إلى "أخسي" ، وجعلوا صلحاً بشئ ميرزا أميراً للجند، وضموا إلى حوالى ألفى رجل . وكان الشيخ بايزيد شقيق تقبل الصغير، في "أخسي" ، و"شهباز قارلق"^{٤٤} في "كاسبان" . في هذه الأثناء جاء شهباز وأقام أمام قلعة "توكند" ، فعبّرنا ماء "خجند" من أمام "بيجراتنا"^{٤٥} لنهجم عليه هناك . وقبيل الصباح، ونحن على مقربة من "توكند" (١٠٩ ب) قال الأمراء : "من المؤكد أن الرجل شعر بقدمونا . ومجومنا عليه في ضوء النهار أفضل من أن يهزمنا" . وأبطأنا السير قليلا، دون أن نجد أثرا لشهباز . فلما اقتربنا من توكند،

^{٤٣} جاءت في الترجمة الإنجليزية "ربط ساقى برباط" ص ١٦٩ . وجاءت في الترجمة التركية "أمر بدمان بوجساق" النظر، الترجمة التركية ص ١١٥ ، فالكلمة في الجفثانية "بوجساق بالماق" و"ترجمت في التركية bucak sürmemi . وترجمت في الفارسية "بوجاق را فرسود" انظر، الترجمة الفارسية ص ٦٩ بمعنى أحرق البوجساق . وكلمة وبالماق في القاموس الجفثاني بمعنى إحراق أو إشعال انظر سيد القندى البخارى، القاموس الجفثاني العثماني . وقد ترجمناها على هذا النحو اجتهادا على ضوء كلمة إحراق على اعتبار أن الكى بالمبيض كان من أساليب العلاج المعمول بها قديما .

^{٤٤} شهباز قارلق، أحد رجال تقبل .

^{٤٥} بيجراتنا، مكان معبر على لمرعجند، وهو الجزء الواقع من لمر سرداريا في فرشتاه .

شعربنا الرجل، ولاذ بالفرار إلى داخل القلعة. وكثيرا ما حدثت أمور مشابهة لهذا. فقد كانوا يضيعون الفرص لظنهم أن العدو قد علم بأمرهم. والتجارب إنما تكون بمثل هذه المواقف. ويقولون: "عندما يأتي الأمر إلى بابك، خذ بهجده واهتمام ولا تتوان. فالندم لن يجدي بعد فوات الفرصة". وعند بزوغ الفجر، وقعت مناوشة صغيرة عند طرف القلعة، لكن حربيا بمعنى الكلمة لم تحدث بيننا.

تحررنا بعد ذلك من نوكوند في اتجاه الجبل عند طرف بشخواران، لشن هجوم هناك. فعلم شهباز قسارلق بالأمر، واغتنم الفرصة وغادر "نوكوند" ولاذ بالفرار إلى كاسان، فرجعنا إلى "نوكوند" ثانية وأقمنا بها.

في هذه الأيام شن الجنود عدة غارات على الأطراف والجوار. وأغاروا مرة على قرى "اخسى" وأخرى على كاسان. وخرجوا لمحاربة شهباز وابن اوزون حسن ويدعى ميريم، وهزموهما، ومات ميريم هذا هناك.

وقلعة "باب"، واحدة من قلاع "اخسى" المنيعة. وقد أغلقها أهلها وأرسلوا رسولا إلينا. فأرسلنا إليهم سيد قاسم وبعض الفتية (١١٠). فعبروا النهر أمام قرى الطرف العلوى من "اخسى" ودخلوا القلعة. وبعد بضعة أيام وقع حادث غريب. ذلك أن إبراهيم جابق طغاي وأحمد قاسم كسهر وقاسم ختيكه أرغون والشيخ بايزيد، كانوا في "اخسى" في تلك الأثناء. فأمدهم تنبل بمائتين من الفتية الشجعان وأرسلهم ذات ليلة إلى قلعة باب لياغتها. ولم يكن سيد قاسم قد اتخذ أسباب الحيلة الكافية، وغشيه الغفلة. فوصل هؤلاء إلى القلعة وتسلقوا السلم الخشبي وصعدوا إلى القلعة وسيطروا على بابها وأنزلوا جسر الخندق. ودخل

القلعة حوالى سبعون أو ثمانون من الفرسان المسلحين تسليحا جيدا . فلما شعر سيد قاسم بالأمر، خرج بلباس النوم مع خمسة أو ستة رجال ليطلقوا عليهم السهام، واستطاعوا أن يخرجوهم من القلعة . وقطع سيد قاسم رؤوس عدد من الرجال وأرسلهم . والواقع أن مثل هذه الغفلة، عيب كبير وتقصير فى القيادة . لكن ما قام به عدد قليل من الرجال، وضرهم عدد كبير من الرجال المسلحين والانتصار عليهم وإخراجهم من القلعة، يعتبر أيضا شجاعة كبيرة .

أثناء ذلك إنشغل الخانان بمحاصرة قلعة "اندجان" ، وتصدى أهلها لهم ومنعهم من الاقتراب منها . وخرج لهم الفرسان وقتلوهم . وأظهر الشيخ بايزيد الموجود فى "اخسى" ميلانا حيثنا . وأرسل رسولا إلينا وألح فى طلبنا وكان سبب هذه الرغبة، هو إبعادنا عن الخانين بشتى الحيل (١٠ ب) . وكان من المستحيل أن يصمد الخانان إذا تخلىنا عنهم . وكان طلب بايزيد لنا بموافقة أخيه الأكبر تتبيل . وكان انفصالى عن الخانين والاتفاق مع هؤلاء أمر مستحيل بالنسبة لى . فعرضت رغبة بايزيد على الخانين . وكان رأيهم أن نذهب إلى هناك وتقبض على الشيخ بايزيد بأى صورة من الصور . ومثل هذا الخداع ليس من عاداتنا وتقاليدنا، خاصة وأن بيتنا عهدا مقطوعا . فكيف لنا أن نقض العهد بهذه الصورة . وجمال بخاطرى أننا إذا استطعنا أن ندخل "اخسى" بأى وسيلة، عندئذ يكون أماننا إما قطع الصلة بين الشيخ بايزيد وتتبيل، فينضم إلينا، أو ينقلب علينا وعندئذ نستولى على "اخسى" وهى منطقة مناسبة لنا . وأرسلنا بدورنا رسولا إليه . وأبدى الشيخ بايزيد رغبته فى عقد ميثاق معنا وطلب أن نذهب إلى "اخسى" ، فذهبنا . وخرج للقائنا

ومعه أخى الصغير ناصر ميرزا، وصحبنا إلى قلعة "اخسى"، وخصص لى مكانا ومقاما فى تكايا والدى فى القلعة الخارجية.

انسحاب المغول من "اندجان":

كان تنبل قد أرسل أخاه بيك تيلبه إلى "شيباق خان"، ليلفنه طاعته، ويسأله الجيء. وفى تلك الأثناء تسلمنا الرسالة التى تعلن مجيء "شيباق خان". وما أن علم الخانان بمجيئه، حتى تزلزلا ولم يثبتا فى مكانهما من فرط الخوف، وغادرا "اندجان". وكان الخان الصغير مشهورا بعدله والتزامه بالإسلام، لكن المغول الذين تركهم فى القلاع التى أصبحت تحت إدارته مثل اوش ومرغينان، أساؤوا معاملة الأهالى فى المناطق التى تصدت لهم، (١١١) لهذا ما أن غادر الخانان "اندجان"، حتى انقض أهالى اوش ومرغينان على أولئك المغول الذين فى القلاع ونهبوهم وضربوهم وأخرجوهم منها.

أما الخانان فلم يعبرا ماء "خجند"، وإنما سلكا طريق مرغينان وكند بادم، وعبرا النهر عند خجند. وجاء تنبل إلى مرغينان فى أعقاب الخانين. وكنا نحن فى هذا الوضع نشعر بالقلق. فليست لدينا الثقة الكاملة فى هؤلاء حتى نبقى، كما أننا لا نستحسن الخروج من هنا ما لم تكن هناك ضرورة.

وذات صباح، هرب جهاتكير ميرزا من عند تنبل إلى مرغينان، ثم جاء إلينا^{٥٦} وكنت فى الحمام. فجاء إلى الميرزا، وقابله هناك. وفى تلك اللحظة دخل علينا الشيخ بايزيد مضطربا وخائفا. فقال الميرزا وإبراهيم بك: "لا بد من

^{٥٦} يقصد لى "اخسى".

القبض على الشيخ بايزيد والاستيلاء على القلعة". والواقع كان هذا هو التصرف السليم لكنى ذكرت لهما " أن بيننا ميثاق، فكيف نقضه؟ " .

عاد الشيخ بايزيد إلى القلعة. وكان من الضروري أن نترك رجلا عند الجسر، لكننا لم نفعل هذا أيضا بسبب الإهمال الناتج عن عدم التجربة. ومع طلوع الفجر، جاء تقبل بألفين أو ثلاثة آلاف من الرجال مسلحين، وعبروا الجسر ودخلوا القلعة. ولم يكن معى سوى عدد محدود من الجنود، ذلك لأننى بعد الجىء إلى "أخسى"، أرسلت بعض رجالى إلى القلاع وبعضهم إلى مختلف أطراف الولاية لجمع الضرائب، وظل معى فى "أخسى" مائة رجل ونيّف. (١١١ اب) فركبت جوادى ومعى الرجل، وانشغلت بتفقد القبة على رؤوس الأزقة، والاستعداد للحرب، وأثناء ذلك جاء الشيخ بايزيد وقنبر على ومحمد دوست من عند تقبل على وجه السرعة، للتفاوض معى بشأن عقد الصلح. فتركت قبة الحرب فى أماكنهم، ونزلت للحديث معهم عند قبر والدى، كما استدعيت جهاتكبير ميرزا إلى هناك.

رجع محمد دوست على الفور، بينما جاء الشيخ بايزيد وقنبر على بك". ونحن على وشك بدء مشاورات الصلح فى ردهة الديوان، الواقع فى الطرف الجنوبي من المقبرة، قرر جهاتكبير ميرزا وإبراهيم جابوق القبض عليهما، فقال جهاتكبير ميرزا على أذنى وقال: " لا بد من القبض عليهما ". فقلت: " لا تخافا من شىء فقد مضى وقت القبض عليهما. ولننظر ربما يمكننا عن طريق الصلح أن نبلور الأمر على صورة ما ". فقد كانوا أكثر منا عددا ونحن أقل منهم بكثير. فضلا عن أنهم داخل القلعة، بينما نحن بقواتنا المحدودة هذه موجودون فى الحصن

الخارجي. وكان الشيخ بايزيد و "قتبر على" حاضرين هذه المشاورات. فنظر جهاتكبير ميرزا ناحية ابراهيم بك وأشار إليه بترك هذا (الذي اتفقا عليه). لكنى لا أعرف هل فعل هذه الحركة نتيجة سوء فهم أم نوع من التجاهل، فقد قام على الفور وقبض على الشيخ بايزيد. وانقض كل الفية الموجودون على الجانبين وقبضوا عليهما. (١١٢) وهكذا قضى الأمر. وسلمنا الرجلين إلى أحد الأشخاص، وركبنا جيادنا للقتال.

خروج بابر من "أخسى":

كانت أحد أطراف المدينة موكلة إلى جهاتكبير ميرزا، وكان قليل الرجال، فخصصت له بعضا من رجالى ليكونوا تحت إمرته، وتفقدت مكانه أولا وحددت مواقع الرجال فى كل أماكن القتال ثم رجعت.

وفى مكان مستوفى وسط المدينة كما قد تركنا عددا من الفية، فهجم عليهم جمع غفير من الفرسان والمشاة، أطاحوا بهم وحاصروهم فى أحد الأزقة. وقد وصلت أثناء ذلك وما أن رأونى مقبلا بحصانى، حتى لاذوا بالفرار بدون مقاومة، فطردتهم من الزقاق إلى مكان مستو، وقد أصابوا ساق حصانى بسهم أثناء هجومى عليهم بالسيف. فمال الحصان وألقى بى على الأرض وسط الأعداء تماما. فنهضت فى الحال وأطلقت سهما، وأقبل "صاحب قدم كاهل" "بجواد هزبل" ترجل عنه وتركه لى. فركبته وتركته الرجل مكاني وذهبت إلى رأس زقاق آخر. فلما رأى سلطان محمد ويس ضعف جوادى، ترجل عن جواده وتركه لى فركبته. فى

٤٧ صاحب قدم كاهل، أحد رجال بابر.

هذه الأثناء جاء "قنبر على" بك^{٤٨} بن "قاسم بك" جريحا من عند جهاتكبير ميرزا وقال: "لقد ظلوا يضغطون على جهاتكبير ميرزا (١١٢هـ) حتى أخرجوه من مكانه، وترك المدينة "فارتبكا لذلك. كما جاء في هذه الأثناء سيد قاسم من قلعة "باب" وكان بجيئه في غير أوانه. فقد كان من الخير في مثل هذا الوقت أن تظل قلعة منيعة كهذه تحت أيدينا. وسألت إبراهيم بك: "ماذا عسانا أن نفعل الآن؟". وكانت به بعض الجراح فلم يحسن الرد. ولا أعرف أكان هذا بسبب الجراح أم بسبب الخوف. ففكرت لحظة ثم قلت: "لنعبير الجسر ثم نكسره ونذهب ناحية "اندجان". وقد أحسن بابا شيرزاد^{٤٩} التصرف في هذا الموقف فقد قال: "لنصعد ونضغط على الباب بالقوة". وأخذنا برأيه ومشينا ناحية الباب. كذلك قال: "خولجة ميرميران"^{٥٠} كلمات شجاعة في ذلك الوقت. وأثناء سيرنا بين الأزقة تحارب "سيد قاسم" و "دوست ناصر" ضد "باقي خسير"، وكنت و "إبراهيم بك" و "ميرزا قلى كوكلداش" متقدمين بعض الشيء. فلما وصلنا أمام الباب وجدنا الشيخ بايزيد وقد ارتدى خرقة فوق قميصه وبصحبه ثلاثة أو أربعة فرسان وكانوا على وشك الدخول من الباب. فأخرجت سهما من كمانى وأطلقته عليه فأحسنت تصويبه وأصبت في عنقه. فدخل من الباب مفزوعا ولاذ بالفرار من الزقاق المؤدى إلى الجانب الأيمن، وتمقبناه. وسدد ميرزا قولى كوكلداش دجوسا فأصاب أحد المشاة (١١٣هـ) ولما دخل ميرزا قولى رأى أحد المشاة وقد صوب

^{٤٨} قنبر على بك هذا غير "قنبر على" السلاح المورى الذى قبض عليه مع بايزيد. انظر، باير نامه، ورقة ١١١هـ.

^{٤٩} بابا شيرزاد، أحد رجال باير.

^{٥٠} خولجة ميرميران، أحد رجال باير.

قوسه ناحية إبراهيم بك، فأسرع إبراهيم بك بالدخول وهو يصيح "های های" فتركه يمر وأطلق ذلك الرجل سهمًا أصابني في إبطي من مسافة قريبة فقطع طبقتين من الدرع. ونجا إبراهيم بك بنفسه وأنا في أعقابيه. أثناء ذلك كان أحد المشاة يهرب من فوق الجدار فأطلقت سهمًا أصاب غطاء رأسه، فأخذه السهم إلى حافة الجدار وثبته هناك. وظل الغطاء معلقًا هناك فلف شال عمامته على ذراعه وهرب. ومر فارس آخر من جانبي هاربا في اتجاه نفس الزقاق الذي هرب إليه الشيخ بلايزيد فضربه بسيفي على رأسه من الخلف فمال فوق حصانه وكاد أن يقع لولا أنه اتكأ على حائط الزقاق ونجا بصعوبة. وطاردنا الفرسان والمشاة الموجودين عند الباب وسيطروا عليهم. لقد فات وقت تدبر الأمر، فأقلعة بها ألفان أو ثلاثة آلاف رجل بأسلحتهم مقابل مائة أو مائتين فقط خارجها. وجهاتكير ميرزا مطرود من القلعة توا وقد خرج معه نصف رجالنا. ورغم قوة موقف عدونا، فقد وقفنا عند باب القلعة بسبب قلة خبرتنا وأرسلنا رجلا إلى جهاتكير ميرزا يبلغه أن يأتي إن كان في مكان قريب، لتعاود الكرة. لكن الموقف الآن تجاوز هذه المرحلة، فقال إبراهيم بك: "إن جوادى غير سليم" ولا أدري أكان جواده ضعيفا أم جريحا. فنزل رجل من رجال محمد على مبشر اسمه سليمان من فوق جواده بدون طلب من أحد (١٣ اب) وقدمه إلى إبراهيم بك وكان هذا تصرفا جسورا منه.

أثناء وقوفنا عند الباب أظهر كيجيك على حاكم "كول" "شجاعة فائقة وكان آنذاك يعمل في خدمة السلطان محمد ويس. وقد تحرك مرتين بشكل جيد

٥٥١ تقول السيدة بريدج في الترجمة الإنجليزية: إن باهر يعني لهذا حاكم كول الآن أى في زمن كتابة هذا الكتاب وكان على كيجيك هذا في كول بعد فتح الهند. انظر الترجمة الإنجليزية ص ١/١٧٦. كول هي قرية في ناحية عليكرة في الهند.

في اوش .

وقفنا بالباب ننظر عودة الرجل الذي أرسلناه إلى المسيرزا . وعاد الرجل وأبلغنا أن المسيرزا مضى منذ فترة . أما وقد فات وقت الانتظار فقد انصرفنا بدورنا . فقد كان وقوفنا كل هذا الوقت بلا جدوى . وكان معنا حوالي عشرين أو ثلاثين رجلا . وبعد أن خرجنا إلى الطريق، لحق بنا رجال كثيرون مدربون، وانضموا إلينا . وفي اللحظة التي عبرنا فيها جسر الخندق، وصل أحد رجال العدو^{٥٥٢} إلى طرف جسر الخندق من ناحية المدين . فصاح بنده على بك^{٥٥٣} "جد جمزة بن قاسم بك" لأمه، قائلا لإبراهيم بك : "كنت دائما متعاليا وعنيذا . قف وتعال تبارز بالسيف" . وكان إبراهيم بك بجانبى، فقال : "ولما لا تأتي أنت" . واذ بالرجل المتهور، في مثل هذا الوقت من الهزيمة، يمسك بعناده . وهل هذا وقت العناد ! . ومشينا بأقصى سرعة فالوقت لا يسمح بالانتظار . ورجل العدو وراءنا وقد أطلق عنان جواده، ورجالنا يتساقطون واحدا تلو الآخر . وبينما نجتاز المكان المسمى كنفديجمن، على مسافة شرعى من "الخصى" ، نادى إبراهيم بك، فنظرت ورائى (١١٤) . واقترب منى "خان قولى بيان قولى" ، قائلا : "أهذا وقت الرجوع !" . وأمسك بعنان جوادى وسرنا إلى الأمام . ووصلنا إلى "سنتك" وكان أغلب رجالى قد تساقطوا . وتقع سنتك على مسافة شرعيان من "الخصى" . فلما تجاوزناها، لم نجد رجل العدو وراءنا، فاتجهنا لأعلى بمحاذاة ماء سنتك .

كان كل ما تبقى معى من الرجال ثمانية أشخاص، هم : دوست ناصر،

^{٥٥٢} يقصد أحد رجال تيبل والشيخ بايزيد .

^{٥٥٣} بنده على بك، هو ابن حيدر كوكلداش أحد أمراء السلطان محمود خان .

وقنبر على وقاسم بك، وخان قولى بيان قولى، وميرزا قولى كوكلداش، وشاهم ناصر، وعبد القدوس سيد قره^{٥٥}، وخوجه خاص وأنا ثامنهم. كان الطريق المؤدى إلى أعلى هذا الماء جيدا. وكان الوادى بعيدا ومعزولا عن الطريق الرئيسى. وسلكنا هذا الوادى إلى أعلى جاعلين الماء عن يميننا. ووصلنا مرة أخرى إلى واد غير ذى ماء، ومع صلاة العصر خرجنا إلى أرض مستوية. وبدت لنا فى الأفق ظلمة بعيدة. فتركت رفاقى وصعدت التل سيرا على قدمى لأستطلع الأمر من فوق التل. وصعد ورائى بعض الفرسان. لم يكن فى الوقت متسع لتأكد أهم قلة أم كثرة. وركبنا جيادنا وأنطلقنا. كانوا حوالى عشرين أو خمسة وعشرين رجلا يأتون فى أعقابنا. ونحن كما ذكرت من قبل كما ثمانية فقط. ولو كما قد تبينا أنهم بهذا العدد فقط لقاتلناهم بشكل جيد. لكننا تصورنا أن هؤلاء هم طليعة الجند التى تتبعنا (١١٤ب)، وأن البقية آتية من ورائهم. ولهذا سارعنا بالابتعاد. فجنود العدو الهارب حتى وإن كانوا كثرة لا يمكنهم الصمود أمام من يتعقبهم وإن كانوا قلة. لا سيما وأنهم قالوا: "يكفى العدو المهزوم، صيحة واحدة". وقال خان قولى: "إن لم تفعل ما سأقول، ستقع جميعا فى قبضتهم. ستخيرا اثنين من الجياد الجيدة، تسرع أنت وقولى كوكلداش بهما، ربما تكب لكما النجاة".

لم يكن رأيه هذا سفيها. ربما يمكن الخلاص بهذه الطريقة، مادام القتال لم يشتعل. لكن ليس من الخير ترك أحد الخواص وسط الأعداء بدون جواد. وفى النهاية قررنا البقاء جميعا واحدا تلو الآخر. وكان الحصان الذى أمطيه قد وهن، فتخلى لى

^{٥٥} عبد القدوس سيد قره، هو عبد القدوس كهبر بن سيد قره.

"قولى" عن جواده وتبادلته معى، فركبت جواده بحفة، وركب هو جوادى.
 فى هذه الأثناء تخلف وراءنا شاهم ناصر، وعبد القدوس سيدى قره،
 وخان قولى. لم يكن الوقت يسمح بالمساعدة أو الحماية. فقد كنا نطلق بأقصى
 سرعة. ومن لا يحث السير بجواده يتخلف فى المؤخرة. كذلك جرح جواد دوست
 بك وتأخر وراءنا. وبدأ الحصان الذى أمطيه يظهر عليه الوهن فتخلى لى "قشير
 على" عن جواده فركبته وركب هو جوادى وتأخر عنا، وكان "خوجه خصسى"^{***}
 أعرجا. فانسحب فى اتجاه التلال. وبقيت أنا وميرزا قولى كوكلتاشن فقط. ولم
 يعد الحصان قادر على الجرى. (١١١٥) ومع هذا كما منطلقين بسرعة. وأخذ الوهن
 يظهر على جواد ميرزا قولى أيضا. فقلت له: "لا أستطيع أن أترك هنا (وحدك)
 وأمضى، هيا سر معى، فإما نموت معا أو نجيا معا"، وسرت بما يناسبه لفترة.
 بعدها قال ميرزا قولسى: "لقد أنهكت قوى حصانى، ولا يمكنه السير. دعنى
 وامض أنت حتى لا تقع فى أيديهم". وكان قوله هذا شديد الوطأة على نفسى.
 وتركت ميرزا قولسى أيضا ورائى. وواصلت السير وحيدا. وظهر أمامى اثنان من
 الأعداء أحدهما اسمه "بها سيراى" والآخر "بنده على". واقتربا منى.
 ورأيت جوادى منهك القوى وما زال أمامنا مسافة فرسخ تقريبا لتبلغ الجبل. ورأيت
 أمامى كومة من الحجارة، وفكرت لحظة: "إن الحصان مجهد وما زال الجبل بعيدا.
 أين المفر! ما زال فى كاتسى حوالى عشرين سهما. فلاقاتل من خلف كومة الحجارة
 هذه، حتى تنفذ سهامى". ثم جال بخاطرى بعد ذلك: "لعلنى أستطيع بلوغ الجبل.

*** جاءت لى الترجمة الإنجليزية "موجه حسنى" النظر، الترجمة الإنجليزية من ١٧٨، وكذلك لى الترجمة الفارسية من ٧٣.

وبعد ذلك أربط بعض السهام حول خصرى وأتسلق الجبل". كنت شديد الثقة فى خفة حركتى. فأسرعت فى السير وأنا عاقد العزم على هذا. ولم يعد حصانى قادرا على الجرى بسرعة، وأصبح الرجلان على مسافة زمية سهم، ولم أستطع إهدار السهم، ولم أطلقه (١٥١ب). وتخوفا أيضا فلم يقتربا أكثر من هذا، وهكذا أصبحا يسيران خلفى. واقتربت من الجبل مع غروب الشمس. وفجأة قالوا: "إلى أين نحن سينتهى بنا المطاف! لقد قبضوا على جهاتكبير ميرزا. كما أن ناصر ميرزا فى يدهم". واضطرت لهذه الكلمات. لأننا إذا وقعنا كلنا فى قبضتهم فسيكون الخطب جلالا.

واصلت السير فى اتجاه الجبل دون أن أجييهما. قطعت من الطريق شوطا بعيدا، إذ بهما يناديان على مرة أخرى، وتكلما هذه المرة بطريقة أفضل من السابقة، فنزلا عن جواديهما، وناديا، وأنا أوصل السير بدون أن أعير كلامهما أذنا صاغية.

كنت أسير فى اتجاه أعلى الوادى وواصلت السير حتى صلاة العشاء. وفى النهاية وصلت إلى صخرة كبيرة فى حجم البيت. سرت من جانب الصخرة، بدا بعد ذلك جرف عميق. وعجز الحصان عن السير، ونزلا بدورهما عن جواديهما. وأخذنا يتكلمان معى بشكل مناسب، وأكثر احتراما وتقديرا. فقالا: "إنها ظلمة الليل. ولا طريق أمامنا. إلى أين نحن ذاهبون؛ وأقسما بقولهما: "إن السلطان أحمد بك سيبوءك مقام السلطنة". فقلت: "إن قلبى غير مطمئن لكلامكما. والذهاب إلى هناك أمر مستحيل بالنسبة لى. إذا كنما تنويان أن تقدمنا لى خدمة فى

موضعها، (١١٦ أ) وأكافئها عليها لسنوات، إرشداني إلى الطريق المؤدى إلى الخاتين. وسأوفى لكما أجركما رعاية وإحسانا يفوق ما تأملان فيه. وإلا فارجعا من حيث آيتما، ولا شأن لكما بى، وهذه أيضا خدمة طيبة". فقالا: "ليتنا لم نأت. أما وقد آتينا فكيف نترك هنا ونمضى". فقلت: "مادام الأمر كذلك فاقسمالى أنكما صادقان". فاقسما بالقرآن قسما مغلظا. واطمئنت نفسى. وأرشداني إلى طريق يمر من خلف الوادى قريبا منه. فقلت لهما: "تقدمانى إلى الطريق". ورغم أنهما أقسما لى، لكن تقى فيهما لم تكن كاملة. وسارا أمامى. وطال الطريق لمسافة فرسخ أو اثنين، ووصلنا إلى نهر صغير، فقلت: "يبدو أنه ليس طريق الوادى الرحيب". ولم يتوقعا هذا التساؤل، فقالا: "الطريق الآخر مازال بعيدا أمامنا". لكنه كان طريق الوادى الرحيب. فقد خدعاني وأخفيا الأمر عنى. وصرتا حتى منتصف الليل، ووصلنا مرة أخرى إلى ماء. وعندئذ قالوا: "لقد اخلط الأمر علينا، ويبدو أننا تجاوزنا طريق الوادى الرحيب". فقلت: "إذا كان الأمر كذلك، فماذا عسانا أن نفعل!". قالوا: "إن طريق غوا^{٥٥٧} أمامنا وهو قريب من هنا. وبه نصل إلى "فركت" (١١٦ ب)، وسلكنا ذلك الطريق. ومشينا فيه حتى الجزء الثالث من الليل. ووصلنا إلى حافة الباء الذى يمر من "غوا"، فقال بابا سيرامى: "إنظر هنا، سأذهب لأستطلع طريق غوا وأعود". وعاد بعد فترة وقال: "لقد اتجه إلى هذا الطريق بضع رجال تحت قيادة "بوركه"^{٥٥٨}، ولن يمكننا المرور منه"^{٥٥٩}. فلما

^{٥٥٧} غوا، فى فرغانه.

^{٥٥٨} بوركه، أحد رجال تيب.

^{٥٥٩} وردت هذه العبارة فى الترجمة الإنجليزية على النحو التالى: "بعض الرجال يمضون عبر الطريق تحت قيادة رجل يرتدى غطاء رأس مغولى". وأظن أن هذا الاختلاف مرجعه أن الترجمة الإنجليزية تعاملت مع كلمتى بوركه بالخطى

سمعت هذا، ساورنى الشك . فمازلنا موجودين داخل الولاية، وأوشك الصباح أن يشرق ومازال مقصدنا بعيدا . فقلت : "لنذهب إلى مكان يمكننا الاختباء فيه أثناء النهار . وعندما يحل المساء نغير ماء "خجند" على ظهور الخيل . ومن هناك نذهب إلى خجند مباشرة . فقالوا : "هناك تل يمكننا الاختباء عنده" . وكان "بنده على" واليا على كرنان، فقال : "إن هذا سيكون أمرا عسيرا بغير طعام لنا ولخيولنا . سأذهب إلى كرنان وأعود بما يمكن إحضاره" . ورجعنا من هناك قاصدين الذهاب مباشرة إلى كرنان . ووقفنا على مسافة فرسخ من كرنان، بينما ذهب بنده على وغاب فترة . وكاد الصبح أن يتجلى، ولم يأت هو بعد . وملاتنا هواجس كثيرة . وحين وقت الفجر . وجاء بنده على مهرولا، وأحضر معه ثلاثة أرغفة من الخبز، لكنه لم يأت بعلق للخيل . وأخذ كل واحد منا رغيفا وضعه في عبه، ثم صعدا التل والخوف يملؤنا . وربطنا جيادنا في أحد الوديان، ثم اتجه كل واحد منا إلى ناحية واريقى مكانا مرتعنا ليراقب الطريق . وقبيل الظهر (١١٧) رأيت أحمد القوشجى ومعه أربعة فرسان فى طريقهم من غوا إلى "أخسى" . وفكرت للحظة أن أناديه وأغريه بالوعود ليترك لنا جيادهم بدلا من جيادنا التى أنهكتها الحرب والضرب ليلا ونهارا، وكادت أن تهلك من الجوع . لكن قلبى لم يطاوعنى، لأننى لا يمكن أن أثق فيهم . وقررت ومن معى الآتى : إن هؤلاء الرجال الذين رأهم سيرامى موجودين الليلة فى كرنان . ويمكننا فى المساء أن نتسلل إلى هناك ونأخذ جيادهم لتحملنا إلى أى مكان . وعند الظهر، لحنا شيئا يلعب على ظهر

الواردتان فى النص الجفائى على أن كلمة بوركه هى "بورك" بمعنى شطاء رأس، فى حين تعامل معها النص التركى على اعتبارها اسم لأحد الأشخاص.

جواد . ولم نستطع أن تدين حقيقته . ثم اتضح أنه محمد باقر بك^{٦٠} . وكان معنا في "أخسى" . وعندما خرجنا منها وذهب كل واحد منا إلى ناحية . جاء محمد باقر إلى هنا لكنه كان يسير متخفياً . قال بنده علي وسيرامي : "إن الجياد لم تأكل منذ يومين . فلتهبط إلى السهل ونطلقها في العشب لتأكل" . فركبنا الجياد ونزلنا إلى السهل ، وأطلقنا الجياد في العشب . وعند صلاة العصر رأينا رجلاً على صهوة جواد يصعد التل الذي نحبب فيه . وعرفته ، إنه "قادر بردى" وهو كبير منطقة "غوا" . فطلبت ممن معي أن ينادوا عليه ، ففعلوا . جاء قادر بردى والتقيت به . وبعد السؤال عن الأحوال وإبداء مظاهر الاهتمام والإنعام ، وبذل المواساة والوعود ، رأينا أن نرسله ليأت لنا بجبل ضخيم ومناجل وبلطات وسائر ما يلزم لعبور الماء ، وعلف للجياد وما يلزم لطعامنا (١٧١٧) وخيل تحملنا . واتفقنا أن يأتى إلى نفس المكان وقت صلاة العشاء .

وعند صلاة المغرب ، رأينا رجلاً على ظهر جواد يعبر من ناحية كرنان في اتجاه غوا . سألناه من يكون ، فأجابنا . واتضح (فيما بعد) أنه كان محمد باقر بنفسه . وأنه كان في طريقه من حيث رأيناه وقت الظهيرة إلى مكان آخر ليختبئ فيه . وكان قد غير صورته حتى أنني لم أتعرف عليه رغم أنه كان معي لسنوات طوال . ولو عرفته لانضم إلينا . وكان خيراً لنا . فأسفنا لابتعاده . ولم نستطع البقاء حيث توعدنا مع قادر بردى الغواني .

قال بنده علي : "هناك في ضواحي كرنان حدائق خالية . وإذا ذهبنا إليها

^{٦٠} محمد باقر بك ، أحد أمراء جهانكير مرزا ، ووالد دوست بك أحد رجال باقر .

فلن يخطر ببال أحد قط أننا هناك . عندئذ نذهب ونرسل من يأت لنا "بقادر بردي" . وعلى هذا ركبنا جيادنا وانطلقنا حتى وصلنا ضواحي كمرنان . كان الوقت شتاء والجوقارص البرودة . وعثرنا على جلد غنم قديم ، فلبسته . وجاؤوا بإناء به حساء الذرة ، فشربته . وشعرت بعد ذلك براحة كبيرة . وقلت لهنده على : "هل أرسلت أحدا إلى قادر بردي ؟" . فأجاب : "نعم ، لكن أولئك الأتذال تفاهموا معه وأرسلوه بدلا من ذلك إلى تنبل في "اخسى" .

دخلت بيتا محاطا بالجدران ، وأشعلت نارا واستغرقت في النوم لفترة . وساق الفضول هذين الرجلين فقالا لي مرة أخرى : "لا يمكننا التحرك من هنا قبل تلقي الرد من قادر بردي . وهذا المكان وسط العمران . وتوجد في الأطراف حدائق خاوية . فإذا ذهبنا إليها (١١١٨) لن يتوقع أحد وجودنا هناك " . ووافقت أن نذهب بالجياذ في منتصف الليل إلى حديقة في الأطراف . وكان بابا سيراى يراقب الطريق فيما حولنا من فوق الجدران . وعند الظهر ، نزل من عند السور واقترب منى قائلا : "يوسف داروغا" " قادم إلى هنا " . وقد حزنت لهذا ، فقلت : "لننتظر لحظة حتى نعرف إن كان يعلم بوجودى هنا أم لا " . فخرج بابا سيراى وتكلم معى ثم رجع وقال : "يقول يوسف داروغا إنه قابل أحد الجنود المشاة في باب "اخسى" ، قال له أن السلطان (يعنى أنا) موجود في مكان ما في كمرنان . وقال أيضا لقد أخفيت هذا الجندي المشاه مع ولى خزانجى . وولى هذا كان قد وقع أسيرا في يدى ، وأسرعت بالجىء إليك هنا بغير علم الأمراء " . ولما قال هذا قلت له : "وما

٥١١ يوسف داروغا ، أحد رجال تنبل الذين قاموا ضد باير

قولك أنت ؟ . قال : "كلهم خدوم لكم، ولا بد من الذهاب إليهم. وماذا جوسعك أن تفعل غير هذا. إنهم سيثبوتونك مقام السلطنة" . فقلت : "كيف أطمئن إليهم بعد كل هذه الحروب والنزاعات" . وبينما تتكلم على هذا النحو، دخل يوسف (دروغا) وركع أمامي على ركبتيه، وقال : "وما الدافع لأن أخفي شيئا عنك ؛ فالسلطان أحمد بك^{٥٦٢} لا علم له بهذا، لأن بلويزيد يعلم بأمرك، وقد أرسلني إليك" . فلما قال هذا اعتراني حال غريب . ليس في الدنيا شيء أسوأ من الخوف . فقلت له : "أصدقني القول، إذا كان الأمر غير ما تقول ولو بقدر يسير، يجب علي أن أتوضأ"^{٥٦٣} ، فأقسم يوسف (دروغا) . لكن من ذا الذي يصدق قسمة . (١١٨ اب) وفكرت في قلة حيلتي، وغادرت المكان إلى ركن الحديقة، وفكرت فيما بيني وبين نفسي : "إن الإنسان ميت لا محال حتى وإن امتد به العمر ألف سنة .

إذا بقيت مائة عام أو يوم فإنك سترحل عن هذا العصر

الذي أضاء القلب^{٥٦٤}

وارتضيت الموت . ورأيت ماءً ينساب في الحديقة، فتوضأت واصلت ركعتين . وأستسلمت لمناجاة الله . وبينما أمتنى نفسي بالأمنيات، غلبني التعاس فرأيت في منامي خوجه يعقوب حفيد مولاي خوجه "عبيد الله" بن "خوجه يحيى" ، يمتطي جوادا ذا علامات بيضاء وسوداء . وقد ظهر أمامي وسط جمع غفير

^{٥٦٢} يقصد أحمد تنبل.

^{٥٦٣} يقصد هنا أن يتبها استعدادا للموت.

^{٥٦٤} البيت مكتوب باللغة بالفارسية . وردت ترجمة هذا البيت في الترجمة الإنجليزية على النحو التالي: إذا على لواء مائة عام أو ألف عام، ففي النهاية لا شيء . وإلى هنا انتهت الترجمة الإنجليزية للجزء الخاص بفرغانة وعلقت للترجمة على هذا النحو . هنا انتهى النص التركي النظر الترجمة الإنجليزية ص ١٠٢ . وهذا مغاير للنص الفارسي الذي تذكر السيدة بروسج لقا اعتمادت عليه، وتتفق في هذا مع الترجمة الفارسية لباهر شاه، النظر، الترجمة الفارسية ص ٧٥ .

وقال: "لا تخزن، فقد أرسلني خوجه أحرار" إليك لأبلغك أننا مرسلون لمساعدتك. ولنبوؤك مقام السلطنة. وإن اعترضك مشكلة في الأرض، فلتسحضرنا أمام عينيك، ولتذكر أننا هنا على أهبة الاستعداد. والنصر الآن حليفك. إرفع رأسك واستيقظ من نومك". فاستيقظت مستبشرا وأنا في هذه الحال.

كان يوسف بك ومن معه ما زالوا يتناقشون قائلين: "لابد من البحث عن سبيل وتدابير. لابد من إحكام القبضة". وبينما أستمع كلامهم هذا قلت لهم: "هذا رأيكم، فلننظر ولنرأيكم يمكنه اللحاق بي" واذ بصوت وقع أقدام جمع غفير من الفرسان يتناهى إلى اسماعنا من خارج الحديقة. (١١٩) وظن يوسف داروغا أنه صوت رجال مرسلين من عند تقبل، فقال: "لو أتيت معنا للقاء تنبسل، لكنا في وضع أفضل. أما الآن فقد أرسل كل هؤلاء الرجال للقبض عليك!" فازداد خوفاً وأسقط في يدي.

في تلك اللحظة، فتح هؤلاء الفرسان فتحة في الجدار الحديقة القديم دخلوا منها، فلم يكن لديهم وقت للبحث عن باب الحديقة. ورأيهم، إنهم "قوتلوق محمد برلاس" و"باباي بركاي"، ومعهم خمسة عشر أو عشرين رجلاً. جاءوا ليلاحقوا بي. فلما اقتربوا مني ترحلوا من فوق ظهور الخيل سريعاً، وانحنوا من بعيد احتراماً وتعظيماً، وحثوا عند قدمي. وفي تلك اللحظة اعتراني حال غريب. وكأن الله قد فتح في الروح من جديد. فقلت لأولئك القادمين: "اقبضوا على يوسف داروغا"، وهذين الخائنين اللذين معه. وشدوا وثاقهم، فسارع الخونة بالفرار. وأمسك رجالي

بواحد منهم وقيدوه وأتوا به. وسألت رجالي : "من أين أنتم قادمون ؟ وكيف علمتم بأمرى ؟". قال قوتلوق برلاس : "أثناء فرارنا وخروجنا من "لخسى"، ذهبت - بعد أن فارقكم - إلى "اندجان". ووجاء الخانان أيضا إلى هناك. ثم رأيت في منامى خوجه عبيد الله وقال لي : "إن السلطان بهر موجود في قرية اسمها كرفان. (١١٩ب) إذهب إليه واحضره وبوؤه مقام السلطنة، فاستبشرت. وكان معي خمسة أو ستة من الرجال بين أخ وابن، فاقترحت على الخانان أن يضموا لنا عددا من القتيان لنذهب إلى كرفان ونعرف حقيقة الأمر. فقال الخانان : نحن أيضا ظن أنه سيذهب إلى هناك. وأمدوني بعشر رجال وقالوا : "اذهبوا إلى هناك وقصوا حقيقة الأمر وأتوا لنا بالخبر اليقين، أو على الأقل أتوا بخبر عنه". أثناء ذلك قال بلباى بركارى : سأذهب أنا أيضا للبحث عنه. وكان معه أخوان صغيران. وخرجنا كلنا، واليوم نكون قد قطعنا مسيرة ثلاثة أيام. والحمد لله أننا التقينا بك" واستطردوا قائلين : "هيا بنا فلنركب الجياد ونأخذ معنا هؤلاء الذين قيدناهم ولنمض. فليس من الخير البقاء هنا. فقد علم قنبل بوجودكم، وعلينا الآن أن نلحق بالخانين".

وانطلقنا في الحال إلى ناحية "اندجان". ولم أكن قد أكلت شيئا منذ يومين. وعند صلاة العصر وجدنا شاة، فنزلنا في مكان (لنستريح) وأعدوا لنا لحما مشويا. أكلت من اللحم المشوى حتى شعرت بالشبع. ثم استأنفنا سيرنا حيثما على ظهور الجياد، فقطعنا طريقا طوله خمسة أيام في يومين وليلة.

خروج بابر إلى خراسان :

دخلنا "اندجان" .. وهناك التقيت بالخانين الكبير والصغير، وتذكرت كل الأيام الماضية. وبقيت مع الخانين مدة أربعة أشهر. واجتمع حولي رجالى الذين تفرقوا فى كل صوب وحدب، (١٢٠) وكان عددهم يزيد قليلا على ثلاثمائة رجل. ففكرت قائلا: "إذا كان لابد من العيش ولاية فرغانه بلا أرض وبلا وطن، فلماذا لا أرحل إلى مكان آخر! " وخرجت من فرغانه فى شهر المحرم قاصدا "خراسان".

انتهت وقائع فرغانه



مركز بحوث التاريخ والعلوم الإسلامية

فهرستہ الأعلام

۱۰۰

احمد خان (السلطان — الجلائق) ۹۶ ، ۱۷۸ ، ۲۷۹ .

احمد مشتاقی ۱۳۱ .

احمد میرزا (السلطان) ۸۳ ، ۸۷ ، ۸۸ ، ۹۳ ، ۹۹ .

۱۰۰ ، ۱۰۳ ، ۱۰۶ ، ۱۰۷ ، ۱۰۸ ، ۱۱۱ ، ۱۱۴ .

۱۱۴ ، ۱۱۵ ، ۱۱۶ ، ۱۱۹ ، ۱۲۰ ، ۱۲۱ ، ۱۲۳ .

۱۲۴ ، ۱۲۷ ، ۱۲۹ ، ۱۳۹ ، ۱۴۰ ، ۱۷۵ ، ۱۸۱ .

۲۲۶ ، ۲۸۲ .

احمد يوسف ۲۰۱ .

انصبي ۸۰ ، ۸۱ ، ۸۳ ، ۸۷ ، ۹۱ ، ۹۲ ، ۱۱۰ .

۱۱۱ ، ۱۱۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۷ ، ۱۴۱ ، ۱۴۲ ، ۱۸۰ .

۱۸۶ ، ۱۸۷ ، ۱۸۸ ، ۱۹۱ ، ۲۰۵ ، ۲۰۶ ، ۲۰۷ .

۲۰۸ ، ۲۰۹ ، ۲۲۵ ، ۲۲۶ ، ۲۲۹ ، ۲۳۵ ، ۲۳۶ .

۲۸۸ ، ۲۹۵ ، ۲۹۷ ، ۲۹۸ ، ۲۹۹ ، ۳۰۰ ، ۳۰۱ .

۳۰۲ ، ۳۰۶ ، ۳۱۱ ، ۳۱۲ ، ۳۱۳ ، ۳۱۵ .

انصبت ۸۰ .

انزبجان ۱۳۳ .

انديك سلطان ۹۷ ، ۹۸ .

ارچه كند ۲۲۶ .

ارخيان ۲۲۷ .

اروخ ۷۷ .

ارميان ۲۲۳ .

استراباد ۱۲۹ ، ۱۳۰ ، ۱۳۱ ، ۱۳۲ ، ۱۳۳ ، ۱۳۴ ، ۱۳۶ .

۱۹۷ .

اسحق قنا ۲۸۴ .

اسرشته ۸۸ ، ۸۹ .

اسروش ۸۸ .

اسقره ۷۷ ، ۲۲۵ ، ۲۳۶ .

اسفيدك ۲۴۵ ، ۲۴۶ ، ۲۴۷ .

اسماعيل (الشاه الصفوي) ۹۰ .

اشباريان ۲۰۰ ، ۲۰۶ .

اشتركرين ۲۵۷ ، ۲۵۸ .

اب برن ۲۷۸ .

اب خان ۲۱۸ ، ۲۲۲ .

ابراهيم قنا ۲۸۴ .

ابراهيم بيكوك ۱۰۰ .

ابراهيم ترخان ۱۷۴ ، ۲۴۳ ، ۲۴۵ ، ۲۴۸ ، ۲۵۰ .

۲۵۹ ، ۲۶۰ .

ابراهيم حسين ميرزا ۱۶۵ ، ۱۹۶ .

ابراهيم سلو ۱۳۹ ، ۱۴۰ ، ۱۴۱ ، ۱۵۹ ، ۱۹۲ .

۲۰۱ ، ۲۰۵ ، ۲۰۶ ، ۲۰۷ ، ۲۱۲ ، ۲۱۳ ، ۲۱۴ .

۲۲۲ ، ۲۳۰ ، ۲۳۷ ، ۲۵۸ ، ۲۶۰ .

ابراهيم سلطان ميرزا ۹۳ .

ابو القاسم كهوز ۱۶۳ ، ۲۴۳ ، ۲۴۵ ، ۲۴۸ ، ۲۵۸ .

۲۶۰ .

ابو بكر نوظلت الكشغري ۱۱۱ ، ۱۳۲ .

ابوبكر ميرزا ۱۳۷ .

ابو حنيفة (الامام) ۱۷۲ .

ابو منصور الماتريدي (الشيخ) ۱۷۲ .

اثير الدين الانصوبي ۸۰ .

اجين ۱۷۶ .

احمد القوشجي ۲۱۱ .

احمد ترخان ۲۴۸ ، ۲۵۵ .

احمد تنبل ۱۳۸ ، ۱۵۸ ، ۱۸۲ ، ۱۸۳ ، ۱۸۴ ، ۱۸۵ .

۱۸۸ ، ۱۹۳ ، ۲۰۱ ، ۲۰۲ ، ۲۰۳ ، ۲۰۴ ، ۲۰۵ .

۲۰۷ ، ۲۰۸ ، ۲۰۹ ، ۲۱۰ ، ۲۱۱ ، ۲۱۲ ، ۲۱۳ .

۲۱۴ ، ۲۱۷ ، ۲۱۸ ، ۲۲۰ ، ۲۲۱ ، ۲۲۲ ، ۲۲۳ .

۲۲۴ ، ۲۲۵ ، ۲۲۶ ، ۲۳۱ ، ۲۳۲ ، ۲۳۴ ، ۲۵۱ .

۲۵۵ ، ۲۶۱ ، ۲۶۸ ، ۲۷۲ ، ۲۷۳ ، ۲۷۵ ، ۲۸۱ .

۲۸۲ ، ۲۸۳ ، ۲۸۵ ، ۲۸۷ ، ۲۸۸ ، ۲۸۹ ، ۲۹۰ .

۲۹۲ ، ۲۹۳ ، ۲۹۴ ، ۲۹۵ ، ۲۹۶ ، ۳۰۶ ، ۳۰۹ .

۳۱۰ .

احمد حاجي بك ۱۰۰ ، ۱۱۷ ، ۱۱۸ ، ۱۳۸ ، ۱۵۳ .

- ایرزن ۹۲، ۹۳.
- ایسان بوغاخان ۹۲، ۹۴.
- ایسن دولت (لیبیکم) ۱۰۴، ۱۲۶، ۱۸۸، ۲۷۴، ۲۹۵.
- ایکوتیمور ۱۲۰.
- ایکی لراسو ۲۲۳، ۲۲۶.
- ایل طاغ ۱۰۷.
- ایلامش ۲۱، ۲۲۴.
- ایلیک ماضی (السلطان) ۱۸۹.
- ایوب بکجیک ۱۹۳، ۲۹۰.
- ب
- باب (قلعه) ۲۰۴، ۲۰۶، ۲۹۸، ۳۰۳.
- باب اهنین ۱۷۱، ۱۷۳، ۲۴۹، ۲۶۲، ۲۶۳.
- باب الخاقان ۱۸۹، ۲۹۲.
- باب چار ره ۱۵۳، ۲۵۰.
- باب سورنقران ۲۶۳، ۲۶۴.
- باب شهزاده ۲۶۰.
- باب شیخ زاده ۱۶۸، ۲۶۹.
- باب فیروزه ۱۷۴، ۲۴۸، ۲۶۳، ۲۶۵.
- باب کزورستان ۲۶۳، ۲۶۴.
- بابا توکل ۲۹۵.
- بابا سیرامی ۳۰۸، ۳۱۰، ۳۱۳.
- بابا شیرزاد ۲۸۹، ۳۰۳.
- بابا کاکلی ۸۴.
- باباحسین ۱۸۳.
- بابا خاکی ۱۰۰.
- باباخان ۱۱۵، ۲۸۵.
- باباشیرزاد ۲۸۹، ۳۰۳.
- بابا قولی ۱۶۸، ۱۹۲.
- بابای برکای ۳۱۵، ۳۱۶.
- باراق خان ۹۲.
- باغ بهشت ۱۷۴.
- باغ شمال ۱۷۴.
- باغ میدان ۱۶۸، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۷۹، ۲۴۰.
- باغ نو ۱۵۲، ۲۵۶.
- باقی ترخان ۱۱۹، ۱۲۱، ۲۳۶، ۲۵۲، ۲۵۷.
- باقی جغتایتی ۱۳۲، ۱۴۶، ۱۹۷.
- بامیان ۱۹۹.
- باتیه سلطان بیگم ۱۵۱.
- بایزید (الشیخ) ۲۹۷، ۲۹۸، ۲۹۹، ۳۰۰، ۳۰۱، ۳۱۳، ۳۰۲.
- بایسنقر میرزا ۱۱۹، ۱۳۱، ۱۳۶، ۱۳۸، ۱۳۹.
- ۱۴۶، ۱۵۱، ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۵۴، ۱۵۵، ۱۵۸، ۱۵۹، ۱۶۰، ۱۷۰، ۱۷۱، ۱۸۴، ۱۹۴، ۱۹۵.
- ۱۹۸، ۱۹۹، ۲۱۸، ۲۱۹، ۲۲۰، ۲۲۱، ۲۴۴.
- باینده سلطان بیگم ۱۳۲.
- بجراتا ۲۹۸.
- بُخارا ۷۷، ۸۱، ۹۵، ۱۱۹، ۱۲۱، ۱۲۸، ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۵۴، ۱۵۶، ۱۵۷، ۱۵۹، ۱۷۲، ۱۷۳، ۱۷۹، ۱۸۰، ۲۲۰، ۲۳۳، ۲۳۶، ۲۴۸، ۲۵۱.
- بندخشان ۷۱، ۹۵، ۹۶، ۹۸، ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۳۲، ۱۳۳، ۱۳۵.
- بدیع الزمان میرزا ۱۴۶، ۱۴۹، ۱۵۱، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۶۵، ۱۶۶، ۱۹۶، ۱۹۷، ۲۴۴، ۲۵۶.
- بیراکوه ۷۵.
- برهان الدین علی (الشیخ) ۷۷.
- برهان الدین قلیچ (الشیخ) ۱۰۷، ۱۸۹.
- بُست ۱۹۶.
- بستان سرای ۱۵۲، ۱۷۱، ۲۴۹.
- بشاغر ۲۰۰، ۲۰۲.
- بشامون ۲۹۰.
- بُشته حوش ۲۹۱.
- بشخاران ۲۲۸، ۲۲۹.
- بشخوران ۲۹۸.

نو غجي تيمورتاش ۸۴.	بشمه بيگم ۱۳۱، ۱۳۳، ۱۳۴، ۲۱۹.
تولون خوجه ۱۸۴.	بگ تيلبه ۱۸۸، ۲۲۱، ۲۹۴.
تون ۹۸.	بلخ ۹۰، ۱۳۵، ۱۵۱، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۶۵.
تيمور بگ (لنگ) ۸۴، ۸۵، ۹۲، ۱۲۰، ۱۵۴.	۱۷۲، ۱۹۵، ۱۹۶، ۲۱۸.
۱۷۲، ۱۷۳، ۱۷۴، ۱۸۱، ۱۸۲، ۱۸۳، ۲۷۲.	بلغر ۱۴۳.
تيمور سلطان ۹۷، ۱۱۵، ۱۱۶، ۲۳۶، ۲۵۳.	بندسالار ۱۴۲، ۲۲۶.
ج	بنده علي بگ ۳۰۵.
جار باغ ۱۷۵.	بنکش ۱۰۳.
جان حسن بايرين ۲۹۲.	بودانا ۱۷۹.
جان حسين الباراتي	بورگه ۱۹۳، ۲۳۶، ۳۱۰.
جان علي ۲۴۰، ۲۴۱.	بيجراتا ۲۹۸.
جان وفا ميرزا ۲۴۵، ۲۴۹.	بيجکا خليفه ۲۶۹.
جاتکه کوکلدانش ۲۶۰.	ببر احمد ۲۳۹.
جاسي بگ دلداي ۱۱۷، ۱۱۸.	بيرويس ۱۸۹.
جاسي بگ سلطان ۹۱، ۱۱۵، ۲۵۸.	بيشکينت ۲۶۱، ۲۷۰.
جغتايان ۱۳۱، ۱۹۴، ۱۹۵، ۲۴۲.	بيک تيلبه ۲۹۴.
جغتاي خان ۸۲، ۸۳، ۹۱، ۹۲.	ت
جگړک ۱۴۲، ۱۴۳، ۲۰۵، ۲۰۶.	تاشکند ۱۱۴، ۱۱۵، ۱۷۲، ۱۹۰، ۱۹۲.
جگمان ۱۳۰.	۲۲۵، ۲۷۱، ۲۷۷، ۲۷۸، ۲۸۲، ۲۸۴، ۲۸۵.
جلتو ۲۳۸.	۲۹۱، ۲۸۷.
جلذختران ۲۱۰.	تبريز ۹۲.
جمال ۱۱۳، ۱۱۴.	ترخان (البيگم) ۱۱۵.
جمشيد ۱۸۱، ۲۷۱.	ترکستان ۱۲۱، ۸۸، ۷۲.
جنکيزخان ۸۲، ۹۱، ۹۷، ۱۷۹.	ترکمان قرا قوينلو ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۳۶.
جنيد برلاس (السلطان).	ترمذ ۱۱۶، ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۴۳، ۱۶۸، ۱۷۰.
جهارباغ ۱۰۶.	تکه سگريتکو ۸۷.
جهارجو ۱۹۵.	تکين ۳۱۷.
جهارشنبه ۱۶۴.	تقبيل بردي صامانج بگ ۱۹۳.
جهانکير ميرزا ۸۴، ۸۸، ۱۱۰، ۱۲۵، ۱۳۱.	تنگ اب ۲۰۰.
۱۷۲، ۱۷۸، ۱۸۰، ۱۸۵، ۲۰۲، ۲۰۵، ۲۰۷.	توتلي ۲۸۶.
۲۱۸، ۲۱۹، ۲۲۵، ۲۳۰، ۲۵۱، ۲۶۳، ۲۶۸.	توراک ۲۶۱، ۲۷۵.
۲۹۵، ۲۹۹، ۳۰۲.	توروق شاران ۲۰۱.

خاك نزار ۲۷۰	جُهَل ستون ۱۷۴
خاكان ۲۸۶، ۲۸۷، ۲۸۹	جويان ۲۳۲، ۲۸۲
خان ليكا خان ۹۶	جودك كينتي ۲۶۴
خان قولى بيلان قولى ۲۴۲، ۲۷۵، ۳۰۰، ۳۰۱	جوگى ميرزا ۹۹
خان ميرزا ۲۱۵، ۲۲۹، ۲۳۰	جبراس ۹۲، ۲۷۴
خان بورلو ۱۵۹، ۱۶۰، ۱۷۶، ۲۳۲، ۲۳۳	جول دختران ۲۸۳
۲۴۱	
خانزاده بيگم ۲۶۴	ح
خانقاه ۱۷۲، ۲۴۴	حاجى غازى ۲۰۳
ختلان ۹۰، ۱۲۹، ۱۴۴، ۱۴۸، ۱۹۱، ۱۹۲	حافظ محمد بك دولداى ۹۹، ۲۶۵
خجند ۷۲، ۷۸، ۷۹، ۸۳، ۸۸، ۸۹، ۱۰۸، ۱۱۰	حبیبه سلطان بيگم ۱۱۵، ۱۱۶
۱۱۵، ۱۱۶، ۱۴۱، ۱۴۳	حسن ديگه ۲۰۳
خدای بردى بوقلى ۲۰۸	حسن ناپهرة ۱۶۶، ۲۲۹
خدای بردى توشجى ۸۴، ۱۸۹، ۲۲۰، ۲۵۵	حسن يعقوب ۱۰۷، ۱۰۹، ۱۱۰، ۱۲۴، ۱۲۵
خدای بردى تيمور طاش ۹۸، ۹۹	۱۲۶
خرابوك ۲۸۴، ۲۸۹	حسین لرغون ۱۲۰، ۲۲۹
خراسان ۸۶، ۹۳، ۹۴، ۱۰۵، ۱۱۵، ۱۲۰	حسون ميرزا (بايقرا - السلطان) ۱۰۳، ۱۲۹، ۱۳۰
۱۲۸، ۱۲۹، ۱۳۴، ۱۳۷، ۱۴۳، ۱۴۸، ۱۶۳	۱۳۱، ۱۳۲، ۱۳۶، ۱۴۵، ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۴۸، ۱۵۰
۱۷۲، ۱۹۳، ۱۹۴، ۱۹۸، ۲۳۷، ۳۱۰	۱۵۱، ۱۵۲، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۶۵، ۱۶۶، ۱۹۵
۱۷۹، ۲۴۷	۱۹۶، ۱۹۷، ۱۹۸، ۲۴۴، ۲۵۰، ۲۵۶، ۲۶۶
خسرو شاه ۱۰۲، ۱۲۲، ۱۲۳، ۱۳۳، ۱۳۴، ۱۳۵	۹۰، ۱۱۶، ۱۲۲، ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۳۲
۱۳۶، ۱۴۳، ۱۴۴، ۱۴۷، ۱۴۸، ۱۵۳، ۱۶۳	۱۳۶، ۱۳۷، ۱۴۳، ۱۴۴، ۱۴۶، ۱۴۹، ۱۵۰
۱۶۷، ۱۶۸، ۱۹۱، ۱۹۲، ۱۹۳، ۱۹۴، ۱۹۵	۱۵۳، ۱۵۴، ۱۵۸، ۱۶۳، ۱۹۱، ۱۹۲، ۱۹۳
۲۱۴، ۲۱۷، ۲۳۸، ۲۳۹، ۲۵۱، ۲۵۵، ۲۵۶	۱۹۴، ۲۰۶، ۲۰۷، ۲۰۹، ۲۱۵، ۲۱۷
خسرو كوكدانش ۲۸۹، ۲۴۲	۲۳۷، ۲۳۸، ۲۳۹، ۲۵۵، ۲۷۱
خضرخوجه خان ۲۵۸	حزوه سلطان ۹۰، ۱۱۶، ۱۴۴، ۱۴۵
خطاي ۸۵، ۲۷۷	حيدر ركبدار ۱۸۹
خليفة ۱۴۱، ۱۸۷، ۲۲۶	حيدر ميرزا ۹۵، ۱۳۰، ۱۴۹
خليل ۲۱۶، ۲۱۷، ۲۲۹، ۲۳۵، ۲۵۶، ۲۶۰	حيدر بن قوج قاسم بك ۲۵۳
خليل جهره ۲۰۶	حيدر كوكدانش ۱۳۷، ۲۰۳، ۲۱۶
خليل ديوتجه ۲۰۷	
خليلية ۲۷۰	خ
	خلص ۸۷، ۳۰۰
	خاصلار ۲۶۹

- خواجه مولانا قاضي ۱۸۵، ۱۸۶، ۱۸۷.
- خواجه نصیری طوسی ۱۷۳.
- خواجه یحییٰ ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۹۷، ۲۳۳، ۲۳۶.
- ۲۳۷، ۲۴۴، ۳۰۸.
- خواجه یعقوب ۳۰۸.
- خونان ۲۱۸، ۲۱۹.
- خیابان ۱۵۸، ۱۵۹.
- د
- دیوسی ۱۲۰، ۲۳۲، ۲۵۰.
- درگام ۱۷۰.
- دره گل ۸۴.
- دره خوش ۱۰۲.
- درویش بك ۱۰۹، ۱۱۹.
- درویش گاو ۱۰۷.
- درویش محمد ترخان ۱۰۸، ۱۱۱، ۱۱۸، ۱۱۹.
- ۱۵۰، ۱۵۱، ۱۵۳، ۱۷۵.
- درویش محمد میرزا ۱۱۷.
- دشت خسپان ۲۳۲.
- دغل بودانه ۲۴۱.
- دلگشا ۱۷۱، ۱۷۶.
- دهار ۱۷۴.
- دهكت ۲۶۶، ۲۶۷، ۲۶۸، ۲۷۰، ۲۷۲.
- دوست بك ۲۰۱، ۲۰۵، ۲۸۶، ۳۰۱.
- دوست ناصر ۲۴۲، ۲۸۳، ۲۸۸، ۲۸۹، ۲۹۸.
- ۳۰۰.
- دوشی ۱۳۵.
- دولت سلطان خاتم ۹۷، ۲۶۶، ۲۹۷.
- دوواخان ۹۱.
- دیوزك ۱۰۰، ۲۶۵، ۲۶۶.
- دیك قارشى ۱۷۹.
- دیول ۲۵۲.
- خواجه ابو المكارم ۱۹۹.
- خواجه اسد الله ۲۶۸.
- خواجه حصین ۲۵۳.
- خواجه علی ۲۳۶، ۲۵۳.
- خواجه كفشبر ۱۵۱، ۲۶۰.
- خواجه لوكدانش ۲۵۹.
- خواجه میرمیران ۲۹۸.
- خواجه یحیٰ ۱۹۸.
- خواص ۱۱۴.
- خوئلزاده (البیكم) ۸۹، ۱۱۶، ۱۳۰، ۱۳۱، ۱۴۹.
- خوب نكار خاتم ۹۴، ۲۶۶.
- خوبان ۲۱۸.
- خوتین ۱۱۰.
- خوجه ابو للبركة افرانق ۲۵۰.
- خوجه احرار ۳۰۸.
- خوجه ابو المكارم ۱۵۱، ۱۵۶، ۱۸۸، ۲۵۶.
- خوجه اسماعیل ۱۷۰.
- خوجه باقى ۲۳۷.
- خوجه جنگال ۱۴۸.
- خوجه حسن بك ۹۸، ۱۰۷.
- خوجه حصین ۱۰۰، ۲۲۹، ۲۶۳.
- خوجه دیدار ۱۶۷، ۱۶۸، ۲۳۹، ۲۴۱، ۲۴۷.
- ۲۶۴.
- خوجه فوتلوق محمد برلاس ۳۰۹.
- خوجه كا خوجه ۱۵۱، ۲۶۷.
- خوجه كازرون ۱۵۶.
- خوجه كنه ۲۸۹.
- خوجه كمال ۷۸.
- خوجه محمد لرزى ۱۰۶.
- خوجه محمد زكريا ۲۳۷.
- خوجه محمد علی ۲۳۳، ۲۸۵، ۲۸۹.
- خوجه محمد علی كتابدار ۲۳۳، ۲۸۵، ۲۸۹.

- سروطاغ ۱۴۴.
- سعود خان (السلطان) ۹۴، ۹۵، ۹۷، ۲۷۹.
- سغد ۱۵۳، ۲۱۶، ۲۴۷، ۲۶۴.
- سغان ۲۸۲.
- سلطان ارخون ۱۱۵، ۱۱۶، ۱۴۴.
- سلطان قولى بابا قولى ۱۸۹.
- سلطان نكارخاتم ۹۶، ۱۳۰، ۱۳۲، ۲۶۶، ۲۷۹.
- سلطان وئس ۹۶.
- سلطانم بركم ۱۱۵.
- سنقرقند ۷۲، ۷۳، ۷۷، ۷۸، ۷۹، ۸۱، ۸۲، ۹۸.
- ۱۰۰، ۱۰۱، ۱۰۴، ۱۰۵، ۱۰۶، ۱۱۵، ۱۱۶.
- ۱۱۷، ۱۱۸، ۱۱۹، ۱۲۱، ۱۲۳، ۱۲۴، ۱۲۶.
- ۱۲۷، ۱۳۰، ۱۳۳، ۱۳۶، ۱۳۷.
- سنگ زار ۲۳۲.
- سوخ ۷۷.
- سيال كوت ۱۹۸.
- سنجون ۷۲، ۷۳، ۷۹، ۸۰، ۸۱، ۸۷.
- سود پذر ۱۲۹.
- سيد حسين لكبر ۱۶۸.
- سيد يوسف اوغلاقچى ۱۱۹.
- سيد حلى ۲۰۴.
- سيد قاسم اشريك اغا ۱۳۸، ۱۸۹، ۲۵۳، ۲۹۳.
- ۲۹۷، ۲۹۸.
- سيد كامل ۱۹۶.
- سيد محمد ميرزا دوغلت ۹۴، ۱۹۰، ۲۵۲.
- سيد يوسف بك ۱۶۶، ۱۹۷، ۱۹۸.
- سيد يوسف منجمى ۲۲۴.
- سيندى قره بك ۱۸۹، ۲۰۱، ۲۰۳، ۲۰۹، ۲۱۴، ۲۱۸، ۲۶.
- ۲۵۲، ۳۰۰، ۳۰۱.
- سيددم حلى دربان ۱۴۸.
- سيز اب ۱۳۵.
- سيزام ۸۸، ۱۱۴، ۲۷۹، ۲۸۵.
- نولنون (الشيخ) ۱۴۶، ۱۶۶، ۱۹۶، ۱۹۷.
- ر
- راجه بكر ملجيت هندو ۱۷۴.
- رباط اورجيني ۲۰۷، ۲۲۰.
- رباط چوبان ۲۸۲.
- رباط خوجه ۱۶۷، ۱۹۷، ۲۳۶، ۲۴۰، ۲۴۱.
- رباط روزق ۲۸۷.
- رباط سغد ۲۱۶.
- رباطك - اورجنى ۱۸۴.
- ربيعه سلطان بركم ۱۱۴.
- رجب سلطان ۱۳۱.
- رشدان ۷۷.
- رشيد سلطان ۹۷.
- رقية سلطان (البيكم) ۹۰.
- ز
- زامون داور ۱۰۳، ۱۶۴.
- زبرقان ۲۸۱.
- زرشت ۱۸۱.
- زردك ۱۹۲.
- زهرة بركى اغا ۲۳۴.
- زينب سلطان بركم
- س
- سلرت ۷۶، ۲۶۷، ۲۸۵.
- سماغريچى ۹۳، ۱۰۳.
- سام سيرك ۲۷۰، ۲۷۳.
- سان وچاروك ۱۹۳.
- سيان ۲۰۲.
- سبقا ۲۱۸.
- سنزىل (سنزول) ۱۵۶، ۲۵۱.
- سره ناي ۲۳۸.
- سرهنگ اورجيني ۲۱۲، ۲۱۴.

ص	صبره نایق ۲۳۸
صاحب پاشن میرزا ۲۹۲	ش
صاحب قدم کاهل ۲۹۷	شاه بك بن ذر التون ۱۹۴
صاریق پاشن میرزا ایتارجی ۲۸۲	شاه بیگم ۹۴، ۱۱۴، ۱۹۰، ۲۶۶، ۲۷۷، ۲۷۸
صلاح محمد ۲۲۹	شاه سلطان بیگم ۲۱۹
صالحه سلطان بیگم ۱۱۴	شاه سلطان محمد ۹۵، ۱۲۵
صحیح البخاری ۱۷۰	شاه شجاع لرغون ۱۶۴
ط	شاه صوفی ۲۵۹
طاغای بك ۲۰۹	شاه ومهری نكار ۹۴
طالقان ۱۴۸	شاهرخ میرزا ۸۴
ظاهر دلدای ۲۶۵	شاهرخیه ۷۲، ۸۷، ۸۸، ۸۹، ۱۰۰
ظاهر مصطفی ۱۶۸	شاهم ناصر ۳۰۰، ۳۰۱
طرفان ۲۷۸	شلودار ۶۹، ۱۷۹، ۱۸۰، ۱۹۷، ۱۹۷، ۲۳۰
طوبوق شان ۲۰۲	۲۴۷
طوغلق خان ۹۱	شكربك ۱۳، ۱۳۱
طوقه بك ۲۰۹	شنگارخاته ۲۴۰
ظ	شهیار قارلق ۲۹۲، ۲۹۳
ظفر مبارك شاه ۹۴	شهر سبزل ۱۵۳، ۱۷۸، ۱۸۰، ۲۵۰
ظهیر الدین محمد پانیر ۸۸	شوسور ۲۰۹
ع	شویبانی خان ۸۹، ۹۰، ۹۴، ۹۷، ۱۱۸، ۱۱۹
عائشة سلطان (البيگم) ۲۲۶، ۲۴۷	۱۲۰، ۱۲۵، ۱۴۴، ۱۵۶، ۱۶۷، ۱۶۸، ۱۹۰
عبد العلی ترخان ۱۱۸، ۱۲۰	۲۰۳، ۲۳۲، ۲۳۴، ۲۳۵، ۲۳۶، ۲۳۷، ۲۴۱
عبد العزیز میرزا ۹۲	۲۴۳
عبد القدوس سنیدی قره ۳۰۰، ۳۰۱	شیخ وئس ۱۸۹
عبد القدوس ۱۱۴، ۱۲۴، ۱۲۵	شیر علی لوغلان ۹۱
عبد القدوس کهنر ۲۱۳	شیراز ۹۲، ۹۳، ۱۵۴، ۱۵۷، ۱۵۸، ۱۶۷
عبد الکریم لشرت ۱۲۱، ۱۵۶	۱۹۰، ۲۳۹
عبد اللطیف بخشى ۱۴۳	شیرحاجی بك ۹۳
عبد اللطیف سلطان ۹۰	شیرعلی جهره ۲۳۸
عبد اللطیف میرزا ۱۸۰، ۱۸۱	شیرتوقلی ۱۱۷
عبد الله شویك اغا (الشیخ) ۱۰۹، ۱۸۹	شیریم تقای ۱۰۶
عبد الله برلاس (الشیخ) ۱۳۵، ۱۵۰، ۱۵۴	شیریم طغایی ۱۸۹، ۱۹۷، ۲۵۶، ۲۵۹

- ۱۹۱، ۱۹۲ .
 عبد الله ميرزا ۹۳، ۱۸۱ .
 عبد المنان بن المولى حيدر ۲۶۹ .
 عبد الوهاب شقاويل ۹۹ .
 يزيد الله (الخوجه) ۱۵۲، ۳۰۸، ۳۰۹ .
 يزيد الله (الشيوخ) ۸۵، ۱۱۲، ۱۱۹، ۱۲۲ .
 ۱۲۸، ۱۸۷، ۲۴۲ .
 على اباد ۲۴۷ .
 على بهادر ۱۰۳ .
 على درويش بك ۱۰۵، ۱۸۹، ۱۰۹، ۲۲۴، ۲۰۹ .
 على دوست طغايي ۱۰۳، ۱۰۴، ۱۱۱، ۱۲۵ .
 ۱۸۵، ۱۸۶، ۱۸۹، ۱۹۹، ۲۰۰، ۲۰۱ .
 ۲۰۹، ۲۱۸، ۲۱۹، ۲۲۵، ۲۲۶، ۲۳۱ .
 ۲۳۳، ۲۳۴ .
 على شير بك ۱۶۱، ۲۴۸ .
 على مبشر خوجه ۲۱۸ .
 على مزيد قوجين ۱۸۹ .
 على ميرزا ۱۰۳، ۱۱۵، ۱۱۷، ۱۱۸، ۱۲۰ .
 ۱۳۱، ۱۴۱، ۱۵۰، ۱۵۱، ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۵۴ .
 ۱۵۶، ۱۵۷، ۱۷۶، ۱۸۱، ۱۸۲، ۱۹۵، ۱۹۸ .
 ۲۱۵، ۲۱۶، ۲۲۸، ۲۲۹، ۲۳۰، ۲۳۴، ۲۳۵ .
 ۲۳۶، ۲۴۷ .
 صر شيخ ميرزا (الكبير) ۸۵ .
 صر شيخ ميرزا ۷۶، ۸۰، ۸۲، ۸۳، ۸۴، ۸۵، ۱۷۱ .
 ۸۸، ۹۹ .
 عيش ۲۱۰ .
 غ
 غار عشقن ۱۶۰، ۱۶۶، ۲۶۳ .
 شافر ۱۵۱ .
 غزنه نمکنان ۲۲۳ .
 غوري برلاس ۲۳۴ .
 ف
 فاضل ترخان ۲۴۳ .
 فاطمة سلطان اغا ۸۸، ۹۸ .
 فان ۲۲۹، ۲۴۰ .
 فخر النساء ۲۴۷ .
 فرشاهه ۷۱، ۷۲، ۷۶، ۸۰، ۸۱، ۸۲، ۸۴، ۸۸ .
 ۸۹، ۹۳، ۹۹، ۱۴۱، ۱۷۰، ۱۷۷، ۱۸۷، ۲۸۲ .
 ۲۸۹، ۲۹۰، ۳۱۰ .
 فرکت ۲۶۷، ۳۰۴ .
 فريدون ۱۸۱ .
 ففکت ۷۲ .
 ق
 قادر بردی ۳۰۵، ۳۰۶ .
 قاريوغ ۲۶۴ .
 قارشى ۱۵۰، ۱۷۸، ۱۷۹، ۲۴۷ .
 قارلوقاج بخشى ۴۰۲ .
 قاسم خان ۹۷ .
 قاسم ختيكه ارغون ۲۹۳ .
 قاسم دلداى ۱۵۶ .
 قاسم عجب ۱۸۹، ۲۰۶، ۲۲۱، ۲۲۲، ۲۲۶ .
 قاسم قوجين ۱۰۷، ۱۱۰، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۸۹ .
 قاسم ميرزاخور ۱۸۹ .
 قاشقه محمود ۲۵۱ .
 قاضى غلام ۲۰۴ .
 قان جيل ۱۷۱ .
 قبا ۱۰۷، ۱۰۸، ۲۳۱، ۲۳۲، ۲۸۲ .
 قتلق نكار خاتم ۸۸، ۹۱، ۹۴، ۱۳۱ .
 قتلوق خواجه كوكتاش ميرزا ۲۵۹ .
 قثم بن العباس ۱۶۹ .
 قره برلاس ۲۲۹، ۲۵۳، ۲۵۹ .
 قرا بولاق ۱۵۸، ۲۷۲ .
 قرا قوينلو ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۳۶ .
 قرا اكرز (البيكم) ۹۰، ۹۸، ۱۱۴ .

- قراکول ۲۴۷، ۲۵۰.
- قره تکین ۱۴۴، ۱۴۵، ۲۰۶.
- قره سو ۱۷۱، ۱۷۵، ۱۷۶.
- قره کول ۱۲۱، ۱۷۰، ۱۷۹، ۲۴۷، ۲۵۰.
- قلبه ۱۶۵، ۱۶۶، ۱۷۵، ۱۷۶، ۲۳۷، ۲۵۵.
- قلی جنای (السلطان) ۲۰۸.
- قلی محمد بُغدا ۱۲۱.
- قنبر علی السلاخ
- قندهار ۹۴، ۱۶۴، ۱۹۳.
- قُهقه ۱۲۹.
- قوتوی بیگم ۱۱۴، ۱۱۵.
- قوج بك ۱۴۴، ۲۱۷، ۲۱۸، ۲۲۴، ۲۳۲.
- ۲۳۸، ۲۵۷، ۲۵۹.
- قوش تیکیرمان ۲۸۹.
- قول نزار طغایی ۲۵۷.
- قولی بیان قولی ۳۰۰.
- قوندوز ۹۰، ۱۳۰، ۱۳۴، ۱۳۵، ۱۴۳، ۱۴۷.
- ۱۴۸، ۱۴۹، ۱۶۳، ۱۶۸، ۱۹۳، ۲۱۴، ۲۵۵.
- قور تکین ۲۳۸.
- ک
- کابل ۷۸، ۸۴، ۹۴، ۱۰۰، ۱۰۲، ۱۰۳، ۱۱۵.
- ۱۱۹، ۱۳۱، ۱۳۵، ۱۷۱.
- کاسان ۸۱، ۱۰۲، ۱۰۴، ۱۰۹، ۲۲۲، ۲۹۲.
- ۲۹۳.
- کاشغر ۷۱، ۹۶، ۹۸، ۱۱۱، ۱۱۶.
- کافریستان ۱۲۸.
- کان کُل ۱۷۵، ۱۷۶.
- کاهمرد ۱۳۱.
- کتاب الهدایة ۱۷۰.
- کته بك ۲۱۳.
- کچیک بك ۲۱۸.
- کرمان ۱۳۶.
- کرْمینه ۱۷۹.
- کرنان (۲۸۱، ۲۸۲، ۳۰۴، ۳۰۵، ۳۰۶، ۳۰۷، ۳۰۹).
- کریمداد خدای دار الترمکائی ۲۵۶، ۲۸۸.
- کش ۷۳، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۹۵، ۲۳۴، ۲۳۷.
- ۲۵۲.
- کشتود ۲۳۹، ۲۴۰.
- کلان بك الكبير ۲۱۸.
- کلیف ۱۴۳.
- کمال الدین حسین کازرکھی ۲۶۱.
- کمرود ۱۴۴، ۲۳۸.
- کتابای ۱۳۷، ۱۵۴، ۲۱۶.
- کنبدجمن ۳۰۰.
- کَنَد بادم (کنیت بادم) ۲۹۵.
- کَنَدِر لک ۱۴۰، ۱۸۸.
- کَهک ۱۵۴، ۱۶۶، ۱۷۰، ۱۷۱، ۱۷۳، ۱۷۴.
- ۱۷۶، ۱۷۷، ۱۸۰، ۲۴۰، ۲۴۱، ۲۵۴، ۲۵۵.
- کویک بك ۲۳۷.
- کوفین ۱۵۶.
- کوک سراي ۱۲۲، ۱۵۰، ۱۵۲، ۱۷۱.
- کول ۲۹۹.
- کول مفاک ۱۷۶.
- کوهنن ۱۲۹.
- کوی بابان ۲۶۳.
- کویچک بك ۲۱۸.
- کویچک علی ۲۹۹.
- ل
- لات کند ۲۱۲.
- لطيفة بیگم ۱۱۶.
- لکلکان ۲۶۱.
- م
- مؤمن بن المولی حیدر ۲۷۰.

- ما ورام النهر ۱۶۹، ۱۷۰، ۱۸۰.
 ماء الرحمة ۱۷۱، ۱۷۵.
 ماءچير ۱۰۸، ۱۱۹.
 ماتريد ۱۶۹.
 مائو
 ماشاق
 مائوه ۱۷۴.
 مائى سلطان ۱۴۵.
 مائو ۱۷۴.
 مباشر محمد على ۲۸۴.
 منجم ۲۲۴.
 محب سلطان ۱۳۱.
 محب على القورچى ۱۶۳، ۱۴۸.
 محمد سلطان (السلطان) ۱۸۹، ۱۹۰.
 محمد اولجى بوشه ۱۳۴.
 محمد الحصارى ۲۷۲، ۲۸۲.
 محمد باقر بك ۱۰۹، ۱۲۵، ۱۵۶، ۱۸۹، ۳۰۵.
 محمد بركلى بولاس ۱۴۴.
 محمد ترخان ۱۷۷.
 محمد جهانكير (السلطان) ۱۸۰.
 محمد حسين كوركان بولخت ۹۴، ۱۴۱، ۱۹۶.
 محمد حسين ميرزا ۱۴۳، ۲۲۶.
 محمد خان (السلطان) ۹۱، ۹۶.
 محمد خاتيكه (السلطان) ۲۷۹.
 محمد دوست ۱۸۹، ۲۰۹، ۲۲۶، ۲۳۴، ۲۹۶.
 محمد دوست طاهرابى ۱۳۸.
 محمد سلطان (السلطان)
 محمد شيباتى ۷۷، ۸۹، ۱۳۵.
 محمد صالح ۱۵۴، ۲۲۸.
 محمد على مباشر ۱۸۹، ۲۱۸، ۲۸۹، ۲۹۹.
 محمد قاسم ناپيره ۱۶۶.
 محمد قولى قورچين ۱۵۰، ۲۵۹.
 محمد كلكه (السلطان) ۲۸۵، ۲۸۶.
 محمد كوكلتاش ۹۰.
 محمد مؤمن ميرزا ۱۶۴.
 محمد مزيد ترخان ۱۰۹، ۱۱۹، ۱۵۱، ۲۲۸.
 محمد مسكين حافظ نلداى ۱۶۶.
 محمد ميرزا ۸۴، ۱۱۸، ۱۲۱، ۱۶۴، ۱۹۴.
 محمد ولى ۱۴۴، ۱۶۳، ۱۹۴.
 محمد يوسف ۲۳۳.
 محمد لىزى ۱۰۶.
 محمد الحصارى ۱۴۵، ۱۴۶.
 محمد بولخت ۱۴۵، ۲۷۲.
 محمد سبيل ۱۵۷.
 محمد ورس ۱۵۸، ۲۹۷، ۲۹۹.
 محمد مؤمن ۱۶۱.
 محمد جب ۱۶۵، ۱۶۶.
 محمد فرعون ۲۰۸.
 محمد تولداى ۲۳۳، ۲۶۵.
 محمدى ميرزا ۱۳۲.
 محمود بولاس ۱۳۵، ۱۳۶، ۱۴۴، ۱۴۹.
 محمود حسين ميرزا ۱۸۷.
 محمود خان (السلطان) ۷۵، ۷۸، ۸۳.
 ۱۱، ۱۱۴، ۱۱۱، ۱۱۰، ۱۰۷، ۱۰۵، ۱۰۳، ۱۰۱، ۹۷.
 ۱۴۲، ۱۴۱، ۱۳۸، ۱۳۷، ۵.
 محمود ميرزا (السلطان) ۹۶، ۱۰۳، ۱۱۸، ۱۲۱.
 ۱۲۲، ۱۲۳، ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۲۹، ۱۳۰.
 ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۳۳، ۱۳۴، ۱۳۶، ۱۴۴، ۱۴۵.
 ۱۴۹، ۱۷۲، ۱۸۲، ۲۱۵، ۲۱۷.
 مخن ۲۳۲.

مولی بانہا پشاخری ۲۵۶	مخدوم سلطان (البرکم) ۹۰
میان کال ۲۴۷	مراغہ ۱۷۳
میر شاہ قوجین ۱۶۰	مراغیان ۷۶، ۷۷، ۷۸، ۷۹، ۱۰۷، ۱۱، ۱۷۰
میر علی درویش ۱۰۵	۱۹۹، ۲۰۰، ۲۰۱، ۲۰۲، ۲۰۴، ۲۰۵، ۲۳۲
میر علی میراخور ۲۴۵	۲۸۲، ۲۹۰، ۲۹۴، ۲۹۵
میر غیاث طفلی ۱۰۹، ۱۰۴	مرو ۸۹، ۲۴۷، ۲۵۰
میر قاسم بک ۱۰۲، ۱۴۱، ۲۰۱، ۲۰۲، ۲۰۸	مزید بک ارغون ۱۰۰، ۱۰۳، ۱۳۳، ۱۳۶
۲۰۹، ۲۱۸، ۲۱۹، ۲۲۶، ۲۴۰، ۲۴۸، ۲۵۳	مسعود میرزا (السلطان) ۱۲۴، ۱۳۱، ۱۳۵
۲۵۵، ۲۵۶، ۲۵۸، ۲۵۹، ۲۶۵، ۲۶۸، ۲۷۲	۱۳۶، ۱۴۳، ۱۵۳، ۱۵۴، ۱۶۳، ۱۶۸، ۱۹۱
۲۹۷، ۲۹۹، ۳۰۰	۱۹۲، ۱۹۴، ۱۹۵، ۲۱۵، ۲۲۹
میر مغول ۲۳۰، ۲۳۱	مسیحا ۲۶۷، ۲۷۰، ۲۷۱، ۲۷۲
میرانشاہ ۸۴، ۱۹۵	مصر ۱۸۰
میرانشاہ میرزا ۱۸۴	مصلحت (الشیخ) ۷۸
میربابا قولی بانہا علی بک ۱۰۳	مظفر حسین میرزا ۱۴۴، ۱۶۱، ۱۶۴
میربزرگ الترمذی ۱۳۱، ۱۳۰	مظفر میرزا ۱۴۹
میرحسن یعقوب بک ۱۰۱	مغولستان ۸۲، ۹۳، ۲۷۸
میرزا قولی ۲۹۸، ۳۰۰، ۳۰۱، ۳۰۲	مقیم ۱۰۲
میرشاہ قوجین ۲۰۹، ۲۲۶، ۲۵۳، ۲۵۷، ۲۸۳	مکہ المکرمہ ۱۰۰
میر علی دوست طفلی ۱۰۳	ملا بانہا ۲۴۲، ۲۵۶
میر علی مزید بک ۱۰۱	ملا ہجری ۲۷۱
میر علی میر لخور ۲۴۵	ملک الکاشغری (السلطان) ۹۹، ۱۱۶، ۱۱۷
میر غیاث طفلی ۱۰۹، ۱۰۴	منک کول ۱۲۰
میرگ تورکمان ۹۲	منوچہر میرزا ۹۸، ۱۲۱، ۱۳۰
میرم بک ۲۰۵	منوچہر ۷۸
میرم دیوان ۲۰۹، ۲۲۶	مہدی سلطان ۱۱۵، ۱۴۴، ۱۴۵، ۱۵۴، ۱۵۶
میرم ناصر ۲۴۲	۲۰۷، ۲۴۱، ۲۵۳
میرم ترکخان ۱۶۸	مہر لکار خاتم ۱۱۴، ۲۶۶
میرم دیوان ۲۰۹، ۲۲۶	مہر دتر ۱۵۸
میرم لاخری ۲۰۹، ۲۱۰	موتوخن ۹۱
مینظیق بک ۱۸۹	مولانا الخوجہ القاضی ۱۰۶، ۱۰۷، ۱۲۵، ۱۳۹
مینکلوک کوکدانش ۲۶۴	۱۸۲، ۱۸۵، ۱۸۶، ۱۸۷، ۲۰۶، ۲۲۶
میرنکار خاتم ۹۴	مولانا عبید اللہ ۱۲۲

ن

ناصر بك ۲۰۴، ۲۰۵، ۲۸۶، ۲۸۹.
 ناصر ميرزا ۸۹، ۹۰، ۹۴، ۱۰۹، ۲۹۴، ۳۰۲.
 نخب ۱۷۸.
 نزار بهادر ۱۹۲، ۱۹۳.
 نسف ۱۷۸.
 نسوخ ۱۹۰.
 نيشين ۱۹۴.
 نيمان چهره ۲۸۹.
 نقلن جهان ۱۷۱.
 نور الدين ۹۱.
 نوش لب ۲۲۰.
 نوگند ۲۲۳، ۲۹۲.
 نوگندك ۱۳۵، ۲۳۸.
 نويان كوگدانش ۲۴۲، ۲۵۷، ۲۶۹، ۲۷۰، ۳۰۳.

ه

هادرويش ۷۹، ۲۶۹.
 هراة ۷۴، ۹۹، ۱۰۰، ۱۱۸، ۱۱۹.
 هزاره ۱۹۵.
 هشت بك ۲۶۹.
 هشير ۷۷.
 هندكوش ۱۲۹، ۱۳۳.
 هندو بك ۲۲۹.
 هولكو خان ۱۷۳.
 هي گرمينه ۱۷۹.

و

وحيدر بن فوج قاسم بك ۲۵۳.
 وحيدر ركايدار ۱۸۹.
 وحيدر كلگدانش ۲۰۲.
 وسمند ۲۴۳.
 ولي ۱۳۴، ۱۳۸، ۱۴۳، ۱۴۴، ۱۴۸، ۱۵۳.
 ۱۱۲، ۱۹۳، ۲۲۸، ۳۰۷.

ولى خزانجى

ونس (الشيوخ) ۱۸۹، ۲۶۳.
 ونس خان ۹۱.
 ونس لاغرى بك ۱۰۴، ۱۰۹، ۱۵۷، ۲۰۲، ۲۰۳، ۲۰۹.
 ۲۱۸، ۲۲۳، ۲۶۳.

ي

يادگار سلطان (البيگم)
 يادگار محمد ناصر ميرزا ۲۴۵.
 يار على بلال ۲۱۳.
 يارك طغايى ۱۸۹، ۲۲۲.
 يارى ۲۴۰.
 يارينيلى ۱۵۷، ۱۹۷، ۱۹۸، ۲۳۹.
 ياصى كجيت ۲۰۸.
 يام ۱۵۸، ۱۵۹.
 ياتقى ۷۱.

يعقوب نوب

يغا ۲۷۹.
 ينگى ۹۳.

مركز تحقيق و نشرى

يكي كذبت ۸۱.
 يوسف ارخون ۲۳۵.
 يوسف خوجه ۷۴.
 يوسف داروغا ۳۰۷، ۳۰۸، ۳۰۹.
 يولجوى ۱۹۹.
 يونس خان ۸۲، ۸۳، ۸۷، ۹۱، ۹۲، ۹۳، ۹۵.
 ۱۱۵، ۱۳۰.
 يوسون تاوا ۹۱.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

المراجع والمصادر :

أولاً: مراجع باللغة العربية:

- * حسين مجيب المصرى، تاريخ الأدب التركى، ط١، دار الفكرة، القاهرة ١٩٠١.
- * زكريا بن محمد بن محمود القزوينى، آثار البلاد وأخبار العباد. بدون تاريخ طبع.
- * عبد المنعم النمر، تاريخ الإسلام فى الهند، ط٣، القاهرة ١٩٩٠.
- * يحيى داود عباس، سمرقند تاريخها وحضارتها، القاهرة ١٩٩٥.
- * أحمد محمود الساداتى، تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية، وحضارتهم،

القاهرة، ١٩٥٧

* أحمد محمود الساداتى، ظهير الدين محمد بابر مؤسس الدولة المغولية فى

الهندستان، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٥٤،

* حربى أمين سليمان، المؤرخ الإبرلى الكبير غياث الدين خواندمير كما يبدو فى

كاتبه دستور الوزراء، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠

* نحواد بخش، الحضارة الإسلامية، ترجمة وتعليق، على حسنى الخروبلى، بدون

تاريخ طبع،

* سيد سابق، فقه السنة دار التراث، القاهرة، ج١

* عبد النعيم حسنين، نظامى الكنجوى شاعر الفضيلة عصره وبيته وشعره، مكتبة

الخانجي، ط١، ١٩٥٤.

*عبد النعيم حسنين، سلاجقة إيران والعراق، مكتبة النهضة المصرية، ط١،

القاهرة ١٩٧٠.

*فؤاد عبد المعطى الصياد، المغول فى التاريخ، القاهرة ١٩٨٠

ثانياً: مراجع مترجمة إلى اللغة العربية:

*غوستاف لوبون، حضارات الهند، ط١، ١٩٤٨.

*ارمينيوس فامبرى، تاريخ بخارا، ترجمة أحمد محمود الساداتى القاهرة

*بارتولد، تاريخ الترك فى آسيا الوسطى، ترجمة مد السعيد سليمان، ط١،



مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٨.

*عبد الرشيد إبراهيم، عالم الإسلام، ترجمة أحمد فؤاد متولى وهويدا محمد فهمى،

ط١.

*فاسيلى فلاديميروقتس بارتولد، تركستان من الفتح العربى إلى الغزو المغولى،

قله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب،

الكويت ١٩٨١.

ثالثاً: مصادر مخطوطة باللغة العربية:

*منجم باشى، جامع الدول، مخطوط مودع بمكتبة أسعد أفندى تحت رقم ٢١٠٣

رابعاً: مصادر مطبوعة باللغة العربية:

* ابن اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الإصطخرى ، المسالك والممالك ، تحقيق

محمد جابر عبد العال الحيني، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة ١٩٦١ .

* الشرف الأدرسي ، نزهة المشاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية،

القاهرة . بدون تاريخ طبع .

* كاتب جلبي، كشف الظنون عن أسامي الكلب والفنون، ج ٢ .

خامساً: مراجع باللغة التركية الحديثة :

***Anıl Çeçen, Yürk Devletleri, inkılap
kitapevi,Istanbul 1986**

*** Halis Bıyıktaş, Timurlular Zamanında
Hindistan Türk İmparatorluğu,Istanbul 1941.**

*** Hans R. Roemer, Timurlular maddesi,I.A.,
Istanbul 1979,,c.12**

*** Y .Hikmet Bayur,Hindistan Tarihi,c .2,
Ankara1947**

*** Yılmaz Öztuna, Büyük Türkiye Tarihi,ötügen,
Istanbul 1985.**

***Bilal Yücel,Bâbüür Divânı,Atatürk kültür
merkezi yayını,sayı;181,ankara 1995. .**

سادساً: مراجع مترجمة إلى اللغة التركية:

***Fernand Grenard,Babur, devlet Kitapları,
Istanbul 1971.**

سابعا: مصادر مترجمة إلى اللغة التركية:

*Gazi Zahirüddin Muhammed Babur, Vekayı, Doğu türkçesiden Çeviren, izahlı indeksi ve notları hazırlayan, Reşit Rahmeti Arat, Önsözü ve tarihi Özeti yazan Y. Hikmet Bayur, Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara 1943-1946.

*Gülbeden, Hümayunnâme, farçadan çeviren Abdürrab Yelgar, Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara 1987

ثامنا: مصادر باللغة التركية في طبعها الجغرافية:

* ظهور الدين محمد بابر شاه، بابرنامه، نشرته السيدة أ. ص. بفريدج نشرًا

مصورا عن نسخة حيدر آباد، في لندن ١٩٠٥.

تاسعا: مراجع باللغة الفارسية:

* حسن پيرنيا، تاريخ ايران از آغاز تا اقتراض ساسانيان، از انتشارات

کتابخانه خيام، بدون تاريخ طبع،

* منوچهر بارسادوست، شاه اسماعيل اول، جاب اول ١٣٧٥،

* عبد الحسين نواتي، شاه اسماعيل صفوي، اسناد ومكاتبات تاريخي همراه باياد

داشتهای تفصيلی، انتشارات بنياد فرهنگ ايران، (٥٠)، جاب شد، ١٣٦٧.

عاشرا: مراجع مترجمة إلى اللغة الفارسية:

فاروق سومر، قراقرول، ترجمة وهاب ولي، تهران ١٣٦٩

حادى عشر: مصادر باللغة الفارسية :

* بابر نامه موسوم به توزك بابرى وقوتجات بابرى ، نسخة عن الترجمة التى تمت فى عهد أكبر شاه تم نسخها سنة ١٣٠٨هـ وتملكها ميرزا محمد شيرازى ، مودعة بالمكتبة المركزية بجامعة القاهرة تحت رقم ١٢٢٥٠ .

* محمد حيدر دوغلات ، تاريخ رشيدى ، طبع هارفارد ١٩٩٦

* خواند امير ، تاريخ حبيب السير ، كتابفروشى خيام ، جاب دوم ١٣٥٣ هجرى شمسى .

ثانى عشر: مراجع باللغة الإنجليزية:

* Edward G . Browne, A Litrary History Of Persia, vol .3, Cambridge, 1928

* Stanley Lane - poole, Rulers of India, Babar, Oxford 1899

* Michael Edwardes, A History of India, farrar, Straus and Cuddahy, New York,

ثالث عشر: مصادر مترجمة إلى اللغة الإنجليزية :

* Annetta Susannah Beveridge, BaburŪ Nama (Memoirs of Babur) Translated from the Orriginal Text, Delhi, 1970.

رابع عشر: مصادر مترجمة إلى اللغة الفرنسية :

* Le Livre De BABUR, Memoires du premier Grand Mogol des Indes, presente et traduit du turc

tchagatay par JeanÜ Louis BACQEÜ
GRAMMONT,paris 1985.

خامس عشر: القواميس والمعاجم ودوائر المعارف:

١- باللغة العربية:

* الأطلس العربي ، أصدار وزارة التربية والتعليم المصرية ، ط١، سنة ١٩٦٥

*احمد السعيد سليمان، تاريخ الأسر الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار

المعرف بمصر ١٩٦٩.

*باقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان ، ط١، القاهرة ١٩٠٦

*منجم العمران في المستدرك على معجم البلدان، جمعه ورتبه السيد محمد أمين



الخانجي، ط١، القاهرة ١٩٠٧، ج٩.

قاموس الياس، مركز تحقيق وتطوير علوم إسلامية

المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة

٢- باللغة التركية:

*Türk Dianet Vakfi ,Islam Ansilopedisi, Istanbul,
1989:

-M.F.Köprülü,Babur maddesi, I.A., Istanbul,
1979 ., c.2 *

*Faik Reşit Unat, Hicri Tarihleri Milâdi Tarihe
Çevirme Kılavuzu, Ankara 1974,s.61.

***Ziya şükün, Farsça- Türkçe Lüğat, İstanbul, 1984,**

٣- باللغة العثمانية:

*سليمان أفندي البخاري، لغت جغتای و ترکی عثمانی، استانبول ١٢٩٨هـ.

*شمس الدين سامی، قاموس الأعلام شمس الدين سامی، قاموس الأعلام،

تاريخ وجغرافيا لغاتى وتعبير اصحله كافة اسماء خاصة بى جامعدر، معارف نظارت

جلیلة سى طرفندن تقدیر وتحسين اولنه رق طبع اولنمشدر، استانبول ١٣٠٦هـ .

*شمس الدين سامی، قاموس ترکی،

٤- باللغة الفارسية:

*على أكبر دهنخدا، لغت نامه، جاب سيروس، تهران ١٣٣٦هجري شمسی،

سادس عشر: الرسائل العلمية: 

* أحمد محمود الساداتى، ظهر الدين محمد بابر مؤسس الدولة المغولية فى

الهندستان، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة ١٩٥٣-١٩٥٤

الفهرس

- ٥..... تقديم
- ٨..... تنويه
- ١١..... تمهيد
- ١١..... ائدولة اليمورية حتى نهاية القرن الخامس عشر
- ١٨..... ظهير الدين محمد بابر شاه
- ٢٠..... علاقة بابر بالعالم الإسلامي (التركي)
- ٢٠..... في مطلع القرن السادس عشر
- ٢٧..... بابر نامه
- ٢٩..... القيمة التاريخية لباير نامه
- ٢٤..... منهج بابر في الكتابه التاريخية
- ٣٥..... أولا : الصدق والموضوعية في سرد الوقائع :
- ٣٦..... ما حرص بابر على حجبه وأسبابه :
- ٣٩..... ثانيا : ربط النتائج بالأسباب :
- ٤٠..... ثالثا : الاهتمام بالتفاصيل :

- ٤٢ رابعا : تدوين كل ما يراه أئويناهى إلى سمعه :
 ٤٣ خامسا : بساطة العرض ودقه :
 ٤٣ سادسا : تناول الفترة الزمنية التي يدرخ لها بشكل مباشر ودون تمهيد :
 ٤٤ سابعا : الحرص على إبداء الرأي في الوقائع :

٤٦ ترجمة بابر نامه إلى اللغات الشرقية والأوروبية.....

- ٤٦ أولا : ترجمة بابر نامه إلى اللغة الفارسية :
 ٤٧ ثانيا : ترجمة بابر نامه إلى اللغة الإنجليزية :
 ٤٩ ثالثا : ترجمة بابر نامه إلى اللغة الفرنسية :
 ٥١ رابعا : ترجمة بابر نامه إلى اللغة الأوردية :
 ٥٢ خامسا : ترجمة بابر نامه إلى اللغات الأوروبية الأخرى :
 ٥٢ سادسا : ترجمة بابر نامه إلى اللغة التركية الحديثة :
 ٥٤ سابعا : ترجمتنا بابر نامه إلى اللغة العربية :

٥٥ وقائع فرغانه

- ٥٦ أولا : وصف فرغانه
 ٥٩ ثانيا : وصف سمرقند
 ٦١ ثالثا : مختصر وقائع فرغانه في بابر نامه :

- ٦٩ القسم الثاني
 ٦٩ الترجمة العربية لوقائع فرغانه

٧١ فرغانه

- ٧٣ اندجان :
 ٧٤ أوش :

- ۷۶..... مرغینان :
- ۷۷..... اسفردہ :
- ۷۸..... خجند :
- ۸۰..... انخس :
- ۸۱..... کاسان :
- ۸۲..... عمر شیخ میرزا :
- ۸۴..... مولدہ ونسبہ :
- ۸۵..... شکلہ وشمالہ :
- ۸۵..... أخلاقہ وأطوارہ :
- ۸۷..... معارکہ :
- ۸۸..... ولایتہ :
- ۸۹..... أولادہ :
- ۹۱..... نساؤہ وجواربہ :
- ۹۲..... سیرۃ بوس خان :
- ۹۸..... اولوس أغا :
- ۹۹..... إماؤہ :
- ۹۹..... أمراؤہ :
- ۱۰۰..... حافظ محمد بك دولدای :
- ۱۰۱..... الخوجہ حسن بك :
- ۱۰۱..... الشیخ مزید بك :
- ۱۰۲..... میرعلی مزید بك :
- ۱۰۴..... میرحسن صقوب بك :
- ۱۰۲..... میر قاسم بك :
- ۱۰۴..... میربابا قولى بابا على بك :

- ١٠٤ مير علي دوست طغايي :
- ١٠٥ مير ويس لاغري :
- ١٠٥ ميرغياث طغايي :
- ١٠٥ مير علي درويش :
- ١٠٦ مير قنبر علي :
- ١٠٦ اعتلاء بابر عرش والده :
- ١٠٨ مجيب السلطان أحمد ميرزا لاتزاع اندجان ثم تراجمه :
- ١١٠ حصار السلطان محمود خان "اخسي" ثم تراجمه عنها :
- ١١٠ محاولة أبو بكر دوغلت الكاشغري الاستيلاء على اندجان :
- ١١١ اضطلاع بابر بنهام ولايته :
- ١١٢ وفاة السلطان أحمد ميرزا :
- ١١٢ مولد السلطان أحمد ميرزا ونسبه :
- ١١٢ شكله وصفاته :
- ١١٢ أخلاقه وسلوكه :
- ١١٤ معاركة :
- ١١٤ ولايته :
- ١١٥ أبنائه :
- ١١٦ نساؤه وجواربه :
- ١١٧ أمراؤه :
- ١١٧ جاني بك دلداي :
- ١١٨ أحمد حاجي بك :
- ١١٩ درويش محمد ترخان :
- ١١٩ عبد العلي ترخان :
- ١٢٠ سيد يوسف أوغلاتجي :
- ١٢٠ درويش بك :

- ۱۲۰ محمد مزید ترخان :
- ۱۲۱ باقی ترخان :
- ۱۲۲ السلطان حسین ارغون :
- ۱۲۲ قلی محمد بندا :
- ۱۲۲ عبد الکریم اشرت :
- ۱۲۲ اعتلاء السلطان محمود میرزا عرش " سمرقند " و سوء حکمہ لها :
- ۱۲۳ وقائع سنہ تسعمائہ :
- ۱۲۶ خیانت حسن یعقوب و موتہ :
- ۱۲۸ وفاة السلطان محمود میرزا :
- ۱۲۸ مولده و نسبه :
- ۱۲۸ شکله و صفاته :
- ۱۲۸ أخلاقه و سلوکه :
- ۱۲۹ معارکہ :
- ۱۳۰ ولایتہ :
- ۱۳۱ أبناؤه :
- ۱۳۳ نساؤه :
- ۱۳۳ بشہ بیکم :
- ۱۳۴ سلطان نکار خانم :
- ۱۳۴ السراری و الجوارى :
- ۱۳۴ أمراؤه :
- ۱۳۵ محمد ایلچی بوغہ :
- ۱۳۶ أبوب :
- ۱۳۶ ولی :
- ۱۳۷ الشیخ عبد اللہ برلاس :

- ١٣٧ محمود برلاس :
 ١٣٨ هزيمة السلطان محمود خان أمام "باي سنقر ميرزا":
 ١٣٩ فتنة ابراهيم سارو:
 ١٤١ استيلاء بابر على قلعة "نجدد":
 ١٤١ سعى بابر لكسب مودة خاله السلطان محمود خان :
 ١٤٢ استيلاء السلطان محمود خان على "اوراقيه":
 ١٤٥ وقائع سنة إحدى وتسعمائة
 ١٤٧ لجوء بعض أمراء الأوزبك والمغول إلى بابر:
 ١٤٨ فشل "السلطان حسين ميرزا" في اقتحام قلعة حصار:
 ١٤٩ القتال بين "خسرو شاه" و "بديع الزمان ميرزا" بسبب قوندوز:
 ١٥٠ انتهاء الحرب بالصلح والمصاهرة :
 ١٥١ تمرد الترخانيين في "سمرقند" :
 ١٥٢ هروب "باي سنقر ميرزا" :
 ١٥٥ حصار "سمرقند" :
 ١٥٨ وقائع سنة اثنين وتسعمائة
 ١٥٨ نزاع الأخوين "علي ميرزا" و "بايستغر ميرزا" :
 ١٥٩ تحرك بابر والسلطان "علي ميرزا" لمحاورة "سمرقند" :
 ١٥٩ التوجه إلى شيراز :
 ١٦٠ التحرك إلى بام :
 ١٦١ الوصول إلى خان يوردو :
 ١٦٣ نزاع "السلطان حسين ميرزا" مع "بديع الزمان ميرزا" :
 ١٦٥ استرداد "السلطان حسين ميرزا" "بلخ" :
 ١٦٥ لجوء "بديع الزمان ميرزا" إلى "خسرو شاه" :
 ١٦٥ نزاع "مسعود ميرزا" و "خسرو شاه" :
 ١٦٦ ذهاب بديع الزمان إلى قندهار :

- ١٦٨ وقائع سنة ثلاث وتسعمائة
- ١٦٨ محاولة بابر دخول " سمرقند " :
- ١٧٠ إستعانة بای سنقر میرزا بالشیبانيين :
- ١٧٠ لجوء "بای سنقر میرزا" إلى "خسرو شاه" :
- ١٧١ دخول بابر "سمرقند" للمرة الأولى :
- ١٧١ وصف سمرقند :
- ١٧٩ بخارا :
- ١٧٩ كشم :
- ١٨١ ولاية قارشى :
- ١٨٢ ولاية قره كول :
- ١٨٢ قضاء شاودار :
- ١٨٤ إعتلاء بابر عرش سمرقند :
- ١٨٦ خلاف بابر مع أوزون حسين وأحمد نیکل :
- ١٨٧ ضياع "انديجان" من بابر :
- ١٨٩ سيرة مولانا القاضي :
- ١٩٠ استعانة بابر بالخان لاسترداد "انديجان" :
- ١٩١ تحلى الخان عن مساندة بابر لاسترداد "انديجان" :
- ١٩٢ طلب المساعدة من السلطان محمود خان مرة ثانية لاسترداد سمرقند :
- ١٩٣ طلب المساعدة من السلطان محمود خان للمرة الثالثة :
- ١٩٥ محاصرة "خسرو شاه" "بلخ" :
- ١٩٧ لجوء مسعود میرزا إلى السلطان حسين میرزا :
- ١٩٨ غدر خسرو شاه بمسعود میرزا :
- ٢٠٠ وقائع سنة أربع وتسعمائة.....
- ٢٠٠ تحطيط بابر لاسترداد سمرقند :
- ٢٠٠ فشل بابر فى دخول قلعة " رباط خويجه " :

- ٢٠٢ الذهاب إلى اوراتيبه :
- ٢٠٣ دعوة بابر إلى مرغينان :
- ٢٠٥ إخضاع القبائل في الجبال جنوب " اندرجان " :
- ٢٠٥ الدفاع عن قلعة مرغينان :
- ٢٠٦ نجاح رجال بابر في مهمتهم :
- ٢٠٨ إسترداد " اندرجان " :
- ٢٠٩ دخول قلعة أخسى :
- ٢١٠ ضياع " اندرجان " للمرة الثانية :
- ٢١١ إتصال المغول بأحمد كنبل :
- ٢١٢ هزيمة رجال بابر أمام أحمد كنبل :
- ٢١٣ فشل كنبل في الاقتراب من " اندرجان " :
- ٢١٥ وقائع سنة خمس وتسعمائة
- ٢١٥ تحرك بابر إلى أوش لمحاربة أحمد كنبل والمغول :
- ٢١٦ فتح قلعة مادو :
- ٢١٨ غدر خسرو شاه وقتله باي سنقر ميرزا :
- ٢١٩ مولد باي سنقر ميرزا ونسبه :
- ٢١٩ هيئة باي سنقر ميرزا وصفاته :
- ٢١٩ أخلاقه وطيافته :
- ٢٢٠ معارك باي سنقر ميرزا :
- ٢٢٠ ولاية باي سنقر ميرزا :
- ٢٢١ إنضمام بعض رجال باي سنقر ميرزا إلى بابر :
- ٢٢١ المواجهة مع كنبل :
- ٢٢٣ مفادرة بابر اندرجان :
- ٢٢٦ إفتلات كنبل من يد بابر :
- ٢٢٩ تصالح بابر مع جهانكير ميرزا :

- ٢٣٠ سوء تصرف على دوست وابنه :
 ٢٣١ زواج بابر :
 ٢٣٢ النزاع بين السلطان " على ميرزا " و " محمد مزيد ترخان " :
 ٢٣٤ استعانة " محمد مزيد ترخان " بابابر :
 ٢٣٥ استيلاء خليل، على قلعة أوش :
 ٢٣٦ في الطريق إلى " سمرقند " :
 ٢٣٧ غدر " على دوست " برجال بابر :
 ٢٣٨ استسلام " على ميرزا " لـ " شيباني خان " :
 ٢٤٠ وقائع سنة ست وتسعمائة
 ٢٤١ مقتل السلطان على ميرزا :
 ٢٤٢ تخلى أسراء " سمرقند " عن بابر :
 ٤٢ تفرق رجال بابر من حوله :
 ٢٤٤ شكوى بابر من جفاء أهل الكرم معه :
 ٢٤٤ في الطريق إلى سمرقند :
 ٢٤٦ إسقاط بابر لسمرقند :
 ٢٤٧ بشرى فتح " سمرقند " :
 ٢٤٧ دخول بابر سمرقند للمرة الثانية :
 ٢٤٨ إعتلاء بابر عرش سمرقند للمرة الثانية :
 ٢٥٠ المقارنة بين بابر والسلطان حسين بايقرا :
 ٢٥٢ مولد أول البنات :
 ٢٥٢ بعد فتح " سمرقند " :
 ٢٥٣ مساجلات بابر الأدبية :
 ٢٥٥ ضياع قراكل وقلمة دبوسى :
 ٢٥٦ محاربة " شيباق خان " في سركل :
 ٢٥٨ هزيمة بابر أمام شيباق خان :

- ٢٥٩ إنصراف رجال بابر من حوله :
 ٢٦١ قرار بابر الدفاع عن سمرقند :
 ٢٦٣ دفاع بابر عن قلعة سمرقند :
 ٢٦٥ المعاناة من الحصار :
 ٢٦٥ عدم وصول مساعدة لبابر :
 ٢٦٦ تحركات كتبل :
 ٢٦٨ وقائع سنة سبع وتسعمائة
 ٢٦٨ الصلح مع " شيباق خان " :
 ٢٦٩ مغادرة بابر سمرقند :
 ٢٧١ ذهاب بابر إلى دهكت :
 ٢٧٤ التحرك لمحاربة شيباق خان :
 ٢٧٥ موت تويان كوكداش :
 ٢٧٨ ذهاب بابر إلى الخان في تاشكند :
 ٢٧٨ استعداد الخان للحرب ضد كتبل :
 ٢٨٢ وقائع سنة ثمان وتسعمائة
 ٢٨٢ رغبة بابر في الرحيل إلى خطاي :
 ٢٨٤ مجيء السلطان أحمد خان إلى تاشكند :
 ٢٨٤ لقاء بابر بخاله السلطان أحمد خان للمرة الأولى :
 ٢٨٥ هدايا السلطان أحمد خان لبابر :
 ٢٨٥ لقاء الأخوان :
 ٢٨٦ خروج بابر مع الخانين ضد كتبل :
 ٢٨٨ انضمام الأهالي إلى بابر :
 ٢٨٨ هجوم رجال كتبل على بابر :
 ٢٩٢ هجوم كتبل :
 ٢٩٥ ابتزاز " انديجان " من بابر وإعطائها إلى الخان الصغير :

- ٢٩٥ رفض بابر التخلي عن الخان :
- ٣٠٠ إنسحاب المغول من " انديجان " :
- ٣٠٢ خروج بابر من " الخُصى " :
- ٣١٤ خروج بابر إلى خراسان :
- ٣١٧ فهرس الأعلام :
- ٣٣٠ المراجع والمصادر :
- ٣٣٠ أولا : مراجع باللغة العربية :
- ٣٣١ ثانيا : مراجع مترجمة إلى اللغة العربية :
- ٣٣١ ثالثا : مصادر مخطوطة باللغة العربية :
- ٣٣٢ رابعا : مصادر مطبوعة باللغة العربية :
- ٣٣٢ خامسا : مراجع باللغة التركية الحديثة :
- ٣٣٢ سادسا : مراجع مترجمة إلى اللغة التركية :
- ٣٣٣ سابعا : مصادر مترجمة إلى اللغة التركية :
- ٣٣٣ ثامنا : مصادر باللغة التركية في لهجتها الجغتائية :
- ٣٣٣ تاسعا : مراجع باللغة الفارسية :
- ٣٣٣ عاشرا : مراجع مترجمة إلى اللغة الفارسية :
- ٣٣٤ حادى عشر : مصادر باللغة الفارسية :
- ٣٣٤ ثانى عشر : مراجع باللغة الإنجليزية :
- ٣٣٤ ثالث عشر : مصادر مترجمة إلى اللغة الإنجليزية :
- ٣٣٤ رابع عشر : مصادر مترجمة إلى اللغة الفرنسية :
- ٣٣٥ خامس عشر : القواميس والمعاجم ودوائر المعارف :
- ٣٣٥ ١- باللغة العربية :
- ٣٣٥ ٢- باللغة التركية :
- ٣٣٦ ٣- باللغة العثمانية :

٣٣٦ ٤- باللغة الفارسية:

٣٣٦ سادس عشر: الرسائل العلمية:

٣٣٨ الفهرس



مركز تحقيقات وگنجینه پژوهش اسلامی

شجرة نسب الاسرة الجنكيزية



